لوامع الأنوار

شرح كتاب



أو «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»

للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محيي الدين يحيى النووي

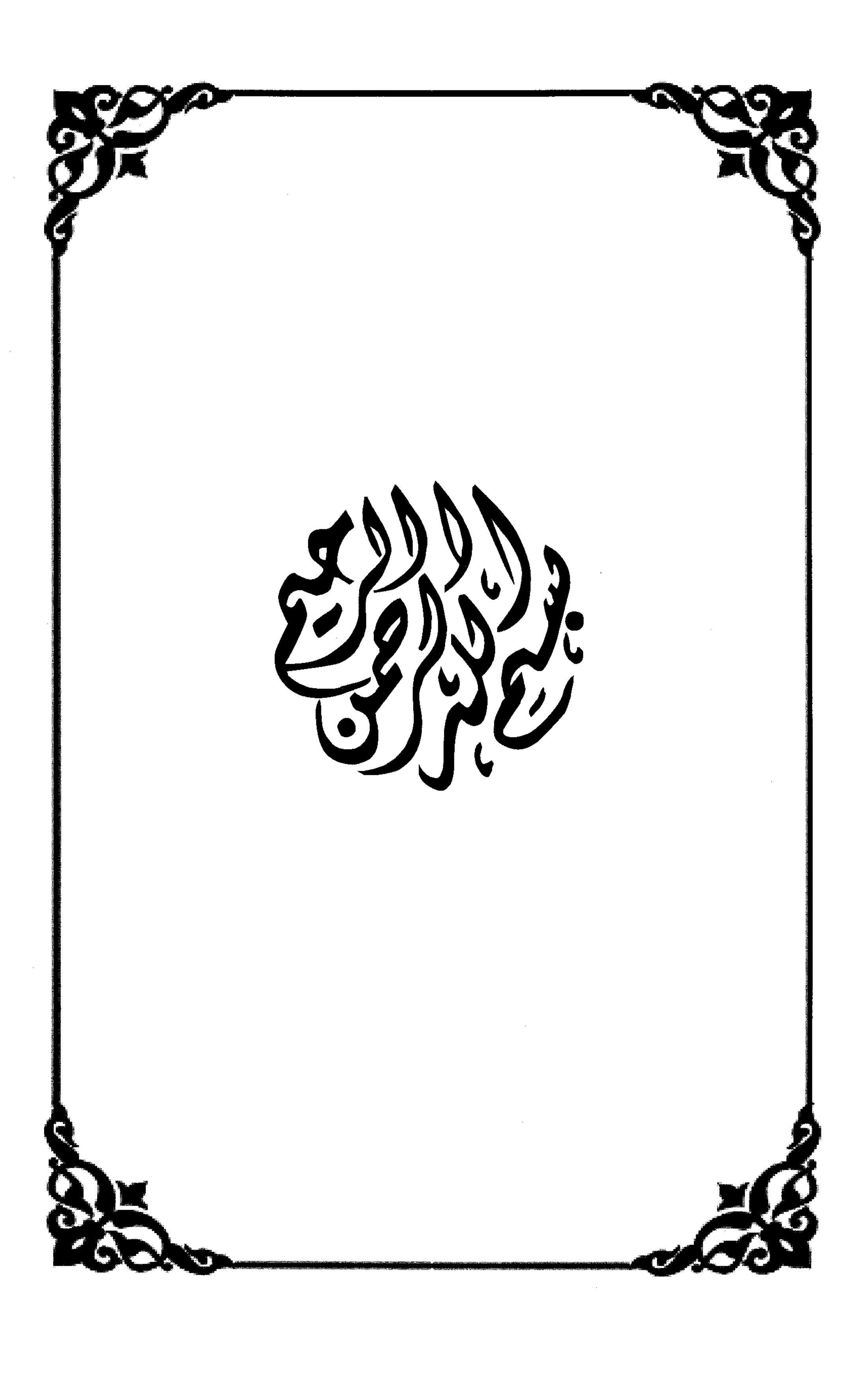
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ
رحمه الله تعالى

تأليف

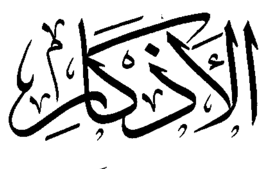
د. محيي الدين ديب مستو

الجزء الثاني

دار ابن كثير — دار الكلم الطيب


بسم الله الرحمن الرحيم





الجزء الثاني

الموضوع: حديث
العنوان: لوامع الأنوار شرح كتاب الأذكار 1\2
تأليف: الدكتور محيي الدين مستو

الطبعة الأولى

1435 هـ - 2014 م
ISBN 978-614-415-122-8

ISBN 978-614-415-122-8
9 786144 151228

الطباعة: مطابع يوسف بيضون - بيروت / التجليد: شركة فؤاد البعينو للتجليد - بيروت
الورق: أبيض / الطباعة: لونان / التجليد: فني
القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 942 / الوزن: 1650 غ

دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - سوريا - ص.ب : 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي - صالة المبيعات تلفاكس: 2225877 - 2228450
الإدارة تلفاكس: 2243502 - 2258541
بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318
برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة - تلفاكس : 01 817857 - جوال : 03 204459
www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com



دمشق - سوريا - ص.ب : 30552
حلبوني - جادة ابن سينا - هاتف: 2251226 - فاكس: 2227602

كِتَـــابُ أَذْكَار المُسَـافِـر

اعلم أن الأذكار التي تُستحبُّ للحاضر في الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تقدَّم تُستحبّ للمسافر أيضاً، ويزيدُ المسافرُ بأذكار فهي المقصودةُ بهذا الباب، وهي كثيرة منتشرة جداً، وأنا أختصرُ مقاصدها إن شاء الله تعالي، وأُبوِّبُ لها أبواباً تناسبها، مستعيناً بالله، متوكلاً عليه.

١٦٧ ـ بابُ الاستخارة والاستشارة

اعلم أنهُ يُستحبّ لمن خطرَ بباله السفرُ أن يشاورَ فيه مَن يعلمُ من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثقُ بدينه ومعرفته، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ودلائلُه كثيرة، وإذا شاورَ وظهر أنه مصلحةٌ استخارَ الله سبحانه وتعالى في ذلك، فصلَّى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي قدَّمناه في بابه(١). ودليل الاستخارة الحديث المتقدِّم عن صحيح البخاري(٢)، وقد قدَّمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

١٦٨ ـ بابُ أذكارِه بعدَ استقرارِ عزمِه على السفر

فإذا استقرَّ عزمُه على السفر فليجتهدْ في تحصيل أمور منها: أن يوصي بما يحتاج إلى الوصية به، وليُشهد على وصيته، ويستحلّ كلَّ من بينه وبينه

---

(١) انظر باب الاستخارة (١/ ٢٦٤).

(٢) تقدم الحديث برقم (٣٠٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

معاملة في شيء، أو مصاحبة، ويسترضي والديه وشيوخه ومن يُندب إلى برّه واستعطافه، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات، وليطلبْ من الله تعالى المعونة على سفره، وليجتهدْ على تعلّم ما يحتاج إليه في سفره. فإن كان غازياً تَعَلَّمَ ما يَحتاج إليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم، وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك.

وإن كان حاجّاً أو معتمراً تعلَّمَ مناسكَ الحجّ أو استصحبَ معه[1] كتاباً بذلك، ولو تعلَّمها واستصحبَ كتاباً كان أفضل. وكذلك الغازي وغيره، ويُستحبّ أن يستصحبَ كتاباً فيه ما يحتاج إليه.

وإن كان حاجّاً تعلَّم ما يحتاج إليه من أمور البيوع ما يصحّ منها وما يَبطل، وما يحلّ وما يَحرم، ويُستحبّ ويكره ويباح، وما يَرجحُ على غيره. وإن كان متعبِّداً سائحاً معتزلاً للناس، تعلَّم ما يحتاج إليه في أمور دينه، فهذا أهمّ ما ينبغي له أن يطلبه. وإن كان ممّن يصيدُ تعلَّم ما يحتاج إليه أهلُ الصيد، وما يحلّ من الحيوان وما يَحرمُ، وما يحلُّ به الصيد وما يَحرم، وما يشترط ذكاتُه، وما يكفي في قتل الكلب أو السهم وغير ذلك.

وإن كان راعياً تعلَّم ما يحتاج إليه مما قدَّمناه في حقِّ غيره ممّن يعتزل الناس، وتعلَّم ما يحتاج إليه من الرفق بالدّوابّ وطلب النصيحة لها ولأهلها، والاعتناء بحفظها والتيقّظِ لذلك، واستأذنَ أهلَها في ذبح ما يحتاجُ إلى ذبحه في بعض الأوقات لعارض وغير ذلك.

وإن كان رسولاً من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتمَّ بتعلّم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار، وجوابات ما يَعرض في المحاورات وما يحلُّ له من الضيافات والهدايا و ما لا يَحلّ، وما يَجب عليه مراعاة النصيحة

---

(١) قال ابن علان: من أحسن ماأُلِّف في المناسك كتاب «الإيضاح» للنووي، وحاشيته لابن حجر، ومن المناسك الجوامع «المنسك الكبير» للإيجي، جمع فيه أحكام المناسك، وكثيراً من الفضائل وجملاً من المآثر. الفتوحات (٥/ ١٠٠).

وإظهار ما يُبطنه وعدم الغشّ والخِداع والنفاق، والحذر من التسبّب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم، وغير ذلك.

وإن كان وكيلاً أو عاملاً في قراض أو نحوه تعلَّم ما يَحتاج إليه مما يَجوز أن يشتريه وما لا يجوز، وما يَجوز أن يبيعَ به وما لا يجوز، وما يجوز التصرّف فيه وما لا يجوز، وما يُشترط الإشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب، وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز.

وعلى جميع المذكورين أن يتعلَّم من أراد منهم ركوبَ البحر الحالَ التي[١] يجوز فيها ركوبَ البحر، والحال التي لا يجوز، وهذا كلُّه مَذكور في كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه، وإنما غرضي هنا بيانُ الأذكار خاصة، وهذا التعلّم المذكور من جملة الأذكار كما قدَّمته في أول هذا الكتاب، وأسألُ الله التوفيقَ وخاتمة الخير لي ولأحبائي والمسلمين أجمعين.

❑ ❑ ❑

١٦٩ ـ بابُ أذكارِه عندَ إرادتِه الخروجَ من بيتِه

يُستحبّ له عند إرادتِه الخروجَ أن يصلِّي ركعتين:

١/ ٥١٩ لحديث المُطْعِم[٢] بن المقدام الصنعاني[٣] رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) الحال التي يجوز فيها ركوب البحر: غلبة السلامة.
الحال التي لا يجوز فيها ركوب البحر: غلبة الهلاك، وكذلك يوم ركوبه حال استواء السلامة والهلاك. انظر نتائج الأفكار (٥/ ١٠٤).

(٢) في الأصل «المقطم» قال الحافظ: هو سهوٌ نشأ عن تصحيف إنما هو المُطْعِم، بسكون الطاء وكسر العين. الفتوحات الربانية (٥/ ١٠٥).

(٣) في الأصل «الصحابي» قال الحافظ، إنما هو الصنعاني، نسبة إلى صنعاء دمشق، وقيل: بل إلى صنعاء اليمن، ثم تحوَّل إلى الشام. وكان في عصر صغار الصحابة،ولم يثبت له سماع من صحابي، بل أرسله عن بعضهم، وجلّ روايته عن التابعين؛ كمجاهد والحسن.. الفترحات الربانية (٥/ ١٠٥).

ﷺ قال: «ما خَلَّفَ أحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ من رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُما عندَهُمْ حينَ يُرِيدُ سَفَراً» رواه الطبراني.

قال الحافظ ابن حجر:

• حسن بشواهده قوله: (رواه الطبراني) قال الحافظ: يتبادر منه مع قوله «الصحابي» أن المراد «المعجم الكبير» للطبراني، الذي هو مسند الصحابة. وليس هذا الحديث فيه، بل هو كتاب «المناسك» للطبراني، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة مطعم بن المقدام الصنعاني.. وسند الحديث معضل، أو مرسل إن ثبت له سماع من صحابي.. وقال الحافظ: وجاء عن أنس حديث يدخل في هذا الباب، وهو قوله: كان ﷺ إذا سافر لم يرتحل إذا نزل منزلاً حتى يودِّع ذلك المكان بركعتين، وفي رواية الدارمي: كان ﷺ لا ينزل منزلاً إلا ودّعه بركعتين.. ثم أورد له الحافظ شواهد بمعناه حسّنه بها. وانظر تمام ذلك في الفتوحات الربانية (٥/ ١٠٥ ـ ١٠٧) وتحفة الأبرار؛ للسيوطي (ص١٠٠)

قال بعض أصحابنا: يُستحبّ أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾. وقال بعضهم: يَقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾. فإذَا سلَّم قرأ آية الكرسي، فقد جاء: أن من قرأ آية الكرسي قبلَ خروجهِ من منزلِه لم يصبْه شيءٌ يكرهُه حتى يَرجع[1]. ويُستحبّ أن يقرأ سورة ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ فقد قال الإمام السيد الجليل أبو الحسن القزويني، الفقيه الشافعي، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة،

---

(١) قال الحافظ: لم أجده بهذا اللفظ، بل معناه وأتمّ منه، فمن ذلك حديث أبي هريرة، قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي وفاتحة حم المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. حين يصبح لم يرَ شيئاً يكرهه حتى يمسي، ومَن قرأها حين يُمسي لم يَرَ شيئاً يكرهه حتى يصبح» حديث غريب وسنده ضعيف. أخرجه ابن السني. والبيهقي في الشعب، وأبو الشيخ في ثواب الأعمال. الفتوحات الربانية (٥/ ١٠٨).

والمعارف المتظاهرة: إنه أمان من كل سوء. قال أبو طاهر بن جحشوية: أردتُ سفراً وكنتُ خائفاً منه فدخلتُ إلى القزويني أسألُه الدعاءَ، فقال لي ابتداءً من قبلِ نفسه: مَنْ أرادَ سفراً ففزعَ من عدوّ أو وحش فليقرأ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ فإنها أمانٌ من كلِّ سوء، فقرأتُها فلم يعرض لي عارض حتى الآن. ويستحبّ إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو بإخلاص ورقّة، ومن أحسن ما يقول: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ؛ اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لي صعُوبَةَ أَمْري، وَسَهِّلْ عَلَيَّ مَشَقَّةَ سَفَرِي، وَارْزُقْنِي مِنَ الخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ، وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ. رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، اللَّهُمَّ إني أَسْتَحْفِظُكَ وأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وأقارِبي وكُلَّ ما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيا، فاحْفَظْنَا أجمعينَ مِن كلِّ سُوءٍ يا كريم، ويفتتحُ دعاءَه ويختمه بالتحميد لله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛ وإذا نهضَ من جلوسه فليقلْ:

٢/ ٥٢٠ ما رويناه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يُرِدْ سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وبك اعْتَصَمْتُ؛ اللَّهُمَّ اكْفني ما هَمَّني وَمَا لا أَهْتَمُّ لَهُ، اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوى، واغْفِرْ لي ذَنْبِي، وَوَجِّهْنِي لِلْخَيْرِ أيْنَما توجَّهتُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٩٧) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٧١٧) وفي إسناده: عمر بن مساور؛ ضعيف. وقال الحافظ: هذا حديث غريب.. الفتوحات (٥/ ١١١).

لغة الحديث: اعتصمت: تمسّكت وامتنعت. ما أهمني: من سائر أمور الدنيا والآخرة. زودني التقوى: اجعلها زادي؛ فإن خير الزاد التقوى؛ لأنها زاد المعاد.

التوجيه المستفاد:

• استحباب صلاه ركعتين عند مفارقة كل منزل نزل به في سفره؛ لما

ورد في الحديث الصحيح: أنه ﷺ كان لا ينزل منزلاً إلا ودَّعه بركعتين؛ وتوديع مسكنه آكد لما فيه من عود البركة على الأهل والمنزل.

❑ ❑ ❑

١٧٠ ـ بابُ أذْكَارِه إذا خَرَجَ

قد تقدَّم في أول الكتاب ما يقوله الخارجُ من[١] بيته، وهو مُستحبٌّ للمسافر، ويُستحبُّ له الإكثار منه، ويُستحبّ أن يودّع أهله وأقاربَه وأصحابَه وجيرانه، ويسألهم الدعاء له ويدعو لهم.

١/ ٥٢١ وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ الله تَعالى إذا اسْتُودِعَ شَيئاً حَفِظَهُ».

• صحيح، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٨٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥١٦) والنسائي في الكبرى (١٠٣٥٠) وابن حبان (٢٦٩٣) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧).

٢/ ٥٢٢ وروينا في كتاب ابن السني وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أرَادَ أَنْ يُسافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: أَسْتَودِعُكُمُ اللهَ الَّذي لا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ».

• صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٣) وابن ماجه في الجهاد (٢٨٢٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٧).. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ١١٤).

لغة الحديث: لا تضيع ودائعه: من الضَّياع، وضاع الشيء ضيعة وضياعاً؛ هلك.

---

(١) انظر الباب رقم (٨) ص (١/ ٧٣).

٣/ ٥٢٣ وروينا عن أبي هريرة أيضاً، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أَرَادَ أَحَدُكُم سَفَراً فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ، فإنَّ اللهَ تعالى جاعِلٌ في دُعائِهِمْ خَيْراً».

• موضوع، أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٨٦٣) وفي إسناده: عمر بن الحصين، متروك. ويحيى بن العلاء الرازي البجلي؛ رمي بالوضع. وقال الحافظ: هذا حديث غريب، وعمر ويحيى؛ ضعيفان جداً. الفتوحات (٥/ ١١٥).

والسنَّة أن يقول له مَن يودّعه:

٤/ ٥٢٤ ما رويناه في سنن أبي داود، عن قَزَعَة قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: تعال أُودّعك كما ودّعني رسولُ الله ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

قال الإمام الخطابي: الأمانة هنا: أهله ومن يخلفه ومالُه الذي عند أمينه. قال: وذكر الدِّين هنا لأن السفر مظنّة المشقة، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين. قلتُ: قَزَعَة بفتح القاف وبفتح الزاي وإسكانها.

• صحيح بشواهده، أخرجه أحمد (٢/ ٢٥) وأخرجه أبو داود في الجهاد (٢٦٠٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥١٢ ـ ٥١٤) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧).وحسَّنه الحافظ ابن حجر. الفتوحات (٥/ ١١٦).

لغة الحديث: أستودع الله: أحتفظه، يعني أسأله حفظ دينك وأمانتك. وخواتيم عملك: جمع خاتم، يريد ما يختم به عملك؛ أي: آخره.

٥/ ٥٢٥ ورويناه في كتاب الترمذي أيضاً عن نافع عن ابن عمر: كان النبيّ ﷺ إذا ودّع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يدعُ يدَ رسول الله ﷺ ويقولُ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وآخِرَ عَمَلِكَ».

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٤٢) وقد ذكره الحافظ شواهد وطرقاً يشدّ بعضها بعضاً. الفتوحات (٥/ ١١٨).

٦/ ٥٢٦ ورويناه أيضاً في كتاب الترمذي عن سالم؛ أن ابن عمر كان

يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادْنُ منّي أُودّعْكَ كما كان رسول الله ﷺ يودّعنا، فيقول: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأَمانَتَكَ وَخَواتِيمَ عَمَلِكَ» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

• صحيح بشواهده، أخرجه أحمد (٢/ ٧) والترمذي في الدعوات (٣٤٤٣) وابن ماجه في الجهاد (٢٨٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٢٣)، وللحديث شواهد وطرق؛ كما في الفتوحات (٥/ ٢٢٢).

٧/ ٥٢٧ وروينا في سنن أبي داود وغيره، بالإسناد الصحيح، عن عبد الله بن يزيد الخَطْمِيّ الصحابي رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا أراد أن يودّع الجيشَ قال: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وأمانَتَكُمْ وخَوَاتِيمَ أعْمالِكُمْ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٦٠١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧).

٨/ ٥٢٨ وروينا في كتاب الترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إني أُريد سفراً فزوّدني، فقال: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى» قال: زِدني، قال: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ» قال: زدني، قال: «وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُما كُنْتَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٤٤) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧). وانظر تحسين الحافظ في الفتوحات (٥/ ١٢٠).

❑ ❑ ❑

١٧١ ـ بابُ استحبابِ طَلبهِ الوصيّةَ من أهلِ الخَيْرِ

١/ ٥٢٩ روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إني أُريد أنْ أسافرَ فأوصني، قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى

اللهِ تعالى، وَالتَّكْبِيرِ على كُلِّ شَرَفٍ، فلما ولَّى الرجلُ قال: «اللَّهُمَّ اطْوِلَهُ البَعِيدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ».

قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٤١) وابن ماجه في الجهاد (٢٧٧١) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٣٤٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٨).

لغة الحديث: عليك بتقوى الله: خذها والزمْها، وأدم عليها.

والتكبير: والزم قول: الله أكبر. في كل شرف: في كل مكان عال. ولَّى الرجل: أدبر: اطو له البعيد: قربه وسهِّل له السير حتى لا يطول.

التوجيه المستفاد:

• وصية المسافر بالتقوى، وهي فعل المأمورات واجتناب المنهيات، وهي التوصية التي وصَّى الله بها عباده جميعاً، فقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء ١٣١].

❑ ❑ ❑

١٧٢ ـ بابُ استحباب وصيّة المُقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر

١/ ٥٣٠ روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

استأذنت النبيّ ﷺ في العمرةِ، فأذِنَ وقال: «لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ» فقال كلمةً ما يسرُّني أنَّ لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «أشْرِكْنا يا أخِيَّ في دُعائِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٩٨) والترمذي في الدعوات

(٣٥٥٧) وابن ماجه في المناسك (٢٨٩٤) وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي إسناده عاصم بن عُبيد الله ضعيف.

لغة الحديث: لا تنسنا: بحذف الألف، ومددت: لا تنسانا: فيحتمل أن تكون خبراً لفظاً طلباً معنى، أو أن الألف نشأت من إشباع الفتحة.

التوجيهات المستفادة:

- مواطن الخير هي المساجد الثلاثة، ومواقف المناسك في الحج.
- قول الإنسان لمن يقاربه في السن يا أُخيّ على سبيل التلطُّف.

❑ ❑ ❑

١٧٣ ـ بابُ ما يقولُه إذا ركبَ دابّتَه

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[1] ۝١٣ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ [الزخرف ١٢ ـ ١٤].

١/ ٥٣١ وروينا في كتب أبي داود والترمذي والنسائي، بالأسانيد الصحيحة، عن عليّ بن ربيعة قال: شهدتُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أُتي بدابّة ليركَبها، فلما وضعَ رجلَه في الرِّكاب قال: بِاسْم الله، فلما استوى على ظهرها قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ ثم قال: الحَمْدُ للهِ ثلاث مرات، ثم قال: اللهُ أكْبَرُ ثلاث مرات، ثم قال: سُبْحانَك إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفرْ لي، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، ثم ضَحِكَ، فقيل: يا أمير المؤمنين! من أي شيء ضحكت؟ قال:

(١) مقرنين: مطيقين، ضابطين.

رأيت النبيّ ﷺ فعل مثلَ ما فعلتُ ثم ضَحِكَ، فقلتُ: يا رسولَ الله! من أي شيء ضحكتَ؟ قال: «إنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذَا قالَ: اغْفِرِ لي ذُنُوبي، يَعْلَمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْري» هذا لفظ رواية أبي داود. قال الترمذي: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داوود في الجهاد (٢٦٠٢) واللفظ له، والترمذي في الدعوات (٣٤٤٦) وقال: حسن صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٢) والحاكم (٢/١٩٨) وصححه على شرط مسلم، وابن حبان (٢٦٩٨).

لغة الحديث: استوى على ظهرها: استقر. سخَّر: ذلل. الحمد لله: على هذه النعمة العظيمة، وهو تذليل المركوب وتسخيره، مع الحفظ من السقوط أو عدم السيطرة. سبحانك: تنزَّهتَ عن الحاجة.

٢/ ٥٣٢ وروينا في صحيح مسلم في كتاب المناسك، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبَّر ثلاثاً، ثم قال: «سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ فِي سفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَليفَةُ في الأهلِ. اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ وَكآبَةِ المَنْظَرِ وَسُوءِ المُنْقَلَبِ في المَالِ والأهْلِ. وإذا رَجع قالهنّ وزاد فيهنّ: آيِبُونَ تائبُونَ عابدُونَ لرَبِّنَا حامدُون» هذا لفظ رواية مسلم.

زاد أبو داود[1] في روايته «وكان النبيّ ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبّروا وإذا هبطوا سبّحوا» وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضاً مرفوعاً.

---

(١) هذه الزيادة مدرجة، وليست من حديث أبي داود، وإنما هي من رواية عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج، قال: كان النبي ﷺ وجيوشه إذا علو الثنايا.. وإسناده معضل. وقد سها عن

• أخرجه مسلم في الحج (١٣٤٢) وأبو داود في الجهاد (٢٥٩٩) والنسائي (٥٤٨) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: وعثاء السفر: شدَّته. الكآبة: تغير النفس من حزن ونحوه. المنقلب: المرجع. البر: الخير والفضل. الصاحب: الملازم بالعناية والحفظ. الخليفة: من يخلف غيره وينوب عنه، والمراد: المعتمد عليه والمفوض إليه. كآبة المنظر: كل منظر يسبب الاكتئاب والحزن. سوء المنقلب: أن يعود المسافر إلى وطنه فيرى ما يسوؤه من فقد مال أو ولد أو ضياع. آيبون: راجعون.

٣/ ٥٣٣ وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن سَرْجِسَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوّذ من وَعْثَاءِ السفر، وكآبة المنقلب، والحَوْرِ بعد الكَوْن، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال.

• أخرجه مسلم في الحج (١٣٤٣)

لغة الحديث: الحور بعد الكون: قال النووي رحمه الله في كتاب «رياض الصالحين» بالنون، وكذا رواه الترمذي والنسائي. قال الترمذي: ويُروى الكور، بالراء، وكلاهما له وجه. قال العلماء: ومعناه بالنون والراء جميعاً: الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص..

٤/ ٥٣٤ وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن سَرْجِس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: «اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي الأهْلِ؛ اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ وكآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَمِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ، وَمِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ المَنْظَرِ فِي الأهْلِ وَالمَالِ».

هذا الإمام النووي رحمه الله تعالى فجعل الزيادة من رواية أبي داود، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في أماليه، وبيّن هذا النوع الدقيق من الإدراج. انظر الفتوحات الربانية (٥/ ١٤٠).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال: ويروى: الحور بعد الكوْر أيضاً: يعني يُروى الكون بالنون، والكور بالراء. قال الترمذي: وكلاهما له وجه، قال: يقال هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى شيء من الشَّر، هذا كلام الترمذي، وكذا قال غيره من العلماء: معناه بالراء والنون جميعاً: الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص. قالوا: ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفّها وجمعها، ورواية النون، مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً: إذا وجد واستقرّ.

قلت: ورواية النون أكثر، وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم، بل هي المشهورة فيها. والوَعْثاء بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمدّ: هي الشدّة. والكآبة بفتح الكاف وبالمدّ: هو تغيُّر النفس من حزن ونحوه. المنقلب: المرجع.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣٩) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٧٢) وفي عمل اليوم والليلة (٤٩٩) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٨٨). وانظر تصحيح الحافظ للحديث في الفتوحات (٥/ ١٣٢) من طرق ثلاثة.

التوجيهات المستفادة:

• تذكر نعم الله تعالى في جميع الأحيان، وفي كل نَفَس وطرفة عين وحركةٍ وسكون.

• تسخير الدواب ووسائل النقل الحديثة نعمة من نعم الله تعالى تقتضي التوحيد والتنزيه عن الشريك.

• استحباب الأذكار المأثورة في السفر، لأن السفر مظنة التقصير وحصول المشقات والمفاجآت.

• الإقبال على الله تعالى أثناء السفر ذهاباً وإياباً، لتحصيل التوفيق والتيسير، والعودة بالسلامة والغنيمة، والبشر والسرور.

❑❑❑

١٧٤ ـ بابُ ما يَقولُ إذا رَكِبَ سفينةً

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ[1]﴾ [هود: ٤١] وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢] الآيتين.

١/ ٥٣٥ وروينا في كتاب ابن السني، عن الحسين بن عليّ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمانٌ لأُمَّتِي مِنَ الغَرَقِ إذَا رَكِبُوا أنْ يَقُولُوا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١] ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية هكذا هو في النسخ «إذا ركبوا» لم يقل السفينة.

• موضوع، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٢) وفي إسناده: يحيى بن العلاء وشيخه مروان بن سالم؛ متهمان بالوضع، وانظر الفتوحات (٥/ ١٣١)

لغة الحديث: هكذا هو في النسخ، أي: نسخ كتاب ابن السني، و إلا فقد أخرجه ابن مردويه في التفسير المسند، وقال فيه: إذا ركبوا سفينة. وعند الطبراني: إذا ركبوا السفينة.

❑❑❑

---

(١) مَجْراها ومَرْساها: بفتح الميمين وضمهما، مع الإحالة وعدمها، مصدران، أي: جريها ورسيها، أي: منتهى سيرها.

١٧٥ ـ بابُ استحبابَ الدعاء في السفر

١/٥٣٦ روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجاباتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ على وَلَدِهِ». قال الترمذي: حديث حسن، وليس في رواية أبي داود «على ولده».

● حسن لغيرة، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٣٦) والترمذي في البر (١٩٠٥) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٢)، وتقدَّم بمعناه برقم (٤٧٩).

لغة الحديث: لا شكَّ فيهنَّ: أي: في استجابتهن من الله عز وجل

التوجيهات المستفادة:

● استحباب دعاء المسافر لنفسه ولغيره؛ لأن دعوته مستجابة، لمعاناته شدة السفر ومشقته، ولمراعاته تقوى الله عز وجل.

● التحذير من الظلم وعقوق الوالدين واتقاء دعوة المظلوم ودعوة الوالد فإنها مستجابة.

❑ ❑ ❑

١٧٦ ـ باب تكبير المسافر إذا صَعِدَ الثَّنايا وشبهها، وتسبيحه إذا هَبَطَ الأودية ونحوها

١/٥٣٧ روينا في صحيح البخاري، عن جابر رضي الله عنه قال: كنّا إذا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وإذا نزلنا سبَّحنا.

● أخرجه البخاري في الجهاد (٢٩٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة

(٥٤٢) و (٥٤١) وفيه التصريح برفعه، ولفظه: «كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فصعِدنا كبَّرنا».

لغة الحديث: صَعِدنا: على مرتفع. نزلنا: في وادي أو منخفض. سبَّحنا: قلنا سبحان الله.

٢/٥٣٨ وروينا في سنن أبي داود في الحديث الصحيح الذي قدَّمنا في باب ما يقولُ إذا ركبَ دابّته، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبيّ ﷺ وجيوشه إذا عَلَوا الثنايا كبَّروا، وإذا هَبَطوا سبَّحُوا

• صحيح بشواهده، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٥٩٩) وتقدَّم برقم (٥٣٢).

لغة الحديث: علوا الثنايا: ارتفعوا وأصبحوا فوقها، والثنايا: جمع ثنية، وهي المرتفع. هبطوا: نزلوا

٣/٥٣٩ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قَفَلَ من الحَجِّ أو العمرة ـ قال الراوي: ولا أعلمه إلا قال: الغزو ـ كلَّما أوفى على ثنية أو فَدْفَدٍ كبَّرَ ثلاثاً ثم قال: «لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ عابِدُونَ، ساجِدُونَ لِرَبِّنَا حامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» هذا لفظ رواية البخاري، ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها «ولا أعلمه إلا قال الغزو» وفيها «إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحجّ أو العمرة».

قلت: قوله: أوفى، أي: ارتفع. وقوله: فَدْفَد، هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى: وهو الغليظ المرتفع من الأرض؛ وقيل: الفلاة التي لا شيء فيها؛ وقيل: غليظ الأرض ذات الحصى؛ وقيل: الجلد من الأرض في ارتفاع.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٥) ومسلم في الحج (١٣٤٤)

ومالك في الموطأ (١/ ٤٢١) وأبو داود في الجهاد (٢٧٧٠) والترمذي في الحج (٩٥٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٠).

لغة الحديث: قفل: رجع. وَعْدَه: ما وعد به المؤمنين من النصر والخير. نصر عَبْدَه: محمد ﷺ. هزم: خذل. الأحزاب: من تَجمَّعَ لمحاربة الحق.

٤/ ٥٤٠ وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنّا مع النبيّ ﷺ، فكنَّا إذا أشرفنا على وادٍ هلَّلنا وكبَّرْنا وارتفعت أصواتُنا، فقال النبيّ ﷺ: «يا أيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا على أنْفُسِكُمْ فإنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائِباً، إنَّهُ مَعَكُمْ إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ».

قلتُ: اربَعُوا بفتح الباء الموحدة، معناه: ارفقوا بأنفسكم.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٤) وأبو داود في الصلاة (١٥٢٦ـ ١٥٢٨) والترمذي في الدعوات (٣٣٧١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٣٨) وابن ماجه في الأدب (٣٨٢٤).

لغة الحديث: أشرفنا: علونا. هلَّلنا: قلنا: لا إله إلا الله.

وروينا في كتاب الترمذي الحديث المتقدِّم[1] في باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله تَعالى، وَالتَّكْبِيرِ على كُلِّ شَرَفٍ».

٥/ ٥٤١ وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا علا نشزاً من الأرض قال: «اللَّهُمَّ لكَ الشَّرَفُ على كُلِّ شَرَفٍ، ولَكَ الحَمْدُ على كُلِّ حالٍ».

• ضعيف أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٣) وفي إسناده:

(١) تقدم الحديث برقم (٥٢٩).

عمارة بن زاذان وشيخه زياد النميري؛ ضعيفان. وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب. الفتوحات (٥/ ١٤٥).

لغة الحديث: نَشَزاً: رابية. الشَّرَف: العظمة والعلو. على كل شرف: ذي شرف.

التوجيهات المستفادة:

- التكبير للصعود فيه تذكر كبرياء الله تعالى، والتسبيح للنزول فيه تنزيه الله تعالى عن كل نقص.
- اعتقاد الكبرياء والعظمة والكمال المطلق لله ﷻ.
- استحباب عدم رفع الصوت بذكر الله تعالى.
- إشفاق النبيّ ﷺ على أصحابه.
- قرب الله تعالى من عباده المؤمنين.

❑ ❑ ❑

١٧٧- بابُ النهي عن المبالغةِ في رَفْعِ الصَّوْتِ بالتكبير ونحوه

فيه حديث أبي موسى في الباب[1] المتقدِّم.

❑ ❑ ❑

(١) تقدم الحديث برقم (٥٤٠).

١٧٨ـ بابُ استحباب الحُدَاء[1] للسرعة في السَّير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السَّير عليها

فيه أحاديث كثيرة مشهورة.

❑ ❑ ❑

١٧٩ ـ بابُ ما يقول إذا انفلتت دابّتُهُ

١/٥٤٢ روينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذَا انْفَلَتَتْ دابَّةُ أَحَدِكُمْ بأرْضِ فَلاةٍ فَلْيُنَادِ: يا عِبَادَ اللهِ! احْبِسُوا، يا عِبَادَ اللهِ! احْبِسُوا، فإنَّ للهِ عز وجل في الأرْضِ حاضِراً سَيَحْبِسُهُ».

قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابّة أظنُّها بغلة، وكان يَعرفُ هذا الحديث، فقاله؛ فحبسَها الله عليهم في الحال. وكنتُ أنا مرّةً مع جماعة، فانفلتت منها بهيمةٌ وعجزوا عنها، فقلته، فوقفت في الحال بغيرِ سببٍ سوى هذا الكلام.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٥٥١٨) وفي إسناده: معروف بن حسان السمرقندي؛ مجهول. وبين أبي بردة وابن مسعود؛ انقطاع. وانظر الفتوحات (٥/ ١٥٠).

لغة الحديث: انفلتت: فرَّت وهربت، والانفلات: التخلُّص من الشيء

---

(١) الحُداء: بضم الحاء وكسرها، ويقال: الحدو؛ حثُّ الإبل على السير، وفي الحاوي: تحسين الرجز المباح بالصوت الشجي لتخفيف كلال السفر.

فجأة من غير مكث. دابَّة: اسم لما يدبُّ على الأرض، ثم خصَّ بها العرف ذوات الأربع من الخيل والبغال والحمير.

❑ ❑ ❑

١٨٠ـ بابُ ما يقولُهُ على الدّابّةِ الصَّعْبَةِ

١/ ٥٤٣ روينا في كتاب ابن السني، عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته وبراعته؛ أبي عبد الله يونس بن عُبيد بن دينار البصري التابعي المشهور رحمه الله قال: ليس رجل يكونُ على دابَّةٍ صعبةٍ فيقولُ في أُذُنِها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣] إلا وقفت بإذن الله تعالى.

● مقطوع ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١٢) قال الحافظ ابن حجر: هو خبر مقطوع، والمنهال؛ قال أبو حاتم «مجهول» الفتوحات الربانية (٥/ ١٥٢).

لغة الحديث: الصعبة: الحرون، وعكسها الذلول.

❑ ❑ ❑

١٨١ ـ بابُ ما يقولُه إذا رأى قريةً يُريدُ دخولَها أو لا يريده

١/ ٥٤٤ روينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني، عن صُهيب رضي الله عنه: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يرَ قريةً يُريد دخولَها إلا قال حين يَراهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَمَواتِ السَّبْعِ وَما أظْلَلْنَ، وَالأَرْضَينِ السَّبْعِ وما أقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّياطينِ وَمَا أضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّياحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أسألُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ وَخَيْرَ أهْلِها وَخَيْرَ ما فيها، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ أهلها وشَرّ ما فِيها».

• صحيح، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٣) وابن السني من طريقه في عمل اليوم والليلة (٥٢٥) وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن. الفتوحات (٥/ ١٥٤).

لغة الحديث: القرية: مشتقة من القرء وهو الجمع، وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، ويطلق على أهلها. ذرين: يقال: ذرته الريح، وأذرته تذروه وتذريه: إذا أطارته. وخيرَ ما فيها: من أرزاق الحلال. وخير أهلها: من العلماء والصالحين.

٢/ ٥٤٥ وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أشرفَ على أرضٍ يُريد دخولَها قال: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مَنْ خَيْرِ هَذِهِ وَخَيْرِ ما جَمَعْتَ فِيها، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرِّ ما جَمَعْتَ فِيها، اللَّهُمَّ ارْزُقْنا حَياها، وَأَعِذْنا مِنْ وَبَاهَا، وَحَبِّبْنا إلى أهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحي أهْلِها إلَيْنا».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٨) وفي إسناده: عيسى بن ميمون؛ ضعيف. وقال الحافظ: سنده ضعيف، لكنه يعتضد بحديث ابن عمر. الفتوحات (٥/ ١٥٨).

لغة الحديث: حياها: خصبها، وعند ابن السني: جناها، أي ما يجنى من ثمارها. وأعذنا: أجرنا. من وباها: من طاعونها ومرضها العام، يُقال: أوبأت الأرض فهي موبئة.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الدعاء بالمأثور عن رسول الله ﷺ إذا رأى قرية يُريد دخولها أو لا يُريد دخولها.

• الاستعاذ بالله من شرور الأمكنة والأزمنة والخلق أجمعين.

❑ ❑ ❑

١٨٢ـ بابُ ما يَدعُو به إذا خافَ ناساً أو غيرَهم

١/٥٤٦ روينا في سنن أبي داود والنسائي، بالإسناد الصحيح، ما قدَّمناه من حديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ كان إذا خافَ قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُك في نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» ويُستحبّ أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٣٧) وتقدَّم برقم (٣١٩)

لغة الحديث: نحورهم: جمع نحر، وهو موضع الذبح من الحلق، والمعنى ندعوك أن تجعلَ عونك وقاية لنا، فترَدَّ عنا كيدهم إلى نحورهم. نعوذ: نعتصم.

التوجيه المستفاد:

• الالتجاء إلى الله ﷻ، والاعتصام به عند كل نازلة، والدعاء بهذا الدعاء النبوي عند توقع شر ظالم أو غيره، ويتأكد في السفر، لأنه مظنة الخوف والرهبة غالباً.

❑ ❑ ❑

١٨٣ ـ بابُ ما يقولُ المسافرُ إذا تَغَوَّلَت الغِيلان

١/٥٤٧ روينا في كتاب ابن السني، عن جابر رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ قال: «إذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الغِيلان فَنادُوا بالأذَانِ».

قلت: والغِيْلانُ جنسٌ من الجنّ والشياطين وهم سحرتُهم؛ ومعنى تغوّلت: تلوّنت في صور؛ والمراد ادفعوا شرّها بالأذان، فإن الشيطانَ إذا سمع الأذان أدبر.

وقد قدَّمنا ما يشبهُ هذا في باب ما يقولُ إذا عرضَ له شيطان[١]، في أوّل كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات، وذكرنا أنه ينبغي أنه يشتغلَ بقراءة القرآن للآيات المذكورة في ذلك.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٣/ ٣٨١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٤) وفي إسناده: أنَّ الحسنَ لم يسمع من جابر. انظر الفتوحات (٥/ ١٦١).

❑ ❑ ❑

١٨٤ـ بابُ ما يقولُ إذا نزلَ مَنزلاً

١/ ٥٤٨ روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذي، وغيرها، عن خولةَ بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قالَ: أعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَم يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذلكَ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٨) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨) والترمذي في الدعوات (٣٤٣٣) والنسائي (٥٦٠ و ٥٦١) في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه (٣٥٤٧).

لغة الحديث: بكلمات الله: صفاته الأزلية القائمة به تعالى. التَّامَّات: التي لا يتطرَّق إليها نقص. من شر ما خلق، مما هو ذو شر.

٢/ ٥٤٩ وروينا في سنن أبي داود وغيره، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافَرَ فأقبلَ الليلُ قال: «يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ، أعُوذُ باللهِ مِنْ شَرِّكِ وشَرّ ما فيكِ، وَشَرّ ما خُلِقَ فِيكِ، وَشَرّ

(١) انظر باب رقم (٨٥) ص (١/ ٢٧٦).

ما يَدبُّ عَلَيْكِ؛ أَعوذُ بِكِ مِنْ أَسَدٍ وأَسْوَدَ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ، وَمِنْ ساكِنِ البَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَما وَلَدَ».

قال الخطابي: قوله «ساكن البلد» هم الجنّ الذين هم سكان الأرض؛ والبلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل. قال: ويُحتمل أن يكون المراد بالوالد: إبليس، وما ولد: الشياطين، هذا كلام الخطابي، والأسود: الشخص، فكل شخص يُسمى أسود.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٦٠٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤٧). وفي إسناده: شريح بن عبيد؛ مجهول، وقد تفرَّد به.

لغة الحديث: فأقبل الليل: جاء الليل. ربي وربك الله: وما كان كذلك لا يضر كلٌّ منا الآخر. ما يدبّ: يتحرك من الهوام. الأسود: قيل هو العظيم من الحيات، وهو أخبثها.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الدعاء بما ورد عن رسول الله ﷺ إذا نزل منزل، مستعيذاً بالله تعالى.

• الاستعاذة بالله تعالى، والدعاء بالمأثور عند النزول في السفر، وبخاصة في الليل، لأنه مظنة الأذى أكثر من النهار بسبب استتار المؤذيات المذكورة في ظلمته، ومن دعا بها غلبت سلامته وتحقق أمنه بإذن الله تعالى.

❑ ❑ ❑

١٨٥ ـ بابُ ما يقولُ إذا رَجَعَ مِن سَفرِهِ

السنّة أن يقول ما قدّمناه في حديث ابن عمر[1] المذكور قريباً في باب تكبير المسافر إذا صَعِدَ الثنايا.

١/ ٥٥٠ وروينا في صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع النبيّ ﷺ أنا وأبو طلحة، وصفيّة رديفته على ناقته، حتى إذا كنّا بظهر المدينة قال: «آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُون لِرَبِّنا حامِدُونَ» فلم يزلْ يقول ذلك حتى قَدِمْنَا المدينةَ.

• أخرجه مسلم في الحج (١٣٤٥)

لغة الحديث: أقبلنا مع النبيّ: أي من خيبر. بظهر المدينة: بمكان تظهر فيه المدينة علينا، والمراد مدينة رسول الله ﷺ (المدينة المنورة).

التوجه المستفاد:

• استحباب هذا الذكر، والإكثار منه عند الوصول إلى الوطن، لما فيه من التعبير عن مقابلة نعمة السلامة بالعزم على التوبة والطاعة والشكر.

❑ ❑ ❑

١٨٦ـ بابُ ما يقولُه المسافرُ بعدَ صلاةِ الصُّبْح

أعلم أن المسافر يستحبّ له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح، وقد تقدَّم بيانه[2].

١/ ٥٥١ ويُستحبّ له مع ما رويناه في كتاب ابن السني، عن أبي برزة

---

(١) انظر الحديث رقم (٥٣٨).

(٢) انظر الحديث رقم (٥٤٤).

رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصبح ـ قال الراوي: لا أعلم إلّا قال ـ في سفر ـ رفع صوته حتى يسمع أصحابه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني الَّذي جَعَلْتَهُ عِصْمَةَ أمْرِي، اللَّهُمَّ أصْلِحْ لي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيها مَعاشِي ـ ثلاثَ مرّات ـ اللَّهُمَّ أصْلِحْ لي آخِرَتي التي جَعَلْتَ إلَيْها مَرْجِعي ـ ثلاث مرّات ـ اللَّهُمَّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ؛ اللَّهُمَّ أعُوذُ بِكَ ـ ثلاثَ مرّات ـ لا مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدّ مِنْكَ الجَدُّ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١٦) وفي إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة؛ متروك باتفاق. وقال الحافظ: وإسحاق متفق على ضعفه. الفتوحات (٥/ ١٦٩).

لغة الحديث: عصمة أمري: رابطته وعماده، والأمر بمعنى الشأن ومعنى هذا: أن الدين إن فسد لم يصلح للإنسان دنيا ولا آخرة. مرجعي: رجوعي. أعوذ برضاك من سخطك: أعوذ من انتقامك ومظهر عدلك برضاك.

❑ ❑ ❑

١٨٧ ـ بابُ ما يقولُ إذا رَأى بلدتَه

المستحبُّ أن يقولَ ما قدَّمناه في حديث أنس[١] في الباب الذي قبل هذا، وأن يقولَ ما قدَّمناهُ في باب ما يقول إذا رأى قرية[٢] وأن يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنا بِهَا قَرَاراً وَرِزْقاً حسَناً».

• ضعيف، لم يذكر النووي رحمه الله من خرَّجه، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥٣) والطبراني في الدعاء (٨٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: قيس بن سالم؛ ضعيف. وانظر الفتوحات (٥/ ١٧١).

---

(١) انظر الحديث رقم (٥٥٠)

(٢) انظر الباب رقم (١٨١) ص (٢/ ٢٥).

لغة الحديث: قراراً: مستقراً. ورزقا حسناً: طيِّباً حلالاً.

❑❑❑

١٨٨ـ بابُ ما يقولُ إذا قَدِمَ من سفرهِ فدخلَ بيتَه

١/ ٥٥٢ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره، فدخلَ على أهله قال: «تَوْباً تَوْباً لِرَبِّنا أَوْباً، لا يُغادِرُ حَوْباً».

قلت: توباً توباً: سؤال للتوبة، وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا، وإما على تقدير نسألك توباً توباً؛ وأوباً بمعناه من آب إذا رجع. ومعنى لا يغادر: لا يترك؛ وحَوْباً معناه: إثماً، وهو بفتح الحاء وضمّها لغتان.

● حسن، أخرجه أحمد (١/ ٢٩٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٣) وحسَّنه الحافظ ابن حجر وقال: أخرجه أحمد وابن السني. الفتوحات (٥/ ١٧٢).

التوجيه المستفاد:

● استحباب هذا الذكر النبوي عند دخول المنزل عائداً من سفره، مع التوبة الصادقة، والصحيفة البيضاء النقية من الذنوب.

❑❑❑

١٨٩ ـ بابُ ما يُقال لمن يَقْدَمُ من سفر

يستحبّ أن يُقال: الحَمْدُ للهِ الَّذي سَلَّمَكَ، أوِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ، أو نحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] وفيه أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها المذكور في الباب بعده.

التوجيهات المستفادة:

• ومما يستحب أن يُصنع له ما تيسَّر من طعام، ويُسن للمسافر إطعام الطعام عند قدومه. وتُسنُّ معانقة القادم ومصافحته؛ اقتداء برسول الله ﷺ، فقد عانق جعفراً وقبَّله حين قدم من الحبشة.

• استحباب الاستبشار من الأهل بقدوم مسافرهم.

❑ ❑ ❑

١٩٠ـ بابُ ما يُقال لمن يَقْدَمُ من غزو

١/ ٥٥٣ روينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في غزو، فلما دخل استقبلتُه فأخذت بيده، فقلت: الحَمْدُ للهِ الَّذي نَصَرَكَ وأعَزَّكَ وأَكْرَمَكَ.

• صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٣) وهو في صحيح مسلم في اللباس (٢١٠٧) وغيره.

التوجيه المستفاد:

• استحباب استقبال المسافر عند قدومه من غزو والدعاء له بما ورد عن عائشة، لما فيه من إظهار الفرحة والسرور بالعودة مع الإكرام والنصر.

❑ ❑ ❑

١٩١ ـ بابُ ما يُقال لمن يَقْدَمُ من حَجّ وما يقولُه

١/ ٥٥٤ روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاءَ غلامٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: إني أُريدُ الحجّ، فمشى معه رسولُ الله ﷺ فقال: «يا غُلامُ! زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَوَجَّهَكَ في الخَيْرِ، وَكَفَاكَ الهَمَّ» فلما رجع الغلام

سلَّم على النبيّ ﷺ فقال: «يا غُلامُ! قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٣) والطبراني في الكبير (١٥/ ١٣) والأوسط (٤٥٤٨) وفي إسناده: مسلمة بن سالم؛ ضعيف.

لغة الحديث: من حجّ: أو عمرة. فمشى معه رسول الله ﷺ: مودِّعاً. وكفاك الهمِّ: في نسخة: وكفاك المهم: أي كفاك ما أهم من أمر الدارين. وأخلف نفقتك: عوَّضك بدلها، وجعله خلفاً منها.

٢/ ٥٥٥ وروينا في سنن البيهقي، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفر للحاجِّ ولمن استغفرَ له الحاجُّ» قال الحاكم: وهو صحيح على شرط مسلم.

• ضعيف، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٦١) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤١) وفي إسناده: شريك بن عبد الله سيء الحفظ، وانظر الفتوحات (٥/ ١٧٧).

التوجيهات المستفادة:

• استحباب توديع الحاج أو المعتمر والدعاء له بما ورد عن رسول الله ﷺ، والدعاء له بعد عودته.

• استحباب السلام على الحاج أو المعتمر بعد رجوعه وطلب الدعاء والاستغفار منه.

• الحاج من وفد الله القادمين إلى أهليهم، فإكرامه مستحب.



كِتَابُ أذكَار الأَكْلِ[١] والشُّرْب

١٩٢ ـ بابُ ما يقولُ إذا قُرِّب إليه طعامُه

١/٥٥٦ روينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، عن النبيّ ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا قُرِّبَ إليه: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِيما رَزَقْتَنا، وَقِنا عَذَابَ النَّارِ، باسم اللهِ».

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٥٩) وفي إسناده ابن أبي الزُّعَيْزعة؛ ضعيف. وضعَّفه الحافظ ابن حجر. انظر الفتوحات (٥/١٧٨).

لغة الحديث: بارك لنا فيما رزقتنا: يحتمل أن تكون البركة بالتكثير الحسي أو المعنوي. وقنا عذاب النار: طلب ما يتعلَّق بالآخرة.

التوجيهات المستفادة:

● تقديم ما يتعلَّق بهذه الدار من البركة في الرزق، لأنه يُوصل مع التوفيق إلى مصالح تلك الدار الآخرة؛ فإن نفسه التي هي مطيته في هذا السفر إنما قوامها ودوام نفعها بهذا المعاش والرزق، فسأل البركة فيه ليكون معيناً له على الخير مانعاً له من المخالفات والضر.

❑ ❑ ❑

---

(١) في نسخة: كتاب أذكار الآكل والشارب.

١٩٣ ـ بابُ استحباب قول صاحب الطعام لِضِيْفَانِه عندَ تقديم الطَّعام: كُلوا، أو ما في مَعناه

اعلم أنه يُستحبّ لصاحِب الطعام أن يقولَ لضيفه عند تقديم الطعام: باسم الله، أو كُلوا، أو الصَّلاة، أو نحو ذلك من العبارات المصرِّحة بالإِذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديمُ الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرّد ذلك من غير اشتراط لفظ، وقال بعض أصحابنا: لابدّ من لفظ، والصوابُ الأوّل، وما ورد في الأحاديث الصحيحة من لفظ الإِذن في ذلك: محمول على الاستحباب.

❑❑❑

١٩٤ ـ باب التسمية عند الأكلِ والشُّربِ

١/ ٥٥٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ».

● أخرجه البخاري في الأطعمة (٥٣٧٦) ومسلم في الأشربة (٢٠٢٢) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٣٤) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٧٧) والترمذي في الأشربة (١٨٥٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٧٨) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٦٧) وتتمته: «وكلْ مما يليك».

لغة الحديث: سمِّ الله: اذكر اسم الله. وتحصل التسمية بقول: بسم الله، فإن أتبعها بالرحمن الرحيم كان حسناً. كل مما يليك: من جانبك إذا كان الطعام واحداً.

٢/ ٥٥٨ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعالى في أَوَّلِهِ، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُر اسْمَ اللهِ تَعالى في أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: باسم اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٧) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٧) والترمذي في الأطعمة (١٨٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨١) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٨) وابن حبان (٥٢١٤).

٣/ ٥٥٩ وروينا في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ تَعالى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعامِهِ، قال الشَّيْطانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُر اللهَ تَعالى عِنْدَ دُخُولِهِ قالَ الشَّيْطانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعالى عِنْدَ طَعامِهِ قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشاءَ»

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠١٨) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٥) والنسائي (١٠٦٨٩) في الكبرى، و(١٧٨) في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه (٣٨٨٧).

لغة الحديث: قال الشيطان: لأعوانه وأتباعه.

٤/ ٥٦٠ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، في حديث أنس المشتمل على معجزةٍ ظاهرةٍ من معجزاتِ رسولِ الله ﷺ لمَّا دعاهُ أبو طلحةَ وأُمُّ سُليم للطعام، قال: ثم قال النبيّ ﷺ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأذن لهم، فدخلُوا فقال النبيّ ﷺ: «كُلُوا وسَمُّوا اللهَ تعالى» فأكلُوا حتى فعلَ ذلك بثمانين رجلاً.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٤٠).

٥/ ٥٦١ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن حذيفةَ رضي الله عنه قال: كنّا إذا حضرْنَا مع رسولِ الله ﷺ طعاماً لم نضعْ أيدينا حتى يبدأ رسولُ الله ﷺ فيضعُ يدَه، وإنّا حضرْنا معه مرّة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفعُ، فذهبت لتضعَ يدَها في الطعام فأخذَ رسولُ الله ﷺ بيدها، ثم جاءَ أعرابيٌّ كأنما

يَدْفَعُ، فأخذَ بيدِه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ أنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ الله عَلَيْه، وأنَّهُ جاءَ بهَذِهِ الجارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فأخَذْتُ بِيَدِها، فَجاءَ الأعْرابِيّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فأخَذْتُ بِيَدِهِ، وَ الَّذي نَفْسِي بِيَدِه في يَدِي مَعَ يَدِهِما» ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠١٧) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٦٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٨).

لغة الحديث: جارية: المرأة الشابة. كأنها تُدفع: لشدة سرعتها. أعرابي: ساكن البادية. يستحلُّ الطعام: يطلب حله ليتمكن منه. فأخذت بيدها: أمسكت بيدها ونحَّيتها عن الطعام ومنعتها من الأكل منعاً للشيطان مما أراد.

٦/ ٥٦٢ وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن أميّة بن مَخْشِيٍّ الصحابي رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ جالساً ورجلٌ يأكلُ، فلم يُسمّ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فِيه قال: باسم الله أوّلَه وآخرَه، فضحكَ النبيّ ﷺ ثم قال: «ما زَالَ الشَّيْطانُ يأكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ ما في بَطْنِهِ».

قلت: مَخْشِيّ، بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء؛ وهذا الحديث محمول على أن النبيّ ﷺ لم يعلمْ تركَه التسمية إلا في آخر أمره، إذ لو علم ذلك لم يسكتْ عن أمره بالتسمية.

• صحيح بشواهده، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٣٦) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٨) وانظر في الفتوحات (٥/ ١٨٩).

لغة الحديث: استقاء: أخرج ما في بطنه من الطعام.

٧/ ٥٦٣ وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يأكلُ طعاماً في ستة من أصحابه، فجاء أعرابيٌّ فأكلَه بلقمتين،

فقال رسول الله ﷺ: «أما إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفاكُمْ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه الترمذي في الأطعمة (١٨٥٩) وتقدَّم برقم (٥٥٨).

٨/ ٥٦٤ ورويناـ، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَسِيَ أنْ يُسَمِّيَ على طَعامِهِ، فَلْيَقْرأ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إذَا فَرَغَ».

موضوع، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٢) وفي إسناده: حمزة النصيبي؛ هو وضَّاع عند أهل العلم بالرجال، وقد تفرَّد به. انظر الفتوحات (٥/ ١٩٢).

قلت: أجمع العلماءُ على استحباب التسمية على الطعام في أوّلِه، فإن تركَ في أوله عامداً أو ناسياً أو مُكرهاً أو عاجزاً لعارض آخر ثم تمكَّن في أثناء أكلِه، استحبّ أن يسمّي للحديث المتقدِّم ويقول: باسم الله أوله وآخره، كما جاء في الحديث. والتسميةُ في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكرناه. قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ويُستحبُّ أن يجهرَ بالتسمية ليكونَ فيه تنبيهٌ لغيره على التسمية وليُقتدى به في ذلك، والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• قال الإمام النووي: استحباب التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه، وكذا حمد الله آخره، والحكمة من التسمية أنها تجلبُ البركة وتدعو إلى القناعة وعدم الشره.

• الأكل مما يلي الآكل سنة متفق عليها، وخلافها مكروه، وهذا خاص في الطعام الجماعي والطعام السائل.

• أما الفاكهة فللآكل أن يُجيل يده ويختار.

• استحباب التسمية في أثناء الطعام إن نسي في أوله، واستحباب ذكر

الله بعد الانتهاء من الطعام بالحمد والشكر، والدعاء لصاحب الطعام بالأجر والخلف.

• استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت والسلام على ساكنيه، لما فيه ذلك من طرد الشيطان.

• استحباب تعليم الناس أدب الطعام والشراب.

• بيان أجر الحامد لله تعالى بتكفير ذنوبه الصغيرة.

❑ ❑ ❑

[فصل]: من أهمّ ما ينبغي أن يُعرف صفةُ التسمية وقدرُ المجزىء منها، فاعلم أنَّ الأفضلَ أن يقولَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإن قال: باسم الله، كفاهُ وحصلَتِ السُّنّة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما، وينبغي أن يسمِّيَ كلُّ واحد من الآكلين، فلو سمَّى واحدٌ منهم أجزأ عن الباقين، نصّ عليه الشافعي ﷺ، وقد ذكرتُه عن جماعة في كتاب الطبقات في ترجمة الشافعي، وهو شبيه بردّ السلام وتشميت العاطس، فإنه يُجزىء فيه قولُ أحدِ الجماعة.

❑ ❑ ❑

١٩٥ ـ بابُ لا يعيبُ الطَّعامَ والشرابَ

١/ ٥٦٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ قال: ما عابَ رسولُ الله ﷺ طعاماً قطّ، إن اشتهاه أكلَه، وإن كرهَه تركَه. وفي رواية لمسلم: وإن لم يشتهه سكت.

• أخرجه البخاري في الأنبياء (٥٤٠٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٦٤) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٣) والترمذي في البر (٢٠٣٢).

٢/ ٥٦٦ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن هُلْب[1]

(١) «عن هُلْب الصحابي ﷺ»: ضبطه المصنف وغيره بضمّ الهاء وسكون اللام وبالباء

الصحابي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وسأله رجلٌ: إن من الطعام طعاماً أتحرّجُ منه؟ فقال: «لا يَتَحَلَّجَنَّ في صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعْتَ بِهِ النَّصْرانِيَّةَ».

قلتُ: هُلْب بضمّ الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة. وقوله يَتَحَلَّجَنَّ، هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها، هكذا ضبطه الهروي والخطابي والجماهير من الأئمة، وكذا ضبطناه في أصول سماعنا سنن أبي داود وغيره بالحاء المهملة، وذكره أبو السعادات ابن الأثير بالمهملة أيضاً، ثم قال: ويُروى بالخاء المعجمة، وهما بمعنى واحد. قال الخطَّابي: معناه لا يقع في ريبة منه. قال: وأصله من الحلج: هو الحركة والاضطراب، ومنه حَلَجَ القطن. قال: ومعنى ضارعتَ النصرانية: أي قاربتها في الشبه، فالمضارعة: المقاربة في الشبه.

• حسن لغيره، أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٧٨٤) والترمذي في السير (١٥٦٥) وابن ماجه في الجهاد (٢٨٣٠) وقال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ١٩٧).

التوجيهات المستفادة:

• لا يعيب المسلم طعاماً تأسياً برسول الله ﷺ، ولأن إعابة الطعام من الكبر والرعونة والنزق.

• في مدح الطعام الرغبة والحاجة، وفي ذمّ الطعام احتقار للنعمة، وإعلان عن الكبر والصلف.

الموحدة، وهو هُلْبٌ الطائي، أو قبيصة، مختلف في اسمه. فقيل: زيد بن قيافة، قاله البخاري؛ وقيل: زيد بن عديّ بن قيافة بن عديّ بن عبد شمس بن عديّ بن أحزم، يجتمع هو وعديّ بن أحزم الطائي في عديّ بن أحزم؛ وإنما قيل له الهُلْب لأنه كان أقرعَ، فمسحَ النبيّ ﷺ رأسَه، فنبت شعرُه، وهو كوفي روى عنه ابنه قبيصة أحاديث، منها حديث الباب. الفتوحات الربانية (٥/ ١٩٧).

• كريم أخلاق رسول الله ﷺ فإنه لم يعب طعاماً قط.

• مدح الاقتصاد في الأكل، ومنع اعتياد النفس على الأطعمة الدسمة الغالية الكلفة والثمن.

• الاقتداء برسول الله ﷺ في تواضعه في طعامه، ومدحه للأطعمة البسيطة كالخل والزيت.

❑ ❑ ❑

١٩٦ ـ بابُ جواز قوله: لا أشتهي هذا الطعام أو ما اعتدتُ أكله ونحو ذلك إذا دعت إليه حاجةٌ

١/ ٥٦٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضَّبِّ لما قدَّموه مشويّاً إلى رسول الله ﷺ، فأهوى رسولُ الله ﷺ بيده إليه، فقالوا: هو الضَّبُّ يا رسولَ الله! فرفعَ رسولُ الله ﷺ يدَه، فقال خالد: أحرام الضَّبُّ يا رسول الله؟! قال: «لا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمي فأَجِدُني أعافُهُ».

• أخرجه البخاري في الأطعمة (٥٣٩١) ومسلم في الصيد (١٩٤٥) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٩٣) والنسائي في المجتبى (٧/ ١٩٨).

لغة الحديث: فأهوى رسول الله ﷺ: أنزلها إلى الطعام بسرعة. ولكنه لم يكن بأرض قومي: لم يُرد به الحيوان، إنما أراد به أكله؛ أي: لم يشع أكله بأرض مكة. أعافُه: أكرهه تقذُّراً.

❑ ❑ ❑

١٩٧ ـ بابُ مَدحِ الآكلِ الطعامَ الذي يأكلُ منه

١/ ٥٦٨ روينا في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ سألَ أهلَه الأُدْمَ، فقالوا: ما عندنا إلَّا خَلّ، فدعا به فجعلَ يأكلُ منه ويقول: «نِعْمَ الأدْمُ الخَلُّ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ».

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٥٢) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٢٠) والترمذي في الأطعمة (١٨٤٠) و(١٨٤٣) والنسائي في المجتبى (٧/ ١٤).

لغة الحديث: الأُدُم: بضمتين ويجوز تسكين الدال: جمع إدام، وهو ما يؤدم به مائعاً كان أو جامداً. فدعا به: أمر بإحضاره.

التوجيه المستفاد:

• تواضع النبي ﷺ في طعامه وامتداحه له.

❑❑❑

١٩٨ ـ بابُ ما يقولُه من حَضَرَ الطَّعامُ وهو صائمٌ إذا لم يُفطر

١/ ٥٦٩ روينا في صحيح مسلم، عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فإنْ صَائِماً فلْيُصَلِّ، وَإنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ» قال العلماء: معنى فليُصلِّ، أي: فليدع.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٥٢) والنسائي (٦٦١١) في الكبرى.

لغة الحديث: فليُجب: إجابة دعوة العرس واجبة إن خلت من الأعذار المسقطة، وإجابة غيرها من الولائم مندوبة.

٢/ ٥٧٠ وروينا في كتاب ابن السني وغيره، قال فيه: «فإنْ كانَ مُفْطِراً فَلْيَأكُلْ، وَإنْ كَانَ صَائِماً دَعا لَهُ بالبَرَكَةِ».

• صحيح، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٩١) وتمامه: «إذا دُعي أحدُكم فليُجبْ، فإن كان مفطراً فليأكلْ، وإن كان صائماً دعا له بالبركة».

التوجيه المستفاد:

• استحباب حضور الصائم إذا دعي إلى وليمة، والدعاء لأصحابها بالبركة؛ اقتداء برسول الله ﷺ.

❑ ❑ ❑

١٩٩ ـ بابُ ما يقولُه مَن دُعِي لطعامٍ إذا تَبِعَه غيرُه

١/ ٥٧١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي مسعودٍ الأنصاري قال: دعا رجلٌ النبيَّ ﷺ لطعام صنعَه له خامسَ خمسةٍ، فتبعهُم رجلٌ، فلما بلغَ البابَ قال النبيّ ﷺ: «إنَّ هَذَا اتَّبَعَنا فإنْ شِئْتَ أَنْ تأذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ» قال: بل آذنُ له يا رسولَ الله!.

• أخرجه البخاري في الأطعمة (٥٤٣٤) ومسلم في الأشربة (٢٠٣٦) والترمذي في النكاح (١٠٩٩).

لغة الحديث: صنعه: أي أمر غلامه بصنعه كما جاء مصرحاً به في رواية ثانية. خامس خمسة: أي تكمل به العدة خمسة.

التوجيهات المستفادة:

• استئذان النبي ﷺ صاحب الدعوة في هذا الحديث محمول على عدم

علم النبي ﷺ برضا صاحب المنزل، أما لو كان واثقاً من رضاه فلا يستأذن.

• عدم جواز الحضور إلى بيت الوليمة من غير دعوة إلا إذا سُمح له.

❑❑❑

٢٠٠ ـ بابُ وَعْظِهِ وتأديبِهِ مَنْ يُسيءُ في أكلِه

١/ ٥٧٢ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عمر بن أبي سلمةَ رضي الله عنهما قال: كنتُ غلاماً في حِجْرِ رسولِ الله ﷺ فكانتْ يدي تطيشُ في الصحفة، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «يا غُلامُ! سَمّ الله تعالى، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل مِمَّا يَلِيكَ» وفي رِوَاية في الصحيح قال: أكلتُ يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلتُ آكلُ من نواحي الصحفةِ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ». قُلت: قولُه تِطيشُ، بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة، ومعناه: تتحرّك وتمتدّ إلى نواحي الصحفة ولا تقتصرُ على موضع واحد.

• أخرجه البخاري في الأطعمة (٥٣٧٦) ومسلم في الأشربة (٢٠٢٢) وتقدم برقم (٥٥٧).

لغة الحديث: كنت غلاماً: دون البلوغ. في حجر رسول الله ﷺ: تحت نظره وإشرافه وتربيته. الصحفة: إناء دون القصعة وتسع ما يشبع خمسة، بينما القصعة تُشبع عشرة.

٢/ ٥٧٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جبلةَ بن سحيم قال: أصابَنَا عامُ سَنةٍ مع ابن الزبير، فرزقنا، فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمرّ بنا ونحن نأكلُ، ويقولُ: لا تُقارِنُوا، فإن النبيَّ ﷺ نهى عن الإِقران، ثم يقول: إلّا أنْ يَسْتأذِنَ الرَّجُلُ أخاهُ.

قلت: قوله لا تُقارنوا: أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة واحد.

• أخرجه البخاري في المظالم (٢٤٥٥) ومسلم في الأشربة (٢٠٤٥) (١٥١) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٣٤) والترمذي في الأطعمة (١٨١٤).

لغة الحديث: عامُ سَنَةٍ: عام قحط وجدب. الإقران: واللغة الفصحى القِران، من غير ألف، وهو ضم تمره إلى أخرى.

٣/ ٥٧٤ وروينا في صحيح مسلم، عن سلمة بن الأكوع ﵁؛ أن رجلاً أكل عندَ النبيّ ﷺ بشماله، فقال: «كُلْ بِيَمِيْنِكَ»[(١)]، قال: لا أستطيعُ، قال: «لا اسْتَطَعْتَ»[(٢)]، ما منعه إلا الكِبْرُ[(٣)]، فما رفعها إلى فِيْه.

قلتُ: هذا الرجل هو بُسر بضم الموحدة وبالسين المهملة: ابن راعي العَير بالمثناة وفتح العين، وهو صحابي، وقد أوضحتُ حالَه، وشرح هذا الحديث في «شرح صحيح مسلم» والله أعلم.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٢١).

التوجيهات المستفادة:

• تواضع النبي ﷺ وطيب نفسه بأكله مع ربيبه الصغير عمر بن أبي سلمة في صفحة واحدة.

• حرص النبي ﷺ على تعليم عمرَ أدبَ الطعام في الإسلام.

---

(١) «كُلْ بيمينك»: فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في الأكل، وسبق الخلاف في أن الأمر هنا للإيجاب أو الاستحباب؛ وعلى كونه للاستحباب فالدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبويّ.

(٢) «لا استطعت»: فيه جواز الدعاء على مَن خالف الحكم الشرعي بلا إذن.

(٣) «ما منعه إلا الكِبر»: قال القاضي عياض: يدلّ هذا على أنه كان منافقاً، وتعقبه المصنّف بأن مجرّد الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق والكفر، لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب، ومحلّ النهي عن الأكل بالشمال، حيث لا عذر، فإن كان عذر يمنع عن الأكل باليمين من مرض وجراحة أو غير ذلك فلا كراهة في الأكل بالشمال.

• تحريم القِران إن كان الطعام مشتركاً، ويحل بالتصريح والرضا، ومتى وقع الشك بالرضا فهو حرام.

• وإن كان الطعام لأحدهم اشترط رضاه.

• دعا النبي ﷺ على الرجل المنافق، لاعتذاره كاذباً بخلاف الواقع تكبراً وإعراضاً عن طاعة رسول الله ﷺ.

• في الحديث معجزة ظاهرة في استجابة دعائه ﷺ، فشُلَّت يد الرجل، ولم يستطع رفعها إلى فمه.

❑ ❑ ❑

٢٠١ ـ بابُ استحباب الكَلامِ على الطَّعام

فيه حديث جابر الذي قدَّمناه في باب مدح الطعام. قال الإمام أبو حامد الغزالي في «الإحياء»: من آداب الطعام أن يتحدَّثوا في حال أكله بالمعروف، ويتحدّثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

❑ ❑ ❑

٢٠٢ ـ بابُ ما يقولُهُ ويفعلُه من يأكلُ ولا يَشبعُ

١/ ٥٧٥ روينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن وحشيٍّ رضي الله عنه؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسولَ الله! إنّا نأكلُ ولا نشبعُ، قال: «فَلَعَلَّكُم تَفْتَرِقُونَ، قالوا: نعم، قال: فاجْتَمِعُوا على طَعامِكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فيه».

• حسن بشواهده، أخرجه أحمد (٣/ ٥٠١) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٤) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٦)، وقال الحافظ: حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٢١٤).

لغة الحديث: فلعلكم: استفهام يراد منه التنبيه، وبيان السبب في عدم الشِّبع.

التوجيه المستفاد:

• أن الاجتماع للطعام والتسمية عند الكل سبب لحصول البركة في الطعام وحصول الشبع من أكله.

٢٠٣ ـ بابُ ما يقولُ إذا أكلَ مع صَاحبِ عَاهَةٍ

٢/ ٥٧٦ روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ أخذَ بيدِ مجذومٍ فوضعَها معه في القَصعةِ، فقال: «كُلْ باسم اللهِ ثِقَةً باللهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ».

• ضعيف مرفوعاً، أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٩٢٥) والترمذي في الأطعمة (١٨١٧) وابن ماجه في الأطعمة (٣٥٤٢)، وفي إسناده فضل بن فضالة؛ ضعيف، والموقوف عن عمر من قوله وفعله؛ أصح. انظر الفتوحات (٥/ ٢١٦).

لغة الحديث: مجذوم: به داء الجذام.

التوجيه المستفاد:

• ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد». وذهب العلماء إلى الجمع بين الحديثين بأن الفرار من المجذوم على الاستحباب، والأكل معه على الجواز.

❑ ❑ ❑

٢٠٤ ـ بابُ استحباب قولِ صاحبِ الطَّعام لضيفهِ ومَنْ في معناهُ إذا رفع يده من الطعام «كُلْ» وتكريرهُ ذلك عليه ما لم يتحقّقْ أنه اكتفى منه وكذلك يفعلُ في الشرابِ والطِّيبِ ونحو ذلك

اعلم أن هذا مُستحبّ، حتى يُستحبّ ذلك للرجل مع زوجته وغيرها من

عيالِه، الذين يُتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجةٌ إلى الطعام وإن قلَّت.

ومما يُستدَلَّ به في ذلك:

١/ ٥٧٧ ما رويناهُ في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزاتٍ ظاهرةٍ لرسول الله ﷺ، لما اشتدّ جوعُ أبي هريرة وقعدَ على الطريق يستقرىءُ مَن مَرَّ به القرآن معرّضاً بأن يُضيفه، ثم بعثه رسولُ الله ﷺ إلى أهل الصفّةِ فجاءَ بهم فأرْواهم أجمعينَ من قدحِ لبنٍ، وذكر الحديث إلى أن قال: قال لي رسول الله ﷺ: «بَقيتُ أنا وَأنْتَ» قلتُ: صَدقتَ يا رسولَ الله! قال: «اقْعُدْ فاشْرَبْ» فقعدتُ فشربتُ، فقال: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زال يَقُولُ اشْرَبْ، حتى قلتُ: لا، والذي بعثكَ بالحقّ لا أجدُ له مَسْلَكاً، قال: فأرِني، فأعطيته القدحَ فحمد الله تعالى وسمَّى وشربَ الفضلةَ.

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٥٢).

لغة الحديث: المشتمل على معجزات ظاهرة: منها: اطلاعه ﷺ على ما أضمر أبو هريرة من التطلع إلى من يذهب ليطعمه، ومنها دعوته إلى طعام ووجوده له من غير استعداد، ومنها تكثير ذلك اللبن القليل الذي رأى أبو هريرة أنه يكفيه ويكفي النبي ﷺ، وكفى أهل الصفة المدعوين عن آخرهم. يستقريء من مرَّ به القرآن: يسأله ظاهراً عن آية ليقرئه إياها، وهو يعرض بذلك السؤال للضيافة. فحمد الله: على البركة وظهور المعجزة. وسمَّى: أي سمَّى الله تعالى.

التوجيهات المستفادة:

• كتمان الحاجة أولى من إظهارها، وإن جاز له الإخبار بباطن أمره لمن يرجو كشف مابه.

• استحباب الاستئذان عن الوارد إلى البيت من أين هو، وتشريك

الفقراء فيه، وشرب الساقي وصاحب الشراب آخراً، والحمد لله على الخير، والتسمية على الشرب.

● امتناعه ﷺ من الصدقة، وأكله وشربه من الهدية.

❑ ❑ ❑

٢٠٥ ـ بابُ ما يقولُ إذا فَرَغَ من الطَّعامِ

١/٥٧٨ روينا في صحيح البخاري، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحَمْدُ للهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ غَيْرَ مَكْفيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنىً عَنْهُ رَبَّنا» وفي رواية «كان إذا فَرَغ من طعامِه» وقال مرّة: إذا رفع مائدته قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفانا وأرْوَانا غَيْرَ مَكْفِيّ ولا مَكْفُورٍ».

● أخرجه البخاري في الأطعمة (٥٤٥٨) و(٥٤٥٩) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٤٩) و(٣٨٥٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٤).

لغة الحديث: رفع مائدته: رفعها من بين يدي الحاضرين. الحمد لله كثيراً: لا نهاية لحمده تعالى كما لا نهاية لنعمه. طيِّباً: خالصاً من الرياء والسمعة. غير مودع: غير متروك. غير مكفي: من الكفاية، أي: أنه تعالى غير مكفي رزق عباده، أي غير محتاج إلى أحد في كفايتهم.

قلتُ: مكفيّ بفتح الميم وتشديد الياء، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة، ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية، سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء، كما لا يقال في مقروء من القراءة: مقرىء، ولا في مرميّ مرمىء بالهمز. قال صاحب «مطالع الأنوار»[1] في تفسير هذا

(١) مطالع الأنوار.

(٢) الحربي: إبراهيم بن إسحاق، البغدادي أبو إسحاق، من أعلام المحدثين، من كتبه غريب

الحديث: المراد بهذا المذكور كله الطعام، وإليه يعود الضمير. قال الحربيّ(١): فالمكفيّ: الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال «غير مستغنى عنه» أو لعدمه، وقوله غير مكفور: أي غير مجحود نِعمَ الله سبحانه وتعالى فيه، بل مشكورة، غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها.

وذهب الخطَّابي(٢) إلى أن المراد بهذا الدعاء كله البارىء سبحانه وتعالى، وأن الضمير يعود إليه، وأن معنى قوله غير مكفيّ: أنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ كأنه على هذا من الكفاية، وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث: أي إن الله تعالى مستغنٍ عن معين وظهير، قال: وقوله لا مودّع: أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه، وهو بمعنى المستغنى عنه، وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص أو المدح أو بالنداء كأنه قال: يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا، ومن رفعه قطعه وجعله خبراً، وكذا قيَّده الأصيلي كأنه قال: ذلك ربّنا: أي أنت ربنا، ويصحّ فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله الحمد لله.

وذكر أبو السعادات ابن الأثير في نهاية(٣) الغريب نحو هذا الخلاف مختصراً. وقال ومن رفع ربّنا فعلى الابتداء المؤخر: أي ربنا غير مكفيّ ولا مودع، وعلى هذا يرفع غير. قال: ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال: حمداً كثيراً غير مكفي ولا مودّع ولا مستغنى عن هذا الحمد. وقال في قوله ولا مودّع(٤): أي غير متروك الطاعة، وقيل هو من الوداع وإليه يرجع، والله أعلم.

٢/ ٥٧٩ وروينا في صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

الحديث ودلائل النبوة. توفي سنة ٢٨٥هـ تذكرة الحفاظ (٢/ ١٤٧).

(١) معالم السنن؛ للخطابي بهامش سنن أبي داود (٤/ ١٢٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٤/ ١٨٢) و(٥/ ١٦٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٤/ ١٨٢) و(٥/ ١٦٨).

ﷺ: «إنَّ الله تعالى لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يأكُلُ الأكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٤) ولفظه: «أنْ يأكلَ الأَكْلَةَ .. أو يشربَ» وهو عند الترمذي في الأطعمة (١٨١٦).

لغة الحديث: ليرضى عن العبد: ليرحمه ويثيبه. الأكلة: اللقمة. فيحمده: أي: أنه يرضى أكله المتعقب بالحمد مع أنه نفعه لنفسه، فكيف بالحمد على ما لا نفع له فيه.

٣/ ٥٨٠ وروينا في سنن أبي داود وكتابي «الجامع» و«الشمائل» للترمذي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن النبيَّ ﷺ كان إذا فَرَغ من طعامه قال: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذي أطْعَمَنَا وَسَقانا وجَعَلَنا مُسْلِمِينَ».

• حسن، أخرجه أحمد (٣/ ٣٢) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٥٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٣) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٩).

لغة الحديث: إذا فرغ من طعامه: إذا فرغ من أكله. وجعلنا مسلمين: للجمع بين الحمد على النعم الدنيوية والأخروية، والجمع بين الحمد على دقائق النعم وجلائلها.

٤/ ٥٨١ وروينا في سنن أبي داود والنسائي، بالإِسناد الصحيح، عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكَلَ أو شَرِبَ قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذي أطْعَمَ وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجاً».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٥) وصحَّحه الحافظ الفتوحات (٥/ ٢٢٩).

لغة الحديث: سوَّغه: سهَّل كلاًّ من دخول اللقمة ونزول الشربة في الحلق. وجعل له مخرجاً: خروجاً، أو مكان خروج أو زمانه.

٥/ ٥٨٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن معاذ بن

أنس ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أكَلَ طَعاماً فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قال الترمذي: حديث حسن. قال الترمذي: وفي الباب ـ يعني باب الحمد على الطعام إذا فرغَ منه ـ عن عقبةَ بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة.

• حسن، أخرجه أبو داود في اللباس (٤٠٢٣) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٨) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٥)، والحاكم ١/ ٥٠٧) وقال الحافظ: الحديث حسن. الفتوحات (٥/ ٢٣٠).

لغة الحديث: غُفر له ما تقدَّم من ذنبه: وُجد في سنن أبي داود: وما تأخر، وعليها علامة الصيمريّ ـ أحد رواة السنن ـ.

٦/ ٥٨٣ وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني، بإسناد حسن، عن عبد الرحمن بن جُبير التابعي؛ بأنه حدَّثه رجلٌ خدمَ النبيَّ ﷺ ثماني سنين أنه كان يسمعُ النبيَّ ﷺ إذا قَرَّبَ إليه طعاماً يقول: «باسم اللهِ» فإذا فَرَغَ من طعامه قال: «اللَّهُمَّ أطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وأقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وأحْسَنْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ على ما أعْطَيْتَ».

• صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ٦٢) والنسائي في الكبرى (٦٨٩٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٦). وقال الحافظ: هذا حديث صحيح. الفتوحات (٥/ ٢٣٦).

لغة الحديث: وأغنيت: من الغني، أي: أغنيت من شئت بالكفاية في الأموال. وأقنيت: أعطيت أصل المال. أو أعطيت العفاف، وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم: ٤٨]. وأهديت: أعطيت ما هو كالهدية.

٧/ ٥٨٤ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ؛ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ: «الحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا وَهَدَانا، وَالَّذي أشْبَعَنا وَأرْوَانا، وكُلَّ الإِحْسانِ آتانا».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٧) واستنكر الحافظ إسناده في ميزان الاعتدال (٣/ ٥٤٩). وتقدَّم طرف منه برقم (٥٥٦).

لغة الحديث: منَّ علينا وهدانا: عطف الهداية على المِنَّة من عطف الخاص على العام اهتماماً بشأنها. هدانا: إلى أمور الدين، والدَّاريْن.

٨/ ٥٨٥ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا أكَلَ أحَدُكُمْ طَعاماً» وفي رواية ابن السني «مَنْ أطْعَمَهُ اللهُ طَعاماً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِيهِ وأطْعِمْنا خَيْراً منْهُ، وَمَنْ سَقاهُ اللهُ تعالى لَبَناً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِيهِ وَزِدْنا مِنْهُ، فإنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ منَ الطَّعامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• ضعيف أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٧٣٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٦) و(٢٨٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٦). وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان؛ ضعيف، وعمر بن حرملة؛ مجهول. وحسَّنه الحافظ ابن حجر بشواهد أخرجها. انظر الفتوحات (٥/ ٢٣٨).

لغة الحديث: باركْ لنا فيه: البركة زيادة الخير ودوامه على صاحبه. خيراً منه: يحتمل أن يكون طعام الجنة، ويحتمل العموم؛ فيشمل خيري الدَّاريْن. ومن سقاه الله لبناً: بجميع أنواعه وموارده.

٩/ ٥٨٦ وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا شرب في الإِناء تنفَّسَ ثلاثة أنفاسٍ يحمد الله تعالى في كل نفس، ويشكرُه في آخره.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٣). في

إسناده: المعلَّى بن عرفان؛ متروك. وقال الحافظ: هذا حديث غريب. الفتوحات (٥/ ٢٤٠).

لغة الحديث: تنفَّس ثلاثة أنفاس: خارج الإناء، بأن يفصل فمه عنه فيتنفس ويحمد الله، ثم يُسمِّي ويعود إلى الإناء، وهكذا ثانياً وثالثاً.

التوجيهات المستفادة:

- السنة للأكل ألا يجهر بالحمد إذا فرغ من الطعام قبل جلسائه كي لا يكون منعاً لهم.
- أن أصل سنة الحمد بعد كل من الطعام والشراب يحصل بأي لفظ اشتق من مادة حمد.
- لا خير ولا أفضلَ من اللَّبَن، وأنه خير من العسل الذي هو شفاء للناس.
- التنفس المنهي عنه للشارب هو ما كان في نفس الإناء الذي يشرب منه.
- في صحيح مسلم أن التنفس ثلاثاً أثناء الشرب أروى وأمرأ وأبرأ.
- قال الإمام أحمد: إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل: إذا ذكر الله في أوله، وحمد الله في آخره، وكثرت عليه الأيدي، وكان من حِلٍّ.

❑ ❑ ❑

٢٠٦ ـ بابُ دعاءِ المدعوّ والضيفَ لأهلِ الطَّعامِ إذا فَرَغَ من أكلهِ

١/ ٥٨٧ روينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن بُسْرٍ ـ بضمّ الباء وإسكان السين المهملة ـ الصحابيّ، قال: نزلَ رسولُ الله ﷺ على أبي: فقرّبنا إليه طعاماً ووَطْبَةً فأكل منها، ثم أُتيَ بتمر فكان يأكلُه ويُلقي النَّوَى بين أصبعيه ويجمعُ السبَّابَةَ والوُسطى ـ قال شعبة: هو ظني وهو فيه إن شاء الله

تعالى إلقاءُ النَّوى بين الأصبعين ـ ثم أُتي بشرابٍ فشربَه، ثم ناولَه الذي عن يمينه، فقال أبي، وأخذَ بلجامِ دابّته: ادعُ اللهَ لنا، فقال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فِيما رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ».

قلتُ: الوَطْبة بفتح الواو وإسكان الطاء المهملة بعدها باء موحدة: وهي قربة لطيفة يكون فيها اللبن.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٤٢) وأبو داود في الأطعمة (٣٧٢٩) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٩١).

لغة الحديث: ويُلقي النَّوَى بين أصبعيه: أي يجعله بينهما لقلته، ولم يُلقه في إناء التمر لئلا يختَلط بالتمر فيقذره.

١/٥٨٨ وروينا في سنن أبي داود وغيره، بإسناده الصحيح، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، فجاء بخبزٍ وزيْتٍ فأكل، ثم قال النبيّ ﷺ: «أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٤) وتقدَّم برقم (٤٨٥).

لغة الحديث: أفطر عندكم الصائمون: جمله دعائية، وخصَّ الصائمين لفضلهم وإجابة دعوتهم. الأبرار: الأخيار. وصلَّت عليكم الملائكة: دعت لكم.

٣/٥٨٩ وروينا في سنن ابن ماجه، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أفطرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عند سعد بن معاذ، فقال: «أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ» الحديث.

قلتُ: فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ.

• ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الصيام (١٧٤٧) وفي إسناده: مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير؛ ضعيف. وقال الحافظ: وفي صحته نظر، لأن في رواية مصعب بن ثابت مقالاً. الفتوحات (٥/ ٢٤٧).

لغة الحديث: قضيتان: حادثتان، وأراد الشيخ النووي رحمه الله الجمع بين الروايتين. قال الحافظ: ففي رواية أنس: سعد بن عبادة، وفي رواية ابن الزبير: سعد بن معاذ، وهو متجه؛ لاختلاف المخرجين. الفتوحات (٥/ ٢٤٧).

٤/ ٥٩٠ وروينا في سنن أبي داود، عن رجلٍ عن جابر رضي الله عنه قال: صنعَ أبو الهيثم بن التَّيِّهان للنبيّ ﷺ طعاماً، فدعا النبيَّ ﷺ وأصحابَه، فلما فرغوا، قال: «أثِيبُوا أخاكُمْ» قالوا: يا رسول الله! وما إثابته؟ قال: «إنَّ الرَّجُلَ إذَا دُخلَ بَيْتُهُ فأُكِلَ طَعامُهُ وَشُرِبَ شَرَابُهُ، فَدَعَوْا لَهُ، فَذَلِكَ إثابَتُهُ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٣)، وفي إسناده رجل مبهم، وهو الراوي عن جابر رضي الله عنه. وقال الحافظ: أخرجه أبو داود من طريق أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني عن رجل غير مسمَّى وسكت عليه، وهو سند ضعيف، لأن في أبي خالد مقالاً، مع الجهل بحال شيخه. الفتوحات (٥/ ٢٤٨).

لغة الحديث: فدعوا له: الآكلون.

التوجيهات المستفادة:

- أن الشراب ونحوه يُدار على اليمين.
- إكرام الوافدين وخدمة الصحالحين.
- استحباب طلب الدعاء من الفاضل.
- دعاء المدعو ـ الضيف ـ بالتوسعة في الرزق والمغفرة والرحمة.
- أن الضيف إذا قال لمن أكل عنده: جزاك الله خيراً؛ فقد أبلغ.

❑ ❑ ❑

٢٠٧ ـ بابُ دُعاءِ الإنسانَ لمن سَقَاهُ ماءً أو لبناً ونحوهما

١/ ٥٩١ روينا في صحيح مسلم، عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور، قال: فرفع النبيُّ ﷺ رأسَه إلى السماءِ، فقال: «اللَّهُمَّ أطْعِمْ مَنْ أطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقانِي».

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٥٥).

لغة الحديث: أطعم: ارزق. من أطعمني: تسبب لإطعامي. واسق: بهمزة وصل، ويجوز قطعها، والأول أنسب بقوله: من سقاني.

٢/ ٥٩٢ وروينا في كتاب ابن السني، عن عمرو بن الحَمِقِ رضي الله عنه؛ أنه سقى رسولَ الله ﷺ لَبَناً فقال: «اللَّهُمَّ أمْتِعْهُ بِشَبابِهِ» فمرّتْ عليه ثمانون سنةً لم يرَ شعرةً بيضاء. قلت: الحَمِق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) وفي إسناده: إسحاق بن أبي فروة؛ متروك. وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب. الفتوحات (٥/ ٢٥٤).

لغة الحديث: أمتعه بشبابه: اجعله ممتعاً بذلك دوام حياته، والظاهر أن المدعو به بقاء لون الشباب ودوام قواه.

٣/ ٥٩٣ وروينا فيه، عن عمرو بن أخطب، بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضي الله عنه قال: اسْتَسْقَى رسولُ الله ﷺ فأتيتُه بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتُها، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» قال الراوي: فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية.

قلت: الجُمْجُمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة، وهي قدح من

خشب وجمعها جماجم، وبه سُمِّي دير الجماجم، وهو الذي كانت به وقعة ابن الأشعث مع الحجَّاج بالعراق، لأنه كان يُعمل فيه أقداح من خشب، وقيل: سُمِّي به لأنه بُنِي من جماجم القتلى لكثرة من قُتل.

• صحيح أخرجه أحمد وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٩) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣٩) وصحَّحه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٢٥٥).

لغة الحديث: استسقى رسول الله ﷺ: طلب السقيا. جمَّلْه: أدم عليه الجمال الذي به من الشباب.

التوجيهات المستفادة:

• الدعاء لمن صنع معروفاً مع الإنسان.

• تحقق معجزات لرسول الله ﷺ عليه بالاستجابة لدعائه.

• محبة الصحابة لرسول الله ﷺ، واهتمام رسول الله بأصحابه إطعاماً وشرباً.

❑ ❑ ❑

٢٠٨ ـ بابُ دعاءِ الإنسان وتحريضِه لمن يُضيِّف ضَيْفاً

١/ ٥٩٤ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكنْ عندَه ما يضيفُه، فقال: «ألا رَجُلٌ يُضِيفُ هَذَا رَحِمَهُ اللهُ» فقام رجل من الأنصار فانطلق به. وذكر الحديث.

• أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٧٩٨) ومسلم في الأشربة (٢٠٥٣).

لغة الحديث: ألا رجل: هذا عرض على الحاضرين، وهو طلب برفق ولين أن يفعلوا ما يحصل به مراد هذا المسكين، فقام رجل من الأنصار: هو أبو طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه، وقيل: ثابت بن قيس، وقيل: عبد الله بن رواحة.

التوجيه المستفاد:

- استحباب إنزال الحاجة عند حلولها بكرام القوم وخيارهم.

❑ ❑ ❑

٢٠٩ ـ بابُ الثناءِ على مَنْ أكرمَ ضيفَه

١/ ٥٩٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهودٌ، فأرسلَ إلى بعض نسائِه فقالتْ: والذي بعثَكَ بالحقّ ما عندي إلا ماءٌ، ثم أرسلَ إلى أخرى فقالت مثلَ ذلك، حتى قلنَ كلهنّ مثلَ ذلك، فقال: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسولَ الله! فانطلقَ به إلى رحلِه فقال لامرأته: هل عندكِ شيءٌ؟ قالت: لا، إلا قوتُ صبياني، قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا دخلَ ضيفُنا فأطفئي السراجَ وأريه أنَّا نأكلُ، فإذا أهوى ليأكلَ فقومي إلى السِّراجِ حتى تطفئيه، فقعدُوا وأكلَ الضيفُ، فلما أصبحَ غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صُنْعِكُما بِضَيْفِكُما اللَّيْلَةَ» فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

قلتُ: وهذا محمولٌ على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية، لأن العادةَ أن الصبيّ وإن كان شبعاناً يطلبُ الطعامَ إذا رأى مَن يأكلُه، ويُحمل فعلُ الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما، والله أعلم.

- أخرجه البخاري في التفسير (٤٨٨٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٥٤).

لغة الحديث: إني مجهود: أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العطش والجوع. إلى رحله: إلى منزله، ورحل الإنسان: منزله. خصاصة: خلة وحاجة.

التوجيهات المستفادة:

- الثناء على من أكرم ضيفه، ومدحه ما دام لا يُخشى عليه من العجب ونحوه، وإلا فيترك دفعاً للمفسده المقدَّم دفعها على جلب المصلحة.
- ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا، والصبر على الجوع وضيق الحال.

❑ ❑ ❑

٢١٠ ـ بابُ استحباب ترحيب الإِنسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعلَه أهلاً لذلك

١/ ٥٩٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، من طرق كثيرة، عن أبي هريرة وعن أبي شُرَيْح الخزاعي رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

- أخرجه البخاري في الأدب (٦٠١٨) و(٦٠١٩) ومسلم في الإيمان (٤٧).

لغة الحديث: من كان يؤمن بالله: إيماناً كاملاً ينجيه من العذاب ويُلجئه إلى الثواب. فليُكرم ضيفه: سواء كان غنياً أو فقيراً، بالبشر في وجهه، وطيب الحديث معه، والمبادرة إلى إحضار ما تيسَّر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إضرار بأهله.

٢/ ٥٩٧ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجَ

رسولُ الله ذاتَ يوم ـ أو ليلةٍ ـ فإذا هو بأبي بكر وعمر ﷺ، قال: «ما أخْرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُما هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قالا: الجوع يا رسول الله! قال: «وأنا وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَني الَّذي أخرَجَكُما، قُومُوا» فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا ليس هو في بيته، فلما رأتْهُ المرأةُ قالتْ: مرحباً وأهلاً، فقالَ لها رسول الله ﷺ: «أيْنَ فُلانٌ؟» قالت: ذهبَ يستعذبُ لنا من الماء، إذ جاء الأنصاريّ فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيْه، ثم قال: الحمد لله، ما أحدٌ اليوم أكرمُ أضيافاً منّي. وذكر تمام الحديث.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٣٨).

لغة الحديث: قالا: الجوع. الذي أخرجنا الجوع. مرحباً وأهلاً: صادفت مكثاً رحباً، وأهلاً تأنس بالنزول فيهم. يستعذب لنا من الماء: يستقي لنا ماءً عذباً.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الترحيب بالضيف وإكرامه.

• لا بأس بالإدلال على الصاحب الموثوق به، والمعلوم منه الرضا والفرح بذلك.

• جواز سماع كلام المرأة الأجنبية مع أمن الفتنة، وإن وقعت فيه مراجعة ومحاورة.

• جواز استعذاب الماء وتطييبه، وأن ذلك لا يُنافي الزهد.

• خدمة الرجل الغني أهل بيته وتوليه حوائجهم بنفسه تواضعاً، لا ينافي المروءة، بل هو من كمال الخلق وحسن التواضع.

• إكرام الضيف وإظهار البشر والسرور والفرح في وجهه وحمد الله تعالى وهو يسمع على حصول هذه النعمة.

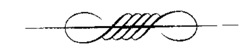
❑ ❑ ❑

٢١١ ـ بابُ ما يقولُه بعدَ انصرافِه عن الطَّعام

١/٥٩٨ روينا في كتاب ابن السني، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أذِيبُوا طَعامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ عز وجل وَالصَّلاةِ، وَلا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَ لَهُ قُلُوبُكُمْ».

• موضوع، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٩)، وفي إسناده بَزِيع أبو الخليل، متهم بالوضع. انظر الكامل؛ لابن عدي (٢/ ٤٩٣). وقال الحافظ: هذا الحديث لا يثبت وإن كان معناه قوياً، وقد ذكر البيهقي أن الحديث من أفراد بَزِيع. الفتوحات (٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

لغة الحديث: أذيبوا طعامكم: أمر من الإذابة، أي: صيِّروا ذوبانه. ووصوله إلى أجزاء البدن، وانتفاعها به ناشئاً ومتسبباً عن ذكر الله تعالى.



كِتَابُ السَّلامَ والاستِئْذانِ وتشميت العاطس وما يتعلق بها

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩] وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الذاريات: ٢٤].

واعلم أن أصلَ السَّلام ثابتٌ بالكتاب والسُّنّة والإجماع. وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثرُ من أن تُحصر، وأنا أختصرُ مقاصدَه في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى، وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية.

غريب الآيات: بيوتاً: هي لكم. فسلموا على أنفسكم: قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، والأمر للاستحباب. تحية: سلاماً. من عند الله: ثابتة بأمر من عنده. مباركة: يرجى بها الخير والبركة. طيبة: تطيب بها نفس المستمع. حييتم: سُلِّم عليكم. بأحسن منها: بزيادة عليها. أو رُدُّوها: كما سلم عليكم من غير زيادة، فالزيادة سنة والرد واجب. تستأنسوا: تستأذنوا ممن يملك الإذن. الحُلُم: البلوغ مبلغ الرجال.

❑ ❑ ❑

٢١٢ ـ بابُ فضلِ السَّلامِ والأمرِ بإفشائه

١/ ٥٩٩ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄؛ أنَّ رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ: أيُّ الإِسلام خَيْرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعامَ، وَتَقْرأُ السَّلام على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

• أخرجه البخاري في الإيمان (١٢) ومسلم في الإيمان (٣٩) وأبو داود في الأدب (٥١٩٤).

لغة الحديث: أيُّ الإسلام؟ أي أعماله وخصاله. خير: أكثر ثواباً وأفضل نفعاً. تقرأ السلام: أن تُسلِّم على الناس جميعاً من عرفتَ ومن لم تعرف.

٢/ ٦٠٠ وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ ﷻ آدمَ على صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً، فَلَمَّا خَلَقَهُ قال: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ: نَفَرٍ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوسٍ فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ فإنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهُ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ».

• أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٣٢٦) ومسلم في الجنة (٢٨٤١) والنسائي (٢٢٠) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: نفر من الملائكة: النفر عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة. يحيونك: من التحيَّة. وفي نسخة من البخاري: يُجيبونكَ، من الإجابة.

٣/ ٦٠١ وروينا في صحيحيهما، عن البراء بن عازب ﵄ قال: أمرنا رسولُ الله بسبع: بعيادةِ المريض، واتِّباع الجنائز، وتشميتِ العاطسِ، ونصرِ الضعيفِ، وعوْنِ المظلومِ، وإفشاءِ السَّلامِ، وإبرارِ القَسَم. هذا لفظ إحدى روايات البخاري.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٣٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٦٦) والنسائي في المجتبى (٤/ ٥٤).

لغة الحديث: وتشميت العاطس: قول يرحمك الله. ونصر الضعيف: نصر المظلوم. وإفشاء السلام: إشاعته وإكثاره، وهو أن يُبذل لكل مسلم.

٤/ ٦٠٢ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدْخُلُوا الجَنّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حتَّى تحابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ».

• أخرجه أحمد (٢/ ٣٩١) ومسلم في الإيمان (٥٤) وأبو داود في الأدب (٥١٩٣) والترمذي في الاستئذان (٢٦٨٨) وابن ماجه في المقدمة (٦٨) والأدب (٣٦٩٢).

لغة الحديث: لا تؤمنوا حتى تحابُّوا: قال النووي رحمه الله هكذا هو في جميع الأصول والروايات ولا تؤمنوا: بحذف النون من آخره، وهي لغة معروفة صحيحة، وقال ملا علي القاري: لعل حذف النون للمجانسة والازدواج.

٥/ ٦٠٣ وروينا في مسند الدارمي وكتابي الترمذي وابن ماجه، وغيرها بالأسانيد الجيدة، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وأَطْعِمُوا الطَّعامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بسَلامٍ» قال الترمذي: حديث صحيح.

• صحيح، أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٢٧٥) والترمذي في صفة القيامة (٢٤٨٥) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٥١). وقال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٢٧٧).

لغة الحديث: وصِلوا الأرحام: صلوا أقاربكم بالسلام والزيارة والمعونة. وصَلُّوا بالليل والناس نيام: طلب قيام الليل وإحيائه بالصلاة.

تدخلوا الجنة بسلام: أي سالمين، أو مسلَّماً عليكم من ربِّكم أو من الملائكة، أو من بعضكم على بعض.

٦/ ٦٠٤ وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال: أمَرَنَا نبيُّنا ﷺ أن نُفشيَ السَّلامَ.

• صحيح، أخرجه ابن ماجه في الأدب (٣٦٩٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢١٦) وأخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٢٨٠).

لغة الحديث: أن نُفشي السلام: نُظهر ونشهر السلام على من عرفنا ومن لم نعرف.

٧/ ٦٠٥ وروينا في موطأ الإمام مالك رضي الله عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أن الطُّفيل بن أُبيّ بن كعب أخبرَه أنه كان يأتي عبدَ الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذَا غدوْنا إلى السوق لم يمرّ بنا عبدُ الله على سَقَّاطٍ ولا صاحبِ بَيْعَةٍ ولا مِسكين ولا أحدٍ إلَّا سلَّم عليه؛ قال الطُّفيلُ: فجئتُ عبدَ الله بن عمر يوماً، فاستتبعني إلى السوق، فقلتُ له: ما تصنعُ بالسوق وأنتَ لا تقفُ على البيْعِ ولا تسألُ عن السِّلعِ ولا تسومُ ولا تجلسُ في مجالس السوق؟ قال: وأقولُ اجلسْ بنا هاهنا نتحدّثْ، فقال لي ابن عمر: يا أبا بطن ـ وكان الطفيلُ ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام نُسَلِّم على مَن لقيناه.

• موقوف صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٦١ ـ ٩٦٢)، وقال الحافظ: هذا موقوف صحيح، ثم خرَّجه عن مالك وقال: أخرجه البخاري في الأدب المفرد. الفتوحات (٥/ ٢٨٠).

لغة الحديث: سقَّاط: بائع السَّقْط من المتاع، وهو الرديء والمستعمل. ولا صاحب بيعة: أي نفيسة. فاستتبعني إلى السوق: جعلني أتبعه للسوق،

ليريني إفشاء السلام على العام والخاص؛ لأقتدي به. ذا بطن: أي كبير، لا أنه صاحب أكل كثير كما قد يتوهَّم.

٨/ ٦٠٦ وروينا في صحيح البخاري عنه، قال: وقال عمّار رضي الله عنه: ثلاثٌ من جَمَعهنّ فقد جمعَ الإِيمانَ؛ الإِنصافُ من نفسك، وبذلُ السَّلام للعالم، والإِنفاقُ من الإِقتار.

• أخرجه البخاري في الإيمان باب رقم (٢٠) موقوفاً على عمار بن ياسر.

لغة الحديث: للعالم: لجميع الناس، وهو دليل التواضع وعدم التكبر. الإقتار: القِلَّة والافتقار.

وروينا هذا في غير البخاري[1] مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

قلت: قد جمعَ في هذه الكلمات الثلاث خيراتِ الآخرة والدنيا، فإنَّ الإِنصافَ يقتضي أن يؤدّي إلى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به، ويجتنب جميع ما نهاه عنه، وأن يؤدّي إلى الناس حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف أيضاً نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلاً. وأما بذلُ السلام للعالم فمعناه لجميع الناس، فيتضمن أن لا يتكبَّر على أحد، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه. وأما الإِنفاق من الإقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكُّل عليه والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك، نسأل الله تعالى الكريم التوفيق لجميعه.

التوجيهات المستفادة:

• أفضل الأعمال بعد الإيمان التودُّد إلى الناس.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١/ ١١٦): حدَّث به عبد الرزاق عن معمر موقوفاً على عمَّار، وحدَّث به بأخرة، فرفعه إلى النبي ﷺ، كذا أخرجه البزار في مسنده، وابن أبي حاتم في العلل، والبغوي في شرح السنة... الفتوحات (٥/ ٢٨٤).

• في بذل السلام إخلاص العمل لله، وترك المصانعة والتملُّق، وإفشاء شعار هذه الأمة.

• الحث على إطعام الطعام والجود، والاعتناء بنفع المسلمين والحض على تألّفهم.

• السلام أدب قديم مشروع منذ خُلق آدم.

• السُّنَّة أن يُسلِّم القادم على أهل المجلس.

• استحباب السعي لطلب العلم، وآدم أوَّل من سعى لطلب العلم.

• السلام أول أسباب التألُّف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكين ألفة المسلمين بعضهم لبعض.

• السلام يُزيل الإحن والأحقاد من الصدور، ويترقى حتى تحصل المحبة.

❑ ❑ ❑

٢١٣ ـ بابُ كيفيّة السَّلام

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحداً، ويقولُ المجيب: وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَركاتُه، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

وممّن نصّ على أن الأفضل في المبتدىء أن يقول «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماورديّ في كتابه «الحاوي» في كتاب السِّيَر، والإمام أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتاب «صلاة الجمعة» وغيرها.

١/٦٠٧ ودليله ما رويناه في مسند الدرامي وسنن أبي داود والترمذي، عن عمران بن الحصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه ثم جلس، فقال النبيّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثم جاء آخر فقال:

السلام عليكم ورحمة الله، فردّ عليه ثم جلس، فقال: «عِشْرُونَ» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه، فردّ عليه فجلس، فقال: «ثلاثُونَ». فقال الترمذي: حديث حسن. وفي رواية لأبي داود، من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه، زيادة على هذا، قال: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: «أَرْبَعُونَ، وقال: هَكَذَا تَكُونُ الفَضَائِلُ».

• حسن، • أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٢٧٧) وأبو داود في الأدب (٥١٩٥) والترمذي في الاستئذان (٢٦٨٩). وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث حسن. الفتوحات (٤/ ٢٨٩).

لغة الحديث: السلام عليكم: ضمير الجمع يحتمل أن يكون تعظيماً للرسول ﷺ، وأن يكون له ولمن كان معه. فردَّ عليه: بمثله، أو بأحسن منه. فقال: عشر، أي: له، أو المكتوب، أو كتب أو حصل له عشر حسنات.

٢/٦٠٨ وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يمرّ بالنبيّ ﷺ يَرعى دوابّ أصحابه، فيقول: السلام عليك يا رسول الله! فيقول له النبيّ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ»، فقيل: يا رسول الله! تُسَلِّم على هذا سلاماً ما تُسلِّمه على أحدٍ من أصحابك؟ قال: «وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذلكَ وَهُوَ يَنْصَرِفُ بأجْرِ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً؟».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٣٥) وله شواهد بمعناه يقوى بها، ذكرها الحافظ ابن حجر.. الفتوحات الربانية (٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

لغة الحديث: وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلاً: أي: عدد أصحابه الذين يقوم بخدمتهم، فيعينهم على القيام بالطاعة.

قال أصحابنا: فإن قال المبتدىء: السلام عليكم، حصل السَّلامُ، وإن قال: السلام عليكَ، أو سلام عليكَ، حصل أيضاً. وأما الجواب فأقلّه:

وعليك السلام، أو عليكم السلام، فإن حذف الواو فقال: عليكم السَّلام أجزأه ذلك وكان جواباً، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نصّ عليه إمامنا الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأُم»وقال به جمهور من أصحابنا. وجزم أبو سعد المتولّي من أصحابنا في كتابه «التتمة» بأنه لا يجزئه ولا يكون جواباً، وهذا ضعيف أو غلط، وهو مخالفٌ للكتاب والسنّة ونصّ إمامنا الشافعي.

أما الكتاب فقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ [هود: ٦٩] وهذا وإن كان شرعاً لِما قَبْلنا فقد جاء شرعنا بتقريره، وهو حديث أبي هريرة الذي قدَّمناه في جواب الملائكة آدم ﷺ، فإن النبيّ ﷺ أخبرنا «أن الله تعالى قال: هي تحيتك وتحية ذرّيتك»[1] وهذه الأمة داخلة في ذرّيته، والله أعلم.

واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب: عليكم لم يكن جواباً، فلو قال: وعليكم بالواو فهل يكون جواباً؟ فيه وجهان لأصحابنا؛ ولو قال المبتدِىء: سلام عليكم، أو قال: السلام عليكم، فللمُجيب أن يقول في الصورتين: سلام عليكم، وله أن يقول: السلام عليكم، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ قال الإمام أبو الحسن الواحديّ من أصحابنا: أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار؛ قلت: ولكن الألف واللام أولى.

[فصل]:

٣/ ٦٠٩ روينا في صحيح البخاري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيّ ﷺ؛ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّمَ عليهم ثلاثاً.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٩٤) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٣).

لغة الحديث: تكلم بكلمة: المراد بالكلمة هنا ما يشمل الجملة والجمل

---

(١) تقدَّم الحديث برقم (٦٠٠).

مما لا يتبيِّن لفظه أو معنا إلا بإعادته، أو إذا لم يفهموه من مرة واحدة، أو على ما إذا كثروا ولم يستيقن سماعهم جميعاً إلا بالإعادة.

قلت: وهذا الحديث محمولٌ على ما إذا كان الجمعُ كثيراً، وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى.

[فصل]: وأقل السَّلام الذي يصير به مؤدّياً سنّة السلام أن يرفع صوته بحيث يُسمع المسلَّم عليه، فإن لم يُسْمعه لم يكن آتياً بالسلام، فلا يجب الردّ عليه. وأقلّ ما يسقط به فرض ردّ السلام أن يرفع صوتَه بحيث يسمعه المسلِّم، فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الردّ، ذكرهما المتولي وغيره.

قلت: والمستحبّ أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلَّم عليه أو عليهم سماعاً محقَّقا، وإذا تشكَّك في أنه يسمعهم زاد في رفعه، واحتاط واستظهر، أما إذا سلَّم على أيقاظ عندهم نيام، فالسنّة أن يخفضَ صوتَه بحيث يَحصل سماعُ الأيقاظ ولا يستيقظ النيام.

٤/ ٦١٠ روينا في صحيح مسلم، في حديث المقداد ﷺ الطويل، قال: كنّا نرفع للنبيّ ﷺ نَصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلّم تسليماً لا يُوقظ نائماً ويُسمِع اليقظانَ، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما، فجاء النبيّ ﷺ فسلَّم كما كان يُسلِّم. والله أعلم.

● أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٥٥) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٠). وتقدَّم تخريجه برقم (٥٩١).

لغة الحديث: وجعل لا يجيئني النوم: لشربه ما يخصُّ النبيَّ ﷺ من اللَّبن، فخشي أن يكون ذلك مثيراً للغضب. فسلَّم كما كان يُسلِّم: سمع المقداد ﷺ سلامَ النبي ﷺ لكونه مستيقظاً مترقباً أثر فعلته.

[فصل]: قال الإمام أبو محمد القاضي حسين، والإِمام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا: ويُشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخَّرَه ثم ردّ لم يعدّ جواباً، وكان آثماً بترك الردّ.

التوجيهات المستفادة:

• قال ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد»: والحكمة في اقتران الرحمة والبركة بالسلام، هو أن الإنسان لا سبيل له إلى الانتفاع بالحياة إلا بسلامته من الشر، ومن كل ما يضاد حياته وعيشه، وبحصول الخير له، وبدوامه، فبهذه الثلاث يكمل انتفاعه بالحياة، فشرعت التحية متضمنة لذلك، فقولُه: السلام عليكم يتضمن السلامة من الشر، ورحمة الله تتضمن حصول الخير، وبركاته تتضمن دوام ذلك وثباته؛ إذ البركة كثرة الخير واستمراره.

• فضل التحية والسلام في الإسلام على سائر تحيات الأمم، وهي تحيتهم في الدنيا وفي الجنة دار السلام والأمان.

• فضل الإعانة بالخدمة.

• في تكرير السلام المبالغة في الدعاء للمؤمنين.

• رأفة النبي ﷺ ورحمته بأصحابه.

❑ ❑ ❑

٢١٤ ـ بابُ ما جاء في كَراهةِ(١) الإشارة بالسَّلام باليد ونحوها بلا لفظ

١/ ٦١١ روينا في كتاب الترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ ﷺ قال: «لَيْسَ مِنّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا باليَهُودِ وَلا بالنَّصَارَى، فإنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإشارَةُ بالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيْمَ النَّصَارَى الإِشارَةُ بالكَفّ» قال الترمذي: إسناده ضعيف.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٦٩٥). وقال

---

(١) في نسخة: كراهية.

الحافظ: المعتمد أن السند حسن، وقد وقع لنا من غير طريق ابن لهيعة .. الفتوحات (٥/ ٣٠٠).

لغة الحديث: ليس منا: ليس من أهل هدينا وطريقتنا. لا تشبَّهوا باليهود ولا بالنصارى: لا تتشبَّهوا بهم في جميع أفعالهم.

٢/ ٦١٢ قلت: وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماءَ بنت يزيد: أن رسولَ الله ﷺ مرّ في المسجد يوماً وعُصبَة من النساء قُعود، فأشار بيده بالتسيلم. قال الترمذي: حديث حسن، فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة، يدلّ على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث، وقال في روايته: فسلَّمَ علينا.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٠٤) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٧) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٤٧) و(١٠٤٨). وانظره في الفتوحات (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

لغة الحديث: وعصبة: جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. فألوى بيده: أشار بيده بالسلام.

التوجيهات المستفادة:

● لا تكره الإشارة بالسلام لمن كان بعيداً بحيث لا يسمع السلام، فيجوز السلام عليه إشارة، ويتلفظ به معها.

● جواز الجمع بين الإشارة واللفظ في السلام.

❏ ❏ ❏

٢١٥ ـ بابُ حُكْمِ السَّلَام

اعلم أن ابتداء السَّلامِ سُنَّةٌ مستحبّة ليس بواجب، وهو سُنَّةٌ على الكفاية، فإن كان المسلِّم جماعة كفى عنهم تسليمُ واحد منهم، ولو سلَّموا كلُّهم كان أفضل. قال الإمام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب

«السير» من تعليقه: ليس لنا سنّة على الكفاية إلا هذا. قلت: وهذا الذي قاله القاضي من الحصر يُنكر عليه، فإن أصحابنا رحمهم الله قالوا: تشميتُ العاطسِ سنّةٌ على الكفاية كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى. وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم: الأُضحية سنّةٌ على الكفاية في حقّ كل أهل بيت، فإذا ضحَّى واحد منهم حصل الشِّعار والسنّة لجميعهم. وأما ردّ السلام، فإن كان المسلَّم عليه واحداً تعيَّنَ عليه الردّ، وإن كانوا جماعةً كان ردّ السلام فرضُ كفايةٍ عليهم، فإن ردّ واحد منهم سقطَ الحرج عن الباقين، وإن تركوه كلُّهم أثموا كلُّهم، وإن ردّوا كلُّهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة، كذا قاله أصحابنا، وهو ظاهر حسن. واتفق أصحابنا على أنه لو ردّ غيرُهم لم يسقط الردّ عنهم، بل يجب عليهم أن يردّوا، فإن اقتصروا على ردّ ذلك الأجنبيّ أثموا.

١/ ٦١٣ روينا في سنن أبي داود، عن عليّ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «يُجْزِىءُ عَنِ الجَماعَةِ إذَا مَرُّوا أنْ يُسَلِّمَ أحَدُهُمْ، ويُجْزِىءُ عَنِ الجُلُوسِ أنْ يَـرُدَّ أحَدُهُمْ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢١٠). وقال الحافظ: بعد تخريجه: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٣٠٥).

لغة الحديث: يُجزىء عن الجماعة: يكفي عنهم سلام أيّ واحد منهم. عن الجلوس: أي: ذوي الجلوس، أو الجالسين، والمراد المسلَّم عليهم.

٢/ ٦١٤ وروينا في الموطأ، عن زيد بن أسلم أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا سَلَّمَ وَاحِدٌ مِنَ القَوْمِ أَجْزَأَ عَنْهُمْ» قلت: هذا مرسل صحيح الإِسناد.

• مرسل، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٥٩) ولفظه: «يُسلِّم الراكبُ على الماشي، وإذا سلَّم من القوم واحدٌ أجزأ عنهم». قال الحافظ: هو شاهدٌ أيضاً لأصل المسألة. الفتوحات (٥/ ٣٠٦).

لغة الحديث: أجزأ: أجزأ ذلك عنهم، سواء كان ذلك ابتداء أو جواباً، فسقط الاستحباب بالأول والوجوب بالثاني عن الباقين.

[فصل]: قال الإمام أبو سعد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال: السلام عليك يا فلان! أو كتب كتاباً فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على فلان، أو أرسل رسولاً وقال: سلّم على فلان، فبلغه الكتاب أو الرسول، وجب عليه أن يردّ السلام؛ وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه ردّ السلام إذا بلغه السلام.

٣/ ٦١٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرأُ عَلَيْكِ السَّلامَ» قالت: قلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. هكذا وقع في بعض روايات الصحيحين «وبركاته» ولم يقع في بعضها، وزيادة الثقة مقبولة، ووقع في كتاب الترمذي «وبركاته» وقال: حديث حسن صحيح.

ويستحب أن يرسلَ بالسلام إلى مَن غاب عنه.

● أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٣٧٦٨) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٤٧) وأبو داود (٥٢٣٣) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٣) والنسائي (٧/ ٣٩) وهو عند مالك في الموطأ (٢/ ١٣٢).

لغة الحديث: يقرأ عليك السلام: أي: من تلقائه وقِبله.

[فصل]: إذا بعث إنسان سلاماً، فقال الرسول: فلان يسلّم عليك، فقد قدّمناه أنه يجب عليه أن يردّ على الفور، ويستحبّ أن يردّ على المبلِّغ أيضاً، فيقول: وعليك وعليه السلام.

٤/ ٦١٦ وروينا في سنن أبي داود، عن غالب القطّان، عن رجل قال: حدّثني أبي عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته فأقرئه السلام، فأتيته فقلت: إن أبي يُقرئك السلام، فقال: «عَلَيْكَ السَّلامُ وَعلى

أبِيكَ السَّلامُ» قلت: وهذا وإن كان رواية عن مجهول، فقد قدّمنا أن أحاديثَ الفضائل يُتسامح فيها عند أهل العلم كلهم.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٧٣) وابن السني من طريق النسائي (٢٣٧)، وفي إسناده رجل مبهم لا مجهول؛ كما ذكر الحافظ في الفتوحات (٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

[فصل]: قال المتولِّي: إذا سلم على أصمّ لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإِفهام ويستحقّ الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحقّ الجواب. قال: وكذا لو سلّم عليه أصمّ وأراد الردّ فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإِفهام ويسقط عنه فرض الجواب. قال: ولو سلّم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة، وكذا لو سلَّم عليه أخرسُ بالإِشارة يستحقّ الجواب كما ذكرنا.

[فصل]: قال المتولي: لو سلَّم على صبيّ لا يجب عليه الجواب، لأن الصبيّ ليس من أهل الفرض، وهذا الذي قاله صحيح، لكن الأدب والمستحبّ له الجواب. قال القاضي حسين وصاحبه المتولّي: ولو سلَّم الصبي على بالغ، فهل يجب عليه الرد؟ فيه وجهان ينبنيان على صحة إسلامه، إن قلنا يصحّ إسلامُه كان سلامُه كسلام البالغ فيجب جوابُه. وإن قلنا لا يصحّ إسلامه لم يجب ردّ السلام لكن يُستحبّ. قلت: الصحيح من الوجهين وجوب ردّ السلام لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] وأما قولهما إنه مبنيّ على إسلامه، فقال الشاشي: هذا بناء فاسد، وهو كما قال والله أعلم. ولو سلَّم بالغ على جماعة فيهم صبيّ فردّ الصبيّ ولم يردّ منهم غيرُه، فهل يسقط عنهم؟ فيه وجهان: أصحُّهما ـ وبه قال القاضي حسين وصاحبه المتولِّي ـ لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض، والردّ فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة

على الجنازة. والثاني هو قول أبي بكر الشاشي، صاحب المستظهري، من أصحابنا أنه يسقط، كما يصحّ أذانه للرجال ويسقط عنه طلب الأذان. قلت: وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابُنا في سقوط فرضها بصلاة الصبيّ على وجهين مشهورين: الصحيحُ منهما عند الأصحاب أنه يسقط، ونصّ عليه الشافعي، والله أعلم.

[فصل]: إذا سلّم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يُسنّ له أن يُسلِّم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر، اتفق عليه أصحابنا، ويدلُّ عليه:

٥/ ٦١٧ ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هُريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته؛ إنه جاء فصلَّى، ثم جاء إلى النبيّ ﷺ فسلَّم عليه، فردّ عليه السلام، وقال: «ارْجِعْ فَصَلّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلّ» فرجعَ فَصلّى، ثم جاء فسلَّم على النبيّ ﷺ، حتى فعلَ ذلك ثلاثَ مرّاتٍ.

• أخرجه البخاري في الأذان (٧٩٣) ومسلم في الإيمان (٣٩) وأبو داود في الصلاة (٨٥٦) والترمذي في الصلاة (٣٠٢) والنسائي في المجتبى (٢/ ١٢٥).

لغة الحديث: المسيء صلاته: هو خلّاد بن رفاعة بن رافع الزرقي الأنصاري. فرجع فصلَّى: الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود.

٦/ ٦١٨ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذَا لَقِيَ أحَدُكُمْ أخاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فإنْ حالَتْ بَيْنَهُما شَجَرَةٌ أوْ جِدَارٌ أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٠٠) وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث صحيح غريب. الفتوحات (٥/ ٣١٨).

لغة الحديث: حالت بينهما شجرة: حجزت بينهما وفصلت.

٧/ ٦١٩ وروينا في كتاب ابن السنيّ، عن أنس رضي الله عنه قال: كان أصحابُ

رسولِ الله ﷺ يتماشَون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكَمة فتفرّقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها، سلَّم بعضُهم على بعضٍ.

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٤٤). وقال الحافظ: وقد وقع لنا من وجه آخر عنه عن أنس التصريح فيه بالرفع. الفتوحات (٥/ ٣١٩).

لغة الحديث: يتماشون: يمشي بعضهم مع بعض جنباً لجنب. أكمة: رابية.

[فصل]: إذا تلاقى رجلان فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر، فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولّي: يَصير كلُّ واحد منها مبتدئاً بالسلام، فيجبُ على كلِّ واحد منهما أن يردَّ على صاحبِهِ. وقال الشاشي: هذا فيه نظر. فإن هذا اللفظ يَصلح للجواب، فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان جواباً، وإن كان دفعة لم يكن جواباً، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب.

[فصل]: إذا لقي إنسان إنساناً فقال المبتدىء «وعليكم السلام» قال المتولِّي: لا يكون ذلك سلاماً، فلا يستحقّ جواباً، لأنّ هذه الصيغة لا تصلح للابتداء. قلت: أما إذا قال: عليك، أو عليكم السلام، بغير واو، فقطع الإمام أبو الحسن الواحدي بأنه سلام يتحتَّمُ على المخاطب به الجواب، وإن كان قد قلبَ اللفظ المعتاد، وهذا الذي قاله الواحدي هو الظاهر. وقد جزم أيضاً إمام الحرمين به فيجب فيه الجواب لأنه يُسمَّى سلاماً، ويحتمل أن يُقال في كونه سلاماً وجهان كالوجهين لأصحابنا فيما إذا قال في تحلّله من الصلاة «عليكم السلام» هل يحصل به التحلّل أو لا؟ الأصحّ أنه يحصل، ويحتمل أن يُقال: إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال.

٨/ ٦٢٠ لما رويناه في سنن أبي داود والترمذي، وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، عن أبي جُرَيّ الهُجَيْمِيّ الصحابي رضي الله عنه، واسمه جابر بن

سُليم[١]؛ وقيل سُليم بن جابر، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: «لا تَقُلْ عَيْكَ السَّلامُ، فإنَّ عَلَيْك السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتى» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في اللباس (٤٠٨٤) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢١) والنسائي (٣١٧ و٣١٨) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٨٦) وصحَّحه ووافقه الذهبي. وانظر تخريج الحافظ له في الفتوحات (٥/ ٣٢٠).

لغة الحديث: عليك السلام تحية الموتى: هذا إخبار منه ﷺ عن الواقع المعتاد الذي جرى به العرف وألسنة الشعراء، فإنهم يقدمون اسم الميت على الدعاء له. والسُّنَّة تقديم كلمة السلام فيقال: السلام عليكم للحيِّ والميِّت على السواء.

قلت: ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد في بيان الأحسن والأكمل، ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام، والله أعلم. وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء[٢]: يُكره أن يقول ابتداء «عليكم السلام» لهذا الحديث، والمختار أنه يُكره الابتداء بهذه الصيغة، فإن ابتدأ وجب الجواب لأنه سلام.

[فصل]: السنّة أن المسلِّم يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهور، فهذا هو المعتمد في دليل الفصل.

٩/ ٦٢١ وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي، عن جابر رضي الله عنه

---

(١) أبو جُرَيّ: هو جابر بن سُليم، وصحَّح ذلك البخاي، وقال ابن عبد البر: إنه الأكثر، وليس له في كتب السنن الأربعة سوى ثلاثة أحاديث، هذا أحدها، وليس له في الصحيحين شيء.

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ١٧٧)، طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ ٢٠٠٣م.

قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّلامُ قَبْلَ الكَلامِ» فهو حديث ضعيف، قال الترمذي: هذا حديث منكر.

• موضوع، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٦٩٩) وفي إسناده عنبسة بن عبد الرحمن؛ متروك، عن محمد بن زاذان منكر الحديث؛ وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا الحديث غريب، وسنده ضعيف. الفتوحات (٤/ ٣٢٥).

لغة الحديث: السلام قبل الكلام: لأنه تحية، يبدأ به، فيفوت بالافتتاح بالكلام، كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس، وتفوتُ به.

[فصل]: الابتداء بالسلام أفضل؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «وَخَيْرُهُما الَّذي يَبْدأُ بالسَّلامِ». فينبغي لكل واحد من المتلاقين أن يحرص على أن يبتدىء بالسلام.

١٠/ ٦٢٢ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد جيد، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوْلَى النَّاسِ باللهِ مَنْ بَدأَهُم بالسَّلامِ» وفي رواية الترمذي عن أبي أُمامة: قيل: يا رسول الله! الرجلان يلتقيان أيّهما يبدأ بالسلام؟ قال: «أوْلاهُما بالله تعالى» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٩٧) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٤) وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٣٢٧).

لغة الحديث: إن أولى الناس: أقربهم من رحمته. من بدأ هم بالسلام: لما فيه من التوادد والتحابب.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الابتداء بالسلام، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] أي فليُسلِّم بعضكم على بعض.

• ردُّ السلام واجب، وتركه معصية.

• أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة والاطمئنان.

• فضيلة السيدة عائشة لسلام جبريل عليه السلام عليها.

• استحباب بعث السلام، ويجب على الرسول تبليغه، وعلى الذي يُبلِّغه أن يردَّ. ويستحبُّ في الرد أن يقول وعليه السلام ـ بالواو ـ.

• إرسال السلام أمانة، ويجب أداء الأمانة.

• الحث على إفشاء السلام، ويكرر عند كل تغير حال، ولكل جاءٍ وغادٍ.

• أن السلام شُرع على الأحياء والأموات.

❑ ❑ ❑

٢١٦ ـ بابُ الأحوالِ التي يُستَحَبُّ فيها السَّلامُ، والتي يُكرهُ فيها، والتي يُباح

اعلم أنّا مأمورون بإفشاء السلام كما قدّمناه، لكنه يتأكّد في بعض الأحوال ويخفّ في بعضها. ونُهي عنه في بعضها، فأما أحوال تأكُّده واستحبابه فلا تنحصر، فإنها الأصل فلا نتكلف التعرّض لأفرادها.

واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الأحياء والموتى، وقد قدّمنا في كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى. وأما الأحوال التي يُكره فيها أو يخفّ أو يُباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها، فمن ذلك إذا كان المسلَّم عليه مشتغلاً بالبول أو الجماع أو نحوهما فيُكره أن يُسلَّم عليه، ولو سلَّم لا يستحقّ جواباً، ومن ذلك من كان نائماً أو ناعساً، ومن ذلك من كان مُصلياً أو مؤذناً في حال أذانه أو إقامته الصلاةَ، أو كان في حمَّام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يُؤثر السلام عليه فيها، ومن ذلك إذا كان يأكلُ واللقمة في فمه، فإن سلَّم عليه في هذه الأحوال لم يستحقّ جواباً. أما إذا كان على الأكل وليست اللقمةُ في فمه فلا بأسَ بالسلام، ويجبُ الجواب. وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يُسلّم ويجب الجواب. وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا: يُكره الابتداء به لأنهم

مأمورون بالإنصات للخطبة، فإن خالفَ وسلَّم فهل يُرَدّ عليه؟ فيه خلاف لأصحابنا، منهم مَن قال: لا يُرَدّ عليه لتقصيره، ومنهم مَن قال: إن قلنا إن الإنصاتَ واجبٌ لا يردُّ عليه، وإن قلنا إن الإنصاتَ سنّة رَدَّ عليه واحد من الحاضرين، ولا يردّ عليه أكثر من واحد على كل وجه.

وأما السَّلامُ على المشتغل بقراءة القرآن، فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلَّم عليه كفاه الردّ بالإشارة، وإن ردّ باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة، هذا كلام الواحدي، وفيه نظر؛ والظاهر أن يُسلّم عليه ويجب الردّ باللفظ. أما إذا كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مجمع القلب عليه، فيحتمل أن يُقال هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه، والأظهر عندي في هذا أنه يُكره السلام عليه، لأنه يتنكَّد به ويشقّ عليه أكثر من مشقة الأكل. وأما الملبِّي في الإحرام فيُكره أن يُسلَّم عليه، لأنه يُكره له قطعُ التلبية، فإن سلَّم عليه ردَّ السلامَ باللفظ، نصّ عليه الشافعي وأصحابنا رحمهم الله.

[فصل]: قد تقدَّمت الأحوالُ التي يُكره فيها السلام، وذكرنا أنه لا يستحقّ فيها جواباً، فلو أراد المسلَّم عليه أن يتبرَّع بردّ السلام هل يُشرع له، أو يُستحبّ؟ فيه تفصيل؛ فأما المشتغل بالبول ونحوه فيُكره له ردُّ السلام، وقد قدَّمنا هذا في أول الكتاب؛ وأما الأكل ونحوه فيُستحبّ له الجواب في الموضع الذي لا يجب؛ وأما المصلِّي فيحرم عليه أن يقول: وعليكم السلام، فإن فعلَ ذلك بطلتْ صلاتُه إن كان عالماً بتحريمه، وإن كان جاهلاً لم تبطل على أصحّ الوجهين عندنا، وإن قال: عليه السلام بلفظ الغَيبة لم تبطل صلاتُه لأنه دعاءٌ ليس بخطاب. والمستحبُّ أن يردّ عليه في الصلاة بالإشارة ولا يتلفظ بشيء، وإن ردّ بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس. وأما المؤذّن فلا يُكره له ردُّ الجواب بلفظه المعتاد، لأن ذلك يسير لا يُبطلُ الأذانَ ولا يُخلّ به.

٢١٧ ـ بابُ مَن يُسلَّمُ عليه، ومن لا يُسلَّمُ عليه ومَنْ يُردّ عليه، ومن لا يُرَدّ عليه

اعلم أنَّ الرجلَ المسلِّمَ الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يُسَلِّم ويُسَلَّم عليه، فيُسنّ له السلام، ويجب الردّ عليه. قال أصحابنا: والمرأةُ مع المرأة كالرجل مع الرجل. وأما المرأة مع الرجل؛ فقال الإمام أبو سعد المتولّي: إن كانت زوجتَه أو جاريتَه أو محرَماً من محارمه، فهي معه كالرجل، فيستحبّ لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر ردّ السلام عليه؛ وإن كانت أجنبيةً، فإن كانت جميلةً يُخاف الافتتان بها لم يُسَلِّم الرجل عليها، ولو سلَّمَ لم يجز لها ردّ الجواب، ولم تسلّم هي عليه ابتداءً، فإن سلَّمتْ لم تستحقُّ جواباً فإن أجابها كُره له، وإن كانت عجوزاً لا يُفتتن بها جاز أن تسلِّم على الرجل، وعلى الرجل ردّ السلام عليها؛ وإذا كانت النساء جمعاً فيُسلِّم عليهنَّ الرجل، أو كان الرجالُ جمعاً كثيراً فسلَّموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يُخف عليه ولا عليهنّ ولا عليها أو عليهم فتنة.

١/٦٢٣ روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها، عن أسماءَ بنت يزيدَ رضي الله عنها قالت: مرَّ علينا رسولُ الله ﷺ في نسوة فسلَّم علينا. قال الترمذي: حديث حسن. وهذا الذي ذكرتُه لفظ رواية أبي داود. وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء: أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد يوماً وعصبةٌ من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٠٤) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٧) وابن ماجه في الأدب (٣٧٠١) وتقدَّم حديث الترمذي برقم (٦١٢).

لغة الحديث: فألوى بيده بالتسليم: أشار بها وتلفَّظ بالسلام، إعمالاً بالروايتين.

٢/ ٦٢٤ ورويناً في كتاب ابن السنيّ، عن جرير بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ مرّ على نسوة فسلّم عليهنّ.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٢٤) وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي؛ ضعيف. وقال الحافظ: هذا حديث غريب رجاله رجال الصحيح إلا جابراً، وهو ابن يزيد الجعفي؛ فهو ضعيف، أخرجه ابن السني عن أبي يعلى.. الفتوحات (٥/ ٣٣٤).

٣/ ٦٢٥ وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعدٍ ﷺ، قال: كانتْ فينا امرأةٌ. وفي رواية: كانتْ لنا عجوزٌ تأخذُ من أصول السِّلق فتطرحُه في القِدْر وتُكركرُ حَبَّاتٍ من شعير، فإذا صلّينا الجمعة انصرفنا نُسلِّم عليها فتقدِّمه إلينا. قلت: تُكركر معناه: تطحن.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٤٨).

لغة الحديث: أصول السِّلق: السِّلْق: بقل معروف، وأصوله: ما يحمل الأوراق من أضلاع، وأوراق السِّلْق وأضلاعها تنوب عن اللحم والعظم.

٤/ ٦٢٦ وروينا في صحيح مسلم، عن أُمّ هانىء بنت أبي طالب ﷺ قالت: أتيتُ النبيّ ﷺ يومَ الفتح وهو يغتسلُ، وفاطمة تستُره، فسلَّمتُ، وذكرتْ الحديث.

• أخرجه مسلم في الحيض (٣٣٦) (٧٠) وهو في البخاري في الغسل (٢٨٠).

لغة الحديث: يوم الفتح: فتح مكة، وكان في رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

[فصل]: وأما أهل الذمّة فاختلف أصحابُنا فيهم، فقطعَ الأكثرون بأنه

لا يجوز ابتداؤهم بالسلام. وقال آخرون: ليس هو بحرام، بل هو مكروه، فإن سلَّمُوا هم على مسلم قال في الردّ: وعليكم، ولا يزيدُ على هذا.

وحكى أقضى القضاة الماورديّ وجهاً لبعض أصحابنا، أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام، لكنْ يقتصرُ المسلِّم على قوله: السلام عليك، ولا يذكرُه بلفظ الجمع.

وحكى الماوردي وجهاً أنه يقول في الردّ عليهم إذا ابتداؤوا: وعليكم السلام، ولكن لا يقول ورحمة الله، وهذان الوجهان شاذّان ومردودان.

٥/ ٦٢٧ روينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تَبْدؤوا اليَهُودَ وَلا النَّصارَى بالسَّلامِ، فإذَا لقيتُمْ أحَدَهُمْ في طَريقٍ فاضْطَرُوهُ إلى أضْيَقِهِ».

• أخرجه مسلم في السلام (٢١٦٧) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٢) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٠).

لغة الحديث: فاضطروه إلى أضيقه: ألجئوه أن يسير على حافة الطريق، وهذا عند الزحام، وليكن التضييق بحيث لا يقع في حفرة، ولا يصدمه جدار ونحوه.

٦/ ٦٢٨ وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أهْلُ الكِتابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ».

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٥٨) ومسلم في السلام (٢١٦٣) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٧) وابن ماجه في الأدب (٣٦٩٧).

لغة الحديث: وعليكم، فإن سلَّموا شملهم، وإن دعوا بالموت، شملهم أيضاً. وروي «عليكم» من غير واو، فيكون مرادُهم مردوداً عليهم وحدهم.

٧/ ٦٢٩ وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ اليَهُودُ فإنَّمَا يقولُ أحَدُهُم: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ» وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا، والله أعلم

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٢٤) ومسلم في السلام (٢١٦٤) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٦٠) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٦) والترمذي في السير (١٦٠٣).

لغة الحديث: السَّام: الموت. وقيل: السآمة، وهي الملالة، أي: أن تسأموا من دينكم.

قال أبو سعد المتولي: ولو سلَّم على رجل ظنَّه مسلماً فبان كافراً يُستحَبّ أن يستردّ سلامَه فيقول له: رُدّ عليّ سلامي؛ والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهرَ له أنه ليس بينهما ألفة. ورُوي أن ابن عمر رضي الله عنهما سلَّم على رجلٍ، فقيل إنه يهودي، فتبعه وقال له: ردّ عليّ سلامي[1].

قلت: وقد روينا في موطأ مالك[2] رحمه الله أن مالكاً سُئل عمّن سلَّم على اليهوديّ أو النصراني هل يستقيله ذلك؟ فقال: لا، فهذا مذهبُه. واختاره ابن العربي المالكي. قال أبو سعد: لو أراد تحية ذميّ فعلَها بغير السلام بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك. قلت: هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول: صُبِّحْتَ بالخير أو بالسعادة أو بالعافية، أو صبَّحَك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرّة أو ما أشبه ذلك. وأما إذا لم يحتج إليه فالاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسطٌ له وإيناس وإظهار صورة ودّ، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهيّون عن ودّهم فلا نظهره، والله أعلم.

فرع: إذا مرّ واحدٌ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفّار، فالسنّة أن يُسلّم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم.

٨/ ٦٣٠ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أُسامةَ بن زيد رضي الله عنهما؛ أن

---

(١) قال الحافظ: لم يذكر المصنف من خرجه، وقد وجدته في جامع ابن وهب، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان. الفتوحات الربانية (٥/ ٣٤٤).

(٢) الموطأ (٢/ ٩٦٠).

النبيَّ ﷺ مرَّ على مجلسٍ فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عَبَدة الأوثان واليهود، فسلَّم عليهم النبيَّ ﷺ.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٥٤) وهو عند مسلم في الجهاد (١٧٩٨) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٢).

لغة الحديث: أخلاط: مختلطون غير متمايزين. عبدة الأوثان: المشركين، فهو عطف بيان،أو بدل للمشركين.

فرع: إذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتبَ فيه سلاماً أو نحوَه فينبغي أن يكتب:

٩/ ٦٣١ ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل: أن رسول الله ﷺ كتبَ: «من محمدٍ عبدِ الله ورسولِه، إلى هرقلَ عظيمِ الرومِ، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدى».

• أخرجه البخاري في الإيمان (٧) ومسلم في الجهاد (١٧٧٣).

فرع: فيما يقولُ إذا عَادَ ذَميّاً. اعلم أن أصحابنا اختلفوا في عيادة الذميّ، فاستحبَّها جماعة ومنعها جماعة؛ وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال: الصوابُ عندي أن يُقال: عيادة الكافر في الجملة جائزة، والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة، قلت: هذا الذي ذكره الشاشيُّ حسن.

١٠/ ٦٣٢ فقد روينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلامٌ يهوديٌّ يخدُم النبيَّ ﷺ فمرضَ، فأتاه النبيُّ ﷺ يعودُه، فقعدَ عند رأسه، فقال له: «أسْلِمْ» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطعْ أبا القاسم، فأسلم، فخرجَ النبيُّ ﷺ وهو يقول: «الحَمدُ للهِ الَّذي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٥٦) وأبو داود في الخراج (٣٠٩٥).

لغة الحديث: الحمد لله الذي أنقذه من النار: أي لو مات على كفره

لدخلها، أو أنقذه الله من النار، يعني الكفر، لكونه سببها، أو من الأمر الذي من أقام به انتهى إليها.

١١/ ٦٣٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن المسيِّب بن حَزْن والد سعيد بن المسيِّب ﵁ قال: لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ، جاءه رسولُ الله ﷺ، فقال: يا عَمّ! قُلْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ» وذكر الحديث بطوله.

• أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٨٤) ومسلم في الإيمان (٢٤) والنسائي في المجتبى (٤/ ٩٠ ـ ٩١).

لغة الحديث: لما حضرت أبا طالب الوفاة: قربت وفاته، وحضرت دلائلها، وذلك قبل المعاينة والنزع؛ إذ لو كان حينئذ لما نفعه الإيمان، وأبو طالب: اسمه عبد مناف.

[فصل]: وأما المبتدعُ وَمَنْ اقترف ذنباً عظيماً ولم يَتُبْ منه، فينبغي أن لا يسلِّم عليهم ولا يردّ عليهم السلام، كذا قاله البخاري وغيره من العلماء. واحتجّ الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسألة:

١٢/ ٦٣٤ بما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، في قصة كعب بن مالك ﵁ حين تخلَّف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له، فقال: ونهى رسولُ الله ﷺ عن كلامنا، قال: وكنتُ آتي رسولَ الله ﷺ فأُسلِّم عليه، فأقولُ: هل حرّكَ شَفتيه بردّ السلام أم لا.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤١٨) ومسلم في التوبة (٢٧٦٩).

لغة الحديث: حين تخلف عن غزوة هو ورفيقان له: هذه العبارة قد توهم أنهم اتفقوا على التخلف، وليس مراداً ولا حقيقة. واسم صاحبيه: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع.

[فصل]: وأما الصبيان فالسنّة أن يسلِّم عليهم.

١٣/ ٦٣٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس ﵁؛ أنه مرّ

على صبيانٍ فسلَّمَ عليهم وقال: كان النبيّ ﷺ يفعله. وفي رواية لمسلم عنه: أن رسولَ الله ﷺ مرّ على غِلمانٍ فسلَّم عليهم.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٤٧) ومسلم في السلام (٢١٦٨).

لغة الحديث: غِلمان: جمع غلام، وهو الصبي.

١٤/٦٣٦ وروينا في سنن أبي داود وغيره، بإسناد الصحيحين، عن أنس، أن النبيَّ ﷺ مرّ على غلمان يَلعبون فسلَّم عليهم. ورويناهُ في كتاب ابن السنيّ وغيره، قال فيه فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا صِبْيانُ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٠٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٢٧). وهو في البخاري (٦٢٤٧) ومسلم (٢١٦٠).

التوجيهات المستفادة:

• الإيثار والقناعة بالقليل من أخلاق الصحابة الكرام.

• قناعة الصحابة، وعدم حرصهم على الدنيا ولذاتها.

• مشروعية السلام على المرأة الأجنبية عند عدم المحذور أو الفتنة.

• جواز سلام المرأة التي ليست بمحرم على الرجل بحضرة محارمه.

• استحباب قول الإنسان لزائره والوارد عليه مرحباً، ونحوه من ألفاظ الإكرم والملاطفة، ومعنى مرحباً: صادفت رحباً؛ أي سعة.

• جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفّار.

• استحباب البلاغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة والدعوة إلى الله تعالى.

• جواز استخدام الذمي ومخالطته.

• ندب عيادة المريض الذمي، ومثله المعاهد والمستأمن إن كان ثم نفع أو صلة، أو رجاء إسلامه، ومثله مبتدع أو فاسق متجاهر بفسقه رجيت توبته.

• تواضع النبي ﷺ في السلام على الصبيان.

• وحكمة مشروعية السلام للصبيان بدءاً وردّاً أن يتمرَّن على ذلك فيدُم عليه في كبره.

❑❑❑

٢١٨ ـ بابٌ في آدابٍ ومسائلَ من السَّلام

١/ ٦٣٧ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على المَاشِي، وَالمَاشِي على القاعِدِ، وَالقَلِيلُ على الكثيرِ» وفي رواية للبخاري: «يُسَلِّمُ الصَّغيرُ على الكَبيرِ، وَالمَاشِي على القاعِدِ، وَالقَلِيلُ على الكَثِيرِ».

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٣١) ومسلم في السلام (٢١٦٠) وأبو داود في الأدب (٥١٩٨) و(٥١٩٩) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٤) و(٢٧٠٥).

لغة الحديث: يُسلِّمُ الراكب على الماشي: وذلك للتواضع، حيث رفعه الله بالركوب، ولئلا يظن أنه بهذا خيرٌ من الماشي.

قال أصحابُنا وغيرُهم من العلماء: هذا المذكور هو السنّة، فلو خالفوا فسلَّم الماشي على الراكب، أو الجالس عليهما لم يُكره، صرّح به الإمام أبو سعد المتولي وغيره، وعلى مقتضى هذا لا يُكره. ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل، والكبير على الصغير، ويكونُ هذا تركاً لما يستحقّه من سلام غيره عليه، وهذا الأدبُ هو فيما إذا تلاقى الاثنان في طريق، أما إذا وَرَدَ على قعود أو قاعد؛ فإن الواردَ يبدأُ بالسلام على كل حال، سواء كان صغيراً أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً، وسمَّى أقضى[1] القضاة هذا الثاني سنّة، وسمّى الأوّل أدباً وجعلَه دون السنّة في الفضيلة.

---

(١) أقضى القضاة: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، من العلماء الباحثين، من كتبه أدب الدنيا والدين. توفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٥).

[فصل]: قال المتولي[1]: إذا لقي رجلٌ جماعةً فأراد أن يخصّ طائفة منهم بالسلام كره، لأن القصد من السلام المؤانسة والألفة، وفي تخصيص البعض إيحاش للباقين، وربَّما صار سبباً للعداوة.

[فصل]: إذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون، فقد ذكر أقضى القضاة الماورديّ أن السلام هنا إنما يكونُ لبعض الناس دون بعض. قال: لأنه لو سلَّم على كل مَن لقي لتشاغل به عن كل مهمّ، ولخرج به عن العُرْف. قال: وإنما يُقصد بهذا السلام أحدُ أمرين: إما اكتساب ودّ، وإما استدفاع مكروه.

[فصل]: قال المتولّي: إذا سلَّمتْ جماعةٌ على رجل فقال: وعليكم السلام، وقصد الردّ على جميعهم سقط عنه فرضُ الردّ في حقّ جميعهم، كما لو صلَّى على جنائزَ دفعةً واحدةً فإنه يُسقط فرضَ الصلاة على الجميع.

[فصل]: قال الماوردي: إذا دخل إنسانٌ على جماعة قليلة يعمُّهم سلامٌ واحد، اقتصر على سلام واحد على جميعهم، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب، ويكفي أن يردّ منهم واحدٌ، فمن زاد منهم فهو أدب. قال: فإن كان جمعاً لا ينتشرُ فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل؛ فسنّة السلام أن يبتدىء به الداخل في أوّل دخوله إذا شاهدَ القومَ، ويكون مؤدياً سنّة السلام في حقّ جميع مَن سمعه، ويدخلُ في فرض كفاية الردّ جميعُ مَن سمعه، فإن أرادَ الجلوس فيهم سقط عنه سنّة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين، وإن أراد أن يجلس فيمن بعدَهم ممّن لم يسمع سلامه المتقدّم ففيه وجهان لأصحابنا: أحدُهما أن سنّة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لأنهم جمع واحد، فلو أعاد السلام عليهم كان أدَباً، وعلى هذا أيُّ أهل المسجد ردّ عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم. والوجه الثاني أن

---

(١) المتولي: أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، فقيه مناظر له كتاب تتمة الإبانة للفوراني، لم يكمله. توفي ببغداد سنة ٤٧٨هـ. وفيات الأعيان (١/ ٢٧٧).

سنّة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدِّم إذا أراد الجلوس فيهم، فعلى هذا لا يسقط فرض ردّ السلام المتقدِّم عن الأوائل بردّ الأواخر.

[فصل]: ويستحبّ إذا دخل بيته أن يُسلِّم وإن لم يكن فيه أحد، وليقل: السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِباد اللهِ الصَّالِحِينَ. وقد قدَّمنا في أول الكتاب بيان ما يقوله إذا دخل بيته. وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد، يُستحبّ أن يُسلِّم وأن يقول: السَّلامُ عَلَيْنا وَعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

[فصل]: إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم، فالسنّة أن يُسلِّم عليهم.

٢/٦٣٨ فقد روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، بالأسانيد الجيدة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا انْتَهَى أحَدُكُمْ إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فإذَا أَرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولى بأحَقّ مِنَ الآخِرَةِ». قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٨) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٢٩). وقال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (٥/ ٣٦٤).

لغة الحديث: فليست الأولى بأحق: بأولى وأليق.

قلت: ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة ردّ السلام على هذا الذي سلَّم عليهم وفارقهم، وقد قال الإمامان: القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولّي: جرتْ عادةُ بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم، وذلك دعاءُ يُستحبّ جوابه ولا يجب؛ لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف، وهذا كلامُهما، وقد أنكره الإمام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا، وقال: هذا فاسد، لأن السَّلامَ سنّةٌ عند الانصراف كما هو سنّة عند الجلوس، وفيه هذا الحديث، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب.

[فصل]: إذا مرّ على واحد أو أكثر وغلبَ على ظنه أنه إذا سلَّم لا يردّ عليه، إما لتكبّر الممرور عليه، وإما لإهماله المارّ أو السلام، وإما لغير ذلك، فينبغي أن يُسلِّم ولا يتركه لهذا الظنّ، فإنّ السلامَ مأمورٌ به، والذي أُمِرَ به المارّ أن يُسلّم ولم يؤمر بأن يحصل الردّ مع أن الممرور عليه قد يُخطىء الظنّ فيه ويردّ. وأما قول مَن لا تحقيق عنده: إن سلامَ المارّ سبب لحصول الإثم في حقّ الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بيِّنة، فإن المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات، ولو نظرنا إلى هذا الخيال الفاسد لتركنا إنكار المنكر على مَن فعله جاهلاً كونه منكراً، وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا، فإن إنكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه إذا لم يقله عنه، ولا شكّ في أنَّا لا نترك الإنكار بمثل هذا، ونظائر هذا كثيرة معروفة، والله أعلم.

ويُستحبّ لمن سلّم على إنسان وأسمعه سلامه وتوجّه عليه الردّ بشروطه فلم يرد؛ أن يحلِّله من ذلك فيقول؟ أبرأته من حقّي في ردّ السلام، أو جعلتُه في حِلٍّ منه ونحو ذلك، ويلفظ بهذا، فإنه يسقط به حقّ هذا الآدمي، والله أعلم.

٣/ ٦٣٩ وقد روينا في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن شبل الصحابي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَجَابَ السَّلامَ فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَلَيْسَ مِنَّا».

ويُستحبّ لمن سلَّم على إنسان فلم يردَّ عليه أن يقول له بعبارة لطيفة: ردُّ السلام واجبٌ، فينبغي لك أن تردّ عليّ ليسقطَ عنك الفرضُ، والله أعلم.

● صحيح، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢١١) وتمامه: يُسَلِّم الراكبُ على الراجلِ، ويُسلِّم الراجلُ على القاعد، ويُسلِّم الأقلُّ على الأكثر، فمن أجاب السلام فهو له، ومن لم يجب السلام فليس منا» وهو عند أحمد

في المسند (٣/ ٤٤٤) والبخاري في الأدب المفرد (٩٩٢). وانظر الفتوحات (٥/ ٣٦٧).

التوجيهات المستفادة:

• إنما استحب ابتداء السلام للراكب، لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من الملتقين إذا التقيا، أو من أحدهما في الغالب، أو لمعنى التعظيم.

• السلام إنما يُقصد به أحد أمرين إما اكتساب ودٍّ أو استدفاع مكروه.

• الراكب يسلِّم على الماشي، والماشي على القاعد؛ للإيذان بالسلامة وإزالة الخوف، والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم.

• التسليم عند الدخول وعند الخروج كلاهما حق وسنة مُشْعِرٌ بحسن المعاشرة وكرم الأخلاق ولطف المروءة.

❏ ❏ ❏

٢١٩ ـ باب الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ [النور: ٥٩].

غريب الآيتين:

حتى تستأنسوا: تستأذنوا ممن يملك الإذن، والاستئناس في الأصل: الاستعلام والاستكشاف، من أنس الشيء: إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً. الحُلم: زمان البلوغ.

١/ ٦٤٠ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لَكَ وَإلَّا فَارْجِعْ».

ورويناه في الصحيحين أيضاً، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره، عن النبيّ ﷺ.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٩٢٤٥) و(٦٢٤٦) ومسلم في الآداب (٢١٢٥) (٣٤) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٦٣ ـ ٩٦٤) وأبو داود في الأدب (٥١٨٠) ـ (٥١٨٤) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٠).

لغة الحديث: الاستئذان ثلاث: أي يكرر الاستئذان ثلاث مرات.

٢/ ٦٤١ ورويـنا في صحيحيهما، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أجْلِ البَصَرِ».

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٤١) ومسلم في الآداب (٢١٥٦) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٩) والنسائي في المجتبى (٧/ ٦٠).

وروينا في الاستئذان ثلاثاً من جهات كثيرة[1]. والسنّة أن يُسلِّم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظرُ إلى مَن في داخله، ثم يقول: السلام عليكم، أأدخل؟ فإن لم يجبْه أحدٌ قال ذلك ثانياً وثالثاً، فإن لم يجبْه أحدٌ انصرف.

٣/ ٦٤٢ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن ربعيّ بن حِراش، بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة، التابعي الجليل، قال: حدّثنا رجل من بني عامر استأذن على النبيّ ﷺ وهو في بيت، فقال: أألجُ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ لخادمه: «اخْرُجْ إلى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: وقد روينا الاستئذان من جهة النظر من جهات كثيرة. قال ابن علان: وتوفي الحافظ ابن حجر رحمه الله سنة ٨٥٢ هـ قبل بيان ذلك الفتوحات (٥/ ٣٧١).

قُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟» فسمعه الرجلُ فقال: السلام عليكم، أأدخلُ؟ فأذنَ له النبيُّ ﷺ فدخلَ.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٧٧) ـ (٥١٧٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١٦).

لغة الحديث: أألج؟: أأدخل، من الولوج، وهو الدخول ـ فعلَّمه الاستئذان: أي: لفظه.

٤/٦٤٣ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن كَلَدَة بن الحَنْبل الصحابي رضي الله عنه، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فدخلتُ عليه ولم أسلِّم، فقالَ النبيُّ: «ارْجِعْ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟» قال الترمذي: حديث حسن. قلت: كَلَدة بفتح الكاف واللام. والحَنْبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة ثم لام.

وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح.

• حسن، أخرجه أحمد (٣/ ٤١٤) وأبو داود في الأدب (٥١٧٦) والترمذي في الاستئذان (٢٧١٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١٥).

لغة الحديث: ولم أُسَلِّم: ولم أستأذن. ارجع: إلى ما هو خارج عن مكانه ﷺ.

وذكر الماوردي رحمه الله فيه ثلاثة أوجه: أحدها هذا. والثاني تقديم الاستئذان على السلام، والثالث وهو اختياره، إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدَّم السلام، وإن لم تقع عليه عينه قدَّم الاستئذان. وإذا استأذن ثلاثاً فلم يُؤذن له وظنَّ أنه لم يسمع فهل يزيدُ عليها؟ حكى الإمام أبو بكر بن العربيّ المالكي فيه ثلاثة مذاهب: أحدُها يعيده. والثاني لا يعيده. والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدِّم لم يعدْه، وإن كان بغيره أعاده؛ قال: والأصحُّ أنه لا يعيدُه بحال، وهذا الذي صحَّحه هو الذي تقتضيه السنّة، والله أعلم.

[فصل]: وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدقّ الباب، فقيل له: مَنْ أنتَ؟ أن يقول: فلانُ بن فلان، أو فلانٌ الفلاني، أو فلان المعروف بكذا، أو ما أشبه ذلك، بحيث يحصل التعريف التامّ به، ويُكره أن يقتصر على قوله: أنا، أو الخادم، أو بعض الغلمان، أو بعض المحبّين، وما أشبه ذلك.

٥/ ٦٤٤ روينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث الإسراء المشهور، قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ صَعِدَ بي جِبْرِيلُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، فَاسْتَفْتَح، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعِدَ بي إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ والثَّالِثَةِ وَسائِرِهنَّ، وَيُقالُ في بابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: جبْرِيلُ».

• أخرجه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٧) ومسلم في الإيمان (١٦٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

لغة الحديث: فاستفتح: طلبَ أن يُفتحَ له. وسائرهنَّ: باقيهن، الخامسة والسادسة إلى السماء السابعة.

٦/ ٦٤٥ وروينا في صحيحيهما، حديثَ أبي موسى لمَّا جلسَ النبيُّ ﷺ على بئر البستان؛ جاء أبو بكر فاستأذن، فقال: مَنْ؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: مَن؟ قال: عمر، ثم عثمان كذلك.

• أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٧٤) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٣) (٢٩).

٧/ ٦٤٦ وروينا في صحيحيهما أيضاً، عن جابر رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيّ ﷺ فدققتُ البابَ، فقال: «مَنْ ذا؟ فَقلتُ: أنا، فقال: أَنَا أَنَا» كأنه كرهها.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٥٠) ومسلم في الآداب (٢١٥٥) وأبو داود في الأدب (٥١٨٧) والترمذي في الاستئذان (٢٧١١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٢٨).

لغة الحديث: فدققت: طرقت. كرهها: كره الإجابة بما لا يُفيد تعيين المستأذن؛ حيث لم يذكر اسمه.

[فصل]: ولا بأس أن يصف نفسه بما يُعرف إذا لم يعرفه المخاطب بغيره، وإن كان فيه صورة تبجيل له بأن يكنّي نفسه، أو أن يقول أنا المفتي فلان، أو القاضي، أو الشيخ فلان، أو ما أشبه ذلك.

٨/ ٦٤٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها فاختة على المشهور، وقيل فاطمة، وقيل هند، قالت: أتيتُ النبيَّ وهو يغتسلُ وفاطمةُ تستُره، فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» فقلتُ: أنا أُمُّ هانئ.

• أخرجه البخاري في الغسل (٢٨٠) ومسلم في الحيض (٣٣٦) (٧١)، وتقدَّم برقم (٦٢٦).

٩/ ٦٤٨ وروينا في صحيحيهما، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، واسمه جُندب، وقيل بُرَيْرٌ بضمّ الباء تصغير برّ، قال: خرجتُ ليلةً من الليالي فإذا رسولُ الله ﷺ يمشي وحدَه، فجعلتُ أمشي في ظلّ القمر، فالتفتَ فرآني فقال: «مَنْ هَذَا»؟ فقلت: أبو ذرّ.

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٤٣) ومسلم في الإيمان (٩٤).

١٠/ ٦٤٩ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي قتادة الحارث بن رِبعي رضي الله عنه في حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ، وعلى جمل من فنون العلوم، قال فيه أبو قتادة: فرفع النبيّ ﷺ رأسه فقال: «مَنْ هَذَا؟» قلت: أبو قتادة.

• أخرجه مسلم في المساجد (٦٨١).

قلت: ونظائر هذا كثيرة، وسببه الحاجة، وعدم إرادة الافتخار.

ويقربُ من هذا:

١١/ ٦٥٠ ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة، واسمه عبد

الرحمن بن صخر على الأصحّ، قال: قلتُ: يا رسول الله! ادعُ الله أن يهديَ أُمّ أبي هريرة... وذكر الحديث إلى أن قال: فرجعتُ فقلت: يا رسول الله! قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمّ أبي هريرة.

• أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩١).

التوجيهات المستفادة:

• أن الأدب في الاستئذان أن يكرر ثلاثاً، فإن أُذن له بعدها أو قبل ذلك دخل، وإن لم يُؤذن له فليس له أن يدخل ولا يزيد على ذلك.

• أن الحكمة من مشروعية الاستئذان أن لا يطلع على عورات الناس، أو يشاهد أمراً يسوؤه أن يراه.

• السُّنَّة تقديم السلام على الاستئذان.

• للبيوت حرمتها في الإسلام، فلا يجوز الدخول إليها إلا بإذن أهلها.

• تعليم الجاهل آداب الإسلام، والحث على التعلّم، والعمل بالعلم.

• قرع الباب أو الجرس يقوم مقام الاستئذان باللفظ.

• كراهة عدم الإفصاح بالاسم عند الاستئذان، ليعرف أصحاب البيت من يستأذن عليهم، والقدوة حديث جبريل في الإسراء والمعراج، وحديث أم هانىء رضي الله عنها.

❑ ❑ ❑

٢٢٠ ـ بابٌ في مسائل تتفرّعُ على السَّلام

مسألة: قال أبو سعد المتولّي: التحيّة عند الخروج من الحمَّام بأن يُقال له: طابَ حمّامُك، لا أصل لها؛ ولكن روي أن علياً رضي الله عنه قال لرجل خرج من الحمّام: طَهَرْتَ فلا نَجِسْتَ. قلت: هذا المحلّ لم يصحُّ فيه شيء، ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودّة والمؤالفة واستجلاب الودّ: أدام الله لك النعيم، ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به.

مسألة: إذا ابتدأ المارُّ الممرور عليه فقال: صبَّحك الله بالخير، أو بالسعادة، أو قوّاك الله، ولا أوحشَ الله منك، أو غير ذلك من الألفاظ التي يستعملها الناسُ في العادة، لم يستحقّ جواباً؛ لكن لو دعا له قبالةَ ذلك كان حسناً، إلا أنْ يَتْرُكَ جوابَه بالكلية زجراً في تخلّفه وإهماله السلام، وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام.

[فصل]: إذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يُكره بل يُستحبّ؛ وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة. وقال المتولّي من أصحابنا: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام.

١/ ٦٥١ روينا في سنن أبي داود، عن زارع ﵁، وكان في وفد عبد القيس قال: فجعلْنا نتبادرُ من رَوَاحِلِنا فنقبِّلُ يدَ النبيّ ﷺ ورجلَه.

قلتُ: زارع بزاي في أوّله وراء بعد الألف، على لفظ زَارِع الحنطة وغيرها.

• حسن لغيره، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٢٥).

لغة الحديث:

نتبادر: يبدر بعضُنا بعضاً في النزول والإسراع إلى حضرته ﷺ. ورجله: في رواية «ورجليْه».

٢/ ٦٥٢ وروينا في سنن أبي داود أيضاً، عن ابن عمر ﵄ قصةً قال فيها: فدنونا ـ يعني من النبيّ ﷺ ـ فقَبَّلنا يدَه.

ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٢٣) وابن ماجه في الأدب (٣٧٠٤) وفي إسناده: يزيد بن أبي زياد؛ ضعيف.

وأما تقبيل الرجُل خدَّ ولده الصغير، وأخيه، وقُبلة غير خدّه من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة، فسُنّةٌ. والأحاديث

فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى. وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه. وأما التقبيلُ بالشهوة فحرام بالاتفاق. وسواء في ذلك الوالد وغيره، بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي.

٣/٦٥٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﵁ قال: قَبَّلَ النبيّ ﷺ الحسنَ بن عليّ ﵄ وعنده الأقرعُ بن حابس التميمي. فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ منهم أحداً، فنظرَ إليه رسولُ الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٥٩٩٧) ومسلم في الفضائل (٢٣١٩) وأبو داود في الأدب (٥٢١٨) والترمذي في البر والصلة (١٩١١).

لغة الحديث: من لا يرحمُ لا يُرحمُ: بالرفع والجزم، والرفع على الخبر أولى وأرجح، وأشبه بسياق الكلام، لأنه مردود على قول الرجل.. ولو جعلت «من» شرطاً لا نقطع مما قبله، والمعنى: من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله.

٤/ ٦٥٤ وروينا في صحيحيهما، عن عائشة ﵂ قالت: قدم ناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: تُقَبِّلُونَ صبيانكم؟ فقالوا: نعم، قالوا: لكنَّا والله ما نُقَبِّلُ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ أَنْ كان اللهُ تَعالى نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ؟» هذا لفظ إحدى الروايات، وهو مروي بألفاظ.

• أخرجه البخاري في الأدب (٥٩٩٨) ومسلم في الفضائل (٢٣١٧).

لغة الحديث: أَوَ أَملكُ أن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة: معناها أو أملك منكم ذلك حتى أصرفه عنكم؟ أو لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلوبكم بعد أن نزعها الله منها! أولا أملك وضع الرحمة في قلوبكم، لأن الله نزعها! أو إن نزع الله الرحمة من قلوبكم، لا أملك لكم رفعه ومنعه.

٥/٦٥٥ وروينا في صحيح البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ ابنَه إبراهيم فقبّله وشمّه.

• أخرجه البخاري في الأدب (باب رحمة الولد وتقبيله) (١٠/ ٤٢٦) تعليقاً، ومسلم في الفضائل (٢٣١٦).

لغة الحديث: وشمَّه: وعند مسلم: وضمَّه. وكلاهما ـ الشَّمُّ والضَّمُّ، يُنبئ عن الشفقة والرحمة والحنو.

٦/٦٥٦ وروينا في سنن أبي داود، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: دخلتُ مع أبي بكر رضي الله عنه أوّلَ ما قَدِمَ المدينةَ، فإذا عائشة ابنته رضي الله عنها مضطجعةٌ قد أصابَها حُمَّى، فأتاها أبو بكر فقال: كيف أنتِ يا بنيّة؟! وقبَّلَ خدَّها.

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٣٢٢)، وقال ابن الأثير في جامع الأصول (١/ ٤١٦): وقد أخرجه البخاري ومسلم في جملة حديث.

٧/٦٥٧ وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن صفوان بن عَسَّال الصحابيّ رضي الله عنه، وعَسَّال بفتح العين وتشديد السين المهملتين، قال: قال يهوديّ لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيّ، فأتيا رسولَ الله ﷺ فسألاه عن تسع آياتٍ بيِّناتٍ، فذكر الحديث إلى قوله: فقبّلوا يدَه ورجلَه، وقالا: نشهدُ أنك نبيٌّ.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٩) والترمذي في الاستئذان (٢٧٣٣) والنسائي (٧/ ١١١) في المجتبى، و(٣٥٤١) في الكبرى. وابن ماجه في الأدب (٣٧٠٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٩).

وفي إسناده: عبد الله بن سَلِمَة، ضعيف من جهة حفظه، وقال البخاري: لا يُتابع في حديثه. وفي الفتوحات (٥/ ٣٨٦): في قول الشيخ (النووي): بالأسانيد الصحيحة؛ نظر؛ إذ ليس له عند من ذكر إلا إسناد واحد هو: شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان.

٨/٦٥٨ وروينا في سنن أبي داوود، بالإسناد الصحيح المليح، عن إياس بن دَغْفَل قال: رأيت أبا نضرة قَبّل خدّ الحسن بن عليّ رضي الله عنه.

قلت: أبو نَضْرَةَ بالنون والضاد المعجمة: اسمه المنذر بن مالك بن قطعة، تابعي ثقة. ودَغْفَل بدال مهملة مفتوحة ثم غير معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام.

● صحيح مقطوع، أخرجه أبو داوود في الأدب (٥٢٤١) قال ابن علان: ولعله النووي رحمه الله أراد بملاحتة علو إسناده، إذ هو من رباعيات أبي داوود، ويحتمل أنه أراد به جودته وتوثيق رجاله. الفتوحات الربانية (٥/ ٣٨٧).

وعن ابن عمر[(١)] رضي الله عنهما أنه كان يقبّل ابنه سالماً ويقول: اعجبوا من شيخ يُقَبِّلُ شيخاً.

وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد أفراد زهّاد الأمة وعبّادها رضي الله عنه، أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ويقول: أخرج لي لسانكَ الذي تُحدِّثُ به حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُقَبِّلَه فيقبِّلُه. وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تُحصر، والله أعلم.

[فصل]: ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرّك، ولا بأس بتقبيل الرجُل وجهَ صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه.

٩/٦٥٩ روينا في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكبَّ عليه فقَبَّله، ثم بكى.

● أخرجه البخاري في المغازي (٤٤٥٢) و(٤٤٥٣).

لغة الحديث: فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي: كشف الثوب الذي غطّته به عائشة عند وفاته صلى الله عليه وسلم.

١٠/ ٦٦٠ وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشة رضي الله عنه قالت: قدِمَ زيدُ

---

(١) قال ابن علان: أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه.. الفتوحات الربانية (٥/ ٣٨٨).

بنُ حارثةَ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرعَ البابَ، فقامَ إليه النبيّ ﷺ يجرّ ثوبَه، فاعتنقه وقبّله. قال الترمذي: حديث حسن.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٧٣٢) وفي إسناده: إبراهيم بن يحيى وأبوه؛ ضعيفان، ومحمد بن إسحاق مدلِّس، وقد عنعنه.

لغة الحديث: يجرُّ ثوبَه، يجرُّ رداءه، ساتراً عورته، لعجلته ﷺ، استبشاراً بزيد بن حارثة رضي الله عنه.

وأما المعانقةُ وتقبيلُ الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان، نصَّ على كراهتهما أبو محمد[1] البغويّ وغيره من أصحابنا. ويدلّ على الكراهة:

١١/ ٦٦١ ما روينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! الرجل منّا يَلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبّله؟ قال: «لا» قال: فيأخذه بيده ويصافحُه؟ قال: «نَعَمْ». قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن لغيره، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٧٢٨) وابن ماجه في الأدب (٣٧٠٢).

لغة الحديث: أينحني له: من الانحناء، وهو إمالة الرأس أو الظهر تواضعاً وخدمة. قال: لا، أي: لا ينحني، لأنه في معنى الركوع و السجود من عبادة الله تعالى. أفيلتزمه: يعتنقه.

قلت: وهذا الذي ذكرناه في التقبيل و المعانقة، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه، ومكروه كراهة تنزيه في غيره، وهو في غير الأمرد الحسن الوجه؛ فأما الأمردُ الحسنُ فيحرم بكلّ حال تقبيله، سواء قدم من

---

(١) أبو محمد البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفرَّاء، إمام حافظ. وفقيه شافعي مجتهد، من كتبه التفسير «معالم التنزيل» و«شرح السنة» توفي بمرو الروذ سنة ٥١٦هـ. طبقات الشافعية؛ للسبكي (٧/ ٧٥ ـ ٨٠).

سفر أم لا. والظاهر أن معانقته كتقبيله، أو قريبة من تقبيله، ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبِّل والمقبَّل رجلين صالحين أو فاسقين، أو أحدُهما صالحاً، فالجميعُ سواء. والمذهبُ الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة، وقد أمن الفتنة، فهو حرام كالمرأة لكونه في معناها(١).

[فصل]: في المصافحة: اعلم أنها سنّة مجمعٌ عليها عند التلاقي.

١٢/ ٦٦٢ روينا في صحيح البخاري، عن قتادة قال: قلتُ لأنس رضي الله عنه أكانتِ المصافحةُ في أصحاب النبيّ ﷺ؟ قال: نعم.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٦٣) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٩).

لغة الحديث: المصافحة: إلصاق صفحة الكف بالكف، وفي القاموس: المصافحة: الأخذ باليد؛ كالتصافح.

١٣/ ٦٦٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته. قال: فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يُهرول، حتى صافحني وهنّأني.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤١٨) ومسلم في التوبة (٢٧٦٩).

لغة الحديث: يُهرول: يُسرع. وهنأني: بتوبة الله عليّ بعد التخلُّف عن غزوة تبوك.

١٤/ ٦٦٤ وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داوود، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْن يَلْتَقيانِ فَيَتصافَحانِ إِلَّا غُفرَ لَهُما قَبْلَ أَنْ يَتَفرَّقا».

• صحيح، أخرجه أحمد (٣/ ٢١٢) وأبو داوود في الأدب (٥٢١٣).

---

(١) في هامش نسخة زيادة: وقد قررَّتُ هذا كله في أول كتاب النكاح من شرح المهذب.

لغة الحديث: فيتصافحان: عقب تلاقيهما دون تراخ بعد سلامهما. قبل أن يتفرقا: بالأبدان، أو بالفراغ من المصافحة، وهو أظهر في إرادة المبالغة.

١٥/ ٦٦٥ وروينا في سنن أبي داوود والترمذي وابن ماجه، عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما منْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ ويَتَصافَحانِ، إلَّا غُفِرَ لَهُما قَبْلَ أنْ يَتَفَرَّقا».

• حسن بشواهد، أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٩) وأبو داوود في الأدب (٥٢١٢) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٧) وابن ماجه في الأدب (٣٧٠٣).

١٦/ ٦٦٦ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله! الرجلُ منّا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟، قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نَعَمْ» قال الترمذي: حديث حسن. وفي الباب أحاديث كثيرة.

• حسن لغيره، أخرجه الترمذي في الاستئذان (٢٧٢٨) وابن ماجه في الأدب (٣٧٠٢) وتقدَّم برقم (٦٦١).

لغة الحديث: يلقى أخاهُ: يلقى المؤمن،وإن لم تكن بينهما صداقة خاصة أو أحداً من قومه، فإنه يقال: أخو العرب.

١٧/ ٦٦٧ وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله، عن عطاء بن عبد الله الخراسانيّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَصافَحُوا يَذْهَبِ الغِلُّ، وَتَهادَوْا تَحابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْناءُ» قلت: هذا حديث مرسل.

• ضعيف، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٨) مرسلاً معضلاً، قال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها..

لغة الحديث: الشحناء: العداوة، والغِلّ: الغش والحقد.

واعلم أن هذه المصافحة مستحبّة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناسُ من بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصلَ له في الشرع على هذا الوجه،

ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنّة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال، وفرّطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها، لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها.

وقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام[١] رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «القواعد»

أن البدع على خمسة أقسام: واجبة، ومحرّمة، ومكروهة، ومستحبّة، ومباحة. قال: ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر، والله أعلم.

قلت: وينبغي أن يحترز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه، فإن النظرَ إليه حرام كما قدَّمنا في الفصل الذي قبل هذا، وقد قال أصحابنا: كلّ مَن حَرُمَ النظرُ إليه حَرُمَ مسُّه، بل المسّ أشدّ، فإنه يحلّ النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوّجها، وفي حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك، ولا يجوز مسُّها في شيء من ذلك، والله أعلم.

[فصل]: ويُستحبّ مع المصافحة، البشاشة[٢] بالوجه، والدعاء بالمغفرة وغيرها.

١٨/٦٦٨ روينا في صحيح مسلم، عن أبي ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ».

- أخرجه مسلم في البر (٢٦٢٦).

لغة الحديث: لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً: وإن كان من المعروف يسيراً. طليق: سهل منبسط.

---

(١) أبو محمد بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، سلطان العلماء، من كتبه «قواعد الشريعة» توفي سنة ٦٦٠هـ. طبقات الشافعية (٥/ ٨٠ ـ ١٠٧).

(٢) البشاشة: الفرح بالمرء عند لقاءه، والانبساط إليه، والأُنس به.

١٩/ ٦٦٩ وروينا في كتاب ابن السني، عن البراء بن عازب ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُسْلِمَيْنِ إذَا الْتَقيا فَتَصَافَحا وَتَكَاشَرَا بِوُدٍّ وَنَصِيحَةٍ تَنَاثَرَتْ خَطاياهُما بَينَهُما». وفي رواية: «إذَا الْتَقَى المُسْلِمانِ فَتَصافَحَا وَحَمِدَا اللهَ تَعالى وَاسْتَغْفَرَا، غَفَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا».

• حسن بما بعده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٥) وأخرجه أبو داود في الأدب (٥٢١٢) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٨) وإسناده ضعيف.

لغة الحديث: وتكاشرا: ضحك كل واحد في وجه الآخر وباسطه. بود ونصيحة: ضحكهما لبعضهما مصحوب بالصداقة والمحبة والنصيحة.

٢٠/ ٦٧٠ وروينا فيه، عن أنس ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحابَّيْنِ في اللهِ يَسْتَقْبِلُ أحَدُهُما صَاحِبَهُ فَيُصَافِحَهُ، فَيُصَلِّيانِ على النَّبيِّ ﷺ إلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبهُمَا ما تَقَدَّمَ مِنْها وَما تَأخَّرَ».

• حسن بما قبله، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٤) وله شاهد عند أحمد في المسند (٣/ ١٤٢).

٢١/ ٦٧١ وروينا فيه عن أنس أيضاً، قال: ما أخذ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِ رجلٍ ففارقه حتى قال: «اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ».

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٠٤) وإسناده حسن.

[فصل]: ويُكره حنْيُ الظهر في كل حال لكلِّ أحد، ويدلّ عليه ما قدَّمنا في الفصلين المتقدِّمين من حديث أنس، وقوله: أينحني له؟ قال: «لا» وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصيرَ إلى مخالفته، ولا يغترّ بكثرة مَن يفعله ممّن يُنسب إلى علم أو إصلاح وغيرهما من خصال الفضل، فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ

﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]. وقد قدَّمنا في كتاب الجنائز، عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه: اتّبعْ طُرُقَ الهدى، ولا يضرّك قلّة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغترّ بكثرة الهالكين، وبالله التوفيق.

[فصل]: وأما إكرام الداخل بالقيام، فالذي نختاره أنه مستحبّ لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة، أو له ولادة أو رحم مع سنّ ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبرّ والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا الذي اخترناه استمرّ عمل السلف والخلف، وقد جمعتُ في ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدّالة على ما ذكرته، ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه، فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

[فصل]: يستحبّ استحباباً متأكداً زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرّهم وصلتهم، وضبط ذلك يختلف باختلاف أحواله ومراتبهم وفراغهم. وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه. والأحاديث و الآثار في هذا كثيرة مشهورة، ومن أحسنها:

٢٢/ ٦٧٢ ما رويناه في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ: «أن رجلاً زارَ أخاً له في قرية أخرى، فأرصدَ الله تعالى على مَدْرَجته مَلَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريدُ؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القرية، قال: هلْ لكَ عليه من نعمةٍ تربُّها؟ قال: لا، غيرَ أني أحببتُه في الله تعالى، قال: فإني رسولُ الله إليك بأن الله تعالى قد أحبَّكَ كما أحببته فيه».

قلت: مدرجتُه بفتح الميم و الراء: طريقه. ومعنى تَرُبُّها: أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يُربِّي الرجلُ ولدَه.

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٦٧).

لغة الحديث: فأرصد: أقعد للحفظ، قال في النهاية: أي وكَّلَه بحفظ المدرجة وهي الطريق، وجعله رصداً، أي: حافظاً معدّاً. وسميت الطريق مدرجة؛ لأن الناس يدرجون عليها، أي: يمضون ويمشون.

٢٣/ ٦٧٣ ورويناً في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة أيضاً قال: قالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ عادَ مَريضاً، أوْ زَارَ أخاً لَهُ في الله تَعالى، نادَاهُ مُنادٍ بأنْ طِبْتَ وَطابَ مَمْشاكَ، وَتَبَوَّأتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنزِلاً».

• حسن، أخرجه الترمذي في البر والصلة (٢٠٠٨) وابن ماجه في الجنائز (١٤٤٢).

لغة الحديث: طبت: أي خلقاً وحياة في هذا الدار. وتبوَّأت من الجنة منزلاً: هيَّأت لك من منازل الجنة منزلاً عظيماً.

[فصل]: في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزورَه، وأن يكثرَ من زيارته.

٢٤/ ٦٧٤ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبيّ ﷺ لجبريل عليه السلام: «ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا؟ فنزلتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤]».

• أخرجه أحمد (١/ ٢٣١) والبخاري في التفسير(٤٧٣١) والترمذي في تفسير القرآن (٣١٥٨).

التوجيهات المستفادة:

• الاعتناء بالسُّنَّة في آداب السلام والاهتمام بشأنها.

• تحريم الدخول على الأغنياء والسلاطين إن كان على وجه التَّملُّق والتعظيم.

• استحباب احترام العلماء والصلحاء بالتحية والسلام.

• رحمة رسول الله ﷺ بالعيال والأطفال.

● جواز الاستئذان بنحو قرع الباب من غير سلام.

● استحباب مصافحة القادم والقيام له إكراماً، والهرولة إلى لقائه بشاشة وفرحاً، والمصافحة عند التلاقي سنة بلا خلاف.

● حني الظهر مكروه في السلام وكذا المعانقة والتقبيل لغير القادم من سفر ونحوه.

● الحث على فعل المعروف وما تيسَّر منه وإن قلَّ.

❑ ❑ ❑

٢٢١ ـ بابُ تَشْمِيتِ العَاطِسِ وحُكم التَّثَاؤُب

١/ ٦٧٥ روينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ العُطاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثاؤُب، فإذا عَطَسَ أحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تعالى كان حَقّاً على كُلّ مُسْلِم سَمِعَهُ أنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. وأمَّا التَّثاؤُبُ فإنَّما هُوَ مِنَ الشَّيْطان، فإذاً تَثاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فَإن أحدَكم إذا تَثاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ».

قلتُ: قال العلماء: معناه أن العطاسَ سببه محمود، وهو خفّة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه لأنه يُضعف الشهوة ويُسَهِّلُ الطاعة، والتثاؤب بضدّ ذلك، والله أعلم.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٢٣) وأبو داود في الأدب (٥٠٢٨) والترمذي في الأدب (٢٧٤٦) و(٢٧٤٧).

٢/ ٦٧٦ وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة أيضاً، عن النبي ﷺ قال: «إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُل: الحَمْدُ للهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صَاحبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فإذَا قالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ» قال العلماء: بالكم: أي شأنكم.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٢٤) وأبو داود في الأدب (٥٠٣٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٣٢).

لغة الحديث: يهديكم الله: يرشدكم بالإيصال إلى ما يُرضيه تعالى.

٣/ ٦٧٧ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس ﷺ قال: عَطَسَ رجلان عند النبيّ ﷺ، فشمّت أحدَهما ولم يشمّت الآخر، فقال الذي لم يشمّته: عَطَسَ فلان فشمّته، وعطستُ فلم تشمّتني، فقال: «هَذَا حَمِدَ الله تَعالى، وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ تَعالى».

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٢٥) ومسلم في الزهد (٢٩٩١) وأبو داود في الأدب (٥٠٣٩) والترمذي في الأدب (٢٧٤٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢٢).

لغة الحديث: فشمَّتَ: قال له: يرحمك الله ونحوه، من التشميت، وهو: الدعاء بالخير والبركة، وقيل: معناه أبعدَك الله عن الشماتة، وجنَّبك ما يُشمت به عليك.

٤/ ٦٧٨ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ تَعالى فَشَمِّتُوه، فإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلا تُشَمِّتُوهُ».

أخرجه مسلم في الزهد (٢٩٩٢).

لغة الحديث: فشمِّتوه: ظاهره يقتضي الوجوب، وبه قال جمع؛ منهم الحنفية ومالك، واتفق الجمهور على استحبابه.

٥/ ٦٧٩ وروينا في صحيحيهما، عن البراء ﷺ قال: أمَرَنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمَرَنا بعيادة المريض، واتِّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، وردّ السلام، ونصر المظلوم، وإبرار القسم.

● أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٣٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٦٦) والنسائي في المجتبى (٤/ ٤٥). وتقدَّم برقم (٦٠١).

٦/ ٦٨٠ وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيادَةُ المَرِيض، وَاتِّباعُ الجَنائِز، وإجابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العاطِس» وفي رواية لمسلم «حَقُّ المُسْلِمِ سِتٌّ: إذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فأجِبْهُ، وَإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله تَعالى فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا ماتَ فَاتَّبِعْهُ».

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٤٠) ومسلم في السلام (٢١٦٢) وأبو داود في الأدب (٥٠٣٠) والترمذي في (٢٧٣٨) والنسائي في المجتبى (٤/ ٥٣).

لغة الحديث: وإذا دعاكَ فأجبْه: وجوباً عينياً في وليمة النكاح بشرط عدم وجود منكر لا يستطيع تغييره. وإذا استنصحك: طلب منك النصح، وهو تحري ما به الصلاح من قول أو فعل.

[فصل]: اتفق العلماء على أنه يُستحبّ للعاطس أن يقولَ عقب عطاسه: الحمد لله ربّ العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال كان أفضل.

٧/ ٦٨١ روينا في سنن أبي داود وغيره، بإسناد صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُل: الحَمْدُ للهِ على كُلّ حالٍ، وَلْيَقُلْ أخُوهُ أوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، وَيَقُولُ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٣٣) وتقدَّم برقم (٦٧٦).

لغة الحديث: وليقل أخوه: في الإيمان.

٨/ ٦٨٢ وروينا في كتاب الترمذي، وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رجلاً عَطَسَ إلى جنبه فقال: الحمدُ لله والسَّلام على رسول الله، فقال ابن عمر: وأنا أقول: الحمدُ لله والسلامُ على رسول الله ﷺ، وليس هكذا علّمنا رسولُ الله ﷺ، علّمنا أن نقول: «الحَمْدُ للهِ على كُلّ حالٍ».

• حسن، أخرجه الترمذي في الأدب (٢٧٣٨) وأخرجه ابن ماجه في الأدب (٣٨٠٣) عن عائشة رضي الله عنها، و(٣٨٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: ويُستحبّ لكلِّ مَن سمعه أن يقول له: يرحمك الله، أو يرحمكم

الله، أو رحمكم الله، ويُستحبّ للعاطس بعد ذلك أن يقول: يهديكم الله ويُصلح بالكم، أو يغفر الله لنا ولكم[1].

٩/ ٦٨٣ ورويناً في موطأ مالك، عنه، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه قال: إذا عَطَسَ أحدُكم فقيل له: يرحمُك الله، يقول: يرحمنا الله وإياكم، ويغفرُ الله لنا ولكم.

• موقوف صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٥).

وكل هذا سنّة ليس فيه شيء واجب، قال أصحابنا: والتشميتُ وهو قوله: يرحمك الله سنّة على الكفاية لو قاله بعضُ الحاضرين أجزأ عنهم، ولكن الأفضل أن يقوله كلُّ واحد منهم؛ لظاهر قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي قدّمناه «كانَ حَقّاً على كُلّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يَقُوْلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ» هذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا: واختلف أصحابُ مالك في وجوبه، فقال القاضي عبد الوهاب: هو سنّة، ويُجزىء تشميتُ واحد من الجماعة كمذهبنا، وقال ابن مُزَيْنٍ: يَلزم كلّ واحد منهم، واختاره ابن العربي المالكي.

[فصل]: إذا لم يحمد العاطس لا يُشَمَّتُ؛ للحديث المتقدِّم. وأقلُّ الحمد والتشميت وجوابِه أن يرفعَ صوتَه بحيث يُسمِعُ صاحبَه.

[فصل]: إذا قال العاطسُ لفظاً آخرَ غير الحمد لله لم يستحقّ التشميت.

١٠/ ٦٨٤ روينا في سنن أبي داود والترمذي، عن سالم بن عبيد الأشجعي الصحابي رضي الله تعالى عنه قال: بينا نحنُ عند رسول الله ﷺ إذ عَطَسَ رجلُ من القوم، فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «وَعَلَيْكَ

---

(١) يغفر الله لنا ولكم: فيه استحباب تقديم الداعي نفسه إذا دعا، وأن يأتي بضمير الجمع وإن كان المخاطب واحداً.

وَعَلى أُمِّكَ، ثم قال: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللهَ ـ فذكر بعد المحامد ـ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَلْيَرُدَّ ـ يعني عليهم ـ يَغْفِرُ اللهُ لَنا وَلَكُمْ».

• ضعيف أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٣١) والترمذي في (٢٧٤٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢٥) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٧) وفي إسناده عند الجميع رجل مبهم؛ لأن هلال بن يساف لم يُدرك سالم بن عبيد.

لغة الحديث: وعليك وعلى أمك: ليس المراد رد السلام، بل زجره عن هذا الكلام في غير المرام والمراد. بعض المحامد: فليقل: الحمد لله رب العالمين.

[فصل]: إذا عَطَسَ في صلاته يُستحبّ أن يقول: الحمد لله، ويُسمع نفسَه، هذا مذهبنا. ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال: أحدُها هذا، واختاره ابن العربي. والثاني يحمد في نفسه، والثالث قاله سحنون: لا يحمَد جهراً ولا في نفسه.

[فصل]: السنّة إذا جاءَه العطاسُ أن يضعَ يدَه أو ثوبَه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفضَ صوتَه.

١١/ ٦٨٥ روينا في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا عطَس وضعَ يدَه أو ثوبَه على فِيه، وخفضَ أو غضّ بها صوتَه. ـ شكّ الراوي أيّ اللفظين قال ـ قال الترمذي: حديث صحيح.

• صحيح بشواهده أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٢٩) والترمذي في الأدب (٢٧٤٥).

١٢/ ٦٨٦ وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ رَفْعَ الصَّوْتِ بالتَّثاؤُبِ والعُطاسِ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٦٨) وفي إسناده علي بن عروة الدمشقي؛ متروك.

٦٨٧/١٣ ورويْنا فيه، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «التَّثاؤُبُ الرَّفِيعُ وَالعَطْسَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الشَّيْطانِ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٦٤) بإسناد ضعيف.

لغة الحديث: التثاؤب الرفيع: المرفوع به الصوت.

[فصل]: إذا تكرّرَ العطاسُ من إنسان متتابعاً، فالسنّة أن يشمِّته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات.

٦٨٨/١٤ روينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ أنه سمعَ النبيّ ﷺ، وَعَطسَ عندَه رجلٌ. فقال له: يَرْحَمُكَ اللهُ، ثم عَطَسَ أخرى فقال له رسولُ الله ﷺ: «الرَّجُلُ مَزْكُومٌ» هذا لفظ رواية مسلم. وأما رواية أبي داود والترمذي فقالا: قال سلمة: عَطَسَ رجل عندَ رسول الله ﷺ وأنا شاهدٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يَرحَمُكَ اللهُ» ثم عَطَسَ الثانية أو الثالثة، فقال رسول الله ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللهُ، هَذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• أخرجه مسلم في الزهد (٢٩٩٣) وأبو داود في الأدب (٥٠٣٧) والترمذي في الأدب (٢٧٤٣) وابن ماجه في الأدب (٣٧١٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢٣).

لغة الحديث: مزكوم: أصابه الزكام، وهو سيلان الأنف مع كثرة العطاس.

٦٨٩/١٥ وأما الذي رويناه في سنن أبي داود والترمذي، عن عبيد الله بن رفاعة الصحابيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُشَمَّتُ العاطِسُ

ثَلاثاً، فإنْ زَادَ فإنْ شِئْتَ فَشَمِّتْهُ وَإنْ شِئْتَ فَلا» فهو حديث ضعيف، قال فيه الترمذي: حديث غريب وإسناده مجهول.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٣٦) والترمذي في الأدب (٢٧٤٤). قال ابن القيم في الهدي: هذا الحديث فيه علتان، إحداهما إرساله، فإن عبيداً ليست له صحبة، والثانية أن فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني؛ وقد تُكلِّم فيه. الفتوحات (٥/ ٢٣).

١٦/ ٦٩٠ وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد فيه رجل لم أتحقق حاله، وباقي إسناده صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتهُ جَلِيسُهُ، وَإِنْ زَاد على ثَلاثَةٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ، وَلا يُشَمَّتُ بَعْدَ ثَلاثٍ».

• حسن بشواهده، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٥١) وفي إسناده: سليمان بن أبي داود الحرَّاني؛ ضعيف، وهو الرجل الذي لم يتحقَّق حاله الإمام النووي ﷺ وله شواهد يتقوّى بها.

واختلف العلماء فيه، فقال ابن العربي المالكي: قيل يقال له في الثانية: إنك مزكوم، وقيل يقال له في الثالثة، وقيل في الرابعة، والأصحّ أنه في الثالثة. قال: والمعنى فيه أنك لست ممّن يُشمَّت بعد هذا، لأن هذا الذي بك زكامٌ ومرض لا خفّة العطاس. فإن قيل: فإذا كان مرضاً فكان ينبغي أن يُدعى له ويُشمّت، لأنه أحقّ بالدعاء من غيره. فالجواب أنه يُستحبّ أن يُدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع، بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك، ولا يكون من باب التشميت.

[فصل]: إذا عَطَسَ ولم يحمد الله تعالى فقد قدَّمنا أنه لا يُشمّت، وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمّته، فإن كانوا جماعة فسمعه بعضُهم دون بعض فالمختار أنه يُشمّته من سمعه دون غيره.

وحكى ابن العربي خلافاً في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا

تشميتَ صاحبهم، فقيل يشمّته لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره، وقيل لا، لأنه لم يسمعه.

واعلم أنه إذا لم يحمد أصلاً يُستحبّ لمن عنده أن يذكِّره الحمد، هذا هو المختار.

وقد روينا في معالم السنن للخطَّابي نحوه عن الإمام الجليل إبراهيم النخعي، وهو باب النصيحة والأمر بالمعروف، والتعاون على البرّ والتقوى، وقال ابن العربي: لا يفعل هذا وزعم أنه جَهْلٌ من فاعله. وأخطأ في زعمه، بل الصواب استحبابه لما ذكرناه، وبالله التوفيق.

[فصل]: فيما إذا عَطَسَ يهوديٌّ.

١٧/ ٦٩١ روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، بالأسانيد الصحيحة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان اليهودُ يتعاطسُونَ عندَ رسول الله ﷺ يَرْجُون أن يقولَ لهم: يرحمُكُم اللهُ، فيقولُ: «يَهديكُم اللهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ»: قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٠) وأبو داود في الأدب (٥٠٣٨) والترمذي في (٢٧٤٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٣٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٨).

لغة الحديث: يهديكم الله ويصلح بالكم: تعريض لهم بالإسلام؛ أي: اهتدوا وآمنوا يُصلح الله بالكم.

[فصل]: روينا في مسند أبي يعلى الموصلي[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ حَدِيثاً فَعَطَسَ عِنْدَهُ فَهُو حَقٌّ» كل

---

(١) مسند أبي يَعلى الموصلي (١١/ ٢٣٤)؛ وهو حديث ضعيف جداً، وأخرجه الطبراني والدارقطني في الأفراد، والبيهقي وقال: إنه منكر، وقال غيره: إنه باطل ولو كان سنده كالشمس. وذكر ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٧٧) وقال: هذا حديث باطل، تفرد به معاوية بن يحيى، قال ابن معين: هو هالك ليس بشيء. وقال البغوي: ذاهب الحديث.

إسناده ثقات مُتقنون إلا بقية بن الوليد فمختلف فيه، وأكثرُ الحفَّاظ والأئمة يحتجّون بروايته عن الشاميين، وقد روي هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي.

[فصل]: إذا تثاءب فالسنّة أن يردّ ما استطاع، للحديث الصحيح الذي قدّمناه. والسنّة أن يضع يدهَ على فيه.

١٨/ ٦٩٢ لما رويناه في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَثاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ على فَمِهِ، فإِنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ».

قلتُ: وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو خارجها، يستحبّ وضعُ اليد على الفم، وإنما يُكره للمصلّي وضعُ يده على فمه في الصلاة إذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه، والله أعلم.

• أخرجه مسلم في الزهد (٢٩٩٥) وأبو داود في الأدب (٥٠٢٦) و(٥٠٢٧).

التوجيهات المستفادة:

• محبة العطاس؛ لأنه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الإدراكية، فيحمل صاحبه على الطاعة.

• كراهة التثاؤب؛ لأنه يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه، ويمنع صاحبه من النشاط في الطاعة، وفيه الغفلة، ولذا يفرح به الشيطان.

• وأن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق التشميت.

• اهتمام الإسلام بحقوق المسلم على المسلم، والأمر بها لأنها من أمهات مكارم الأخلاق.

• كراهة رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس إن كان بفعله واختياره، أما إذا كان خلْقياً لا قدرة له على تركه فلا كراهة.

• استحباب الدعاء للمزكوم، لأنه مريض يُدعى له بالعافية.

٢٢٢ ـ بابُ المَدْحِ

اعلم أنَّ مدح الإنسان والثناءَ عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، فأما الذي في غير حضورِه فلا منعَ منه إلا أن يُجازف المادحُ ويدخل في الكذب فيحرُم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحاً، ويُستحبُّ هذا المدح الذي لا كذبَ فيه إذا ترتب عليه مصلحةٌ ولم يجرّ إلى مفسدة بأن يبلغَ الممدوحَ فيفتتن به، أو غير ذلك. وأما المدحُ في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحتَه أو استحبابه، وأحاديث تقتضي المنع منه. قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث أن يُقال: إن كان الممدوحُ عنده كمالُ إيمان وحسنُ يقين ورياضةُ نفس ومعرفةٌ تامة بحيث لا يفتتن ولا يغترّ بذلك ولا تلعبُ به نفسُه فليس بحرام ولا مكروه، وإن خيف عليه شيءٌ من هذه الأمور كُرِهَ مدحُه كراهةً شديدة.

• فمن أحاديث المنع:

١/٦٩٣ ما رويناه في صحيح مسلم، عن المقداد رضي الله عنه؛ أن رجلاً جعلَ يمدحُ عثمانَ رضي الله عنه، فعمدَ المقدادُ فجثا على ركبتيه، فجعلَ يحثو في وجهه الحصباءَ، فقال له عثمانُ: ما شأنُك؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذَا رأيْتُم المَدَّاحِينَ فاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرابَ».

• أخرجه مسلم في الزهد (٣٨٠٢) (٦٩) وأبو داود في الأدب (٤٨٠٤) والترمذي في الزهد (٢٣٩٤).

لغة الحديث: عَمَدَ: قصد. جثا: جلس على ركبتيه ـ يحثو: من الحثو، وهو الحفن باليد. الحصباء: الحصى الصغار، والمراد به هنا ما كان قريباً من الرمل. رأيتم المدَّاحين: الذين اتخذوا مدح الناس عادة، فاحثوا في وجوههم التراب: حمله المقداد رضي الله عنه على ظاهره ووافقه طائفة، وكانوا

يحثون التراب في وجوه المدَّاحين، وقال آخرون: معناه: خيِّبوهم ولا تعطوهم شيئاً لمدحهم.

٢/ ٦٩٤ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمع النبيُّ ﷺ رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في المِدْحَةِ، فقال: «أَهْلَكْتُمْ أوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ».

قلتُ: قوله يُطريه: بضم الياء وإسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت. والإِطراء: المبالغة في المدح ومجاوزة الحدّ، وقيل: هو المدح.

• أخرجه البخاري في الشهادات (٢٦٦٣) ومسلم في الزهد (٣٠٠١).

لغة الحديث: في المِدحة: أي: يُجاوز الحدَّ في مدحه. قطعتُم ظهرَ الرجل: أهلكتُموه.

٣/ ٦٩٥ وروينا في صحيحيهما، عن أبي بكرة رضي الله عنه؛ أن رجلاً عندَ النبيّ ﷺ، فأثنى عليه رجلٌ خيراً، فقال النبيّ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ـ يقوله مراراً ـ إنْ كانَ أحَدُكُمْ مادِحاً لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أحْسِبُ كَذَا وَكَذَا؛ إنْ كانَ يَرَى أنَّه كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلا يُزَكِّي على اللهِ أحَداً».

• أخرجه البخاري في الشهادات (٢٦٦٢) ومسلم في الزهد (٣٠٠٠) وأبو داود في الأدب (٤٨٠٥).

لغة الحديث: وحسيبه الله: محاسبه ربُّه على علمه. ولا يُزَكِّي: لا يقطع.

• وأما أحاديث الإِباحة فكثيرةٌ لا تنحصر، ولكن نُشير على أطراف منها:

فمنها قوله ﷺ في الحديث الصحيح لأبي بكر رضي الله عنه «ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهُما[1]؟» وفي الحديث الآخر «لَسْتَ مِنْهُم»[2] أي لستَ من الذين يُسبلون

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٨ فتح) ومسلم (٢٣٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ١٩ فتح) ومسلم (٢٣٨٢).

أُزرَهم خيلاء. وفي الحديث الآخر «يا أبا بَكْرٍ! لا تَبْكِ، إنَّ أمَنَّ النَّاسِ عَليَّ في صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ خَلِيلاً»[١] وفي الحديث الآخر «أرجُو أن تَكُونَ مِنْهُم»[٢] أي من الذين يُدْعون من جميع أبواب الجنة لدخولها. وفي الحديث الآخر «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ»[٣] وفي الحديث الآخر «اثْبُتْ أُحُدُ فإنَّمَا عَلَيْكَ نَبيٌّ وَصِدّيقٌ وَشَهِيدَانِ»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرأيْتُ قَصْراً، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قالُوا: لِعُمَرَ، فأرَدْتُ أنْ أدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»[٥] فقال عمر رضي الله عنه: بأبي وأمي يا رسول الله! أعليك أغار؟. وفي الحديث الآخر «يا عُمَرُ! ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ سَالِكاً فَجّاً إلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ»[٦].

وفي الحديث الآخر «افْتَحْ لِعُثْمانَ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ»[٧].

وفي الحديث الآخر قال لعليّ: «أنْتَ مِنِّي وأنا مِنْكَ»[٨] وفي الحديث الآخر قال لعليّ: «أما تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟»[٩].

وفي الحديث الآخر قال لبلال: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ في الجَنَّةِ»[١٠].

---

(١) البخاري (٣٦٥٦)، و(٣٦٥٧).
(٢) البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم ٢٧·١٠· (٨٦).
(٣) البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم ٢٤٠٣·، والترمذي (٣٧١١).
(٤) البخاري (٣٦٩٩).
(٥) البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم ٢٣٩٥·.
(٦) البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).
(٧) البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم ٢٤٠٣·.
(٨) البخاري تعليقاً ٧/ ٧٠.
(٩) البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم ٢٤٠٤·.
(١٠) البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

وفي الحديث الآخر قال لأبيّ بن كعب: «لِيَهْنَأْكَ العِلْمُ أبا المنْذِرِ»[١].

وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سَلَام: «أنْتَ على الإسْلامِ حتَّى تَمُوتَ»[٢].

وفي الحديث الآخر قال للأنصاري: «ضَحِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُما»[٣].

وفي الحديث الآخر قال للأنصار: «أنْتُمْ مِنْ أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ»[٤].

وفي الحديث الآخر قال لأشجّ عبد القيس: «إنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُما اللهُ تَعالى وَرَسُولُهُ: الحِلْمَ وَالأناة»[٥].

وكلّ هذه الأحاديث التي أشرت إليها في الصحيح مشهورة، فلهذا لم أضفها، ونظائر ما ذكرناه من مدحه ﷺ في الوجه كثيرة. وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يُقتدى بهم ﷺ أجمعين فأكثر من أن تُحصر، والله أعلم.

قال أبو حامد الغزالي في آخر كتاب الزكاة من الإحياء[٦]: إذا تصدق إنسان بصدقة فينبغي للآخذ منه أن يَنظر، فإن كان الدافعُ ممّن يُحِبّ الشكر عليها ونشرها فينبغي للآخذ أن يخفيَها لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم، وإن علم من حاله أنه لا يُحِبّ الشكر ولا يقصده فينبغي أن يشكرَه ويظهر صدقته. وقال سفيان الثوري رحمه الله: مَن عرف نفسه لم يضرّه مدح الناس. قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ما سبق في أول

---

(١) مسلم (٨١٠)، وفيه: «ليهنكَ» وأبو داود (١٤٦٠).

(٢) البخاري (٣٨١٣)، ومسلم ٢٤٨٤٠).

(٣) البخاري (٣٧٩٨) و(٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٣) و(٢٠٥٤).

(٤) البخاري (٣٧٨٥)، ومسلم (٢٥٠٨).

(٥) مسلم (٢٥٩٣).

(٦) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠).

الباب: فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يُراعي قلبَه، فإن أعمالَ الجوارح مع إهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له، لكثرة التعب وقلة النفع، ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه: إن تعلم مسألة منه أفضل مِنْ عبادة سنة، إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر، وبالجهل به تموتُ عبادة العمر كله وتتعطل، وبالله التوفيق.

التوجيهات المستفادة:

- من مدح الناس على الأمر الحسن، أو الفعل المحمود؛ ترغيباً له في امتثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمدَّاح، ولا يُحثى في وجهه التراب، بل يُشكر ويُؤجر إن شاء الله تعالى.
- بيان عظيم توكُّل النبي ﷺ في غار ثور أثناء الهجرة.
- فضيلة أبي بكر الصديق في ملازمة رسول الله ﷺ في الهجرة، وفضائله في بذل نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته؛ في طاعة الله ورسوله، وجعل نفسه وقاية عن رسول الله ﷺ، ومعاداة الناس جميعاً من أجله.
- فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومدح رسول الله ﷺ له بما يستحقه عند ربه.
- فضائل عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدح في وجهه وفي غيبته لرسوخه في التقوى.
- فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبعض الصحابة الكرام.
- شكر الناس بما أحسنوا، من تمام شكر الله تعالى.

❑ ❑ ❑

٢٢٣ ـ بابُ مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: ٣٢] اعلم أن ذكرَ محاسن نفسه ضربان: مذموم، ومحبوب، فالمذمومُ أن يذكرَه للافتخار وإظهار

الارتفاع والتميّز على الأقران وشبه ذلك؛ والمحبوبُ أن يكونَ فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلِّماً أو مؤدِّباً أو واعظاً أو مذكِّراً، أو مُصْلِحاً بين اثنين، أو يَدفعُ عن نفسه شرّاً أو نحو ذلك، فيذكر محاسنَه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقربَ إلى قَبول قوله واعتماد ما يذكُره، أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك، وقد جاء في هذا لهذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبيّ ﷺ «أنا النَّبي لا كَذِبْ»[1] «أنا سَيِّدُ وَلَد آدَم»[2] «أنا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ»[3] «أنا أعْلَمُكُمْ باللهِ وأتْقاكُمْ»[4] «إني أبِيتُ عنْدَ ربي»[5] وأشباهه كثيرة، وقال يوسف ﷺ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] وقال شعيب ﷺ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

١/ ٦٩٦ وقال عثمان رضي الله عنه حين حُصر ما رويناه في صحيح البخاري أنه قال: ألستم تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ؟» فجهّزتهم، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ» فحفرتها؟ فصدّقوه بما قاله.

- أخرجه البخاري في الوصايا (٢٧٧٨).

لغة الحديث: من جهَّز جيش العسرة؟: التجهيز: تهيئة الأسباب، والعُسْرة: غزوة تبوك. سميت بذلك لأنها كانت في زمن شدة الحر، وجدب البلاد، وإلى شقة بعيدة وعدد كثير، فجهَّز عثمان سبعمئة وخمسين بعيراً

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٦٩ فتح) ومسلم (١٢/ ١١٨ نووي).

(٢) أخرجه مسلم (١٥/ ٣٧ نووي).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٧١ فتح).

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٧٠ فتح).

(٥) أخرجه البخاري (٤/ ١٣٩ فتح) ومسلم (٧/ ٢١١ نووي).

وخمسين فرساً، وقيل غير ذلك، وجاء إلى النبيّ ﷺ بألف دينار. ومعنى «من حفر بئرَ رُومة» هي بضم الراء وسكون الواو، لما دخل رسول الله ﷺ المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة، فقال: «من اشترى بئر رومة» أو قال: «من حفرها فله الجنة» فحفرها واشتراها بعشرين ألف درهم، وسبَّلها على المسلمين، ذكره الكرماني وغيره.

٢/٦٩٧ وروينا في صحيحيهما، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه قال حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا: لا يُحسن يصلي، فقال سعد: والله إنّي لأوَّل رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله تعالى، ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ، وذكر تمام الحديث.

• أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٣٧٢٨) ومسلم في الزهد (٢٩٦٦) والترمذي في الزهد (٢٣٦٥) و(٢٣٦٦).

٣/٦٩٨ وروينا في صحيح مسلم، عن عليّ رضي الله عنه قال: والذي فلقَ الحبَّة وبرأَ النسمةَ، إنه لعهدُ النبيّ ﷺ إليّ: «إنه لا يحبني إلا مؤمنٌ ولا يبغضني إلا منافق». قلت: بَرَأَ مهموز، معناه خلق؛ والنسمة: النفس.

• أخرجه مسلم في الإيمان (٧٨) وفيه: «إنه لعهدُ النبيِّ الأميِّ ﷺ».

لغة الحديث: فلق الحبَّة: شقَّها بالنبات. وبرأَ النَّسمَة: خلق الإنسان، أو النَّفْس.

٤/٦٩٩ وروينا في صحيحيهما، عن أبي وائل قال: خطبنا ابنُ مسعود رضي الله عنه فقال: والله لقد أخذتُ من في رسول الله بضعاً وسبعين سورة، ولقد علمَ أصحابُ رسول الله ﷺ أني مِنْ أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم، ولو أعلم أن أحداً أعلمُ منّي لرحلتُ إليه.

• أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٠٢) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٢) والنسائي في المجتبى (٨/ ١٣٤).

٥/ ٧٠٠ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن

البدنة إذا أزحفت، فقال: على الخبير سقطتَ ـ يعني نفسَه ـ وذكر تمام الحديث.

• أخرجه مسلم في الحج (**١٣٢٥**) وأبو داود في المناسك (**١٧٦٣**).

لغة الحديث: أزْحَفَتْ: أعيت، ووقفت من الإعياء والتعب. على الخبير سقطتَ: صادفتَ خبيراً بحقيقة ما سألتَ عنه، عالماً بخفيِّه وجليِّه، حاذقاً فيه.

ونظائرُ هذا كثيرة لا تنحصر، وكلُّها محمولة على ما ذكرنا، وبالله التوفيق.

التوجيهات المستفادة:

• النهي عن مدح النفس إذا قصد به الفخر، ولم تترتب على التزكية مصلحة شرعية تُقصد.

• الفخر المذموم هو ادعاء الشرف والعظمة والكبر.

• جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم للحاجة.

• النهي عن تزكية النفس لا لحاجة، بل للفخر والإعجاب، وقد كثر تزكية النفس من الأماثل عند الحاجة؛ كدفع شرٍّ عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة، أو ترغيب في أخذ العلم عنه.

• استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب إلى الفضلاء حيث كانوا.

❑ ❑ ❑

٢٢٤ ـ بابٌ في مسائل تتعلَّق بما تقدَّم

[مسألة]: يُستحب إجابةُ مَن ناداك بلبّيك وسعديك أو لبّيك وحدها، ويُستحبّ أنْ يقول لمن ورد عليه مرحِّباً، وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً: حفظك الله وجزاك الله خيراً، وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة.

[مسألة]: ولا بأس بقوله للرجل الجليل في علمه أو صلاحه أو نحو ذلك: جعلني الله فداكَ، أو فِداكَ أبي وأُمي وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً.

[مسألة]: إذا احتاجتْ المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التي يجوز لها كلامه فيها فينبغي أن تفخِّمَ عبارتَها وتغلظها(١)، ولا تلِيِّنها مخافةَ من طمعه فيها.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي(٢) من أصحابنا في كتاب «البسيط»: قال أصحابنا: المرأة مندوبة إذا خاطبتِ الأجانبَ إلى الغِلْظة في المقالة، لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة، وكذلك إذا خاطبتْ مَحرماً عليها بالمصاهرة، ألا ترى أن الله تعالى أوصى أُمّهاتِ المؤمنين وهنّ محرّمات على التأبيد بهذه الوصية، فقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قلتُ: هذا الذي ذكره الواحدي من تغليظ صوتها، كذا قاله أصحابنا. قال الشيخ إبراهيم المروزي(٣) من أصحابنا: طريقُها في تغليظه أن تأخذ ظهرَ كفّها بفيها وتُجيب كذلك، والله أعلم. وهذا الذي ذكره الواحديُّ من أن المحرّم بالمصاهرة كالأجنبي في هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا؛ لأنه كالمَحرم بالقرابة في جواز النظر والخلوة. وأما أُمّهاتُ المؤمنين فإنهنّ أُمّهاتٌ في تحريم نكاحهنّ ووجوب احترامهنّ فقط، ولهذا يحلّ نكاح بناتهنّ، والله أعلم.

---

(١) في «أ»: «فينبغي لها أن تُفَخِّم كلامها وتغلظ عبارتها» وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) أبو الحسن الواحدي: علي بن أحمد، مفسِّر، عالم بالأدب، من كتبه البسيط، توفي بنيسابور سنة ٤٦٨هـ، وفيات الأعيان (١/ ٣٣٣).

(٣) إبراهيم المروزي: إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق، فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية بالعراق، له شرح مختصر المزني، توفي بمصر سنة ٣٤٠هـ. شذرات الذهب (٢/ ٣٥٥).

كِتَابُ أذكَار النِّكَاحِ[(١)] وما يتعلّق به

٢٢٥ ـ باب ما يقوله من جاء يخطب امرأةً من أهلها لنفسه أو لغيره

يُستحبّ أن يبدأ الخاطبُ بالحمد لله والثناء عليه والصَّلاة على رسول الله ﷺ ويقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه، جئتكم راغباً في فتاتِكم فُلانة أو في كريمتِكم فُلانة بنت فلان، أو نحو ذلك.

١/٧٠١ روينا في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ كَلامٍ» وفي بعض الروايات «كُلُّ أمْرٍ لا يُبْدأ فِيه بالحَمْد للهِ فُهُوَ أجْذَمُ» وروي «أَقْطَعُ» وهما بمعنى. هذا حديث حسن.

وأجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه: قليل البركة.

● حسن، أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩) وأبو داود في الأدب (٤٨٤٠) وابن ماجه في النكاح (١٨٩٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩٤). ورواية «أقطع» رواها البيهقي والنسائي.

---

(١) النكاح: لغة: الضم، وهو عند الشافعية: حقيقة في العقد مجاز في الوطء، وعكس أبو حنيفة رحمه الله، وقيل هو حقيقة فيهما بالاشتراك اللفظي.

لغة الحديث: أمر: شأن من شؤون الدنيا. ذي بال: أهمية. أقطع: ناقص وقليل البركة والخير.

٢/ ٧٠٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيها تَشَهُّدٌ فَهِيَ كاليَدِ الجَذْماءِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٤١) والترمذي في النكاح (١١٠٦).

لغة الحديث: ليس فيها تشهُّد: ليس فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. اليد الجذماء: المصابة بمرض الجذام، وهو مرض يحمر اللحم المصاب به ويتساقط، والتشبيه في قلة الانتفاع ونقصه.

التوجيهات المستفادة:

• من آداب المسلم أن يبدأ قوله أو فعله بحمد الله تعالى، والأفضل الجمع بين البسملة والحمد.

• يستحبُّ أن يبدأ المسلم بالبسملة والحمد إذا كان الفعل أو القول مباحاً، أو مندوباً، أو واجباً، ويُكره إن كان مكروهاً، ويحرم إن كان حراماً.

❑ ❑ ❑

٢٢٦ ـ باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن إليه تزويجها على أهلِ الفضلِ والخير ليتزوجُوها

١/ ٧٠٣ روينا في صحيح البخاري؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تُوفي زَوْجُ ابنته حفصة رضي الله عنها قال: لقيتُ عثمان فعرضتُ عليه حفصة فقلتُ: إن شئتَ أنكحتكَ حفصة بنتَ عمر، فقال: سأنظر في أمري، فلبثتُ ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيتُ أبا بكر

الصديق ﷺ فقلتُ: إن شئتَ أنكحْتُكَ حفصةَ بنتَ عمر، فصمتَ أبو بكر ﷺ، وذكر تمام الحديث.

• أخرجه البخاري في النكاح (٥١٢٢) والنسائي في المجتبى (٦/ ٨٣).

لغة الحديث: زوج ابنته حفصة: هو خُنَيْس ـ أو حُبَيْش ـ بن حذافة السهمي، توفي عنها بالمدينة من جراحة أصابته ببدر.

التوجيهات المستفادة:

• جواز عرض الرجل موليته ممن إليه تزويجها على أهل الخير (الدين) والفضل (العلم) ليتزوجوها، ولا نقص عليه في ذلك.

• كتمان السر، فإن أظهره الله، أو أظهره صاحبه جاز للذي أسرَّ إليه إظهاره.

• جواز الخطبة بعد ترك الخاطب.

• الرخصة بتزويج من عرَّض رسول الله ﷺ بخطبتها، أو أراد أن يتزوجها، أو عقد عليها ولم يدخل بها.

❑ ❑ ❑

٢٢٧ ـ بابُ ما يقولُه عند عَقْدِ النِّكَاح

يُستحبُّ أن يخطبَ بين يدي العقد خُطبةً تشتملُ على ما ذكرناه في الباب الذي قبلَ هذا وتكونُ أطول من تلك، وسواء خطبَ العاقدُ أو غيرُه.

وأفضلُها:

١/ ٧٠٤ ما روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وغيرها، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: علَّمنا رسول الله ﷺ خطبةَ الحاجة: «الحَمْدُ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]». هذا لفظ إحدى روايات أبي داود.

وفي رواية له أخرى[1] بعد قوله ورسوله «أَرْسَلَهُ بالحَقّ وَنَذِيراً بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ، مَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِما فإنَّهُ لا يَضُرُّ إلَّا نَفْسَهُ وَلا يَضُرُّ اللهَ شَيْئاً» قال الترمذي: حديث حسن.

• أخرجه أبو داود في النكاح (٢١١٨) والترمذي في النكاح (١١٠٥) والنسائي في المجتبى (٦/ ٨٩) وابن ماجه في النكاح (١٨٩٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢).

قال أصحابنا: ويُستحبُّ أن يقول مع هذا: أُزوِّجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وأقلّ هذه الخطبة: الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ على رَسُولِ الله ﷺ أُوصِي بِتَقْوَى اللهِ، والله أعلم.

واعلم أن هذه الخطبة سنّة، لو لم يأتِ بشيء منها صحَّ النكاح باتفاق العلماء. وحكي عن داود الظاهري رحمه الله أنه قال: لا يصحّ، ولكن العلماء المحققون: لا يعدّون خلافَ داود خلافاً معتبراً، ولا ينخرقُ الإجماعُ بمخالفته، والله أعلم.

وأما الزوجُ فالمذهب المختار أنه لا يخطب بشيء، بل إذا قال له الوليّ: زوّجتكَ فلانة. يقول متصلاً به: قبلتُ تزويجها؛ صحَّ النكاحُ، ولم يضرّ هذا الكلام بين الإيجاب والقبول؛ لأنه فصل يسير له تعلق بالعقد. وقال

(١) أبو داود في النكاح (٢١١٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

بعض أصحابنا: يبطلُ به النكاح؛ وقال بعضهم: لا يبطلُ بل يُستحبّ أن يأتي به، والصوابُ ما قدّمناه أنه لا يأتي به ولو خالف فأتى به لا يَبطل النكاح، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٢٢٨ ـ بابُ ما يُقالُ للزوج بعدَ عقدِ النِّكاح

السنّة أن يُقال له: باركَ الله لك، أو باركَ الله عليك، وجمعَ بينكما في خير. ويُستحبُّ أن يُقال لكلّ واحد من الزوجين: بارَك الله لكلّ واحدٍ منكما في صاحبه، وجمعَ بينكما في خير.

١/ ٧٠٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبيَّ ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوّج: «بارَكَ اللهُ لَكَ».

• أخرجه البخاري في النكاح (٥١٥٥) ومسلم في النكاح (١٤٢٧) ومالك في الموطأ (٢/ ٥٤٥) وأبو داود في النكاح (٢١٠٩) والترمذي في النكاح (١٠٩٤) والنسائي في المجتبى (٦/ ٦٩).

٢/ ٧٠٦ وروينا في الصحيح أيضاً أنه ﷺ قال لجابر رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوّج: «بارَكَ اللهُ عَلَيْكَ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٧) ومسلم في الرضاع (٧١٥) وأبو داود في النكاح (٢٠٤٨) والترمذي في النكاح (١٠٨٦) و(١١٠٠) والنسائي في المجتبى (٦/ ٦٩).

٣/ ٧٠٧ وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا رفأ الإِنسانُ، أي: إذا تزوّج قال: «بَارَكَ اللهُ لكَ، وبارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُما في خَيْرٍ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في النكاح (٢١٣٠) والترمذي في النكاح

(١٠٩١) وابن ماجه في النكاح (١٩٠٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٥٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٠٩).

لغة الحديث: رفأ: اجتمع والتأم واتفق.

[فصل]: ويُكره أن يُقال له بالرِّفاء والبنين، وسيأتي دليلُ كراهته إن شاء الله تعالى في كتاب حفظ اللسان في آخر الكتاب. والرِّفاء بكسر الراء وبالمدّ: هو الاجتماع.

التوجيهات المستفادة:

- استحباب الدعاء لكل من الزوجين بالبركة، وبالصيغة المأثورة عن رسول الله ﷺ.
- جواز سؤال الإمام أصحابه عن زواجهم، ومن تزوَّجها، والنظر في أمورهم والدعاء لهم. اهتمام النبي ﷺ بأصحابه ومحبته لهم.
- كراهية الأقوال والعادات الجاهلية لما فيها من الرجم بالغيب، وتفضيل البنين على البنات.

❑ ❑ ❑

٢٢٩ ـ باب ما يقول الزوجُ إذا دخلت عليه امرأتُه ليلة الزَّفاف

يُستحبّ أن يُسّمِّيَ اللهَ تعالى، ويأخذَ بناصيتهَا[١] أولَ ما يَلقاها ويقول: بارَكَ اللهَ لكلٍّ واحدٍ منَّا في صاحبه، ويقول معه:

٧٠٨/١ ما رويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وابن ماجه وابن السني وغيرها، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، عن

(١) الناصية: الشعر الكائن في مقدم الرأس، والظاهر أن المراد مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا.

النبيّ ﷺ قال: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادماً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِي أسألُكَ خَيْرَها وخَيْرَ ما جَبَلْتَها عَلَيْهِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرِّ ما جَبَلْتَها عَلَيْهِ. وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيراً فَلْيأْخُذْ بِذِرْوَةِ سِنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلكَ» وفي رواية «ثُمَّ ليأْخُذْ بِناصِيَتِها وَلْيَدْعُ بالبَرَكَةِ في المَرأة والْخَادِمِ».

● حسن، أخرجه أبو داود في النكاح (٢١٦٠) وابن ماجه في النكاح (١٩١٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٠٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٥).

لغة الحديث: ما جبلتها عليه: خلقتها وطبعتها عليه. وإذا اشترى بعيراً: ومثل البعير سائر الحيوانات؛ كالخيل والبغال والحمير. بذروة سنامه: أعلى سنامه.

التوجيهات المستفادة:

استحباب الدعاء بالمأثور إذا دخلت عليه عروسه ليلة الزفاف، وأن يُسمِّي الله ويأخذ بناصيتها أوَّل لقائهما.

❑ ❑ ❑

٢٣٠ ـ باب ما يُقالُ للرجل بعدَ دُخولِ أهلهِ عليه

١/ ٧٠٩ روينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: بنى رسول الله ﷺ بزينب رضي الله عنها، فأولم بخبز ولحم. . . وذكر الحديث في صفة الوليمة وكثرة مَن دُعي إليها. ثم قال: فخرجَ رسولُ الله ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرَّى حُجَرَ نسائه كلّهنّ يقولُ لهنّ كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة. والله أعلم.

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٧٩٣) وهو عند مسلم في النكاح (١٤٢٨) والنسائي في المجتبى (٦/ ٧٩) وفي عمل اليوم والليلة (٢٧١).

لغة الحديث: بنى بزينب: دخل بها، وأصله أن الرجل كان إذا دخل على المرأة بنى عليها قُبّةً، فأُطلق هذا وأُريد منه الدخول. تقرَّى: تتبع الحجرات واحدة واحدة.

التوجيهات المستفادة:

• يستحبُّ للإنسان إذا أتى منزله أن يُسلِّم على امرأته وأهله. السلام عليكم بصيغة الجمع؛ ليشملَ السلامُ الملائكة.

• سؤال الرجل أهله عن حالهم، اقتداء برسول الله ﷺ.

• ما للسيدة عائشة عند رسول الله ﷺ من الرفعة وعلو المرتبة ومزيد المحبة؛ حيث بدأ بها.

❑ ❑ ❑

٢٣١ - بابُ ما يقولُه عندَ الجِمَاع

١/ ٧١٠ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طرق كثيرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أتى أَهْلَهُ قالَ: بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ» وفي رواية للبخاري «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطانٌ أبَداً».

• أخرجه البخاري في النكاح (٥١٦٥) ومسلم في النكاح (١٤٣٤) وأبو داود في النكاح (٢١٦١) والترمذي في النكاح (١٠٩٢) وابن ماجه في النكاح (١٩١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٦٦).

لغة الحديث: جنبنا: بَعِّدْنا، أو جنبنا كيده. ما رزقتنا: الولد. لم يضره، أي: الشيطان، أو لم يفتن الولد أباه عن دينه.

التوجيهات المستفادة:

• الحث على ذكر الله ودعائه في كل حال، ولم ينه الشارع عنه حتى في حال ملاذِّ الإنسان.

• ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر أبيه إلى رحم أمه إلى موته.

• تنحلُّ عقدُ الشيطان بالذكر والوضوء والصلاة.

❑ ❑ ❑

٢٣٢ ـ بابُ مُلاعبة الرجلِ امرأَتَه وممازحته لها ولطف عبارتِه معها

١/ ٧١١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجْتَ بِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟ قلت: تَزوّجتُ ثيِّباً، قال: هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْراً تُلاعِبُها وَتُلاعِبُك».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٨٧) ومسلم في الرضاع (٧١٥) (٤٥).

لغة الحديث: تزوَّجتَ؟: أتزوَّجتَ؟ بتقدير الاستفهام؛ لأن أم لا يُعطف بها إلا بعد الاستفهام. ثيباً: من ليس ببكر، يُطلق على الرجل والمرأة. تُلاعبها: من اللعاب (الريق) أو اللَّعِب المعروف. وفي رواية: «تُضاحكها وتُضاحك، وتداعبها وتداعبك».

٢/ ٧١٢ وروينا في كتاب الترمذي وسنن النسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «أكمَلُ المُؤْمِنِينَ إيماناً أحْسَنُهُمْ خُلُقاً وألْطَفُهُمْ لأهْلِهِ».

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الإيمان (٢٦١٢) والنسائي في

الكبرى (٩١٥٤) وهو مرسل؛ لأن أبا قلابة لم يسمع من عائشة.. وله شواهد يعتضد بها عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

لغة الحديث: الخُلُق: بضم الخاء، للصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها، بمنزلة الخَلْق: بفتح الخاء للصورة الظاهرة وأوصافها ومعانيها حسنة أو قبيحة.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب ملاعبة الرجل امرأته وملاطفته لها، وتضاحكها حكمها وحسن العشرة بينهما.

• أكمل المؤمنين من جمعَ بين الخلق الحسن النفيس واللطف للأهل.

• ما بلغه ﷺ من الخلق العظيم واللطف بالأهل، فهو سيد الخَلْق وأكملهم في كل حال.

❑ ❑ ❑

٢٣٣ ـ بابُ بيان أدبِ الزَّوجِ مع أصهاره في الكلام

اعلم أنه يستحبّ للزوج أن لا يُخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء، أو تقبيلهنّ، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهنَّ، أو ما يتضمّن ذلك أو يُستدلّ به عليه أو يُفهم منه.

١/ ٧١٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مَذَّاءً فاستحييتُ أن أسألَ رسولَ الله ﷺ لمكان ابنته منّي، فأمرتُ المقدادَ فسألَه.

• أخرجه البخاري في الغسل (٢٦٩) ومسلم في الحيض (٣٠٣) ومالك في الموطأ (١/ ٤٠) وأبو داود في الطهارة (٢٠٦) ـ (٢٠٩) والترمذي في الطهارة (١١٤) وابن ماجه في الطهارة (٥٠٤) والنسائي في المجتبى (١/ ٩٦ ـ ٩٧).

لغة الحديث: مذَّاء: كثير المذي، وهو ماء رقيق أبيض يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية، وهو في النساء أكثر منه في الرجال.

التوجيهات المستفادة:

- استحباب الحياء، وهو شرعاً خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق، وهو محمود وممدوح، وهو الذي لا يأتي إلا بخير، ومذموم، وهو ما كان مشوباً بشيء من الأنفة، كتركه تعلُّم علم، أو من الخورَ كترك إنكار منكر.
- جواز الاستنابة في الاستفتاء.
- جواز دعوى الوكيل بحضرة مُوكِّله.

❑ ❑ ❑

٢٣٤ ـ بابُ ما يُقال عند الولادة وتألّم المرأة بذلك

ينبغي أن يُكثر من دُعاء الكَرْب الذي قدَّمناه.

١/ ٧١٤ وروينا في كتاب ابن السني عن فاطمة رضي الله عنها؛ أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا دنا ولادُها أمرَ أُمَّ سلمة وزينبَ بنتَ جحشٍ أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى آخر الآية، ويعوّذاها بالمعوِّذتين.

ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٥) وفي إسناده موسى بن محمد بن عطاء، منكر الحديث.

لغة الحديث: دنا ولادها: حضر زمنه. ويُعوِّذاها بالمعوِّذتين: سورة الفلق وسورة الناس.

❑ ❑ ❑

٢٣٥ ـ بابُ الأَذَانِ في أُذُنِ المولُود

١/ ٧١٥ روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن أبي رافع ﵁ مولى رسول الله ﷺ قال؛ رأيتُ رسولَ الله ﷺ أذّنَ في أُذُنِ الحسن[1] بن عليّ حينَ ولدتهُ فاطمةُ ﵂ بالصلاة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال جماعة من أصحابنا: يُستحبّ أن يؤذّن في أُذنه اليمنى، ويُقيم الصلاة في أُذنه اليسرى.

• ضعيف، أخرجه أحمد (٦/ ٩) وأبو داود في الأدب (٥١٠٥) والترمذي في الأضاحي (١٤١٥) وفي إسناده: عاصم بن عبيد الله؛ ضعيف، ولعل الترمذي حسَّنه بشواهده.

لغة الحديث: أذَّن في أذن الحسن: أتى بكلمات الأذان المعروفة في أذن الحسن عقب ولادته، ليكون الذكر أول شيء يقرع سمعه ويشرع في قلبه.

٢/ ٧١٦ وقد روينا في كتاب ابن السني، عن الحسين بن عليّ ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فأذَّنَ في أُذُنِهِ اليُمْنَى، وأقامَ في أُذُنِهِ اليُسْرَى، لَمْ تَضُرّهُ أُمُّ الصّبيْانِ».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٨) وفي إسناده: يحيى بن العلاء، وشيخه مروان بن سالم؛ متروكان، ومتهمان بالوضع.

لغة الحديث: أم الصبيان: الريح التي تعرض للصبيان، فربما غشي عليهم، وقيل: هي التابعة من الجنِّ.

---

(١) في نسخة: الحسين.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى؛ حماية له من الشيطان والمرض. ويُسنُّ أن يقرأ في أذن المولود اليمنى قول الله تعالى ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] وسورة الإخلاص؛ لورود ذلك عن رسول الله ﷺ.

❑ ❑ ❑

٢٣٦ ـ بابُ الدعاءِ عندَ تَحنيكِ الطفل

١/ ٧١٧ روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنّكُهم. وفي رواية: فيدعو لهم بالبركة.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٠٦)، وهو في صحيح مسلم (٢١٤٧).

لغة الحديث: ويُحنِّكُهم: يمضغ تمراً أو غيره حتى يُصبح مائعاً، ثم يدلكه بحنكه حتى يصل لجوفه.

٢/ ٧١٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: حملتُ بعبد الله بن الزبير بمكة، فأتيتُ المدينةَ فنزلتُ قباءَ فولدتُ بقباءَ، ثم أتيتُ به النَّبيّ ﷺ، فوضعَه في حِجره ثم دعا بتمرةٍ فمضغَها ثم تفلَ في فِيه، فكانَ أوّل شيء دخل جوفَه ريقُ رسول الله ﷺ، ثم حنَّكَه بالتمرة، ثم دعا له وباركَ عليه.

• أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٩٠٩) ومسلم في الآداب (٢١٤٦).

لغة الحديث: ثم دعا له وبرّك عليه: ظاهر العطف أنه دعا له بدعوات وزاد عليها الدعاء بالبركة، فالعطف من عطف الخاص على العام.

٣/ ٧١٩ وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: وُلد لي غلامٌ، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ فسمَّاه إبراهيم، وحنَّكه بتمرةٍ، ودعا له بالبركة، هذا لفظ البخاري ومسلم إلا قوله «ودعا له بالبركة» فإنه للبخاري خاصة.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٩٨) ومسلم في الاستئذان (٢١٤٥).

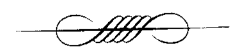
التوجيهات المستفادة:

• استحباب الدعاء للمولود وتحنيكه بالتمر.

• يحسن أن يقصد بالمولود أهل الفضل والعلماء والأئمة الصالحون للدعاء له وتحنيكه.

• ما حازه عبد الله بن الزبير من الفضائل والبركات بدعاء رسول الله ﷺ وتحنيكه له بعد ولادته.

• يُستحبُّ التحنيك ساعة الولادة، والتسمية يوم النسك (العقيقة) وهو اليوم السابع، وجواز تسمية المولود يوم الولادة.



كِتَابُ الأَسمَاءِ

٢٣٧ ـ بابُ تَسْمِيةِ المَوْلُود

السُّنّة أن يُسمَّى المولود في اليوم السابعِ من ولادته أو يوم الولادة.

١/ ٧٢٠ فأما استحبابه يومَ السابع فلِمَا رويناه في كتاب الترمذيِّ، عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جَدِّه؛ أن النبيّ ﷺ أمرَ بتسمية المولود يومَ سابعهِ، ووضعِ الأذى عنه، والعقّ. قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الأدب (٢٨٣٢) وقد تفرَّد بتخريجه عن باقي الستة، قاله المِزِّي. الفتوحات (٦/ ٩٨).

لغة الحديث: وضع الأذى عنه: حلق الشعر الذي على رأس المولود، وقيل إزالة النجاسة، وما يخرج على الصبي من الدَّمِّ حال ولادته. والعقُّ: ذبح العقيقة، وهي الشاة المذبوحة لذلك.

٢/ ٧٢١ ورويناـ في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهما، بالأسانيد الصحيحة، عن سمرةَ بن جُندب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ غُلام رَهِينٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سابِعِهِ، ويُحْلَقُ، وَيُسَمَّى» قال الترمذي: حديثٌ حسن صحيح.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الضحايا (٢٨٣٧) و(٢٨٣٨) والترمذي في الأضاحي ١٥٢٢) وابن ماجه في الذبائح (٣١٦٥) والنسائي في المجتبى (٧/ ١٦٦).

لغة الحديث: كل غلام رهين بعقيقته: هو مرتهن عن الشفاعة لوالديه،

قاله عطاء، وتبعه عليه أحمد؛ والأولى ـ كما قال ابن القيّم ـ أن العقيقة سبب لفكِّ رهانه من الشيطان الذي تعلَّق به من حين خروجه إلى الدنيا، وطعنه في خاصرته، فكانت العقيقة فداء وتخليصاً له في أمره ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته، فهو بالمرصاد للمولود من حين يخرج إلى الدنيا يحرص أن يجعله في قبضته وتحت أسره، ومن جملة أوليائه، فشرع للوالدين أن يفكَّا رهانَه بذبح يكون فداءه.

وأما يومُ الولادة فلِما رويناه في الباب المتقدِّم من حديث أبي موسى.

٣/ ٧٢٢ وروينا في صحيح مسلم وغيره، عن أنس ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وُلِدَ لي اللَّيْلَةَ غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ باسْمِ أبي: إبْرَاهِيم ﷺ».

• أخرجه مسلم في الفضائل (٢٣١٥) وهو عند البخاري في الجنائز «١٢٤١).

لغة الحديث: وُلد لي الليلة غلام: وأمه مارية القبطية ﵂.

٤/ ٧٢٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس قال: وُلد لأبي طلحةَ غلامٌ، فأتيتُ به النبيّ ﷺ فحنَّكه، وسمَّاه عبد الله.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٣٠١) ومسلم في الآداب (٢١٤٤) (٢٣) وأبو داود في الأدب (٤٩٥١).

٥/ ٧٢٤ وروينا في صحيحيهما، عن سهل بن سعد الساعدي ﵁ قال: أُتي بالمنذر بن أبي أُسَيْد إلى رسول الله ﷺ حين وُلد، فوضعَه النبيُّ ﷺ على فخذه وأبو أُسيد جالسٌ، فلَهِيَ النبيّ ﷺ بشيء بين يديه، فأمر أبو أُسيد بابنه فاحْتُمِل من على فخذ النبيّ ﷺ، فأقلبُوه، فاستفاقَ النبيُّ ﷺ، فقال: «أيْنَ الصَّبِيُّ؟» فقال أبو أُسيد: أقلبناه يا رسول الله. قال: «ما اسْمُهُ؟» قال: فلان، «قال: لا، وَلَكِنِ اسْمُهُ المُنْذِرُ» فسمّاه يومئذ المنذر.

قلت: قوله لَهِي، بكسر الهاء وفتحها لغتان: الفتح لطيء، والكسر لباقي

العرب، وهو الفصيح المشهور، ومعناه: انصرف عنه، وقيل اشتغل بغيره، وقيل نسيه، وقوله استفاق: أي ذكرَه، وقوله فأقلبوه: أي رَدّوه إلى منزلهم.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٩١) ومسلم في الآداب (٢١٤٩).

لغة الحديث: أقلبوه: بالألف، وأنكره أهل اللغة والغريب والحديث، وقالوا: صوابه قلبوه، بحذف الألف، قالوا: يقال: قلبت الصبي والشيء، صرفته ورددته، ولا يقال: أقلبته. وذُكر أن «أقلبوه» بالألف؛ لغة قليلة، فأُثبتت لغة، ولا سهو.

التوجيهات المستفادة:

• جواز تسمية المولود يوم ولادته.

• جواز التسمية بأسماء الأنبياء.

• استحباب تحنيك المولود.

• حمل المولود إلى عند واحد من أهل الصلاح والفضل يُحنِّكه بتمرة ليكون أول ما يدخل في جوفه ريق الصالحين.

• استحباب التسمية بعبد الله.

• استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له اسماً يرتضيه.

❑ ❑ ❑

٢٣٨ ـ بابُ تَسْمِيةِ السَّقْط[١]

يُستحبّ تسميتهُ، فإن لم يُعلم أذكرٌ هو أو أنثى، سُمِّي باسم يَصلحُ للذكر والأُنثى: كأسماء وهند وهُنيدة وخارجة وطلحة وعُميرة وزُرْعة ونحو ذلك. قال الإمام البغوي: يُستحبّ تسميةُ السقط لحديث ورد فيه[٢]، وكذا

(١) السَّقط: بتثليث سينه، الولد الذي لم يستكمل مدة حمله.

(٢) سيأتي الحديث برقم (٧٥١).

قاله غيره من أصحابه. قال أصحابنا: ولو مات المولود قبل تسميته استُحبّ تسميتهُ.

❑ ❑ ❑

٢٣٩ ـ بابُ استحباب تَحسينِ الاسم

١/ ٧٢٥ روينا في سنن أبي داود، بالإسناد الجيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ بِأَسْمائِكُمْ وأسماءِ آبائِكُمْ، فأحْسِنُوا أسْماءَكُمْ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٤٨) وفي إسناده انقطاع، ابن أبي زكريا لم يُدرك أبا الدرداء، وبذلك أعلَّه أبو داود وغيره من الحفَّاظ كالبيهقي والمنذري وابن حجر .. وقول الإمام النووي بالإسناد الجيد، لا يتنافى مع نحو الانقطاع. الفتوحات (٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

❑ ❑ ❑

٢٤٠ ـ بابُ بيانِ أحبِّ الأسماءِ إلى الله عزَّ وجلّ

١/ ٧٢٦ روينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَحَبَّ أَسْمائِكُمْ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ الله، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

• أخرجه مسلم في الآداب (٢١٣٢) وأبو داود في الأدب (٤٩٤٩) والترمذي في الأدب (٢٨٣٤).

٢/ ٧٢٧ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: وُلد لرجلٍ منّا غلامٌ فسمَّاه القاسم، فقلنا: لا نُكَنِّيك أبا القاسم ولا كرامة، فأخبرَ النبيَّ ﷺ، فقال: «سَمّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٨٦) ومسلم في الآداب (٢١٣٣) وأبو داود في الأدب (٤٩٦٦) والترمذي في الأدب (٢٨٤٣).

لغة الحديث: ولا كرامة: لا تُصيب من كرامة تكنى بها بهذه الكنية؛ إذ المعنى في تكنيته ﷺ بها من أنه قاسم لمال الله سبحانه وتعالى بين المسلمين مفقود في غيره ﷺ. أولا نكرمك كرامة، وفي رواية: لا ننعمك عيناً.

٣/ ٧٢٨ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما، عن أبي وُهيب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَسَمَّوا بأسْماءِ الأنْبِياءِ، وَأحَبُّ الأسْماءِ إلى الله تَعالى عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمَن، وأصْدَقُها: حَارِثٌ وَهمَّامٌ، وأقْبَحُها: حَرْبٌ وَمُرَّةٌ».

• حسن بشواهده دون قوله «تسمُّوا بأسماء الأنبياء» فإنه ضعيف. أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٥) وأبو داود في الأدب (٤٩٥٠) والنسائي في المجتبى (٦/ ٢١٨).

لغة الحديث: وأصدقها حارث وهمَّام: لأن كل عبد متحرك بالإرادة، والمهم مبدأ الإرادة، وترتب على إرادته حرثه وكسبه، فكانا أصدق الأسماء؛ إذ لا ينفك مسمَّاهما عن حقيقة معناهما. وأقبحها حَرْب ومُرَّة: قال ابن القيم: لما كان مسمَّى الحرب والمرارة أكره شيء للنفوس وأقبحه عندها؛ كان أقبح الأسماء حرباً ومُرَّة، وعلى قياسه حنظلة وحزن وما أشبههما، وما أجدر هذه الأسماء في تأثيرها في مسمَّياتها، كما أثَّر اسم حزن الحزونة في سعيد بن المسيب وأهل بيته.

التوجيهات المستفادة:

• من أحبِّ الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن، لاشتمالها على وصف العبودية وهي حقيقة الإنسان وأشرف أوصافه.

• التناسب بين الاسم والمُسمَّى والارتباط بينهما.

• للأسماء تأثير في المسمَّيات، وللمسمَّيات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقالة، واللطافة والكثافة.

• الأنبياء سادات بني آدم، وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أشرف

الأعمال، وأسماؤهم أشرف الأسماء، والتَّسمِّي بأسمائهم مندوب إليه؛ للتذكير بهم والتعلُّق بأفعالهم وأوصافهم.

❑ ❑ ❑

٢٤١ ـ بابُ استحباب التهنئة[١] وجواب المُهَنَّأ

يُستحبّ تهنئة المولود له، قال أصحابنا: ويُستحبّ أن يُهَنَّأ بما جاءَ عن الحسين رضي الله عنه أنه علَّم إنساناً التهنئة فقال: قل: باركَ الله لكَ في الموهوب لك، وشكرتَ الواهبَ، وبلغَ أشدَّه، ورُزقت برّه. ويُسْتَحَبُّ أن يردّ على المُهنيء فيقول: باركَ الله لك، وبارَكَ عليك، وجزاكَ الله خيراً، ورزقك الله مثلَه، أو أجزلَ الله ثوابَك، ونحو هذا.

❑ ❑ ❑

٢٤٢ ـ بابُ النهي عن التسميةِ بالأسماءِ المَكْرُوهة

١/ ٧٢٩ روينا في صحيح مسلم، عن سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تُسَمِّيَنَّ غُلامَكَ يَسَاراً، وَلا رَباحاً، وَلا نَجاحاً، وَلا أفْلَحَ، فإنَّكَ تَقُولُ أثَمَّ هُوَ؟ فَلا يَكُونُ، فَتَقُولُ: إنَّمَا هُنَّ أرْبَعٌ فَلا تَزِيدُنَّ عَليَّ».

• أخرجه مسلم في الآداب (٢١٣٧) وأبو داود في الأدب (٤٩٥٨) والترمذي في الأدب (٢٨٣٦).

لغة الحديث: غلامك: صبيّك. نجاحاً: في رواية: نجيحاً. أفلح: من الفلاح، وهو الفوز.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «التحفة»: وينبغي امتداد زمن التهنئة ثلاثاً بعد العلم، كالتعزية أيضاً.

٢/ ٧٣٠ وروينا في سنن أبي داود وغيره، من رواية جابر، وفيه أيضاً النهي عن تسميته بركة.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٦٠) وهو عند مسلم في الأدب (٢١٣٨). ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إنْ عشتُ إنْ شاءَ اللهُ أنهى أمتي أن يُسمُّوا نافعاً وأفلحَ وبركة».

٣/ ٧٣١ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ تَعالى رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأمْلاكِ» وفي رواية «أخنى» بدل «أخنع». وفي رواية لمسلم «أَغْيَظُ رَجُلٍ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ وأَخْبَثُهُ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الأمْلاكِ، لا مَلِكَ إِلَّا اللهُ» قال العلماء: معنى أَخنع وأخنى: أوضع وأذلّ وأرذل. وجاء في الصحيح عن سفيان بن عيينة قال: ملك الأملاك مثل شاهان شاه.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٠٥) ومسلم في الآداب (٢١٤٣) وأبو داود في الأدب (٤٩٦١) والترمذي في الأدب (٢٨٣٧).

لغة الحديث: أخنى: أفحش وأفجر، والخنا: الفحش، والإخناك: الهلاك، يقال: أخنى عليه الدهر: أهلكه. أغيظ رجل: أكثر من يغضب عليه غضباً.

التوجيهات المستفادة:

• كراهية التسمية بالأسماء المذكورة في الأحاديث وما في معناها لما فيها من التطير بنفيها.

• المنع من التطيُّر، والتسمية بأسماء منكرة ومكروهة، وأن يُعدل إلى أسماء خيِّرة ومحمودة، لا تطير فيها ولا تشاؤم ولا مبالغة.

• ظن المسمَّى الممدوح في نفسه أن كذلك فيقع في تزكية نفسه وترفعه على غيرها.

❑ ❑ ❑

٢٤٣ ـ باب ذكر الإنسان من يتبعُه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسمٍ قبيحٍ ليؤدّبَه ويزجرَه عن القبيح ويروّضَ نفسَه

١/ ٧٣٢ روينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن بُسْرٍ المازني الصحابي رضي الله عنه، وهو بضمّ الباء الموحدة وإسكان السين المهملة. قال: بعثتني أُمي إلى رسول الله ﷺ بِقِطْفٍ مِن عِنَب، فأكلتُ منه قبل أن أُبلغَه إياه، فلما جئتُ به أَخَذَ بأُذني وقال: «يا غُدَرُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٠٣) بإسناد ضعيف.

لغة الحديث: بِقِطْف: بعنقود، وهو اسم لكل ما يُقطف. أخذ بأذني: فتلها؛ تأديباً له لما صدر منه من التعرُّض للأمانة قبل بلوغها مقصدها. يا غدر: معدول عن غادر؛ لمبالغة، يُقال للذكر: غدر، وللأنثى: غَدَار. والغدر: ترك الوفاء.

٢/ ٧٣٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصدِّيق رضي الله عنه، ومعناه: أن الصِّدِّيق رضي الله عنه ضيَّفَ جماعةً وأجلسَهم في منزله، وانصرفَ إلى رسول الله ﷺ فتأخَّرَ رجوعُه، فقال عند رجوعه: أعشَّيتمُوهم؟ قالُوا: لا، فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال: يا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ.

قلتُ: قوله: غنثر، بغين معجمة مضمومة، ثم نون ساكنة ثم تاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء، ومعناه: يا لئيم، وقوله: فجدَّعَ، وهو بالجيم والدال المهملة، ومعناه: دعا عليه بقطع الأنف ونحوه، والله أعلم.

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٦٠٢) ومسلم في الأشربة (٢٠٥٧) وأبو داود في الأيمان والنذور (٣٢٧٠).

لغة الحديث: كرامة ظاهرة للصدِّيق: هي قول عبد الرحمن: فأيمُ الله ما كنا نأخذُ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعنا، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك. وسبَّ: شتم. غنثر: الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل والسفيه واللئيم.

وروى الخطَّابي وغيره: عَنتَر، وهو الذباب الكبير الأزرق، شبهه به لشدة أذاه.

التوجيهات المستفادة:

• كرامة أبي بكر الصِّدِّيق بتكثير الطعام ومضاعفته في بيته أمام ضيوفه.
• إثبات كرامات الأولياء مذهبُ أهل السنة والجماعة.
• فضل أبي بكر الصِّيِّق، ومكارم أخلاقه في إكرام الضيوف.

❑❑❑

٢٤٤ ـ بابُ نداءِ مَنْ لا يُعرف اسمُه

ينبغي أن يُنادى بعبارةٍ لا يتأذّى بها، ولا يكون فيها كذبٌ ولا مَلَقٌ[(١)] كقولك: يا أخي، يا فقيه، يا فقير، يا سيّدي، يا هذا، يا صاحبَ الثوب الفلاني أو النعل الفلاني أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح، وما أشبه هذا على حسب حال المُنَادى والمُنَادِي.

١/ ٧٣٤ وقد روينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بإسناد حسن، عن بَشير بن معبد المعروف بابن الخَصَاصِيَة رضي الله عنه قال: بينما أنا أُماشي النبيَّ ﷺ نظرَ فإذا رجلٌ يمشي بين القبور عليه نعلان فقال: «يا

(١) ولا ملقٌ: الملق: هو الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي، وقد يكون كاذباً.

صَاحبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ! وَيْحَكَ أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ» وذكر تمام الحديث. قلتُ: النعالُ السِّبتِيةُ بكسر السين: التي لا شعرَ عليها.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الجنائز (٣٢٣٠) والنسائي في المجتبى (٤/ ٢٩٦) وابن ماجه في الجنائز (١٥٦٨) وتقدَّم برقم (٤٣٦).

لغة الحديث: أُماشي النبيَّ ﷺ: أمشي مع رسول الله ﷺ.

٢/ ٧٣٥ وروينا في كتاب ابن السني، عن جاريةَ الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، وهو بالجيم قال: كنتُ عندَ النبيّ ﷺ وكان إذا لم يحفظْ اسمَ الرجل قال: «يا بنَ عبد الله!».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٩) بإسناد ضعيف: فيه أبو أيوب الأنماطي؛ مجهول.

لغة الحديث: يا بن عبد الله: يُلحق به: يا بن أمة الله ونحوه.

التوجيه المستفاد:

• نداء من لا يُعرف اسمه بصاحب الثوب والفرس، وعن أبي بكر الصِّدِّيق أنه مر به إنسان ومعه ثوب فقال: يا صاحبَ الثوب! أتبيعه؟ فقال: لا، يرحمك الله. قال: قل لا ويرحمك الله، لئلا يلتبس الدعاء لي بالدعاء عليّ.

❑ ❑ ❑

٢٤٥ ـ باب نهي الولد والمتعلِّم والتلميذ أن يُنادي أباه ومعلّمه وشيخه باسمه

١/ ٧٣٦ روينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبيّ ﷺ رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: مَنْ هَذَا؟ قال: أبي، قال: فَلا تَمْشِ أمامَهُ، ولا تَسْتَسِبَّ لَهُ، وَلا تجلِسْ قَبْلَهُ، وَلا تَدْعُهُ باسْمِهِ».

قلت: معنى لا تَسْتَسِبَّ له: أي لا تفعل فعلاً يتعرّض فيه لأن يسبّك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح.

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٥)، وإسناده ضعيف، بشواهده لكن له شواهد ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٣٧).

لغة الحديث: فلا تمشِ أمامه: لأن في ذلك صورة ترفُّع عليه واستهانة بشأنه. ولا تَسْتَسِبَّ: يحتمل أن يكون المعنى: لا تطلب السبَّ له من الغير، وذلك بأن تسبَّ ذلك الغير فيسب أباك. ولا تجلس قبله: لأن ذلك خلاف الأدب، وفيه نوع من التكبُّر عليه. ولا تدعه باسمه: فيقال: يا سيدي، أو يا أبي، أو يُنادى بلقبه أو كنيته.

٢/ ٧٣٧ وروينا فيه، عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زَحْر، بفتح الزاي وإسكان الحاء المهملة رضي الله عنه قال: يُقال من العقوق أن تُسَمِّيَ أباك باسمه، وأن تمشيَ أمامَه في طريق.

• مقطوع ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٨). وعبيد الله بن زَحْر: ممن عاصر صغار التابعين؛ وهو صدوق يخطىء، الفتوحات (٦/ ١٢١).

التوجيه المستفاد:

• إنما نُهي من دعاء الأب والمعلِّم والشيخ باسمه، لأنه خال عن الاحترام والتعظيم المطلوب منه معهم، وقد نهى الله عباده أن يُنادوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم باسمه، بل يدعونه بوصفه الشريف من الرسالة والنبوة، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ [النور: ٦٣].

❑ ❑ ❑

٢٤٦ ـ بابُ استحباب تغيير الاسم إلى أحسنَ منه

فيه حديثُ سهلِ به سعدٍ الساعدي المذكور في باب تسمية المولود[١] في قصة المنذر بن أبي أُسَيْد.

١/ ٧٣٨ ورويناَ في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﵁؛ أن زينبَ كان اسمُها برّةَ، فقيل: تزكّي نفسها، فسمَّاها رسول الله ﷺ زينب.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٩٢) ومسلم في الآداب (٢١٤١).

لغة الحديث: زينب: هي أم المؤمنين زينب بن جحش، أو زينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ غير اسم كل منهما إلى زينب. تزكيِّ نفسها: لأن لفظ برَّة مشتق من البِرِّ، والبِرُّ: اسم لكل فعل مرضي.

٢/ ٧٣٩ وفي صحيح مسلم، عن زينبَ بنت أبي سلمة ﵄ قالت: سُمِّيتُ برّةَ، فقال رسول الله ﷺ: «سمّوها زينب» قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة، فسمّاها زينبَ.

• أخرجه مسلم في الآداب (٢١٤٢).

لغة الحديث: زينب، في القاموس: زَنِبَ؛ سَمِن، والأزنب: السمين، أو من الزينب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة، أو أصلها زين أب. وتتمة الحديث في مسلم: «لا تُزكُّوا أنفسَكم، الله أعلمُ بأهل البِرِّ منكم».

٣/ ٧٤٠ وفي صحيح مسلم أيضاً، عن ابن عباس قال: كانت جويريةُ اسمها برّة، فَحَوَّلَ رسولُ الله ﷺ اسمَها جويرية، وكان يكرهُ أن يُقال خَرَج من عند برّة.

---

(١) تقدم الحديث برقم (٧٢٤).

• أخرجه مسلم في الآداب (٢١٤٠).

لغة الحديث: جُويرية: تصغير جارية. اسمها برَّة: قبل الدخول في عصمة النبي ﷺ.

٧٤١/٤ وروينا في صحيح البخاري، عن سعيد بن المسيب بن حَزْن عن أبيه، أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما اسْمُكَ؟» قال: حَزْنٌ، فقال: «أنْت سَهْلٌ» قال: لا أُغيّر اسماً سمّانيه أبي، قال ابنُ المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٩٠).

لغة الحديث: الحزونة: من معانيها الصعوبة، وسوء الخلق.

٧٤٢/٥ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبيّ ﷺ غيَّرَ اسم عاصية وقال: «أنت جميلة» وفي رواية لمسلم أيضاً: أن ابنةً لعمرَ كان يُقال لها عاصية، فسمَّاها رسول الله ﷺ جميلة.

• أخرجه مسلم في الآداب (٢١٣٩) (١٤) و(١٥) وهو عند أبي داود في الأدب (٤٩٥٢).

لغة الحديث: عاصية: كانوا يُسمُّون في الجاهلية العاص والعاصية، ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص، والرضا بالضيم، فلما جاء الله بالإسلام كره لهم ذلك، ويمكن أن لا يكون من العصيان، بل من العِيص، وهو الشجر الكثير الملتف، ويُطلق على المَنْبِت.

٧٤٣/٦ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد حسن، عن أُسامة بن أَخْدَريٍّ الصحابي رضي الله عنه ـ وأخدري بفتح الهمزة والدال المهملة وإسكان الخاء المعجمة بينهما ـ أن رجلاً يُقَال له أصرم كان في النفَر الذين أتوْا رسولَ الله ﷺ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «ما اسْمُكَ؟» قال: أَصْرَم، قال: «بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٥٤) وفيه: أن النبي ﷺ غيَّر هذا الاسم لما فيه من معنى الصرم، وهو القطيعة.

لغة الحديث: النَّفر: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة من الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. زرعة: فيه معنى الإنبات والنفع، وبركة الزرع.

٧/ ٧٤٤ ورويناء في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما، عن أبي شُرَيْح هانىء الحارثي الصحابي رضي الله عنه؛ أنه لما وَفَدَ إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يُكنّونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «إنَّ اللهَ هُو الحَكَمُ وَإلَيْهِ الحُكْمُ فَلِمَ تُكَنَّى أبا الحَكَمِ؟» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينَهم، فرضي كِلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: «مَا أحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ منَ الوَلَدِ؟» قال: لي شُريح، ومُسلم، وعبدُ الله، قال: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قلت: شريحُ، قال: «فأنْتَ أبُو شُرَيْحٍ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٥٥) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٢٦).

لغة الحديث: يُكنُّونه: من الكنية، وتكون بالأوصاف؛ كأبي الفضائل وأبي الحكم، وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد؛ كأبي سلمة وأبي شريح، وإلى ما يلابسه؛ كأبي هريرة، فإنه عليه الصلاة والسلام رآه ومعه هرة فكنَّاه بذلك، وقد تكون لعلمية؛ كأبي بكر وأبي عمر.

قال أبو داود[١]: وغيّر النبيّ ﷺ اسمَ العاصي، وعزيز، وعَتْلَة[٢]، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسمّاه هاشماً، وسمّى

---

(١) سنن أبي داود ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) «عَتْلة»: عمود حديد، تهدم به الحيطان، وقيل: حديدة كبيرة يُقلع بها الشجر والحجر.

حَرْباً سِلْماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضاً يُقال لها عَقِرَة[١] سمّاها خضرة، وشِعْبَ الضلالة سمّاه شِعْبَ الهُدى، وبنو الزِّينة سمّاهم بني الرِّشْدَة، وسمَّى بني مُغوية بني رِشْدَة. قال أبو داود: تركتُ أسانيدها للاختصار. قلتُ: عَتْلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق، قاله ابن ماكولا، قال: وقال عبد الغني: عَتَلة: يعني بفتح التاء أيضاً، قال: وسمَّاه النبيّ ﷺ عُتْبة، وهو عتبة بن عبد السلمي.

التوجيهات المستفادة:

- تكره التسمية بالتقي والمتقي والمطيع والطائع والراضي وبرَّة، حتى لا يقع المسمَّى في تزكية نفسه وتعظيمها، وترفعه على غيره.
- لا يجوز تمكين الكفار من تزكية أنفسهم بأسماء فاضلة، ولا دعاؤهم بما فيه تزكية؛ لأن الله عز وجل يغضب من ذلك.
- التسمية بالاسم الحسن، وتغيير الاسم القبيح، وما فيه معنى التزكية، ليس واجباً، وإنما هو الأولى والمستحب.
- يليق بالمؤمن الطاعة، ولا يليق به العصيان.
- إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.
- من صفات المؤمن اللين والسهولة لا الغلظة والشِّدة.

❑ ❑ ❑

---

(١) «عَقِرة» كأن النبي ﷺ كره اسم العقر؛ لأن العاقر هي المرأة التي لا تحمل، وشجرة عاقر: لا تُثمر.

٢٤٧ ـ بابُ جَوازِ ترخيمِ الاسمِ إذَا لم يَتَأذّ بذلك صاحبُه

١/ ٧٤٥ روينا في الصحيح، من طرق كثيرة؛ أن رسول ﷺ رخَّمَ أسماء جماعة من الصحابة، فمن ذلك قوله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «يا أبا هِرّ».

وقوله ﷺ لعائشةَ رضي الله عنها: «يا عَائِشُ»[1]، ولأنجشة رضي الله عنه: «يا أَنْجَشُ»[2].

وفي كتاب ابن السني[3] أن النبيّ ﷺ قال لأُسامة «يا أُسَيْمُ» وللمقدام «يا قُدَيْمُ».

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٠١) و(٦٢٠٢).

لغة الحديث: يا عائش: وفي رواية عند ابن السني: يا عويش. كما في الفتوحات الربانية (٦/ ١٣٣).

❑❑❑

٢٤٨ ـ بابُ النهي عن الأَلقابِ التي يَكْرَهُهَا صاحبُها

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١] واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره، سواء كان له صفة؛ كالأعمش، والأجلح، والأعمى، والأعرج، والأحول، والأبرص، والأشج، والأصفر،

---

(١) البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧)، وأبو داود (٥٢٣٢)، والترمذي (٣٨٧٦)، والنسائي ٧٦/ ٦٩.

(٢) البخاري (٦٢٠٩) و(٦٢١٠) و(٦٢١١).

(٣) ابن السني (٤١٣) و(٣٩٦).

والأحدب، والأصمّ، والأزرق، والأفطس، والأشتر، والأثرم، والأقطع، والزمن، والمقعد، والأشلّ، أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يَكره. واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك. ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً واستغناءً بشهرتها.

❑ ❑ ❑

٢٤٩ ـ بابُ جَوازِ واستحباب اللقبِ الذي يُحبُّه صاحبُه

فمن ذلك أبو بكر الصديق ﵁، اسمه عبد الله بن عثمان، لقبه عتيق، هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدِّثين وأهل السِيَر والتواريخ وغيرهم. وقيل اسمه عتيق، حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه الأطراف، والصواب الأول، واتفق العلماء على أنه لقبُ خير. واختلفوا في سبب تسميته عتيقاً، فروينا عن عائشة ﵂ من أوجه: أن رسول الله ﷺ قال: «أبُو بَكْرٍ عَتِيقُ اللهِ منَ النَّارِ»[1] قال: فمن يومئذ سُمِّيَ عتيقاً. وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب: سُمِّي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

١/ ٧٤٦ ومن ذلك أبو تراب لقبُ لعليّ بن أبي طالب ﵁، وكُنيته أبو الحسن، ثبت في الصحيح، أن رسول الله ﷺ وجده نائماً في المسجد وعليه التراب، فقال: «قُمْ أبا تُرَابٍ! قُمْ أَبَا تُرابٍ!» فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٠٤).

٢/ ٧٤٧ وروينا هذا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد،

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٦٧٩) وقال: هذا حديث غريب.

قال سهل: وكانت أحبّ أسماء عليّ إليه، وإن كان ليفرح أن يُدعى بها. هذا لفظ رواية البخاري.

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٧٠٣) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٩).

لغة الحديث: وإن كان ليفرح أن يُدعى به: لأن رسول الله ﷺ سمَّاه به.

٣/٧٤٨ ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخِرْباق ـ بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف ـ كان في يديه طول، ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله ﷺ كان يدعوه «ذا اليدين» واسمه الخِرْباق، رواه البخاري بهذا اللفظ في أوائل كتاب البرّ والصلة.

• أخرجه البخاري في الصلاة (٤٨٢) وفي الأذان (٧١٤) وفي الأدب (٦٥٠١).

لغة الحديث: كان رسول الله ﷺ يدعوه به: في قصة السهو الواقع في تسليمه ﷺ من ركعتين من صلاته، وفي القوم رجل كان ﷺ يدعوه ذا اليدين.

التوجيهات المستفادة:

• للصدِّيق أبي بكر رضي الله عنه خمسة ألقاب: الصِّديق، وعتيق، وذو الخِلال، والأوَّاه، وأميرُ المساكين.

• جواز واستحباب اللقب الذي يحبُّه صاحبه بشرط الأمن من المدح والإطراء.

❑ ❑ ❑

٢٥٠ ـ بابُ جوازِ الكنى واستحباب مخاطبةِ أَهْلِ الفَضْل بها

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولاً، فإن دلائله يشترك فيها الخواصّ والعوامّ، والأدب أن يُخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية، وكذلك إنْ كتبَ إليه رسالة، وكذا إن رَوى عنه روايةً، فيُقال: حدّثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان، فلان بن فلان وما أشبهه؛ والأدبُ أن لا يذكرَ الرجلُ كنيتَه في كتابه ولا في غيره، إلا أن لا يُعرف إلا بكنيته، أو كانت الكنية أشهرَ من اسمه. قال النحَّاس: إذا كانت الكنية أشهر، يُكنى على نظيره ويُسمَّى لمن فوقه، ثم يلحق بـ: المعروف أبا فلان أو بأبي فلان.

❑❑❑

٢٥١ ـ بابُ كُنيةِ الرجل بِأَكبرِ أولادِه

كُنِّي نبيّنا محمّدٌ ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم، وكان أكبرَ بنيه. وفي الباب حديث أبي شريح[١] الذي قدَّمناه في باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه.

التوجيهات المستفادة:

- استحباب كنية الرجل بأكبر أولاده أخذاً من فعله ﷺ.
- توفي القاسم بعد أن أُوحي إلى النبي ﷺ.

❑❑❑

(١) تقدم الحديث برقم (٧٤٤).

٢٥٢ ـ بابُ كُنية الرجلِ الذي له أولادٌ بغيرِ أولادِه

هذا الباب واسعٌ لا يُحصى مَن يتّصفُ به، ولا بأس بذلك.

❑ ❑ ❑

٢٥٣ ـ بابُ كُنيةِ مَنْ لم يُولَد له، وكُنية الصغيرِ

١/ ٧٤٩ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس خُلُقاً، وكان لي أخ يُقال له أبو عُمير ـ قال الراوي: أحسبه قال فَطِيمٌ ـ وكان النبيُّ ﷺ إذا جاءَه يقول: «يا أبا عُمَيْرٍ! ما فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كانَ يلعبُ به.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٠٣) ومسلم في الآداب (٢١٥٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣٢).

لغة الحديث: وكان لي أخ: أي: من أمي. النُّغَيْر: تصغير نُغر، وهو كالعصفور، محمر المنقار، وأهل المدينة يُسمُّونه البلبل.

٢/ ٧٥٠ وروينا بالأسانيد الصحيحية في سنن أبي داود وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله! كلُّ صواحبي لهنّ كُنى، قال: «فاكْتَنِي بابْنِكَ عَبْدِ الله» قال الراوي: يعني عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، وكانت عائشةُ تُكَنَّى أُمّ عبد الله. قلت: فهذا هو الصحيح المعروف.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٧٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١٨).

٣/ ٧٥١ وأما ما رويناه في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

أسقطتُ من النبيّ ﷺ سَقْطاً فسمّاه عبد الله، وكنّاني بأُمّ عبد الله. فهو حديث ضعيف.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١٩) وفي إسناده داود بن المحبر؛ بصري واهٍ، قال أحمد: لا شيء.

وقد كان من الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يُولد لهم، كأبي هريرة، وأنس، وأبي حمزة، وخلائق لا يُحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، ولا كراهةَ في ذلك بل هو محبوبٌ بالشرط السابق.

التوجيهات المستفادة:

• جواز تكنية من لم يُولد له، وجواز المزح، وملاطفة الصبيان ومؤانستهم.

• بيان ما كان عليه النبي ﷺ من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع.

• جواز تمكين الوليّ الصغيرَ من لعبه بالعصفور حيث لا يؤلمه.

• جواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصبي من المباح.

• جواز إدخال الصيد من الحل إلى الحرم وإمساكه بعد إدخاله.

• جواز السجع في الكلام إذا خلا من التكلف.

• أن المرأة إذا لم يكن لها ولد تُكنّى بولد بعض أخواتها، لأن الخالة أم، فإن لم يكن لها ابن أخ ولا ابن أخت فبعض أولاد أخواتها؛ لأن العمة تقوم مقام الأم في بعض الحالات، وكذلك الرجل يكتني ببعض ولد إخوته إذا لم يكن له ولد، لأن العم أب.

❑ ❑ ❑

٢٥٤ ـ بابُ النّهي عنِ التَّكَنّي بأبي القاسِم

١/ ٧٥٢ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جماعة من الصحابة منهم جابر، وأبو هريرة رضي الله عنهما؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «سَمُّوا باسْمي وَلا تُكَنُّوا بِكُنْيَتِي».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٨٧) و(٦١٨٨) ومسلم في الآداب (٢١٣٣) و(٢١٣٤) وأبو داود في الأدب (٤٩٦٥) والترمذي في الأدب (٢٨٤٢).

قلت: اختلف العلماء في التكّني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب: فذهب الشافعي ﵁ ومَنْ وافقه إلى أنه لا يَحِلُّ لأحد أن يَتَكَنَّى أبا القاسم، سواء كان اسمه محمداً أو غيره، وممّن روى هذا من أصحابنا عن الشافعي الأئمةُ الحفّاظُ الثقات الأثبات الفقهاء المحدّثون: أبو بكر البيهقي، وأبو محمد البغوي في كتابه «التهذيب» في أول كتاب النكاح، وأبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق.

والمذهب الثاني: مذهب مالك ﵁ أنه يجوز التكنّي بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره، ويجعل النهي خاصاً بحياة رسول الله ﷺ.

والمذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره. قال الإمام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا: يُشبه أن يكون هذا الثالث أصحّ، لأن الناس لم يزالوا يكتنون به في جميع الأعصار من غير إنكار، وهذا الذي قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث.

وأما إطباق الناس على فعله مع أن في المتكنين به والمكنّين الأئمة الأعلام، وأهل الحلّ والعقد، والذين يُقتدى بهم في مهمات الدين، ففيه تقوية لمذهب مالك في جوازه مطلقاً، ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته ﷺ كما هو مشهور من سبب النهي في تكنّي اليهود بأبي القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للإيذاء، وهذا المعنى قد زال، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٢٥٥ ـ باب جَوَاز تكنية الكَافِر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يُعرف إلا بها أو خيفَ من ذِكْره باسمِه فتنة

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] واسمه عبد العزّى، قيل: ذكر بكنيته لأنه يُعرف بها، وقيل: كراهةً لاسمه حيثُ جُعل عبداً للصنم.

١/٧٥٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أُسَامة بن زيد ﵄؛ أن رسولَ الله ﷺ ركبَ على حمار ليعودَ سعدَ بن عبادة ﵁.. فذكر الحديث ومرور النبيّ ﷺ على عبد الله بن أُبيّ بن سلول المنافق، ثم قال: فسارَ النبيّ ﷺ حتى دخلَ على سعد بن عبادة، فقال النبيّ ﷺ: «أيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ إلى ما قالَ أَبُو حُبابٍ ـ يُريد عبد الله بن أُبيّ ـ قالَ: كَذا وكَذا» وذكر الحديث.

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٦٦) ومسلم في الجهاد (١٧٩٨).

قلت: تكرَّر في الحديث تكنيةُ أبي طالب واسمُه عبدُ مناف، وفي الصحيح «هَذَا قَبْرُ أبي رِغالٍ»[١] ونظائر هذا كثيرة، هذا كله إذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة، فإن لم يُوجد، لم يزد على الاسم؛ كما رويناه في صحيحيهما[٢]؛ أن رسول الله ﷺ كتب: «مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ» فسمَّاه باسمه ولم يكنِّه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر، ونظائرُ هذا كثيرة، وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم، فلا ينبغي أن نُكنّيَهم ولا نرققَ لهم عبارة، ولا نلين لهم قولاً، ولا نظهر لهم ودّاً ولا مؤالفة.

---

(١) أبو داود (٣٠٨٨) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن غريب.

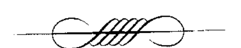
(٢) البخاري (٢٩٤٠) ومسلم (١٧٧٣) عن عبد الله بن عباس ﵄.

٢٥٦ ـ باب جواز تكنية الرجل بأبي فُلانة وأبي فُلان والمرأة بأُمّ فلان وأُمّ فُلانة

اعلم أن هذا كلَّه لا حَجْرَ فيه، وقد تكنَّى جماعاتٌ من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة، فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى: أبو عمرو، وأبو عبد الله، وأبو ليلى، ومنهم أبو الدرداء وزوجته أُمّ الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة، وزوجته الأخرى أُمّ الدرداء الصغرى اسمها هُجَيْمة، وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهي تابعية. ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبي ليلى، وزوجته أُمّ ليلى، وأبو ليلى وزوجته صحابيان. ومنهم أبو أُمامة، وجماعات من الصحابة. ومنهم أبو رَيْحانة، وأبو رَمْثة، وأبو رِيْمة، وأبو عَمْرة بشير بن عمرو، وأبو فاطمة الليثي، قيل اسمه عبد الله بن أنيس، وأبو مريم الأزدي، وأبو رُقَيَّة تميم الداري، وأبو كريمة المقدام بن معد يكرب، وهؤلاء كلُّهم صحابة.

ومن التابعين: أبو عائشة مسروق الأجدع، وخلائق لا يُحصون.

قال السمعاني في «الأنساب»: سُمِّي مسروقاً، لأنه سرقه إنسانٌ وهو صغير ثم وُجد. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تكنية النبيّ صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبي هريرة.



كِتَابُ الأَذكَار المتَفرّقةِ

اعلم أن هذا الكتاب أنثُر فيه إن شاء الله تعالى أبواباً متفرّقة من الأذكار والدعواتِ يعظم الانتفاعُ بها إن شاء الله تعالى، وليس لها ضابطٌ نلتزمُ ترتيبها بسببه، والله الموفّق.

٢٥٧ ـ بابُ استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عندَ البِشارةِ بما يَسُرُّه

اعلم أنه يُستحبّ لمن تجدّدت له نعمةٌ ظاهرة، أو اندفعتْ عنه نقمةٌ ظاهرة أن يسجد لله تعالى، وأن يحمد الله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة.

١/ ٧٥٤ روينا في صحيح البخاري، عن عمر بن ميمون في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الشورى الطويل؛ أن عمر رضي الله عنه أرسلَ ابنه عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنُها أن يُدفنَ مع صاحبيْه، فلما أقبل عبد الله قال عمر: ما لديك؟ قالَ: الذي تُحبُّ يا أميرَ المؤمنين، أذِنَتْ، قال: الحمد لله ما كان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك.

● أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣٧٠٠).

لغة الحديث: الشورى: التشاور في الأحق بالخلافة بعد عمر رضي الله عنه.

يستأذنها: وهذا يدلُّ على أنها ـ عائشة رضي الله عنها ـ كانت تملك منفعة البيت والسكن فيه إلى أن توفيت، ولا يلزم منه الإرث، لأن أمهات المؤمنين

محبوسات بعد وفاته ﷺ لا يتزوجن، إلى أن يمتن، فهن كالمعتدَّات في ذلك.

التوجيهات المستفادة:

- الثناء على الله وحمده على جزيل مننه وعظيم عطيته.
- إيثار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لعمر، وقد روي أنها قالت: لأوثرنَّه على نفسي.

❑ ❑ ❑

٢٥٨ ـ بابُ ما يقولُ إذا سمع صِياحِ الدِّيك ونهيقَ الحِمار ونُباحَ الكَلْب

١/ ٧٥٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بالله مِنَ الشَّيْطانِ، فإنَّهَا رأتْ شَيطاناً؛ وَإذا سَمِعْتُمْ صِياحَ الدّيكَةِ فاسْألُوا الله مِنْ فَضلِهِ فإنَّها رأتْ ملكَاً».

- أخرجه البخاري في بدء الخلق (٣٣٠٣) ومسلم في الذكر (٢٧٢٩) وأبو داود في الأدب (٥١٠٢) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٩).

لغة الحديث: نُهاق الحمير: ونهيقها: صوتها. الدّيكة: جمع ديك، وهو ذكر الدجاج.

٢/ ٧٥٦ وروينا في سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا سَمِعْتُمْ نُباحَ الكِلابِ وَنَهِيقَ الحَمِيرِ باللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا باللهِ، فإنَّهُنَّ يَرَيْنَ مالا تَرَوْنَ».

- صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٠٦) وأبو داود في الأدب (٥١٠٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٥).

لغة الحديث: نُباح الكلب: صوته وعواؤه.

التوجيهات المستفادة:

• الدعاء والسؤال بعد سماع صياح الدِّيكة رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص.

• استحباب التعوذ مما يُخشى من ضرر الشيطان ووسوسته باللجوء إلى الله تعالى في دفع ذلك عنه.

• استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم.

❑ ❑ ❑

٢٥٩ ـ بابُ ما يَقولُ إذا رأى الحريق

١/٧٥٧ روينا في كتاب ابن السني، عن عمر بن شُعيب، عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا رأيْتُمُ الحَرِيقَ فَكَبِّرُوا، فَإنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ».

ويُستحبّ أن يدعوَ مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدَّمناه في كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العاهات والآفات.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٥) وفي إسناده: القاسم بن عبد الله بن عمر؛ متروك، رماه أحمد بالكذب.

لغة الحديث: فكبِّروا: وسرُّ ذلك أن في التهاب النار ظهور سلطانها، ولا سلطانَ عند ذكر كبرياء الله وجلاله لغيره تعالى. ومما قاله ابن القيم: العلو والفساد هدي الشيطان، وإليها يدعو، وبهما يُهلك بني آدم، وكبرياء الله عز وجل يقمع الشيطان وفعله، فلذا كان تكبير الله تعالى له أثر في إطفاء الحريق.

❑ ❑ ❑

٢٦٠ ـ بابُ ما يقولُ عندَ القِيام مِنَ المجلسِ

١/٧٥٨ روينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لغَطُهُ فَقالَ قَبْلَ أنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذلكَ: سُبْحانَك اَللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنْتَ أسْتَغفِرُكَ وأتُوبُ إلَيْكَ، إلَّا غُفِرَ لَهُ ما كانَ في مَجْلِسِهِ ذلكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣٣) وأبو داود في الأدب (٤٨٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧) وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

لغة الحديث: لغط: صوت وضجة لا يُفهم معناها، والمراد منه الكلام القريب من الهذيان، وهو ما لا طائل تحته، وأولى منه ما يقع في المجلس من غيبة أو نميمة، أو نحوها من آفات الاجتماع.

٢/٧٥٩ وروينا في سنن أبي داود وغيره، عن أبي برزة رضي الله عنه ـ واسمه نضلة ـ قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخَرَة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أشْهَدُ أنَّ لا إلهَ إلا أنْتَ، أسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إلَيكَ، فقال رجل: يا رسول الله! إنك لتقول قولاً ما كنتَ تقولهُ في ما مضى، قال: ذلك كفَّارةٌ لِمَا يَكُونُ في المَجلِسِ» ورواه الحاكم في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال: صحيح الإسناد. قلت: قوله بأخَرةٍ، وهو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء، ومعناه: في آخر الأمر.

• صحيح بشواهده، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٢٦) والحاكم قي المستدرك (١/ ٥٣٧) عن أبي برزة الأسلمي، وأما حديث عائشة فرواه النسائي في المجتبى (٣/ ٧١ ـ ٧٢).

لغة الحديث: بأخرة: في آخر عمره، أو في آخر شؤونه وأحواله في مجلسه.

٣/ ٧٦٠ وروينا في حلية الأولياء، عن عليّ ﷺ قال: مَن أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقلْ في آخر مجلسه أو حين يقوم: سبحانَ ربِّك ربِّ العزّة عما يَصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

● موقوف ضعيف جداً، أخرجه أبو نعيم في الحلية **(٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤)** وفي إسناده: الأصبغ بن نباتة؛ متروك. وأبو حمزة الثمالي ـ ثابت بن أبي صفية ـ ضعيف.

لغة الحديث: حين قيامه: عند قيامه أو إرادة أن يقوم. العزة: الغلبة. عما يصفون: من أن له ولداً.

التوجيهات المستفادة:

● ينبغي أن يذكر الدعاء والذكر المأثور عند القيام من المجلس أو قبله بقليل ـ بعد أن توجد منه توبة صحيحة مما هو فيه من المعاصي ـ أما المقيم على المعصية القائل فهو كاذب بين يدي الله تعالى، فربما يُخشى عليه من المقت.

● آفات الاجتماع: إضاعة الوقت بالكلام اللغو الفارغ، ومعصية الله بالغيبة والنميمة، وكل ذلك يستوجب الاستغفار والتوبة، والذكر الموقظ من الغفلة.

❑ ❑ ❑

٢٦١ ـ بابُ دُعاءِ الجَالس فِي جمعٍ لنفسِه ومَنْ مَعَه

١/ ٧٦١ روينا في كتاب الترمذي، عن ابن عمر ﷺ، قال: قلَّما كان رسول الله ﷺ يقومُ من مجلس حتى يدعوَ بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنا وبَيْنَ مَعاصِيكَ، ومِنْ طاعِتكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ

جَنَّتِكَ، وَمِنَ اليَقين ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنا مَصَائبَ الدُّنْيا؛ اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بأَسْماعنا وأبْصَارِنا وَقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنا، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا، وَاجْعَلْ ثأرنا على مَنْ ظَلَمَنا، وانْصُرْنا على مَنْ عادَانا وَلا تَجْعَلْ مُصِيبتَنَا في دِينِنا، وَلا تَجْعَلْ الدُّنْيا أَكْبَرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ عِلْمِنا، وَلا تُسَلِّط عَلَيْنا مَنْ لا يَرْحمُنا» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن لغيره، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٠٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠١) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨).

لغة الحديث: اقسم لنا من خشيتك: اجعل لنا قسماً ونصيباً من خوفك المقرون بعظمتك. يحول: يحجز ويمنع. تُبلِّغنا: توصلنا. تُهوِّن: تُسهِّل وتُخفِّف. وقُوَّتنا: قوة قلبنا الذي عليه مدار الإيمان.

التوجيهات المستفادة:

• الأسماع والأبصار طرائق الدلائل لمعرفة الله تعالى وتوحيده من البراهين النقلية والحسية.

• القليل من الهم مما لابد منه في أمر المعاش مرخص فيه، بل هو مستحبّ.

• التفكير في أمور الآخرة والعمل بها، وعدم الاقتصار على الدنيا.

٢٦٢ ـ بابُ كَراهةِ القِيَام مِن المجلسِ قبل أنْ يذكرَ الله تعالى

١/ ٧٦٢ روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَا مِنْ قَوْم يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُنَ اللهَ تَعالى فِيهِ إلَّا قامُوا عَنْ مثْل جِيفَةَ حِمارٍ وَكانَ لَهُمْ حَسْرَةً».

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٨٩) وأبو داود في الأدب

(٤٨٥٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨ ـ ٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢).

لغة الحديث: إلا قاموا: مثل قيام المتفرقين عن جيفة حمار منتنة. وكان لهم حسرة: ما ذكر من الجلوس مع الغفلة عن الذكر، والقيام عنه مع الغفلة أيضاً؛ جزاؤه من الله الحسرة والندامة.

٣/ ٧٦٣ ورويِنا فيه، عن أبي هريرة أيضاً، عن رسول الله ﷺ قال: مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله تَعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرُ اللهُ تَعالى فيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ».

قلت: تِرَة بكسر التاء وتخفيف الراء، ومعناها: نقص، وقيل تبعة؛ ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الأخرى.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٥٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠٤).

لغة الحديث: مقعداً: مفعول مطلق، أو مفعول فيه ظرف مكان. تِرَة: الهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة مثل وعدَ عِدة.

٣/ ٧٦٤ ورويِنا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة أيضاً، عن النبيّ ﷺ قال: «ما جَلَس قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُروا اللهَ تَعالى فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ فِيهِ إلَّا كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، فإنْ شاءَ الله عَذبهُمْ، وَإنْ شاءَ غَفَرَ لَهُم» قال الترمذي: حديث صحيح.

● حسن، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٤٦) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٦).

لغة الحديث: فإن شاء عذَّبهم: على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر فإنه ليس بمعصية.

التوجيهات المستفادة:

- كراهية القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى؛ لما في ذلك من الغفلة.
- ذكر الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ في كل مجلس، وعند كل اضطجاع، واجب على الفرد والجماعة.
- التحذير من سوء الغفلة وهو التَّحسُّر والندم.

❑ ❑ ❑

٢٦٣ ـ بابُ الذِّكْرِ في الطَّرِيقِ

١/ ٧٦٥ روينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «ما مِنْ قَوْم جَلَسْوا مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا الله عَزَّ وجَلَّ فِيهِ إلَّا كانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، ومَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقاً لَمْ يَذْكُرِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إلَّا كانَتْ عَلَيْهِ تِرَةٌ».

صحيح بشواهده، أخرجه أحمد (٢/ ٤٣٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠٦) ومن طريقه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٠).

لغة الحديث: الطريق: مؤنثة معنوية، ويُقال فيها السبيل.

٢/ ٧٦٦ وروينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوّة للبيهقي، عن أبي أُمامةَ الباهلي رضي الله عنه قال: أتى رسولَ الله ﷺ جبريلُ ﷺ وهو بتبوك فقال: «يا مُحَمَّدُ! اشْهَدْ جَنازَةَ مُعاويَةَ بْنِ مُعاوِيَةَ المُزَنِيّ، فخرجَ رسولُ الله ﷺ، ونزلَ جبريلُ عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة، فوضعَ جناحَه الأيمن على الجبال فتواضعتْ ووضع جناحَه الأيسر على الأرضين فتواضعت، حتى نظرَ إلى مكة والمدينة، فصلَّى عليه رسولُ الله ﷺ وجبريلُ والملائكةُ عليهم السلام؛ فلما فرغ قال: يا جبْرِيل! بِمَ بَلَغَ مُعاوِيَةُ هَذِهِ المَنْزِلَةَ؟ قال: بِقِراءَتِه: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ قائماً وَرَاكباً ومَاشياً».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨٠) ودلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٤٥) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٤٣٨).

التوجيهات المستفادة:

• تنفير الناس عن خلو مجالسهم وطرقاتهم عن أحد الأمرين: الذكر، والصلاة على النبي ﷺ.

• فضل معاية بن معاوية المزني رضي الله عنه.

• فضل قراءة قل هو الله أحد، فهي تعدل ثلث القرآن الكريم.

❑ ❑ ❑

٢٦٤ ـ بابُ ما يقولُ إذا غَضِبَ

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

١/ ٧٦٧ ورويناا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ليسَ الشديدُ بالصّرعةِ، إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسَهُ عند الغضب».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١١٤) ومسلم في البر (٢٦٠٩) ومالك في الموطأ (٢ م ٩٠٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩٤).

لغة الحديث: الغضب: غليان دم القلب طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو للانتقام ممن حصل منه الأذى بعد وقوعه. الكاظمين الغيظ: الممسكين ما في أنفسهم من الغيظ بالصبر.

وإما ينزغنَّك: ينخسنَّك بأن يحملك على وسوسة ما لا يليق. تعدُّون: تعتقدون.

٢/ ٧٦٨ ورويناا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «ما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فيكُمْ؟ قلنا: الذي لا تصرعُه الرجالُ، قال لَيْس بَذلكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذي يَمْلكُ نَفْسَهُ عِندَ الغَضَب».

قلتُ: الصُّرَعة بضم الصاد وفتح الراء، وأصله الذي يَصرعُ الناسَ كثيراً، كالهُمزَة واللُّمزَة الذي يَهمزهم كثيراً.

• أخرجه مسلم في البر(٢٦٠٨) وأبو داود في الأدب (٤٧٧٩).

لغة الحديث: يهمزهم: يغتابهم، والهمز: الاغتياب، واللمز: الإعابة.

٣/ ٧٦٩ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وهُوَ قادِرٌ على أنْ يُنَفِّذَهُ دعَاهُ الله سُبْحانَهُ وَ تَعالى على رُؤوس الخَلائِقِ يَوْمَ القِيامَةِ حتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ ما شاءَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٧٧٧) والترمذي في البر (٢٠٢١) وابن ماجه في الزهد (٤١٨٦).

لغة الحديث: كظم غيظاً: تجرَّع الغيظ، واحتمل سببه، وصبر عليه. الحُور العين: الحور: المرأة الحسناء، شديدة البياض في العين مع شدة السواد. والعِين: جمع عيناء وهي واسعة العين.

٤/ ٧٧٠ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سليمان بن صُرَد الصحابي رضي الله عنه قال: كنتُ جالساً مع النبيّ ﷺ ورجلان يَسْتَبَّان، وأحدُهما قد احمرّ وجهُه وانتفختْ أوداجُه، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجدُ، لَوْ قالَ: أعُوذُ بالله مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم ، ذَهَبَ مِنْهُ ما يَجِدُ» فقالوا له: إن النبيّ ﷺ قال: تَعَوَّذْ بالله منَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم، فقال: وهل بي من جنون؟.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١١٥) ومسلم في البر (٢٦١٠) وأبو داود في الأدب (٤٧٨١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩٣).

لغة الحديث: يستبَّان: يسبُّ كلٌّ منهما صاحبه. أوداجه: ما أحاط بالعنق من العروق التي تُقطع بالذبح، مفردها: وَدَج. أعوذ: ألجأ وأعتصم.

الشيطان: من شاط بمعنى احترق، أو شطن بمعنى بَعُدَ. الرجيم: المبعد المطرود من رحمة الله.

١/ ٧٧١ ورويتا في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه، من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل ﵁، عن النبيّ ﷺ، قال الترمذي: هذا مرسل. يعني أن عبد الرحمن لم يُدْرك معاذاً.

● حسن بما قبله، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٧٨٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٨٩).

٦/ ٧٧٢ ورويتا في كتاب ابن السني، عن عائشة ﵂ قالت: دخلَ عليّ النبيّ ﷺ وأنا غَضْبى، فأخذَ بطرفِ المِفصل من أنفي فعركه ثم قال: «يا عُوَيْشُ قُولي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي وأذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وأجِرْني مِنَ الشَّيْطانِ».

● ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٥٧).

لغة الحديث: غضبى: مؤنث غضبان. طرف المفصل من أنفي: كأنه برأس الأرنبة. وأذهبْ غيظَ قلبي: أشدّ غضبه. وأجرني من الشيطان: الذي يُوسوس بكل قبيح من غيظ وغضب.

٧/ ٧٧٣ ورويتا في سنن أبي داود، عن عطية بَن عروة اَلسعديّ الصحابي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطانِ، وإنَّ الشَّيْطانَ خُلِقَ مِنَ النَّار ِ، وإنَّما تُطْفأُ النَّارُ بالمَاءِ، فإذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأ».

● ضعيف، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٢٦) وأبو داود في الأدب (٤٧٨٤) وفي إسناده: عروة بن محمد وأبوه مجهولا الحال.

التوجيهات المستفادة:

• إن مجاهدة النفس بمنع الغيظ والغضب أشدُّ من مجاهدة العدو، وهي الجهاد الأكبر والشجاعة الحقيقية.

• التنويه بشأن الذين يملكون أنفسهم عند الغضب، والتشريف لهم يوم القيامة.

• الغضب فوران الدم وغليانه في القلب، وقد يقتل صاحبه، أو يورده المهالك والعطب والشلل.

• الابتعاد عن الغضب، لما فيه من الأضرار الجسمية والنفسية والاجتماعية.

• تغيير الإسلام لمفهوم القوة والصراع الجاهلي إلى معنى خلقي واجتماعي نبيل.

• حرص رسول الله ﷺ على التوجه والتربية في أي مشهد يراه أو مناسبة تحدث أمامه.

• الحث على قوة الإرادة وقوة الشخصية، وخاصة في المواقف المحرجة والمثيرة.

❑ ❑ ❑

٢٦٥ ـ بابُ استحباب إعلام الرجل من يُحبُّه أنَّه يُحبُّه، وما يقولهُ له إذا أعلمَه

١/ ٧٧٤ روينا في سنن أبي داود والترمذي، عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أخاهُ فَلْيُخْبِرَهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٢٤) والترمذي في الزهد (٢٣٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠٦).

لغة الحديث: إذا أحبَّ الرجل أخاه: محبة زائدة على ما تقتضيه عموم محبة المؤمنين. فليخبره أنه يحبُّه: ليحبَّه صاحبه، فيكونا من المتحابين، ويُكتبا كذلك.

٢/ ٧٧٥ وروينا في سنن أبي داود، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رجلاً كان عندَ النبيّ ﷺ، فمرّ رجلٌ فقال: يا رسول الله! إني لأحبُّ هذا، فقال له النبيّ ﷺ: «أعْلَمْتَهُ؟» قال: لا، قال: «أعْلِمْهُ» فلحقه فقال: إني أُحبُّك في الله، قال: أحبَّك الذي أحببتني له.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٢٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٨٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٨).

لغة الحديث: أعلمتَهُ؟: بأنك تُحْبُّه محبَّةً خاصة. أعلمْهُ: ليحبَّكَ لله كما أحببته له. أحبُّكَ في الله: أي: لله. أحبَّك الذي أحببتني له: أحبَّك الله الذي أحببتني لأجله؛ أي لأمره بالتحابب والتوادد، والجملة دعائية، أخرجها مخرج الماضي تحقيقاً له وحرصاً على وقوعه.

٣/ ٧٧٦ وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنَّ رسول اَلله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا مُعاذ! وَاللهِ إني لأُحِبُّكَ، أُوصِيكَ يا مُعاذُ! لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلّ صَلاةٍ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ».

● صحيح، أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٤) وأبو داود في الأدب (١٥٢٢) والنسائي في المجتبى (٣/ ٥٣) وتقدَّم برقم (٣٨٥).

لغة الحديث: على ذكرك: الشامل للقرآن وغيره من الذكر. وشكرك: شكر نعمتك الظاهرة والباطنة الدنيوية والأخروية التي لا يمكن إحصاؤها.

وحسن عبادتك: بالقيام بالشرائط والأركان والآداب و الخضوع والخشوع والإخلاص فيها، والتوجُّه التام الحاصل بها.

٤/ ٧٧٧ وروينا في كتاب الترمذي، عن يزيدَ بن نعامة الضَّبيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ واسْمِ أبيه وَممّنْ هُوَ، فإنَّه أوْصَلُ لِلمَوَدَّةِ».

قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال: ولا نعلم ليزيدَ بن نعامة سماعاً من النبيّ ﷺ، قال: ويُروى عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ نحو هذا، ولا يصحّ إسناده.

قلتُ: وقد اخْتُلف في صحبة[1] يزيدَ بن نعامة، فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لا صحبة له، قال: وحكى البخاري أن له صحبة، قال: وغَلِطَ.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣٩٢).

لغة الحديث: آخى الرجلُ الرجلَ: صيَّره أخاً له، وممن هو: أي من أيّ القبائل. أوصل للمودة: لإشعاره بالاعتناء بشأنه ومعرفة قبيلته.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب إخبار المحبّ من يُحبُّ بمحبته، لتحصل بينهما مودة وصلة، وتزاور و مناصحة وتعاون، فتزداد بذلك المحبة، وتتوثق عرى الأخوة.

• بيان فضل معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومحبّة النبي ﷺ له.

• علامة الحبِّ في الله ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: يزيد بن نعامة: قال البخاري وابن حِبَّان: له صحبة، وقال أبو حاتم الرازي: لا صحبة له وحديثه مرسل. وقال البغوي: لا نعرف له سماعاً من النبي ﷺ، ونقل الترمذي في العلل عن البخاري؛ أن حديثه مرسل. الإصابة (٣/ ٦٦٣).

• لا وصول للعبد إلى شيء من الخيرات إلا بحول الله وقوته والاستعانة به سبحانه.

❑❑❑

٢٦٦ ـ بابُ ما يقولُ إذا رَأى مُبتلى بمرضٍ أو غيره[(١)]

١/ ٧٧٨ روينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رأى مُبْتَلىً فقال: الحَمْدُ لله ٱلّذي عافانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيْلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذلكَ البَلاءُ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣٢).

لغة الحديث: مبتلى ابتلاء دينياً؛ كارتكاب معصية. فقال: في نفسه، ولا يُسمع صاحب البلاء، وقيل: إن كان البلاءُ دينياً جاز إسماعه، بل هو أفضل إن لم يترتب عليه فساد دنيوي، أو لم يجرّ إلى ضرر ديني.

٢/ ٧٧٩ وروينا في كتاب الترمذي، عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ رأى صَاحِبَ بَلاءٍ فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذي عافانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ و فَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً إلَّا عُوفِيَ مِنْ ذلكَ البَلاءِ كائِناً ما كانَ ما عاش» ضعَّفَ الترمذي إسنادَه.

قلتُ: قال العلماءُ من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقولَ هذا الذكرَ سِرّاً بحيثُ يُسمعُ نفسَه ولا يُسمعُه المبتلى لئلا يتألَّمَ قلبهُ بذلك، إلا أن تكون بليّتُه معصيةً فلا بأس أن يُسمعَه ذلك إن لم يخفْ من ذلك مفسدة، والله أعلم.

---

(١) من جنون، أو اختلال دين، أو سوء عقيدة، وهو سالم من ذلك.

• ضعيف جداً، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٣١) وقال: هذا حديث غريب، في إسناده: عمر بن دينار؛ متروك.

لغة الحديث: كائناً ما كان: حال من نائب فاعل، أي: عوفي القائل من لذلك، حال كونه كائناً ما كان، أي موجوداً على أي حالة كان، أو حال من الظرف، أي حال كون ذلك البلاء موجوداً ما بقي ذلك القائل في الدنيا.

التوجيهات المستفادة:

• من السُّنَّة لمن رأى أو علم فاسقاً مجاهراً بفسقه أن يسجد للشكر إذ نجَّاه الله منه، أو دنيوياً من مال يُلهيه عن عبادة ربه، أو يُسيء بتصرفه فيه، أو جاه واسع يُفضي به إلى الظلم، أو مرض، أو سيء سقم، وهو خال من ذلك.

• البلاء مظنَّة الجزع وعدم الصبر، وحينئذ يكون ابتلاءً ومحنة.

❑ ❑ ❑

٢٦٧ ـ بابُ استحباب حمدِ الله للمسؤول عن حاله أو حال محبُوبه مع جوابه إذا كان في جوابه إخبارٌ بطيب حاله

١/ ٧٨٠ روينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن علياً رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعهِ الذي تُوفي فيه، فقال الناسُ: يا أبا حسنٍ! كيف أصبحَ رسول الله ﷺ؟ فقال: «أصْبَحَ بِحَمْدِ الله تَعالى بارِئاً».

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤٤٧)، وتقدَّم برقم (٣٤٥).

لغة الحديث: بارئاً: اسم فاعل من البرء، أي: قريباً من البرء بحسب ظنه، أو قالها عليٌّ رضي الله عنه تفاؤلاً.

❑ ❑ ❑

٢٦٨ ـ بابُ ما يقولُ إذا دخلَ السُّوقَ

٧٨١/١ روينا في كتاب الترمذي وغيره، عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فقال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَ لَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ».

رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة، وزاد فيه في بعض طرقه «وَبَنى لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ» وفيه من الزيادة: قال الراوي: فقدمتُ خراسان، فأتيتُ قُتيبةَ بن مسلم فقلتُ: أتيتكَ بهدية فحدّثته بالحديث، فكان قُتيبة بن مُسلم يركبُ في موكبه يركبُ حتى يأتيَ السوقَ فيقولُها ثم ينصرف.

ورواه الحاكم أيضاً من رواية ابن عمر عن النبيّ ﷺ، قال الحاكم: وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبُريدة الأسلمي وأنس، قال: وأقربُها من شرائط هذا الكتاب حديث بُريدة[1] بغير هذا اللفظ، فرواه بإسناده عن بُريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال: «باسْمِ الله، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ خَيْرَ هَذِهِ السّوقِ وَخَيْرَ ما فِيها، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرِّ ما فِيهَا؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِيْناً فاجِراً، أو صَفْقَةً خاسِرَةً».

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٢٨) و(٣٤٢٩) وابن ماجه في التجارات (٢٢٣٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٩).

---

(١) انظر حديث بريدة في المستدرك (١/ ٥٣٩) وقد تعقب الذهبيُّ الحاكم فقال: أبو عُمر لا يُعرف، والمدائني متروك.

لغة الحديث: بيده الخير: بقدرته الخير، وكذا الشر. بيتاً: مكاناً عظيماً في الجنة. في موكبه: في أبهته وحشمه. يميناً فاجرة: حلفاً كاذباً. صفقة خاسرة: عقداً فيه خسارة دنيوية أو دينية.

التوجيهات المستفادة:

• من لم يقل هذا الذكر عقب دخوله السوق لا يأتي به بعد، والحكمة أن يكون ذاكراً لله تعالى في الغافلين.

• إنما خصَّ السوق بهذا الذكر، لأنه مكان الاشتغال عن الله تعالى وعن ذكره بالتجارة، ولأن الأسواق محل الشياطين والمنكرات، ولا ينج من شروط إلا من وفَّقه الله تعالى.

❑ ❑ ❑

٢٦٩ ـ بابُ استحباب قولِ الإنسانِ لمن تزوَّجَ تزوّجاً مُستحباً، أو اشترى، أو فعل فِعْلاً يستحسُنه الشرعُ: أصبتَ أو أحسنتَ ونحوه

١/ ٧٨٢ روينا في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يا جابِرُ؟! قلت: نَعم، قال: بِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟ قلتُ: ثيّباً يا رسول الله! قال: فهَلا جارِيَةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكُ؟» أو قال: «تُضاحِكُها وتُضَاحِكُكَ». قلت: إن عبد الله ـ يعني أباه ـ تُوفي وتركَ تسعَ بناتٍ أو سبعاً، وإني كرهتُ أن أجيئهنّ بمثلهنّ، فأحببتُ أنْ أجيءَ بامرأةٍ تقومُ عليهنّ وتُصْلِحُهنّ، قال: «أصَبْتَ» وذكر الحديث.

• أخرجه البخاري في النفقات (٥٣٦٧) وأخرجه مسلم في الرضاع (١٤٦٦) (٥٦) وتقدم برقم (٧١١).

لغة الحديث: بكراً أم ثيِّباً؟: منصوب بمحذوف، أي: أتزوجت بكراً أم

ثيباً؟ والبكر: الجارية الباقية على حالتها الأولى، والثَّيِّب التي دخل بها الزوج، وكأنها ثابت إلى حال النساء الكبار غالباً.

التوجيه المستفاد:

• فضيلة لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث آثر مصلحة أخواته على حظِّ نفسه، وأنه عند تزاحم المصلحتين ينبغي تقديم أهمهما، وقد صوَّبه ﷺ فيما فعل.

❑ ❑ ❑

٢٧٠ ـ بابُ ما يقولُ إذا نظرَ في المِرآة

١/ ٧٨٣ روينا في كتاب ابن السني، عن عليّ رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ كان إذا نظر في المرآة قال: «الحَمْد للهِ، اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي».

ورويناه فيه، من رواية ابن عباس بزيادة.

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٢) في إسناده: الحسين بن أبي السَّرِيّ؛ متروك. وعبد الرحمن بن إسحاق؛ ضعيف.

لغة الحديث: المرآة: المنظرة. خَلْقي: صورتي الظاهرة. خُلُقي: الأخلاق الباطنة، والمراد منه بالنسبة لرسول الله ﷺ التثبيت على ذلك والدوام عليه، ولغيره تحصيل ذلك وتكميله.

٢/ ٧٨٤ ورويناه فيه، من رواية أنس قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا نظرَ وجهَه في المرآةِ قال: «الحَمْدُ للهِ ٱلذي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِي فَحَسَّنَها، وَجَعَلَني مِنَ المُسْلِمينَ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٤)، في إسناده: هاشم بن عيسى (أبو معاوية)؛ مجهول. والحارث بن مسلم؛ مجهول أيضاً.

لغة الحديث: فعدَّله: التعديل: جعل البنية متناسبة الأعضاء، أو مُعدَّلة بما يُسعدها ويُعينها من القوى. وعَدَلَكَ: بالتخفيف، عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت، أو صرفك عن خلقة غيره، وميَّزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر المخلوقات.

التوجيهات المستفادة:

• أهمية حسن الأخلاق، إذ هي ملكة يصدر عنها الأفعال الحسنة بسهولة، ومن حسنت أفعاله بأن كانت على وزان الشرع فالجنة مآله بفضل الله.

• جمع الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بين الحسن الصوري وهو حسن الوجه وتسوية الخَلْق وتعديله، والحسن المعنوي وهو الإيمان بالله الذي عليه المدار، وبه يرد الإنسان موارد الإحسان.

❑ ❑ ❑

٢٧١ ـ بابُ ما يَقولُ عندَ الحِجَامة

١/ ٧٨٥ روينا في كتاب ابن السني، عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرأ آيَة الكُرْسِيِّ عِنْدَ الحِجامَةِ كانَتْ مَنْفَعَةَ حِجامَتِهِ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٧) بلفظ: «كانت له منفعة حجامتين» وضعَّفه.

لغة الحديث: كانت منفعة حجامته: بالرفع، وكان تامّة، أي: حصلت منفعة حجامته وأثرها ببركة آية الكرسي، لما فيها من الإقرار لله بأوصافه العلا. ويحتمل أن يكون بالنصب، واسم كان يعود على الآية، والإسناد إليها مجازي، لأنها سبب حصول منفعة الحجامة، وظهور أثرها.

❑ ❑ ❑

٢٧٢ ـ بابُ ما يَقولُ إذا طَنَّتْ أُذُنه

١/ ٧٨٦ روينا في كتاب ابن السني، عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وَلْيُصَلّ عَلَيَّ ولْيَقُلْ: ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي».

• ضعيف جداً، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٥) وفي إسناده محمد بن عبيد الله؛ ضعيف جداً.

لغة الحديث: طنَّت: الطَّنين صوت يعرض في الأذن، وفي النهاية: اسم لصوت الشيء الصُّلب، وفي القاموس: صوت الذباب والطست.

❑ ❑ ❑

٢٧٣ـ بابُ ما يقولهُ إذا خَدِرَتْ رِجْلُه

١/ ٧٨٧ روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال: كنَّا عندَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدِرَت رجلُه، فقال له رجل: اذكر أحبَّ الناس إليك، فقال: يا محمَّدُ ﷺ، فكأنما نُشِطَ من عِقَال.

• ضعيف موقوف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٩) وفي إسناده: الهيثم بن حنش؛ مجهول. وأبو إسحاق السبيعي؛ مدلس، وقد عنعنه.

لغة الحديث: خدرتْ رجلُه: رقدت، من الخادر بمعنى الفاتر الكسلان، وفي المصباح: خدر العضو خدراً: استرخى فلا يُطيق الحركة.

فكأنما نُشِطَ من عقال: فُكَّ من عقال، وهو الحبل الذي يُعقل به البعير، وهو كناية عن ذهاب الكسل أو المرض، وحصول النشاط أو الصحة.

٢/ ٧٨٨ وروينا فيه، عن مُجاهد قال: خَدِرَتْ رِجلُ رجلٍ عند ابن عباس، فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: اذكر أحبَّ الناس إليك، فقال: محمّدٌ ﷺ فذهبَ خَدَرُه.

وروينا فيه[1]، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحدِ شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال: أهلُ المدينة يَعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية:

وتَخْدَرُ في بعضِ الأحايينِ رِجْلُهُ   فإنْ لم يَقلْ يا عُتْبَ لم يذهبِ الخَدَرْ

• موقوف موضوع، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٨) وفي إسناده: غياث بن إبراهيم؛ قال ابن معين عنه: كذَّاب خبيث.

لغة الحديث: خدرت رجلُ رجلٍ: يحتمل أن يكون ابن عمر، كما في الراوية المتقدِّمة. يعجبون: من حيث كمال المحبَّة بهذا المحبوب، بحيث تمكَّن حبه في الفؤاد، حتى إذا ذكرَه ذهب عنه الخَدَرُ.

❑ ❑ ❑

٢٧٤ ـ بابُ جواز دُعاء الإنسان على مَنْ ظَلَمَ المسلمين أو ظلَمه وحدَه

اعلم أن هذا الباب واسعٌ جداً، وقد تظاهرَ على جوازه نصوصُ الكتاب والسنّة، وأفعالُ سلف الأمة و خلفها، وقد أخبرَ الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلواتُ لله وسلامُه عليهم بدعائهم على الكفّار.

١/ ٧٨٩ روينا في صحيح البخاري و مسلم، عن عليّ رضي الله عنه: أن النبيّ

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧١) وإسناده ضعيف.

ﷺ قال يوم الأحزاب: «مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَ بُيُوتَهُمْ ناراً كما شَغَلُونا عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى».

• أخرجه البخاري في الجهاد (٢٩٣١) ومسلم في المساجد (٦٢٧).

لغة الحديث: يوم الأحزاب: وفي بعض طرقه في الصحيحين: يوم الخندق، وهي غزوة لها هذان الاسمان، وكانت في شوال سنة أربع من الهجرة. الصلاة الوسطى: وهي العصر، كما هو مصرَّح في البخاري ومسلم.

٢/ ٧٩٠ ورويناً في الصحيحين، من طرق: أنه ﷺ دعا على الذين قَتلوا القرَّاءَ ﷺ، وأدامَ الدعاءَ عليهم شهراً يقولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً وَ ذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ».

أخرجه البخاري في المغازي (٤٠٩٠) ومسلم في المساجد (٦٧٥).

لغة الحديث: القرَّاء: هم أصحاب بئر معونة، ماء لبني سُلَيْم، وكانت في صفر سنة أربع، وأميرها المنذر. العن رِعلاً وذكوان وعُصيّة؛ قبائل من سُليم.

٣/ ٧٩١ ورويناً في صحيحيهما، عن ابن مسعود ﷺ في حديثه الطويل، في قصة أبي جهلٍ وأصحابه من قريش حين وَضَعُوا سَلَا الجزور على ظهر النبي ﷺ، فدعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، ثم قال: «اللَّهُمَّ عليك بقُرَيْشٍ» ثلاثَ مرّات، ثم قال: «اللَّهُمَّ عليكَ بأبي جَهْلٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبيعَة» وذكر تمام السبعة، وتمام الحديث.

أخرجه البخاري في الوضوء (٢٤٠) ومسلم في الجهاد (١٧٩٤).

لغة الحديث: سلا الجزور: وعاء جنينها، ومثلها سائر الحيوانات، وهي من الآدميّ المشيمة، والجزور: المنحور من الإبل، يقع على الذكر والأنثى، ولفظها مؤنث. على ظهر النبي ﷺ: بين كتفيه، وهو ساجد. عليك

بقريش: أهلكُهم، والمراد كفَّارهم. تمام السبعة: شيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد.

٤/ ٧٩٢ وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطأَتَكَ على مُضَرَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْها عَلَيْهِمْ سِنِنَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ».

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٦٠) ومسلم في المساجد (٦٧٥).

لغة الحديث: كان يدعو: يقنت في الصلاة بعد رفع رأسه من الركوع. اشدد وطأتك: خذهم أخذاً شديداً، والوطء: الدوس بالقدم، فسمي به الغزو والقتل. على مضر على كفَرة قريش أولاد مضر. اجعلها: أي الوطأة. كسنيِّ يوسف: هي السبع المجدبة، وأضيفت إليه، لأنه هو الذي قام بأمور الناس فيها.

٥/ ٧٩٣ وروينا في صحيح مسلم، عن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قال: لا أستطيع، قال: «لا اسْتَطَعْتَ» ما منَعه إلا الكبرُ، قال: فما رفعَها إلى فِيْه.

قلتُ: هذا الرجل هو بُسر - بضم الباء والسين المهملة - ابن راعي العير الأشجعي، صحابي، ففيه جواز الدعاء على مَن خالف الحكم الشرعي.

• أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٢١) وتقدَّم برقم (٥٧٢).

٦/ ٧٩٤ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال: شكا أهلُ الكوفة سعدَ بن أبي وقاص رضي الله عنه، فعزلَه واستعملَ عليهم.. وذكرَ الحديثَ إلى أن قال: أرسل معه عمر رجالاً أو رجلاً إلى الكوفة يسألُ عنه، فلم يدعْ مسجداً إلا سألَ عنه ويُثنون معروفاً، حتى دخل مسجداً لبني عَبْسٍ، فقام رجلٌ منهم يُقال له أُسامة بن قتادة، يُكَنَّى أبا سعدة، فقال: أما إذا نشدتنا فإن سعداً لا يسيرُ بالسريّة، ولا يَقسِمُ بالسويّة، ولا يَعدِلُ في القضية. قال سعد: أما والله لأدعونّ بثلاث: اللَّهمّ إن كان عبدُك هذا كاذباً قام رياءً

وسمعةً فأطلْ عمرَه، وأطلْ فقرَه، وعرّضه للفتن. فكان بعد ذلك يقول: شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك بن عُمير الراوي، عن جابر بن سمرة: فأنا رأيتُه بعدُ قد سقطَ حاجباه على عينيه من الكِبَر، وإنه ليتعرّضُ للجواري في الطرق فيغمزُهنّ.

● أخرجه البخاري في الأذان (٧٥٥) ومسلم في الصلاة (٤٥٣).

لغة الحديث: رجالاً أو رجلاً: شكٌّ من الراوي، والرجل هو محمد بن سلمة رضي الله عنه، لا يسير بالسريَّة: قطعة من الجيش، سموا بذلك لأنهم يكونوا خلاصة العسكر، من الشيء السريّ النفيس، وأراد أن سعداً كان يتقاعس عن الخروج. القضية: الحكومة والقضاء. فيغمزهنّ: يعصر أصابعهن بأصابعه، وفيه إشارة إلى الفتنة والفقر، إذ لو كان غنياً لما احتاج لذلك.

٧/ ٧٩٥ وروينا في صحيحيهما، عن عروة بن الزبير؛ أن سعيدَ بن زيد رضي الله عنهما خاصمْتُه أروى بنتُ أوْس ـ وقيل: أُويس ـ إلى مروان بن الحكم، وادّعتْ أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد رضي الله عنه: أنا كنتُ آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ رسول الله ﷺ؟ قال: ما سمعتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ أخَذَ شِبْراً مِنَ الأرْضِ ظُلْماً طُوّقَهُ إلى سَبْعِ أرَضِينَ» قال مروان: لا أسألُك بيِّنة بعد هذا، فقال سعيد: اللَّهُمّ إن كانت كاذبة فأعمِ بصرها واقتلْها في أرضها، قال: فما ماتتْ حتى ذهبَ بصرُها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعتْ في حفرة فماتت.

● أخرجه البخاري في المظالم (٢٤٥٢) ومسلم في الفرائض (١٦١٠).

لغة الحديث: طُوِّقه: من التطويق، وهو أن يُجعل له مثل الطوق في العنق.

التوجيهات المستفادة:

● استحباب تكرار الدعاء والسؤال، اقتداء برسول الله ﷺ؛ إذ كان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سألَ سأل ثلاثاً.

• الدعاء على أهل الكفر إذا آذوا المؤمنين، ولم يُرج إسلامهم.

• إذا كان الدعاء على أهل المعاصي أو لعنهم من غير تعيين، فلا خلاف على جوازه.

• جواز الدعاء على الظالم إن كان كافراً، أما المسلم فيستحبُّ الاستغفار له والدعاء له بالتوبة.

• جواز الدعاء لمعيَّن على معيَّن في الصلاة.

• فضل الصحابة الكرام وأن بعضهم كان مستجاب الدعوة.

❑❑❑

٢٧٥ ـ بابُ التبرّي مِنْ أَهلِ البدعِ والمَعاصي

١/ ٧٩٦ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي بُردة بن أبي موسى قال: وجع أبو موسى رضي الله عنه وجعاً، فغُشي عليه ورأسُه في حِجر امرأة من أهله، فصاحت امرأةٌ من أهله فلم يستطعْ أن يردَّ شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريءٌ ممّن برىء منه رسولُ الله ﷺ، فإن رسولَ الله ﷺ برىءَ من الصَّالقةِ والحَالقةِ والشَّاقةِ.

قلت: الصَّالقةُ: الصائحة بصوت شديد؛ والحالقةُ: التي تحلق رأسَها عند المصيبة؛ والشَّاقةُ: التي تشقُّ ثيابَها عند المصيبة.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩٦) ومسلم في الإيمان (١٠٤).

لغة الحديث: فغشي عليه: أُغمي عليه. في حجر امرأة: هي زوجته أم عبد الله، صفية بنت أبي دومة. فصاحت امرأة: ظاهره أن التي صاحت غير التي كان رأسه في حجرها، لأن النكرة إذا تكرَّرت كان الثاني غير الأول.

٢/ ٧٩٧ وروينا في صحيح مسلم، عن يحيى بن يَعمر قال: قلتُ لابن عمر رضي الله عنهما: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويزعمون

أن لا قَدَر، وأنّ الأمرَ أُنُفٌ، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريءٌ منهم وأنهم بُرآءُ مني.

قلت: أُنُف بضمّ الهمزة والنون: أي مُستأنف لم يتقدّم به علم ولا قدر، وكذب أهل الضلالة، بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات.

● أخرجه مسلم في الإيمان (٨).

التوجيهات المستفادة:

● تحريم النياحة، والتبرؤ من عادات الجاهلية: من رفع الصوت بالصياح، وحلق الشعر، وشق الثياب عند مصيبة الموت.

● أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه أنَّ اللهَ قدَّر الأشياء في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة.

● تكفير القدرية الذين ينفون علم الله تعالى بالكائنات.

❑ ❑ ❑

٢٧٦ ـ بابُ ما يقولُه إذا شرعَ في إزالةِ مُنكر

١/٧٩٨ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاثمئةٍ وستون نُصُباً، فجعلَ يطعنُها بعود كان في يده، ويقول: «جاءَ الحَقُّ، وَزَهَقَ الباطلُ، إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً. جاءَ الحَقُّ وَما يُبْدِىءُ الباطِلُ وَما يُعِيدُ».

● أخرجه البخاري في المغازي (٤٢٨٧) ومسلم في الجهاد (١٧٨١) والترمذي في تفسير القرآن (٣١٣٨).

لغة الحديث: نصباً: واحد الأنصاب، والنصب: الحجر والصنم المنصوب للعبادة. يطعنها: إذلالاً لها. زهوقاً: صفة مبالغة في اضمحلاله، وعدم ثبوته في وقت ما.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وفعلاً عند الشروع في إزالة المنكر.

• إخبار الله تعالى أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحي، وبطل ما سواه من الأديان، ولم يبق لغير الإسلام ثبات لا في بدء ولا عاقبة، فلا يُخاف على الإسلام ما يُبطله.

❑ ❑ ❑

٢٧٧ ـ بابُ ما يَقولُ مَنْ كانَ في لسانِه فُحْشٌ

١/ ٧٩٩ روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن حُذيفةَ رضي الله عنه قال: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ ذَرْبَ لساني، فقال: «أيْنَ أنْتَ مِنَ الاسْتِغْفارِ؟ إني لأَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ».

قلتُ: الذَرْب بفتح الذال المعجمة والراء، قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة: هو فُحش اللسان.

• ضعيف، أخرجه ابن ماجه في الأدب (٣٨١٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٥٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق النسائي (٣٦٤) وفي إسناده: أبو المغيرة البجلي مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف.

لغة الحديث: ذَرْبَ لساني: حدَّته، فلا يبالي ما يقول. وفي القاموس ذرَب اللسان: فسادُه وإيذاؤه، والفحش.

❑ ❑ ❑

٢٧٨ ـ بابُ ما يَقولُه إذا عَثَرَتْ دَابّتُه

١/ ٨٠٠ روينا في سنن أبي داود، عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال: كنتُ رديفَ النبيّ ﷺ، فعثرتْ دابّته فقلتُ: تَعِسَ الشيطان، فقال: «لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطانُ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تَعاظَمَ حتَّى يَكُونَ مِثْلَ البَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: باسْمِ اللهِ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلك تَصاغَرَ حتى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبابِ» قلتُ: هكذا رواه أبو داود عن أبي المليح عن رجلٍ هو رَديف النبيّ ﷺ.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٨٢).

لغة الحديث: الرديف: الراكب خلف الراكب، يقال: ردِفه أردِفه يردَفه: إذا ركب خلفه. تَعِسَ: يَتْعَسُ؛ إذا عثر وانكبَّ لوجهه.

٢/ ٨٠١ ورويناه في كتاب ابن السني، عن أبي المليح عن أبيه، وأبوه صحابي اسمه أُسامة على الصحيح المشهور، وقيل فيه أقوال أُخَر.

وكِلا الروايتين صحيحة متصلة، فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي، والصحابة ﷺ كلُّهم عدولٌ لا تضرُّ الجَهالةُ بأعيانهم.

وأما قوله تَعِسَ، فقيل معناه: هلك، وقيل سقط، وقيل عثر، وقيل لزمه الشرّ، وهو بكسر العين وفتحها، والفتح أشهر، ولم يذكر الجوهري في صِحاحه غيره.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٨٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥١٠).

التوجيهات المستفادة:

• لا فاعل إلا الله، ولا قوة للشيطان في عثور الدابة، أو وقوع أي مكروه يُصيب الإنسان المؤمن الذاكر لله تعالى.

• من عاذ بمولاه كُفي شرَّ أعدائه، والشيطان للإنسان عدو مبين.

❑ ❑ ❑

٢٧٩ ـ بابُ بيانِ أنه يُستحبُّ لكبير البلد إذا مات الوالي أن يخطبَ النَّاسَ يُسكِّنهم ويعظُهم ويأمُرُهم بالصبرِ والثباتِ على ما كانُوا عليه

١/ ٨٠٢ روينا في الحديث الصحيح المشهور في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنه: مَنْ كان يعبدُ محمّداً، فإنّ محمّداً قد ماتَ، ومَنْ كانَ يعبدُ الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت.

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣٦٦٨).

وتتمة الخبر: قال الله عز وجلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٢/ ٨٠٣ وروينا في الصحيحين، عن جرير بن عبد الله أنه يوم ماتَ المغيرةُ بن شعبة وكان أميراً على البصرة والكوفة، قام جريرُ فحمِد الله تعالى وأثنى عليه وقال: عليك باتقاء الله وحدَه لا شريكَ له، والوقارَ والسكينة حتى يأتيَكم أميرٌ فإنما يأتيكم الآن.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٥٨) ومسلم في الإيمان (٥٦).

لغة الحديث: يومَ مات المغيرة: سنة خمسين من الهجرة. وكان أميراً على البصرة والكوفة: المعروف أنه كان أميراً على الكوفة فقط أيام معاوية رضي الله عنهما. عليكم باتقاء الله: الزموا تقوى الله، ومنها طاعة أولي الأمر.

التوجيهات المستفادة:

• فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورباطة جأشه، في تذكير الناس

ووعظهم، وأمرهم بالثبات على عبادة الحي الذي لا يموت، وهم يُواجهون الحادث الجلل، وفاة النبي ﷺ.

• فضل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، وحصافته في تسكين أهل الكوفة، ومنع أي اضطراب وفتنة.

❏❏❏

٢٨٠ ـ بابُ دُعاءِ الإِنسانِ لمن صَنَعَ معروفاً إليه أو إلى النَّاسِ كلِّهم أو بعضِهم، والثناءِ عليه وتحريضه على ذلك

١/ ٨٠٤ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النبيُّ ﷺ الخلاءَ، فوضعتُ له وَضوءاً، فلما خرج قال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فأُخبر، قال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ» زاد البخاري «فَقِّهْهُ في الدِّينِ».

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٧٥٦) ولفظه: «اللَّهُم علِّمه الكتاب» ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٧) ولفظه: «اللَّهُم فقِّهه في الدين» قال الحميدي: وحكى أبو مسعود قال: «اللَّهُم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل» قال: ولم أجده في الكتابين؛ أي: بهذا اللفظ، وهو في المسند (١/ ٢٦٤ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥).

لغة الحديث: وَضُوءاً: الماء الذي يتوضأ به. قال: أي بعد خروجه من الخلاء. فأُخبر: أخبرته ميمونة. اللَّهُم فقهه: دعاء له، سروراً بانتباهه مع صغر سنه إلى وضع الماء عند الخلاء، وهو من أمور الدين.

٢/ ٨٠٥ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزاتٍ متعدّداتٍ لرسول الله ﷺ قال: فبينا رسولُ الله ﷺ يسيرُ حتى ابهارّ الليل وأنا إلى جنبه، فنَعَس رسولُ الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيتُه فدعَّمتُه من غير أن أُوقظَه حتى اعتدل على راحلته، ثم سارَ

حتى تهوَّر الليلُ مال عن راحلته، فدعَّمتُه من غير أن أُوقظَه حتى اعتدل على راحلته، ثم سارَ حتى إذا كان من آخر السَّحَر مالَ ميلة هي أشدّ من الميلتين الأُولَيَيْن حتى كاد ينجفلُ، فأتيتُه فدعَّمته، فرفعَ رأسَه فقال: «مَنْ هَذَا؟» قلتُ: أبو قتادة، قال: «مَتَى كان هَذَا مَسِيركَ مِنِّي؟» قلتُ: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: «حَفِظَكَ الله بِما حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ» وذكر الحديث.

قلت: ابهارَّ بوصل الهمزة وإسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه: انتصف؛ وقوله تهوّرَ: أي ذهب معظمه؛ وانجفل بالجيم: سقط؛ ودعَّمته: أسندته.

- أخرجه مسلم في المساجد (٦٨١).

لغة الحديث: فنعَسَ: النعاس: مقدمة النوم، وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تُغَطِّي على العين ولا تصل إلى القلب، فإذا وصلت القلب كان نوماً، ولا ينتقض الوضوء من النعاس. اعتدل: استوى. وعاد إلى حاله قبل الميل بسبب النوم.

٣/ ٨٠٦ وروينا في كتاب الترمذي، عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْه مَعْرُوفٌ فَقالَ لِفاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً، فَقَدْ أَبْلَغَ في الثَّناء» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

- صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الطب (٢٠٣٥).

لغة الحديث: جزاكَ الله خيراً: تولَّى الكريم جزاءك بالخير، والكريم إذا تولَّى الجزاء دلَّ ذلك على سعة العطاء. أبلغَ في الثناء: حيث أظهر عجزه عن جزائه وأحاله على ربِّه.

٤/ ٨٠٧ وروينا في سنن النسائي وابن ماجه وكتاب ابن السني، عن عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي رضي الله عنه قال: استقرضَ النبيُّ ﷺ منِّي أربعين ألفاً، فجاءَه مال فدفعَه إليَّ وقال: «بارَكَ اللهُ لَكَ في أَهْلِكَ ومَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الحَمْدُ والأداءُ».

● حسن، أخرجه النسائي في المجتبى (٧/ ٣١٤) وابن ماجه في الصدقات (٢٤٢٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٨).

لغة الحديث: استقرض النبي ﷺ: حين غزا حنيناً. والأداء: أداء ماله الذي أقرضه ومعه الحمد جبراً لما صنعه من الجميل.

٥/٨٠٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله البَجَليّ رضي الله عنه قال: كان في الجاهلية بيتٌ لخثعمَ يُقال له الكعبة اليمانية، ويُقال له ذو الخَلَصة، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟» فنفرتُ إليه في مئة وخمسين فارساً من أحمسَ فكسَّرْنَا وقتلنَا مَن وجدنا عنده، فأتيناه فأخبرناه، فدعا لنا ولأحمسَ. وفي رواية: فبرَّك رسُول الله ﷺ على خيلِ أحمسَ ورجالها خمسَ مرّات.

● أخرجه البخاري في المغازي (٤٣٥٦) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٦).

لغة الحديث: لخثعم: لقبيلة خثعم. هل أنت مُريحي: من أراح، وفي رواية: ألا تريحني. فبرَّكَ: دعا بالبركة.

٦/ ٨٠٩ وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسولَ الله ﷺ أتى زمزمَ وهم يَسقون ويَعملون فيها، فقال: «اعْمَلُوا فإنَّكُم على عَمَلٍ صَالِحٍ».

● أخرجه البخاري في الحج (١٦٣٥).

لغة الحديث: على عمل صالح: هو نفع المسلمين العام، لا سيما بهذا الشراب الذي به حياة النفوس.

التوجيهات المستفادة:

● فضل عبد الله بن عباس، وإجابة دعائه ﷺ له؛ لأنه صار فقيهاً أيّ فقيه.

● لا بأس أن يقول أبو فلان إذا كان مشهوراً بكنيته.

• يستحب لمن صنع إليه معروفاً أن يدعو لفاعله.

• فضل أبي قتادة، ودعاء رسول الله ﷺ له بالحفظ بسبب حفظه له أثناء السفر.

• جزاء القرض الحمد والثناء، لأنه صنيع جميل ومعروف، وقد ورد: «من صنع معكم معروفاً فكافئوه». ما كان عليه رسول الله ﷺ من بغض الأصنام والأنصاب في جزيرة العرب، وكراهته أن يعبد غير الله تعالى في كل الأرض.

• فضل سقيا زمزم، لما فيه من شرب الحجَّاج والزوَّار، وريّ عطشهم وحياة نفوسهم.

❑ ❑ ❑

٢٨١ ـ بابُ استحبابِ مُكافأةِ المُهْدي بالدعاءِ للمُهْدَى له إذا دَعا له عندَ الهدية

١/ ٨١٠ روينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: أُهديتْ لرسول الله ﷺ شاةٌ، قال: «اقْسِمِيها» فكانت عائشةُ إذا رجعتِ الخادمُ تقولُ: ما قالُوا؟ تقولُ الخادمُ: قالوا: باركَ الله فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك الله، نردُّ عليهم مثلّ ما قالوا، ويَبقى أجرُنا لنا.

• حسن، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٣).

لغة الحديث: ما قالوا: أي المُهدى إليهم. نردُّ عليهم: أي: نرد عليهم دعاءهم.

التوجيه المستفاد:

• الظاهر أن دعاء المتصدق عليه وسكوت المتصدق لا يُذهب أجر صدقته، وما أرادته السيدة عائشة رضي الله عنها هو الأجر الكامل.

٢٨٢ ـ بابُ استحبابِ اعتذارِ مَن أُهديتْ إليه هديّةٌ فردَّها لمعنىً شرعي بأن يكون قاضياً أو والياً أو كان فيها شُبهة أو كان له عذرٌ غير ذلك

١/ ٨١١ روينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن الصَّعْبَ بن جَثَّامةَ رضي الله عنه أهدى إلى النبيّ ﷺ حمارَ وحْشٍ وهو مُحْرِمٌ، فردَّه عليه وقال: «لَوْلا أنّا مُحْرِمُون لَقَبِلْنا مِنْكَ» قلت: جَثّامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة.

● أخرجه مسلم في الحج (١١٩٣) وهو عند البخاري في جزاء الصيد (١٨٢٥) ومالك في الموطأ (١/ ٣٥٣) والترمذي في الحج (٨٤٩) والنسائي في المجتبى (٥/ ١٨٣) وابن ماجه في المناسك (٣٠٩٠).

لغة الحديث: حمار وحش: وكان بجملته حال حياته، وترجم عليه البخاري: باب إذا أُهدي للمحرم حماراً وحشيّاً حياً لم يُقبل. وفي روايات صحيح مسلم ما يفيد أنه كان مذبوحاً، وأنه أُهدي للرسول ﷺ بعضه.

التوجيهات المستفادة:

● قال الشافعي في «الأم» إن كان الصعب أهدى الحمار للنبي ﷺ فليس للمحرم ذبح حمار وحشيٍّ حيٍّ، وإن كان أهدى له لحماً، فقد يحتمل أن يكون علم أنه صِيد له، فردَّه عليه؛ لأنه لا يحلُّ له ما صيد له، ولا يحتمل إلا هذين الوجهين.

● جواز أكل الحمار الوحشي. أما الحُمُر الأهلية فحرام.

❑❑❑

٢٨٣ ـ بابُ ما يقولُ لمن أزالَ عنه أذىً

٨١٢/١ روينا في كتاب ابن السني، عن سعيد بن المسيب، عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه؛ أنه تناول من لحيةِ رسولِ الله ﷺ أذىً، فقال رسول الله ﷺ: «مَسَحَ اللهُ عَنْكَ يا أبا أَيوبَ! ما تَكْرَهُ» وفي رواية عن سعد؛ أنَّ أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا يَكُنْ بِكَ السُّوءُ يا أبا أَيُّوبَ، لا يَكُنْ بِكَ السُّوءُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) و(٢٨٣).

لغة الحديث: أذى: ما يُؤذيه أو ما يتأذى به من وسخ على بدنه أو ثوبه.

٨١٣/٢ وروينا فيه، عن عبد الله بن بكر الباهلي قال: أخذَ عمرُ رضي الله عنه من لحية رجلٍ أو رأسه شيئاً، فقال الرجلُ: صرفَ الله عنك السوء، فقال عمر رضي الله عنه: صُرفَ عنّا السوءُ منذ أسلمنا، ولكن إذا أُخذ عنك شيء فقل: أخذتْ يداك خيراً.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٣) وفي إسناده انقطاع، لأن عبد الله بن بكر الباهلي توفي سنة ٢٨٠ هـ. انظر التقريب (١/ ٤٠٤).

لغة الحديث: صُرف عنك السوء: أي الكفر والعصيان الذي هو سوء الحال والمآل. أخذت يداك خيراً: أي ثواباً، لتنحية الأذى عن المؤمنين.

❑ ❑ ❑

٢٨٤ ـ بابُ ما يقولُ إذا رَأى البَاكُورة مِن الثمر

٨١٤/١ روينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ النَّاسُ إذا رأوْا أوّل الثمر جاؤوا به إلى رسولِ الله ﷺ، فإذا أخذَه رسولُ الله ﷺ

قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا في ثَمَرِنا، وبَارِكْ لَنا في مَدِينَتِنا، وبَارِك لَنا في صَاعِنا، وبَارِكْ لَنا في مُدِّنا، ثم يدعُو أصغرَ وليدٍ له فيُعطيه ذلك الثمرَ» وفي رواية لمسلم أيضاً «بَرَكَةً مع بركة، ثُم يعطيه أصغر من يَحضُره من الولدان» وفي رواية الترمذي «أصغرَ وليدٍ يراهُ» وفي رواية لابن السني، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: رأيتُ رسولَ الله ﷺ، إذا أُتي بباكورةٍ وضعَها على عينيه ثم على شفتيه وقال: «اللَّهُمَّ كمَا أريْتَنا أوَّلَهُ فأرِنا آخِرَهُ» ثم يُعطيه مَنْ يكونُ عندَه من الصبيان.

• أخرجه مسلم في الحج (١٣٧٣) و(٤٧٣) و(٤٧٤) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨١).

لغة الحديث: الباكورة: أول كل شيء باكورته، يقال: ابتكر الرجل: إذا أكل باكورة الفواكه. أول الثمر: ويشمل كل الثمار، ورجَّحَ النووي رحمه الله في صحيح مسلم: أول التمر ـ تمر النخل ـ؛ لما يتعلَّق بالتمر من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارص.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب الإتيان بالباكورة لأكبر القوم علماً وعملاً.

• رؤية الباكورة مظنة إجابة الدعاء.

• بركة باكورة الثمار والأوقات والأطفال في حياة المجتمع الإسلامي السويِّ الطاهر.

• دعاء الرسول ﷺ للمدينة المنورة، وتحقق دعائه ﷺ فيها بالبركة الدنيوية وكثرة الأرزاق، وبالبركة الأخروية بثبات أحكام الإسلام فيها، واتساع الأخلاق والفضائل في أهلها.

❑ ❑ ❑

٢٨٥ ـ بابُ استحبابِ الاقتصَادِ في الموعظة والعلم

اعلم أنه يُستحبّ لمن وعظَ جماعةً أو ألقى عليهم علماً أن يقتصدَ في ذلك ولا يُطوِّل تطويلاً يُمِلُّهم، لئلا يَضجروا وتذهبَ حلاوتُه وجلالتُه من قلوبهم، ولئلا يَكْرَهُوا العلمَ وسماعَ الخير فيقعُوا في المحذور.

١/ ٨١٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن شقيق بن سلمة قال: كان ابنُ مسعودٍ يُذكِّرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددتُ أنك ذكّرتَنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أنّي أكره أنْ أُمِلَّكم، وإني أتخوَّلكم بالموعظة كما كان رسولُ الله ﷺ يتخوّلنا بها مخافةَ السآمة علينا.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٧٠) ومسلم في الجنة (٢٨٢١) (٨٣).

لغة الحديث: الرجل: هو يزيد ين معاوية النخعي. لوددت: أحببت. أُمِلُّكم: أوقعكم في الملل، وهو الضجر. مخافة السآمة علينا: أي السآمة الطارئة علينا، أو ضمن السآمة معنى المشقة من الموعظة.

٢/ ٨١٦ وروينا في صحيح مسلم، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فأَطِيلوا الصَّلاةَ واقْصِرُوا الخُطْبَةَ».

قلتُ: مئنّة، بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة: أي علامة دالّة على فقهه.

• أخرجه مسلم في الجمعة (٨٦٩) وهو في سنن أبي داود في الصلاة (١١٠٦).

وروينا عن ابن شهابٍ الزهريّ رضي الله عنه قال: إذا طالَ المَجلسُ كانَ للشيطان فيه نصيب.

التوجيهات المستفادة:

• السنة النبوية هي الاقتصاد ـ الاعتدال ـ في الصلاة والخطبة، وعدم التطويل الشاق، فقد ورد أنه ﷺ كانت خطبته قصداً وصلاته قصداً.

• الشيطان قد يوسوس عند الإطالة، بما يُؤدِّي إلى ترك جلالة العلم والنفرة عنه، والوقوع فيما لا ينبغي.

❑ ❑ ❑

٢٨٦ ـ بابُ فَضْل الدِّلالةِ على الخير والحَثِّ عليها

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

١/٨١٧ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَن دَعا إلى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعا إلى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ آثامِهِمْ شَيْئاً».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٧٤).

لغة الحديث: من دعا إلى ضلالة: أرشد غيره إلى فعل مأثم وإن قلَّ، أمرَ به أو أعان عليه.

٢/٨١٨ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي مسعودٍ الأنصاري البدريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ على خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فاعِلِهِ».

• أخرجه مسلم في الإمارة (١٨٩٣).

سبب الحديث:

• كما روى مسلم بأن رجلاً قال للنبي ﷺ: احملني. قال: «ما عندي» قال رجل: يا رسول الله! أنا أدلُّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله».

٣/ ٨١٩ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه: «فَوَ اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

• أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٠٧١) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٦).

لغة الحديث: حمرُ النَّعم: النَّعم: الإبل، والحمراء منها أنفس أموال العرب، وهذه الجملة يُضرب بها المثل في كل نفيس، وأنه ليس هناك شيء أنفس منه.

وروينا في الصحيح قوله ﷺ: «واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخِيهِ»[1] والأحاديث في هذا الباب كثيرة في الصحيح مشهورة.

التوجيهات المستفادة:

• أن المتسبب بالفعل والمباشر له متساويان في النتيجة عقاباً أو ثواباً.

• تشبيه الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو التقريب إلى الفهم، وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض وما فيها وأمثالها معها.

• المسلم المتسبب للخير يضاعف أجره وثوابه، والمتسبب للشر يُضاعف عقابه.

• الحض على الدلالة على الخير والسعي في تحصيله والإعانة عليه.

---

(١) مسلم (٢٦٩٩) وهو جزء من حديث طويل أوله: «من نفَّس عن مؤمن كربةً من كُرَبِ الدنيا، نفَّسَ الله عنه كربةً من كُربِ يوم القيامة».

٢٨٧ ـ بابُ حثِّ مَنْ سُئلَ علماً لا يعلمُه ويعلمُ أنَّ غيرَه يعرفُه على أن يَدُلَّه عليه

فيه الأحاديث الصحيحة المتقدِّمةُ في الباب قبلَه، وفيه حديث «الدِّينُ النصيحة»[١] وهذا من النصيحة.

١/ ٨٢٠ روينا في صحيح مسلم، عن شُريحِ بن هانىءٍ قال: أتيتُ عائشةَ ﵂ أسألُها عن المسح على الخفّين، فقالتْ: عليكَ بعليّ بن أبي طالب ﵁ فاسألْه، فإنه كان يُسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه. وذكر الحديث.

● أخرجه مسلم في الطهارة (٢٧٦).

٢/ ٨٢١ وروينا في صحيح مسلم، الحديث الطويل في قصة سعد بن هشام بن عامر لمَّا أرادَ أن يسألَ عن وترِ رسولِ الله ﷺ فأتى ابنَ عباس يسألُه عن ذلك، فقال ابن عباس: ألا أدلُّكَ على أعلمِ أهلِ الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: مَن؟ قال: عائشة، فأْتِها فاسألها. وذكر الحديث.

● أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٤٦).

٣/ ٨٢٢ وروينا في صحيح البخاري، عن عمران بن حِطَّانَ، قال: سألتُ عائشةَ ﵂ عن الحرير، فقالتْ: ائتِ ابنَ عباسٍ فاسألْه، فسألتُه، فقال: سلِ ابنَ عمر، فسألتُ ابنَ عمر، فقال: أخبرني أبو حفص: يعني عمرَ بن الخطَّاب ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ في الدُّنْيا مَنْ لا خَلاقَ لَهُ في الآخِرَةِ».

قلتُ: لا خلاق: أي لا نصيبَ. والأحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة.

---

(١) الترمذي (١٩٢٧) عن أبي هريرة ﵁، ورواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري ﵁.

• أخرجه البخاري في اللباس (٥٨٣٥) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٠١).

لغة الحديث: لا خلاقَ له في الآخرة: لا نصيبَ له فيها ـ يعني الكافر ـ وقيل: من لا حرمة له.

التوجيهات المستفادة:

• يستحبُّ للمحدِّث والمفتي إذا طلب منه ما يعلمه عند من هو أجلُّ منه أن يُرشدَه إليه، وإن لم يعرفه قال: سل عنه فلاناً.

• ويستحبُّ للعالم إذا سئل عن شيء ويعرف أن غيره أعلم منه أن يُرشد إليه السائل، فإن الدين النصيحة، ويتضمَّن مع ذلك الإنصاف، والاعتراف بالفضل لأهله، والتواضع.

• جواز إفتاء المفضول وتدريسه مع وجود الأفضل.

❑ ❑ ❑

٢٨٨ ـ بابُ ما يَقولُ مَن دُعي إلى حُكْمِ اللهِ تعالى

ينبغي لمن قال له غيرهُ: بيني وبينَك كتاب الله أو سنّة رسولِ الله ﷺ، أو أقوال علماء المسلمين، أو نحو ذلك، أو قال: اذهبْ معي إلى حاكم المسلمين، أو المفتي لفصلِ الخصومةِ التي بيننا، وما أشبَه ذلك، أن يقولَ: سمعنا وأطعنا، أو سمعاً وطاعةً، أو نعم وكرامة، أو شبه ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

[فصل]: ينبغي لمن خاصمَه غيرُه أو نازعَه في أمر فقال له: اتّقِ اللهَ تعالى، أو خَفِ اللهَ تعالى، أو راقبِ اللهَ، أو اعلم أنَّ الله تعالى مطّلعٌ عليك، أو اعلم أنَّ ما تقوله يُكتب عليك وتُحاسبُ عليه، أو قال له: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] أو

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١] أو نحو ذلك من الآيات، وما أشبه ذلك من الألفاظ؛ أن يتأدَّبَ ويقول: سمعاً وطاعةً، أو أسأل الله التوفيقَ لذلك، أو أسألُ الله الكريمَ لطفه، ثم يتلطَّفُ في مخاطبة مَن قال له ذلك، وليحذرْ كلَّ الحذرِ من تساهلِهِ عند ذلك في عبارته، فإن كثيراً من الناس يتكلَّمون عند ذلك بما لا يَليق، وربما تكلَّم بعضُهم بما يكون كفراً، وكذلك ينبغي إذا قال له صاحبه: هذا الذي فعلتَه خلاف حديث رسول الله ﷺ أو نحو ذلك، أن لا يقول: لا ألتزمُ الحديثَ، أو لا أعملُ بالحديث، أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة؛ وإن كان الحديثُ متروكَ الظاهر لتخصيصٍ أو تأويلٍ أو نحو ذلك، بل يقول عند ذلك: هذا الحديثُ مخصوصٌ أو متأوّلٌ أو متروكُ الظاهر بالإِجماع، وشبه ذلك.

❑ ❑ ❑

٢٨٩ ـ بابُ الإعراض عن الجاهلين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [النجم: ٢٩] وقال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

١/٨٢٣ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لمَّا كان يومُ حُنين آثرَ رسولُ الله ﷺ ناساً من أشرافِ العربِ في القسمة، فقال رجلٌ: والله إن هذه قسمةٌ ما عُدلَ فيها، وما أُريدَ فيها وجهُ الله، فقلت: واللهِ لأخبرنّ رسولَ الله ﷺ، فأتيته فأخبرتُه بما قال، فتغيَّرَ وجهُه حتى كان كالصِّرْف، ثم قال: فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ، ثم قال: يَرْحَمُ الله مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

قلت: الصِّرْف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء، وهو صبغ أحمر.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٣٣٦) ومسلم في الزكاة (١٠٦٢).

لغة الحديث: يومَ حُنَيْن: وهو حربه ﷺ مع هوازن، وكان بعد فتح مكة في شوال من عام ٨ هـ. آثر ناساً من أشراف العرب: تألُّفاً لهم، وطلباً لتمكين الإيمان في قلوبهم. في القِسْمة: قسمة غنائم هوازن.

٢/ ٨٢٤ وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عُيينة بنُ حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكانَ من النفرِ الذين يُدنيهم عمرُ رضي الله عنه، وكان القرّاءُ أصحابُ مجلسِ عمرَ رضي الله عنه ومشاورته كُهُولاً كانوا أو شبّاناً، فقال عُيينة لابن أخيه: يا بن أخي، لك وجهٌ عندَ هذا الأمير فاستأذنْ لي عليه، فاستأذنَ فأذنَ له عمر، فلما دخلَ قال: هِيْ يا بن الخطاب، فو الله ما تُعطينا الجزل ولا تحكمُ فينا بالعدل، فغضبَ عمرُ رضي الله عنه حتى همّ أن يُوقع به، فقال له الحرّ: يا أميرَ المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزَها عمرُ حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله تعالى.

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٦٤٢).

لغة الحديث: هِيْ: بكسر الهاء وسكون الياء، كلمة تهديد، وقيل: هي ضمير وثمَّ محذوف، أي: هي داهية، وفي نسخة: هيه، بهاء السكت في آخره، وفي أخرى: إيه، وهما بمعنى: زدني.

الجزل: الكثير العظيم، وأصل الجزل: ما عظم من الحطب. حتى همَّ: أراد. يوقع به: شيئاً من العقوبة لجفائه وسوء أدبه معه.

التوجيهات المستفادة:

• مزيد صفحه ﷺ وحلمه، وإعراضه عن جهل الجاهلين، وعدم انتصاره لحق نفسه.

● فضل عمر بن الخطاب، وإعراضه عن الجاهلين، وأنه كان وقّافاً عند كتاب الله، والقدوة برسول الله ﷺ.

● فضل الحرّ بن قيس وحصافته وشجاعته الأدبية في وعظِ عمر، وهو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.

❑❑❑

٢٩٠ ـ بابُ وَعظِ الإنسانِ مَنْ أجلّ منه

فيه حديثُ ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنه في الباب قبلَه.

اعلم أن هذا البابَ مما تتأكَّدَ العنايةُ به، فيجبُ على الإنسان النصيحةُ والوعظُ والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر لكلِّ صغير وكبير إذا لم يغلبْ على ظنه ترتُّبُ مفسدةٍ على وعظه، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] وأما الأحاديثُ بنحو ما ذكرنا فأكثرُ من أن تُحصر.

وأما ما يفعله كثيرٌ من الناس من إهمال ذلك في حقّ كبار المراتب وتوهُّمهم أنَّ ذلك حياء، فخطأٌ صريحٌ وجهلٌ قبيحٌ، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خَوَرٌ ومهانةٌ وضعفُ وعجزٌ، فإن الحياءَ خيرٌ كلُّه، والحياءُ لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي بشرّ، فليس بحياء، وإنما الحياءُ عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين: خُلُق يبعثُ على ترك القبيح، ويمنعُ من التقصير في حقّ ذي الحقّ، وهذا معنى ما رويناه عن الجُنيد رضي الله عنه في رسالة القشيري قال: الحياءُ رؤيةُ الآلاء، ورؤيةُ التقصير، فيتولَّد بينهما حالٌ تُسمَّى حياء. وقد أوضحتُ هذا مبسوطاً في أوّل شرح صحيح مسلم، ولله الحمد، والله أعلم.

❑❑❑

٢٩١ ـ بابُ الأمر بالوفاءِ بالعهدِ والوَعْدِ

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. والآيات في ذلك كثيرة، ومن أشدّها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

١/ ٨٢٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «آيةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ» زاد في رواية «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» والأحاديث بهذا المعنى كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٣٣) ومسلم في الإيمان (٥٩) والترمذي في الإيمان (٢٦٣١) والنسائي في المجتبى (٨/ ١١٧).

وقد أجمعَ العلماءُ على أن مَن وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهيّ عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجبٌ أو مستحبٌ؟ فيه خلاف بينهم؛ ذهب الشافعيُّ وأبو حنيفة والجمهورُ إلى أنه مستحبٌ، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم؛ وذهبَ جماعةٌ إلى أنه واجب، قال الإمامُ أبو بكر بن العربي المالكي: أجلُّ مَن ذهبَ إلى هذا المذهب عمرُ بن عبد العزيز، قال: وذهبتِ المالكية مذهباً ثالثاً أنه إن ارتبط الوعدُ بسبب كقوله: تزوّج ولك كذا، أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا، أو نحو ذلك، وجب الوفاء، وإن كان وعداً مطلقاً لم يجب واستدل مَن لم يوجبه بأنه في معنى الهبة، والهبة لا تلزم إلا بالقبض عند الجمهور، وعند المالكية: تلزم قبل القبض.

٢٩٢ ـ بابُ استحباب دُعاء الإِنسان لمن عَرَضَ عليه مالَه أو غيرَه

١/ ٨٢٦ روينا في صحيح البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدموا المدينة نزل عبدُ الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال: أُقاسمك مالي، وأنزل لك عن إحدى امرأتيّ، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك.

• أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٧٨١) ومسلم في النكاح (١٤٢٧) وأبو داود في النكاح (٢١٠٩) والترمذي في النكاح (١٠٩٤) وفي البر والصلة (١٩٣٣) والنسائي في المجتبى (٦/ ١١٩).

لغة الحديث: أقاسمك مالي: أشاطرك إياه.

التوجيهات المستفادة:

• فضل سعد بن الربيع وإيثاره العظيم، وفضل الأنصار الذين أشركوا المهاجرين معهم في دورهم وأموالهم حتى فتح الله على المسلمين، فغني المهاجرون، وردُّوا للأنصار ما أشركوهم فيه من أموالهم.

• فضل عبد الرحمن بن عوف وتعفُّفه ودعاؤه لأخيه الأنصاري بالبركة الكثيرة والثبات في الأهل والمال.

❑ ❑ ❑

٢٩٣ ـ بابُ ما يقولُه المسلمُ للذميّ إذا فعلَ به مَعْرُوفاً

اعلم أنه لا يجوز أن يُدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يُقال للكفّار، لكن يجوزُ أن يُدعى بالهداية وصحةِ البدن والعافية وشبهِ ذلك.

١/٨٢٧ روينا في كتاب ابن السني، عن أنس ﵁ قال: استسقى النبيُّ ﷺ فسقاه يهوديٌّ، فقال له النبيّ ﷺ: «جَمَّلَكَ اللهُ» فما رأى الشيبَ حتى ماتَ.

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٠) وفي إسناده: سلمة بن وردان؛ ضعيف.

لغة الحديث: استسقى النبي ﷺ: طلب أن يُسقى ماء.

جمَّلك الله: لا ينافي ما جاء أن الشيب نور ووقار، لأنه كذلك عند الأخيار، أما عند النساء فمكروه، وكذا عند غير الأخيار من أهل الغفلة الأشرار.

❑ ❑ ❑

٢٩٤ ـ بابُ ما يقولُه إذا رَأى مِن نفسِه أو ولده أو غير ذلكَ شيئاً فأعجبَهُ وخاف أَن يصيبه بِعينه وأَنْ يتضرَّرَ بذلك

١/٨٢٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هُريرة ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «العَيْنُ حَقٌّ».

• أخرجه البخاري في اللباس (٥٩٤٤) ومسلم في السلام (٢١٨٧) والنسائي في المجتبى (١٤٨/٨).

لغة الحديث: العين حق: مذهب أهل السنة أن العين إنما تُفسد وتُهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى.

٢/٨٢٩ وروينا في صحيحيهما، عن أُمِّ سلمة ﵂: أن النبيَّ ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة، فقال: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ».

قلتُ: السَّفعة بفتح السين المهملة وإِسكان الفاء: هي تغيّر وصفرة. وأما النظرة فهي العين، يُقال صبيّ منظور، أي: أصابته العين.

● أخرجه البخاري في الطب (٥٧٣٩) ومسلم في السلام (٢١٩٧).

لغة الحديث: السَّفْعة: الصفرة والشحوب في الوجه، وأصل السفع: الأخذ بالناصية، يريد ﷺ أن بها مسًّاً من الجن أخذاً بها من الناصية. قال النووي في شرح مسلم: وقيل: هي سواد، وقال ابن قتية: لون يُخالف لون الوجه، وقيل: أخذه من الشيطان.

٣/ ٨٣٠ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبيَّ ﷺ قال: «العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا».

قلتُ: قال العلماء: الاستغسال أن يُقال للعائن، وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان: اغسلْ داخلَ مما يلي الجلد بماء، ثم يُصبّ على المَعِين، وهو المنظور إليه. وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يُؤمر العائن أن يَتوضأ ثم يغتسل منه المعين. رواه أبو داود[1] بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

● أخرجه مسلم في السلام (٢١٨٨) والترمذي في الطب (٢٠٦٢).

لغة الحديث: داخلة الإزار: قال القاضي عياض: ما يلي الجسد منه، وقيل: المراد موضعه من الجسد، وقيل المراد مذاكيره، كما يُقال: عفيف الإزار؛ أي الفرج، وقيل: المراد وركه؛ إذ هو مقعد الإزار.

٤/ ٨٣١ وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يتعوّذُ من الجانّ وعين الإنسان حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلتا أخذَ بهما وتركَ ما سواهما. قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) أبو داود (٣٨٨٠) والمَعين: المصاب بعين غيره.

• أخرجه الترمذي في الطب (٢٠٥٨) والنسائي في المجتبى (٧/ ٢٧١) وابن ماجه في الطب (٣٥١).

لغة الحديث: وعين الإنسان: التي تُصيب بالسوء؛ إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

قال الحافظ ابن كثير: ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر، قال ابن عباس ومجاهد: يزلقونك: ينفذونك بأبصارهم، أي: ليعينوك بأبصارهم لولا وقاية الله تعالى لك، وحمايته إيَّاك منهم. حتى نزلت المعوذتان: سورة الفلق والناس، فإذا ضُمَّ إليها الإخلاص قيل المعوِّذات بالجمع، على طريق التغليب.

٥/ ٨٣٢ وروينا في صحيح البخاري حديث ابن عباس؛ أن النبيّ ﷺ كان يُعوِّذ الحسن والحسين: «أُعِيذُكُما بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ، ويقول: إِن أباكما كانَ يعوّذ بهما إِسماعيلَ وإِسحاقَ».

• أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٧١) وتقدَّم برقم (٣٤٢).

لغة الحديث: الهامَّة: كل ذات سمّ يقتل كالحية والعقرب وغيرهما.

واللَّامَّة: العين التي تُصيب ما نظرت إليه بسوء.

٦/ ٨٣٣ وروينا في كتاب ابن السني، عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا خافَ أن يُصيبَ شيئاً بعينه قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ فِيهِ وَلا تَضُرّهُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٠٧) وسعيد بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، أخو بهز؛ صدوق من السادسة، أي: من عاصر صغار التابعين، ولم يثبت له لقاء بأحدٍ من الصحابة فالحديث معضل.. الفتوحات البرانية (٦/ ٢٦٨).

٧/ ٨٣٤ وروينا فيه، عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رأى شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَمْ يَضُرَّهُ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٠٦) وفي إسناده: أبو بكر الهذلي؛ وهو ضعيف جداً.

لغة الحديث: ما شاء الله: كان، أو الكائن ما شاء الله. وهذا منتزع من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف: ٣٩].

٨/ ٨٣٥ وروينا فيه، عن سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رأى أحَدُكُمْ مَا يُعْجِبُهُ في نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ العَيْنَ حَقٌّ».

• حسن بشاهده التالي، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٤).

لغة الحديث: فليُبِّركْ عليه: فليدعُ له بالبركة.

٩/ ٨٣٦ وروينا فيه، عن عامر بن ربيعة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رأى أحدُكم من نفسِه ومالِه وأعْجَبَهُ ما يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بالبَرَكَةِ».

• حسن بما قبله، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٥٠).

وذكر الإمامُ أبو محمد القاضي[1] حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليقة في المذهب قال: نظرَ بعضُ الأنبياء ـ صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين ـ إلى قومه يوماً فاستكثَرهم وأعجبُوه، فماتَ منهم في ساعة سبعون ألفاً، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: أَنَّكَ عِنْتَهُمْ، ولَوْ أَنَّكَ إِذْ عِنْتَهُمْ حَصَّنْتَهُمْ لَمْ يَهْلِكُوا، قال: وَبأيّ شَيْءٍ أُحَصّنُهُمْ؟ فأوحى الله تعالى إليه: تقولُ: حَصَّنْتُكُمْ بالحَيِّ القَيُّومِ الَّذي لا يَمُوتُ أبَداً، ودَفَعْتُ عَنْكُمُ السُّوءَ بِلا

---

(١) أبو محمد القاضي حسين: حسين بن محمد بن أحمد المروروذي، من كبار فقهاء الشافعية. توفي بمرو الروذ سنة ٤٦٢هـ. طبقات الشافعية (٣/ ١٥٥).

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. قَال المعلّقِ عن القاضي حسين: وكان عادة القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا نظرَ إلى أصحابه فأعجبَه سَمْتُهم وحسنُ حالهم، حصَّنهم بهذا المذكور، والله أعلم.

التوجيهات المستفادة:

• أجرى الله تعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص العائن لشخص آخر، وهل ثم جواهر خفية أم لا؟ هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأمرين، وإنما يُقطع بنفي الفعل عنها، وإضافته إلى الله تعالى.

• جواز الرقى، والنهي عنها محمول على الرقية بما يُجهل معناه من رقي الجاهلية ونحوها.

• إثبات القدر، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة، ومعناه: أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلا حسب ما قدَّرها سبحانه وتعالى وسبق بها علمه، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى.

• صحة أمر العين، وأنها قوية الضرر.

• ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين أن يجتنب ويحترز منه، وينبغي للحاكم منعه من مداخلة الناس، ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه، ويكفّ أذاه عن الناس، فضرره أشدُّ من آكل الثوم والبصل، ومن ضرر المجذوم.

❑ ❑ ❑

٢٩٥ ـ بابُ ما يقول إذا رأى ما يُحِبّ وما يَكره

١ / ٨٣٧ روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني، بإسناد جيدٍ، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى ما يُحِبّ قال: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذي

بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحاتُ». وإذا رأى ما يكره قال: «الحَمْدُ لِلهِ على كلّ حالٍ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

• صحيح، أخرجه ابن ماجه في الأدب (٣٨٠٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٩).

لغة الحديث: بنعمته: بسبب نعمته أو بمصاحبتها. تتم الصالحات: تكمل الأعمال الصالحة.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب حمد الله تعالى إذا رأى ما يحبُّ وما يكره.

• إن ما تكرهه النفس مما لا يؤول إلى عذاب الآخرة موجب للحمد والشكر؛ إذ هو إما كفَّارة سيئات أو رفع درجات.

❑ ❑ ❑

٢٩٦ ـ بابُ ما يقولُ إذا نَظَرَ إلى السَّماء

يُستحبّ أن يقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] إلى آخر الآيات، لحديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما المخرّج في صحيحيهما أنَّ رسول الله ﷺ قال ذلك، وقد سبقَ بيانه[١]، والله أعلم.

التوجيه المستفاد:

• قال ابن بطَّال: فيه ردٌّ على أهل الزهد في قولهم: إنه لا ينبغي النظر إلى السماء تخشُّعاً، وكذلك لله تعالى. الفتوحات الربانية (٦/ ٢٧٢).

❑ ❑ ❑

---

(١) تقدم الحديث برقم (٥٢).

٢٩٧ ـ بابُ ما يَقول إذا تطيَّرَ بشيء

١/٨٣٨ روينا في صحيح مسلم، عن معاوية بن الحكم السلميّ الصحابي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! منَّا رجال يتطيَّرون، قال: «ذلك شَيْءٌ يَجِدُونَه في صُدُورِهِمْ، فَلا يَصُدَّنَّهُمْ».

• أخرجه مسلم في المساجد (٥٣٧).

لغة الحديث: ذاك شيء: قال العلماء: معناه أن الطِّيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتبَ عليكم في ذلك، لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم.

٢/٨٣٩ وروينا في كتاب ابن السني وغيره، عن عروة بن عامر الجهنيّ رضي الله عنه سُئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الطِّيرَة فقال: «أَصْدَقُها الفأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِماً، وَإِذَا رأيتُمْ مِنَ الطِّيَرَةِ شَيْئاً تَكْرَهُونَهُ فَقولُوا: اللَّهُمَّ لا يأتِي بالحَسَنَاتِ إلَّا أَنْتَ، وَلا يَذْهَبُ بالسَّيِّئاتِ إلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بالله».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٣) وأبو داود في الطب (٣٩١٩) والبيهقي في سننه الكبرى (٨/ ١٣٩) وفي إسناده: عروة بن عامر؛ مختلف في صحبته، وحبيب بن أبي ثابت، مدلّس، وقد عنعنه.

لغة الحديث: الطِّيرة: هي التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطيَّر، يقال: تطيَّر طيرة، وتخيَّر خيرة.

التوجيهات المستفادة:

• التطير قبل الإسلام كان من وجوه: منها زجر الطير، وصوت الغراب، ومرور الظبي.

• قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الفرق بين التطير والطيرة أن

التطير هو الظن الذي يقع في النفس، والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيئ. قال: وإنما حرم التطير والطيرة لأنهما من باب سوء الظن بالله تعالى.

• إنما أحبَّ رسول الله ﷺ الفأل الحسن؛ لأنه من باب حسن الظن بالله تعالى، وقد قال تعالى: «وأنا عند ظن عبدي بي، فليظنَّ بي ما شاء».

• النهي عن التطير والطيرة، وهو محمول على العمل بها، لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه عندهم.

• المسلم يعتقد أن الله هو الفعَّال لما يشاء، وأنه ليس لغيره أثر في شيء، فلا تردُّه الطيرة عما يقصده من عمل؛ وإن وقع في قلبه منها شيء.

❑ ❑ ❑

٢٩٨ ـ بابُ ما يَقولُ عندَ دُخول الحمَّام

قيل: يستحبّ أن يُسمِّيَ الله تعالى، وأنْ يسألَه الجنَّةَ، ويستعيذَه من النار.

١/ ٨٤٠ روينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ البَيْتُ الحَمَّامُ يَدْخُلُهُ المُسْلِمُ، إِذَا دَخَلَهُ سأَلَ اللهَ عز وجل الجَنَّةَ وَاسْتَعاذَهُ مِنَ النَّارِ».

• ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣١٦)، وفي إسناده: يحيى بن عبيد الله بن موهب القرشي؛ ضعيف.

لغة الحديث: الحمَّام: عربي مذكَّر لا مؤنث، وجمعه حمَّامات، ويُسمَّى بالديماس، وأوَّل من اتخذه سليمان عليه السلام، ولم تكن الحمامات بأرض العرب، ولم يدخل النّبي ﷺ حمّاماً.

❑ ❑ ❑

٢٩٩ ـ بابُ ما يَقولُ إذا اشترى غُلاماً أو جَاريةً أو دابَّةً، وما يقولُه إذا قَضى دَيْناً

يُسحبّ في الأوّل أن يأخذَ بناصيته ويقول: اللَّهُمَّ إني أَسأَلُكَ خَيْرَهُ وخَيْرَ مَا جُبْلَ عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ[١]. وقد سبق في كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره.

ويقول في قضاء الدَّين «بَارَكَ اللهُ لَكَ في أَهْلِكَ ومَالِكَ» و«جَزَاكَ خَيْراً»[٢].

❏❏❏

٣٠٠ ـ بابُ ما يقولُ مَن لا يثبتُ على الخيْلِ ويُدعى لهُ به

١/ ٨٤١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: شكوتُ إلى النبيِّ ﷺ أني لا أثبتُ على الخيل، فضربَ بيده في صدري وقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً».

● أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٣٦) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٥) (١٣٥).

لغة الحديث: شكوت إلى النبي: عدم الثبوت على الخيل، وسأل دفع ذلك ليشرف بمقام الجهاد وإعلاء كلمة الإسلام على الدوام. ضرب في صدري: إنما ضرب في صدره لأن فيه القلب، وبثباته يحصل الثبات. هادياً:

---

(١) تقدم الحديث برقم (٧٠٨).

(٢) تقدَّم هذا في الحديثين رقم (٨٠٦) و(٨٠٧).

يهدي غيره إلى السبيل الحميد. ومهدياً: في نفسه وذاته، فيكون واصلاً مرشداً.

❑ ❑ ❑

٣٠١ ـ بابُ نهيِ العالم وغيرِه أن يُحدِّثَ الناسَ بما لا يَفهمونه، أو يُخافُ عليهم من تحريف معناه وحملِهِ على خلاف المراد منه

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

١/٨٤٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم؛ أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين طوّل الصلاة بالجماعة: «أَفَتَّانٌ أَنْتَ يا مُعاذُ؟!».

• أخرجه البخاري في الأذان (٧٠٥) ومسلم في الصلاة (٤٦٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

لغة الحديث: أفتّانٌ: صيغة مبالغة من الفتنة، والفتنة في عمل معاذ أن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة، ولكراهة الجماعة، وقيل العذاب؛ لأنه عذَّبهم بالتطويل.

٢/٨٤٣ وروينا في صحيح البخاري، عن عليّ رضي الله عنه قال: حدّثوا الناسَ بما يَعرفون، أتحِبُّون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه ﷺ؟.

• أخرجه البخاري في الإيمان (١٢٧).

لغة الحديث: حدِّثوا الناس: كلِّموهم. يعرفون: يفهمون.

التوجيهات المستفادة:

• استحباب التخفيف بالقراءة في الصلاة، وعدم التطويل إلا في مأمومين محصورين يرضون بالتطويل.

• الأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، وترك التقعر والمتشابه من القول والفعل.

❑ ❑ ❑

٣٠٢ ـ بابُ استنصات العالم والواعظِ حاضري مجلسِه ليتوَفَّروا على استماعِه

١/ ٨٤٤ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي النبيّ ﷺ في حجة الوداع: «اسْتَنْصِتِ النَاسَ، ثم قال: لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤٠٥) ومسلم في الإيمان (٦٥).

لغة الحديث: استنصت الناس: مرهم بالإنصات ليسمعوا.

كفَّاراً: أي: كالكفَّار في استحلال بعضكم دماءَ بعض.

التوجيهات المستفادة:

تحريم الاختلاف والاقتتال، لما في ذلك من التشبُّه بالكفَّار في استحلال الدماء والاحتراب.

❑ ❑ ❑

٣٠٣ ـ بابُ ما يقولُه الرجلُ المُقتدى به إذا فعل شيئاً في ظاهره مخالفةٌ للصواب مع أنه صَوَابٌ

اعلم أنه يُستحبُّ للعالم والمعلّم والقاضي والمفتي والشيخ المربّي وغيرهم ممّن يقتدى به ويؤخذ عنه: أن يجتنب الأفعالَ والأقوالَ والتصرفّات التي ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محقّاً فيها، لأنه إذا فعلَ ذلك ترتَّبَ عليه مفاسد من جملتها: توهُّم كثير ممّن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال، وأن يبقى ذلك شرعاً وأمراً معمولاً به أبداً، ومنها وقوع

الناس فيه بالتنقُّص، واعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك؛ ومنها أن الناس يُسيئون الظنّ به فينفرون عنه، ويُنَفِّرون عن أخذ العلم عنه وتَسقط رواياته وشهاداته، ويبطلُ العمل بفتواه، ويذهبُ ركون النفوس إلى ما يقولُه من العلوم، وهذه مفاسد ظاهرة؛ فينبغي له اجتناب أفرداها، فكيف بمجموعها؟ فإن احتاج إلى شيء من ذلك وكان محقّاً في نفس الأمر لم يظهره، فإن أظهرَه أو ظهرَ أو رأى المصلحةَ في إظهاره ليعلم جوازه وحكمُ الشرع فيه، فينبغي أن يقولَ: هذا الذي فعلتُه ليس بحرام، أو إنما فعلتُه لتعلموا أنه ليس بحرام إذا كان على هذا الوجه الذي فعلتُه، وهو كذا وكذا، ودليلُه كذا وكذا.

١/ ٨٤٥ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن سعدٍ الساعدِيّ رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ قامَ على المِنبر، فكبَّر وكبَّرَ النَّاسُ وراءَه، فقرأَ وركعَ، وركعَ النَّاسُ خلفَه، ثم رفعَ، ثم رجعَ القهقرى فسجدَ على الأرض، ثم عادَ إلى المنبر حتى فرغَ من صلاتِه، ثم أقبلَ على الناس فقال: «أَيُّها النَّاسُ! إِنَّما صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صَلاتي» والأحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ كحديث «إِنَّها صَفِيَّةٌ»[1].

وفي البخاري[2]: أن عليّاً شربَ قائماً وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعلَ كما رأيتموني فعلتُ. والأحاديثُ والآثارُ في هذا المعنى في الصحيح مشهورة.

• أخرجه البخاري في الجمعة (٩١٧) ومسلم في المساجد (٥٤٤).

لغة الحديث: المنبر: من النبر، وهو الارتفاع، وكان المنبر الذي صُنع لرسول الله ﷺ ثلاث درجات.

---

(١) البخاري (٢٠٣٨)، ومسلم (٢١٧٥)، وأبو داود (٢٤٧٠).

(٢) البخاري (٥٦١٥)، وأبو داود (٣٧١٨)، والنسائي ١/ ٨٤ ـ ٨٥.

التوجيهات المستفادة:

• جواز صلاة الإمام مرتفعاً على موضع المأمومين، ويقاس به عكسه، وإذا كان الارتفاع لغير حاجة فمكروه ولا تبطل مطلقاً على الصحيح.

• استحباب ارتفاع الإمام لتعليم المأمومين أفعال الصلاة.

• جواز الأكل والشرب قائماً.

❑ ❑ ❑

٣٠٤ ـ بابُ ما يقولُه التابعُ للمتبوعِ إذا فعلَ ذلك أو نحوه

اعلم أنه يُستحبّ للتابع إذا رأى من شيخه وغيره، ممّن يُقتدى به شيئاً في ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنيّة الاسترشاد، فإن كان قد فعلَه ناسياً تدراكَه، وإن كان فعلَه عامِداً وهو صحيحٌ في نفس الأمر، بَيّنه له:

١/ ٨٤٦ فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أُسامة بن زيد ﵄ قال: دفعَ رسولُ الله ﷺ من عَرَفَةَ حتى إذا كان بالشِّعب نزلَ، فَبالَ ثم توضأ، فقلتُ: الصلاةَ يا رسولَ الله؟! فقال: «الصَّلاةُ أمامَكَ».

قلتُ: إنما قال أُسامة ذلك، لأنه ظنّ أن النبيّ ﷺ نسي صلاة المغرب، وكان قد دخل وقتها قربَ خروجه.

• أخرجه البخاري في الإيمان (١٣٩) ومسلم في الحج (١٢٨٠).

لغة الحديث: دفع ﷺ من عرفة: أفاض، وسمّيَ ذلك دفعاً؛ لأن بعضهم يدفع بعضاً، أي: يزحمه. الصلاةُ أمامكَ: أي مشروعة بين يديك، أي في المزدلفة، حيث تُصلَّى المغرب مع العشاء جمع تأخير.

٢/ ٨٤٧ وروينا في صحيحيهما، قولَ سعد بن أبي وقاص: يا رسولَ الله! مالكَ عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمناً.

• أخرجه البخاري في الزكاة (١٤٧٨) ومسلم في الإيمان (١٥٠) (٢٣٧).

لغة الحديث: مالكَ عن فلان: ما سبب عدولك عنه؟ واسم الرجل الذي ذكره سعد هو جُعَيْل بن سراقة الضمري. لأَراه مؤمناً: لأعلمه، ولأُراه: أظنه. وتتمة الخبر: أن النبي ﷺ قال: أو مسلماً، أي: أنكر عليه الجزم بالإيمان الذي محله القلب ولا اطلاع عليه.

٣/ ٨٤٨ وفي صحيح مسلم، عن بريدة؛ أن النبيَّ ﷺ صلَّى الصلواتِ يومَ الفتح بوُضوء واحد، فقال عمر: لقد صنعتَ اليومَ شيئاً لم تكنْ تصنعه، فقال: «عَمْداً صَنَعْتُهُ يا عُمَرُ!» ونظائرُ هذا كثيرة في الصحيح مشهورة.

• أخرجه مسلم في الإيمان (٢٧٧).

لغة الحديث: يوم الفتح: في يوم من إقامته بمكة زمن الفتح، ويمكن أن يكون نفس اليوم الذي وقع فيه فتح مكة ودخول النبي ﷺ بها.

التوجيهات المستفادة:

• اهتمام رسول الله ﷺ بتربية أصحابه، وتوجيههم إلى الصواب برفق ومحبة وتوضيح تام.

• إطلاق الإسلام على من لم يختبر باطن حاله أولى من إطلاق الإيمان، لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر.

• يجوز الجمع بين صلوات بطهر واحد، لكن الأفضل التجديد لمن صلَّى بطهره الأول صلاة ما.

❑ ❑ ❑

٣٠٥ ـ بابُ الحثّ على المُشَاورة

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والأحاديثُ الصحيحةُ في ذلك كثيرةٌ مشهورة.

وتُغني هذه الآية الكريمة عن كلّ شيء، فإنه إذا أمرَ الله سبحانه وتعالى في كتابه نصّاً جليّاً، نبّه نبيّه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق، فما الظن بغيره؟.

واعلم أنه يُستحبّ لمن همّ بأمر أن يُشاور فيه مَن يَثقُ بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته ووَرَعه وشفقته. ويُستحبّ أن يُشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم، ويعرّفهم مقصودَه من ذلك الأمر، ويُبيِّن لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئاً من ذلك، ويتأكّدُ الأمرُ بالمشاورة في حقّ ولاة الأمور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما، والأحاديث الصحيحة في مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه ورجوعِه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة، ثم فائدة المشاورة القَبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة، ولم تظهر المفسدة فيما أشار به، وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة وإعمال الفكر في ذلك.

١/ ٨٤٩ فقد روينا في صحيح مسلم، عن تميم الداريّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدّينُ النَّصِيحَةُ، قالوا: لمن يا رسول الله؟! قال: للهِ وكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وأئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

● أخرجه مسلم في الإيمان (٥٥) وأبو داود في الأدب (٤٩٤٤) والنسائي في المجتبى (٧/ ١٥٦).

لغة الحديث: النصيحة: كلمة يُعبَّر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، وأصل النصح في اللغة الخلوص. أئمة المسلمين: حكَّامهم. عامتهم: سائر المسلمين.

٢/ ٨٥٠ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ».

● حسن أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٢٨) والترمذي في الأدب

(٢٨٢٣) و(٢٨٢٤) والنسائي في الكبرى، وابن ماجه في الأدب (٣٧٤٥) و(٣٧٤٦).

لغة الحديث: المستشار مؤتمن: ومن حق المؤتمن ألا يخون فيما اؤتمن فيه، فليُمَحِّضْ الرأي، وليمحض النصح، وإلا كان فيما اؤتمن خائناً.

التوجيهات المستفادة:

- الحض على الاستضاءة برأي الغير فيما يُريد الإنسان فعله.
- في المشاورة تحرير الرأي، وتنقيح الفكر، وتحقيق مطلوب الشرع.
- أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة تطييباً للخواطر وتنبيهاً على البعد على التفرد، وتأكيداً على روح الجماعة وتعاونهم.

❑ ❑ ❑

٣٠٦ ـ بابُ الحَثِّ على طِيِّبِ الكَلَام

قال الله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

١/ ٨٥١ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

- أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٢٣) ومسلم في الزكاة (١٠١٦).

لغة الحديث: بشِقِّ تمرة: بنصفها وجانبها. بكلمة طيِّبة: هي الكلمة التي تُطيِّبُ قلب الإنسان إذا كانت مباحة أو طاعة. وقال ابن حجر: التي فيها نفع للنفس أو للغير.

٢/ ٨٥٢ وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ

تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، قال: وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلّ خُطْوَةٍ تَمشِيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتُميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

قلتُ: السُّلَامَى بضم السين وتخفيف اللام: أحدُ مفاصل أعضاء الإنسان، وجمعه: سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء، وتقدم ضبطها في أوائل الكتاب.

• أخرجه البخاري في الجهاد (٢٩٨٩) ومسلم في الزكاة (١٠٠٩).

لغة الحديث: تطلع فيه الشمس: تظهر لنا بعد شروقها علينا، توجد، وإن استترت بغيم أو غيره. تعدل بين الاثنين: تصلح بينهما، وتدفع ظلم الظالم منهما، فتمنع الظلم عن المظلوم، وتمنع الظالم من الظلم. فتحمله عليها: تمسك له الدابة حتى يركبها. وتُميط الأذى: تزيله وترفعه.

٣/ ٨٥٣ وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذرّ ﷺ قال: قال لي النبيّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

• أخرجه مسلم في البر (٢٦٢٦) وتقدم برقم (٦٦٨).

لغة الحديث: طلْق: سهل منبسط.

التوجيهات المستفادة:

• الحث على الصدقة، وأنه لا يمتنع منها لقلتها، وأن قليلَها سبب للنجاة من النار.

• الكلمة الطيبة هي التي يطيب لها قلب المسلم وينشرح صدره، وفيها نفع له ولغيره.

• وجوب الصدقات وتنوعها، وشمولها لكل خير وللكلمة الطيبة والبسمة الصادقة.

❑ ❑ ❑

٣٠٧ ـ بابُ استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

١/ ٨٥٤ روينا في سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كلُّ مَن يسمعُه.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٣٩).

لغة الحديث: فصلاً: مفصولاً بعضه من بعض؛ لبيانه ووضوحه مع اختصاره. يفهمه كل من يسمعه: ممن هو من أهل الفهم، أو من خاطبه النبي ﷺ.

٢/ ٨٥٥ وروينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، أنه كان إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم، سلَّم عليهم ثلاثاً، والله أعلم.

● أخرجه البخاري في الإيمان (٩٤) وتقدَّم برقم (٦٠٩).

التوجيهات المستفادة:

● الاقتداء برسول الله ﷺ في فصل الخطاب؛ حيث الحق والوضوح، ومخاطبة الناس على قدر أفهامهم.

❑ ❑ ❑

٣٠٨ ـ بابُ المِزاح

١/ ٨٥٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ كان يقولُ لأخيه الصغير: «يا أبا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ».

● أخرجه البخاري في الأدب (٦١٢٩) ومسلم في الآداب (٢١٥٠).

لغة الحديث: النُّغَيْر: تصغير النُّغَر، وهو طائر صغير كالعصفور. لأخيه الصغير: هو أخو أنس من أمه، وخاطبه النبي ﷺ ممازحاً جبراً لخاطره بعد أن مات عصفوره.

٢/ ٨٥٧ وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن أنس أيضاً؛ أن النبيَّ ﷺ قال له: «يا ذَا الأُذُنَيْنِ» قال الترمذي: حديث صحيح.

● صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٠٢) والترمذي في البر والصلة (١٩٩٢).

لغة الحديث: يا ذا الأذنين: يا صاحب الأذنين، وقاله النبي ﷺ ممازحاً، كما قال للمرأة عن زوجها: «ذاك الذي في عينه بياض».

٣/ ٨٥٨ وروينا في كتابيهما أيضاً؛ أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! احملني، فقال: «إني حامِلُكَ على وَلَدِ النَّاقَةِ» فقال: يا رسولَ الله! وما أصنعُ بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ تَلدُ الإبلَ إلَّا النُّوقُ؟» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

● حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٩٨) والترمذي في البر والصلة (١٩٩١).

لغة الحديث: إني حاملك: مريد لحملك. وهل تلد الإبلَ إلا النوق: إن الإبل صغرت أو كبرت هي ما تلدها جميعها، والنوق: جمع ناقة، وهي أنثى الإبل.

٤/ ٨٥٩ وروينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسولَ الله! إنك تداعبنا. قال: «إني لا أقُولُ إلَّا حَقّاً» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٩٠).

لغة الحديث: تُداعبنا: تُمازحنا، وقال في المصباح: دَعَبَ يَدْعَبُ كمزحَ يمزح وزناً ومعنى، فهو داعب، والدُّعابة: اسم لما يُستملح من ذلك.

٥/ ٨٦٠ وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُمَارِ أخاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِداً فَتُخلِفَهُ».

● ضعيف أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٩٥) وقال: حديث غريب.

لغة الحديث: لا تمارِ أخاك: لا تحاجه، وتجادله بالباطل، والمماراة: المجادلة والمحاجَّة.

قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوةَ القلب، ويُشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤولُ في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقطُ المهابةَ والوقارَ. فأما ما سَلِمَ من هذه الأمور فهو المباحُ الذي كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يفعله، فإنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ منه قطعاً، بل هو سنّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة، فاعتمدْ ما نقلناه عن العلماء وحقَّقناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها، فإنه مما يَعظُمُ الاحتياجُ إليه، وبالله التوفيق.

❑ ❑ ❑

٣٠٩ ـ بابُ الشَّفاعَة

اعلم أنه تُستحبّ الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعةً في حدٍّ أو شفاعةً في أمر لا يجوز تركهُ؛ كالشفاعة إلى ناظرٍ على طفل أو مجنون أو وقف، أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلُّها شفاعة محرّمة تحرم على الشافع، ويحرم على المشفوع عليه قبولها، ويحرم على غيرهما السعي فيها إذا علمها؛ ودلائلُ جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنّة وأقوال علماء الأمة، قال الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ

شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ [النساء: ٨].
المُقيت: المقتدر والمقدّر، هذا قول أهل اللغة، وهو محكيٌّ عن ابن عباس وآخرين من المفسرين. وقال آخرون منهم المُقيت: الحفيظ، وقيل المُقيت: الذي عليه قوت كل دابة ورزقها. وقال الكلبي: المُقيت المُجازي بالحسنة والسيئة، وقيل المقيت الشهيد، وهو راجع إلى معنى الحفيظ. وأما الكِفْل فهو الحظ والنصيب، وأما الشفاعة المذكورة في الآية: فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة، وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض؛ وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفَّار، والله أعلم.

١/ ٨٦١ ورويِنا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي الله على لسانِ نَبِيِّهِ ما أَحَبَّ» وفي رواية «ما شاءَ» وفي رواية أبي داود «اشْفَعُوا إِلَيَّ لِتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهْ ما شَاءَ» وهذه الرواية توضّح معنى رواية الصحيحين.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٢٨) ومسلم في البر (٢٦٢٧) وأبو داود في الأدب (٥١٣١) والترمذي في العلم (٢٦٧٤) والنسائي في المجتبى (٥/ ٧٨).

لغة الحديث: تؤجروا: مجزوم، جواب الشرط المقدر؛ إن تشفعوا تُؤجروا.

٢/ ٨٦٢ ورويِنا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها، قال: قال لها النبيّ ﷺ: «لَوْ رَاجعتِيهِ؟ قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أشْفَعُ، قالتْ: لا حاجةَ لي فيه».

● أخرجه البخاري في الطلاق (٥٢٨٣).

لغة الحديث: وزوجها: اسمه مُغيث، وكان عبداً أسود.

٣/ ٨٦٣ ورويِنا في صحيح البخاري، عن ابن عباس، قال: لما قَدِمَ

عيينةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكانَ من النفر الذين يُدنيهم عمرُ ﷺ، فقال عيينة: يا بن أخي! لك وجهٌ عنه هذا الأمير فاستأذنْ لي عليه، فاستأذنَ له عمرَ، فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب! فو الله ما تُعطينا الجزلَ ولا تحكمُ بيننا بالعدل، فغضبَ عمر حتى همّ أن يُوقع به، فقال الحرّ: يا أميرَ المؤمنين! إن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمرُ حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله تعالى.

● أخرجه البخاري في التفسير (٤٦٤٢) وتقدَّم برقم (٨٢٤).

التوجيهات المستفادة:

● استشفاع الإمام والعالم والخليفة في الحوائج، والرغبة إلى أهلها في الإسعاف لسائلها، وأن ذلك من مكارم الأخلاق.

● أن الساعي في حوائج الناس مأجور، وإن لم تنقض الحاجات.

● أن من سئل من الأمور ما هو غير واجب فعله، فله ردُّ سائله، وترك قضاء حاجته، وإن كان الشفيع سلطاناً أو عالماً أو شريفاً.

● لقد فهمت بريرة ﵂ من شفاعة رسول الله ﷺ التخيير، فاختارت الفسخ والبينونة.

❑ ❑ ❑

٣١٠ ـ بابُ استحباب التَّبْشيرِ والتَّهنئةِ

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [العنكبوت: ٣١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٦٩]

وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣﴾ [الحجر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١﴾ [هود: ٧١]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحديد: ١٢]. وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾ [التوبة: ٢١].

وأما الأحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جداً في الصحيح مشهورة، فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا نصبَ فيه ولا صخب[(١)]. ومنها حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرّج في الصحيحين[(٢)] في قصة توبته قال: سمعت صوت صارخ يقولُ بأعلى صوته: يا كعبَ بن مالك أبشر، فذهبَ الناسُ يبشروننا، وانطلقتُ أتأمّم رسولَ الله ﷺ يتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة، ويقولون: ليهنئك توبةُ الله تعالى عليك حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رسولُ الله ﷺ حولَه الناس، فقام طلحةُ بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنّأني، وكان كعبٌ لا ينساها لطلحة؛ قال كعبُ: فلما سلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يُبْرقُ وجهُه من السرور: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدتْكَ أُمُّكَ».

لغة الحديث: أتأمم رسول الله ﷺ: أقصده. صارخ: رافع صوته.

---

(١) البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٣).

(٢) البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

التوجيهات المستفادة:

• استحباب التبشير، وتهنئة من تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه كربة شديدة، في أمور الدنيا أو الآخرة.

❑ ❑ ❑

٣١١ ـ بابُ جَواز التعجّب بلفظ التَّسبيحِ والتَّهليلِ ونحوهما

١/ ٨٦٤ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيَّ ﷺ لقيه وهو جُنُب، فانسلَّ فذهبَ فاغتسلَ، فتفقَّده النبيُّ ﷺ، فلمَّا جاء قال: «أَيْنَ كُنْتَ يا أبا هُرَيْرَةَ؟!» قال: يا رسول الله! لقيتني وأنا جُنُب، فكرهتُ أنْ أُجالسَك حتى أغتسل، فقال: «سُبْحانَ الله! إِنَّ المُؤْمِنَ لا يَنْجُسُ».

• أخرجه البخاري في الغسل (٢٨٣) ومسلم في الحيض (٣٧١) وأبو داود في الطهارة (٢٣١) والترمذي في الطهارة (١٢١) والنسائي في المجتبى (١/ ١٤٥).

لغة الحديث: فانسلَّ: أسرع ماشياً. ومعنى التعجب في قول رسول الله ﷺ: سبحان الله: أي: كيف يخفى مثل هذا الظاهر عليك؟!.

٢/ ٨٦٥ وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألتِ النبيَّ ﷺ عن غسلها من الحيض، فأمَرها كيف تغتسلُ قال: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا، قالت: كيف أتطهرُ بها؟ قال: تَطَهري بِهَا، قالت: كَيْفَ؟ قال: سبْحَانَ اللهِ! تَطَهَّرِي، فاجتذبتُها إِليّ فقلتُ: تتبعي أثَرَ الدم».

قلتُ: هذا لفظ إحدى روايات البخاري، وباقيها روايات مسلم بمعناه، والفِرْصَة: بكسر الفاء وبالصاد المهملة: القطعة. والمِسْك بكسر الميم: وهو

الطِّيب المعروف، وقيل الميم مفتوحة، والمراد الجلد، وقيل: أقوال كثيرة. والمختار أنها تأخذ قليلاً من مِسْك فتجعله في قطعة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله في الفرج، لتُطيِّبَ المحلّ وتزيلَ الرائحةَ الكريهة؛ وقيل: إن المطلوب منه إسراع علوق الولد، وهو ضعيف، والله أعلم.

• أخرجه البخاري في الحيض (٣١٤) ومسلم في الحيض (٣٣٢).

لغة الحديث: أن امرأةً: هي من الأنصار، واسمها: أسماء بنت يزيد بن السكن؛ خطيبة النساء. كيف تغتسل: من الحيض. سبحان الله: المراد بها التعجُّب كيف خفي عليها مثل هذا الظاهر من غسل دم الحيض وإزالته. فاجتذبتها: وفي نسخة من البخاري فاجتبذتها.

٣/ ٨٦٦ وروينا في صحيح مسلم عن أنس ﷺ: أن أُختَ الرُّبَيِّع أُمّ حارثة جرحت إنساناً، فاختصموا إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «القِصَاصَ القِصَاصَ». فقالت أُمّ الرَّبيع. يا رسول الله! أتقتصّ من فلانة! والله لا يُقتصُّ منها، فقال النبيُّ ﷺ: «سُبْحان اللهِ يا أُمَّ الرُّبيعِ! القِصَاصُ كتابُ الله» قلتُ: أصل الحديث في الصحيحين، ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا، والرُبَيِّع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة.

• أخرجه مسلم في القسامة (١٦٧٥) وهو عند البخاري في التفسير (٤٥٠٠).

لغة الحديث: القِصَاصَ القِصَاصَ: أدوا القصاص وسلِّموه إلى مستحقه.

والله لا يُقتص منها: ليس معناه ردّ حكم رسول الله، بل المراد به الرغبة إلى مستحق القصاص أن يعفو، وإلى النبي ﷺ أن يشفع، وحلفت ثقة منها أن لا يحنثوها، أو ثقة بفضل الله ولطفه بها أن يلهمهم العفو فلا تحنث بيمينها. القصاص كتاب الله: حكم كتاب الله وجوب القصاص.

٤/ ٨٦٧ وروينا في صحيح مسلم، عن عِمرانَ بن الحُصين ﷺ في

حديثه الطويل: في قصة المرأة التي أُسرت، فانفلتتْ وركبتْ ناقةَ النبيّ ﷺ، ونذرتْ إن نجّاها الله تعالى لتنحرنّها، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «سُبْحانَ اللهِ! بِئْسَ ما جَزَتْها».

● أخرجه مسلم في الإيمان (١٦٤١).

لغة الحديث: المرأة التي أُسرت: هي امرأة أبي ذر رضي الله عنهما. سبحان الله!: وجه التعجب قبح المجازاة؛ إذ المفروض أن ترفق بها وتُحسن إليها، لا أن تنحرها.

٥/ ٨٦٨ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، في حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضي الله عنه... الحديث، وفي آخره: يا بْنَ الخَطابِ! لا تَكُونَنَّ عَذَاباً على أَصْحاب رَسُولِ الله ﷺ، قال: سبحانَ الله! إنما سمعتُ شيئاً فأحببتُ أن أتَثَبَّتَ.

● أخرجه مسلم في الآداب (٢١٥٤) والقائل لعمر بن الخطاب هو أبيُّ بن كعب، لا أبا موسى، رضي الله عنهم جميعاً، كما يدلُّ الحديث صراحة في صحيح مسلم.

٦/ ٨٦٩ وروينا في الصحيحين في حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل: إنك من أهل الجنة، قال: سبحان الله! ما ينبغي لأحد أن يقول ما لم يعلم، وذكر الحديث.

● أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨١٣) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٤).

لغة الحديث: إنك من أهل الجنة: يحمل قولهم على ما بلغهم من حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لحيٍّ يمشي إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام» وهو لم يسمع ذلك، ويحتمل أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً، وإيثاراً للخمول وكراهة الشهرة.

التوجيهات المستفادة:

- جواز التسبيح عند التعجب من الشيء واستعظامه.
- جواز تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه.
- طهارة المؤمن، وأنه يتطهَّر وينظف أعضاءه، بخلاف ما عليه المشرك من ترك التحفُّظ من النجاسة والقذر.
- استحباب احترام أهل الفضل وأن يوقرهم جليسهم ومصاحبهم، فيكون على أكمل الهيئات وأحسن الصفات.
- يستحبُّ أن تُطَيِّبَ الحائض جميع المواضع التي أصابها دم الحيض، بإزالة الرائحة الكريهة، وهذا لغير المرأة المحرِمَة أو المُحِدَّة.
- جواز تفسير كلام الرئيس والعالم بحضوره.
- استحباب العفو عن القصاص، واستحباب الشفاعة في العفو.
- إثبات القصاص بين الرجل والمرأة.
- زجر من لا خلاق له من المبتدعة والمنافقين من التقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل.

❑ ❑ ❑

٣١٢ ـ بابُ الأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكرِ

هذا الباب أهمُّ الأبواب، أو من أهمِّها لكثرة النصوص الواردة فيه، لعظم موقعه وشدّة الاهتمام به، وكثرة تساهل أكثر الناس فيه، ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا تخلّ بشيء من أصوله، وقد صنَّف العلماء فيه متفرّقات، وقد جمعتُ قطعةً منه في أوائل شرح صحيح مسلم، ونبّهت فيه على مهمات لا يُستغنى عن معرفتها، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾ [المائدة: ٧٩] والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة.

١/ ٨٧٠ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَم يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ».

● أخرجه مسلم في الإيمان (٤٩) وأبو داود في الصلاة (١١٤٠) وفي الملاحم (٤٣٤٠) وابن ماجه في الفتن (٤٠١٣) والنسائي في المجتبى (٨/ ١١١).

لغة الحديث: فليغيره: يزله ويبدله بغيره، وهو المعروف. فبقلبه: فليكرهه بقلبه، وينوي أنه لو قدر على تغييره لغيَّره. وذلك أضعف الإيمان: كراهيته بالقلب أقل الإيمان ثمرة.

٢/ ٨٧١ وروينا في كتاب الترمذي، عن حذيفة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَو لَيُوشِكَنَّ اللهُ تَعالى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابَ لَكُمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الفتن (٢١٦٩).

لغة الحديث: ليوشكنَّ: ليقربنَّ.

٣/ ٨٧٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بأسانيد صحيحة عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: يا أيّها النَّاس، إنَّكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذا رأوا الظَّالِمَ فَلَمْ يأخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الملاحم (٤٣٣٨) والترمذي في الفتن (٢١٦٨) وفي التفسير (٣٠٥٨) وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٥).

لغة الحديث: لم يأخذوا على يديه: لم يمنعوه باليد أو باللسان أو بالقلب، حسب الاستطاعة.

٤/ ٨٧٣ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ قال: «أَفْضَلُ الجهادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جائرٍ»، قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشواهده أخرجه أبو داود في الحدود (٤٣٤٤) والترمذي في الفتن (٢١٧٤) وابن ماجه في الفتن (٤٠١١).

لغة الحديث: كلمةُ عدلٍ: كلمة حق. جائر: ظالم.

قلت: والأحاديثُ في الباب أشهر من أن تُذكر، وهذه الآية الكريمة مما يَغترّ بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها، بل الصواب في معناها: أنكم إذا فعلتم ما أُمرتم به فلا يَضرّكم ضَلالةُ مَن ضلّ. ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية قريبة المعنى من قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [العنكبوت: ١٨].

واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها، وأحسنُ مظانّها إحياء علوم الدين، وقد أوضحتُ مهماتها في شرح مسلم، وبالله التوفيق.

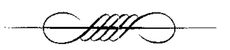
التوجيهات المستفادة:

• معظم الشريعة أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر.

• تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من يتمكن منه بلا عذر

ولا خوف، وفرض عين تارة أخرى، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، ولا يتمكن من إزالته إلا هو.

- لا يسقط عن المكلَّف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين.
- لا يُشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال متمثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه.
- لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لآحاد المسلمين.
- التدرج في تغيير المنكر بحسب الاستطاعة البشرية.



كِتَابُ حِفْظِ اللِّسَان

٣١٣ - بابُ حفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤]. وقد ذكرت ما يَسَّرَهُ الله سبحانه وتعالى من الأذكار المستحبَّة ونحوها فيما سبق، وأردتُ أن أضمَّ إليها ما يُكره أو يَحرم من الألفاظ ليكونَ الكتابُ جامعاً الألفاظ، ومُبيِّناً أقسامَها، فأذكرُ من ذلك مقاصدَ يحتاج إلى معرفتها كلُّ متدين، وأكثرُ ما أذكره معروف، فلهذا أترك الأدلة في أكثره، وبالله التوفيق.

[فصل]: اعلم أنه لكلّ مكلّف أن يحفظَ لسانَه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهرُ المصلحة فيه، ومتى استوى الكلامُ وتركهُ في المصلحة، فالسنّة الإِمساك عنه، لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلُها شيء.

١/ ٨٧٤ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ». قلت: فهذا الحديث المتفق على صحته نصّ صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلَّم إلا إذا كان الكلام خيراً، وهو الذي ظهرت له مصلحته، ومتى شكّ في ظهور المصلحة فلا يتكلَّم. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلَّم، وإن شكَّ لم يتكلَّم حتى تظهر.

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٧٥) ومسلم في الإِيمان (٤٧) وأبو داود في الأدب (٥١٥٤).

لغة الحديث: يؤمن بالله: الإِيمان الكامل المنجي من عذابه الموصل إلى رضاه. واليوم الآخر: هو يوم القيامة، وهو محل الجزاء على الأعمال حسنها وقبيحها. أو ليصمت: ليسكت، والصمت: السكوت، والصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فإنه أعمُّ.

٢/ ٨٧٥ وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري قال: قلتُ يا رسولُ الله، أيُّ المسلمين أفضلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

• أخرجه البخاري في الإيمان (١١) ومسلم في الإيمان (٤٢).

لغة الحديث: من سلم المسلمون: وفي رواية: من سلم الناس، فيشمل أهل الذمة. من لسانه ويده: من أذى لسانه ويده، ويشمل جميع جوارحه.

٣/ ٨٧٦ وروينا في صحيح البخاري، عن سهل بن سعد ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «منْ يَضْمَنْ لِي مَا بينَ لَحْيَيْهِ ومَا بَينَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ».

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٧٤) والترمذي في الزهد (٢٤٠٨).

لغة الحديث: ما بين لحييه: اللَّحْيان: هما العظمان في جانب الفم، وما بينهما اللسان. ما بين رجليه: الفرج.

٤/ ٨٧٧ وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «إِنَّ العَبْدَ يَتَكَلَّمُ بالكلمةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ» وفي رواية البخاري: «أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ» من غير ذكر المغرب، ومعنى يتبين: يتفكر في أنها خير أم لا.

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٧٧) ومسلم في الزهد (٢٩٨٨) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥) والترمذي في الزهد (٢٣١٤).

لغة الحديث: يزلُّ: يسقط، وفي نسخة صحيحة من الأذكار: ينزلُ.

من غير ذكر المغرب: لأنه اكتفى بأحدهما عن الآخر، ورواية مسلم ذكرت المشرق والمغرب.

٥/ ٨٧٨ ورويناه في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بالاً يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ اللهِ تَعَالَى لا يُلْقِي لَهَا بالاً يَهْوِي بِهَا في جَهَنَّمَ» قلت: كذا في أصول البخاري «يَرْفَعُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ» وهو صحيح: أي درجاته، أو يكون تقديره: يرفعه، ويُلقي بالقاف.

• أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٧٨).

لغة الحديث: من رضوان الله: مما يرضاه الله. لا يُلقي لها بالاً: لا يعرف لها قدراً، ويظنها هينة، قليلة الاعتبار، هي عند الله عظيمة المقدار. من سَخَط الله، أو من سُخْطِ الله: مما يُسخط اللهَ ويوجب غضبه وانتقامه إن لم يتفضَّل بالعفو. يهوي: يسقط.

٦/ ٨٧٩ ورويناه في موطأ الإمام مالك وكتابي الترمذي وابن ماجه، عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُن أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللهُ تَعَالى بِهَا سَخَطَهُ إِلى يَوْمِ يَلْقَاهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥) والترمذي في الزهد (٢٣١٩) وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٠).

لغة الحديث: بالكلمة: إنها الكلمة عند السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيسخط الله ﷻ فيما يزين له باطلاً؛ من إراقة دم مسلم أو ظلم مسلم ونحوه، وكذا الكلمة التي يرضي بها الله ﷻ عند السلطان ليصرفه عن هواه،

ويكفّه عن معصية يريدها. ما كان يظنُّ: ما يقع في باله لكونه يظن أنها يسيرة قليلة، وهي عند الله عظيمة جليلة. يكتب الله بها رضوانه: يوفقه لما يُرضي الله تعالى من الطاعات، ويثبته على ذلك إلى أن يموت، فيلقى الله ﷻ مطيعاً، ويحصل له ثواب الطائعين.

٧/ ٨٨٠ وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! حدّثني بأمر أعتصم به، قال: «قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ» قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هَذَا». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح بطرقه، أخرجه أحمد (٣/ ٤١٣) والترمذي في الزهد (٢٤١٠) والنسائي في الكبرى (١١٤٨٩) وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٢).

لغة الحديث: حدثني بأمرٍ: جامع لمعاني الدين وشعبه، بحيث يكفيني في مطلوبي. أعتصم: أستمسك به، وأقتنع. ثم استقم: على عمل الطاعات، والانتهاء عن المخالفات.

٨/ ٨٨١ وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلام بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ تَعَالى القَلْبُ القَاسِي».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٤١١) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب.

لغة الحديث: قسوة القلب: سبب للقسوة، وهي غلظة تصيب القلب، فيجفو عن قبول ذكر الله، والتأثر بالمواعظ، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]. أبعد الناس من الله: من رحمته ورضاه، وشهوده ورؤياه. القلب القاسي: صاحب القلب القاسي، لأنه أعرض عن خوف الله ورجائه ومحبته.

٩/ ٨٨٢ وروينا فيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ

الله تَعَالى شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْه، دَخلَ الجَنَّةَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٤٠٩) وتقدَّم برقم (٨٧٦).

لغة الحديث: ما بين لحييه: اللسان. وما بين رجليه: الفرج.

دخل الجنة: لأنه وقاه الله تعالى وعصمه من الكبائر، وأدَّى الفرائض، ومات لا يُشرك بالله أحداً.

١٠/ ٨٨٣ وروينا فيه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قُلت يا رسولَ الله، ما النجاة؟ قال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٤٠٦).

لغة الحديث: أمسك عليكَ لسانكَ: لا تُطلقه إلا فيما ينفعك، وورد في بعض الكتب: املكْ: أي لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك.

وليسعْك بيتك: اشتغل بما هو سبب للزوم البيت، وهو طاعة الله تعالى، والاعتزال عن غيره، ولا تضجر من الجلوس فيه، بل تراه من الغنيمة، لأنه سبب الخلاص من الشرور والآثام. وابك على خطيئتك: ابك نادماً على خطيئتك.

١١/ ٨٨٤ وروينا فيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدم فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ فَتَقُولُ: اتقِ اللهَ فِينا فإنما نَحْنُ مِنْكَ، فإِن اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٤٠٧).

لغة الحديث: تُكَفِّرُ اللِّسان: وورد في النهاية وبعض كتب الحديث: تكفِر للِّسانِ: أي تذلُّ وتخضع له، وفي جامع الأصول: لتستكفي اللسان؛ أي تطلب منه كفاية الشر؛ لأنه الترجمان عما فيه فساداً أو صلاحاً.

١٢/ ٨٨٥ وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أُمِّ حبيبة ﵂، عن النبيّ ﷺ: «كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لا لَهُ، إِلَّا أَمْراً بِمَعْرُوفٍ، ونَهْياً عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْراً للهِ تَعالى».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٤١٢) وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن خُنَيْس. وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٤).

لغة الحديث: كل كلام ابن آدم عليه لا له: أي: يُكتب إثمه عليه، لا يُكتب له ثواب في مقابلته، ويُستثنى المباح، فإنه لا عليه ولا له، كما هو معلوم من الأدلة والإجماع، وعدم ذكره للعلم به من ذلك، أو إبهاماً لدخوله في المستثنى منه تحذيراً عنه وتنفيراً منه، فإن به تضييع الوقت الذي لا أنفس منه فيما لا فائدة فيه.

١٣/ ٨٨٦ وروينا في كتاب الترمذي، عن معاذ ﵁ قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار، قال: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثم قال: ألا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ المَاءُ النارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: أَلا أُخْبِرُكَ برأسِ الأَمْرِ وَعمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: رأسُ الأمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ الجِهادُ، ثم قال: أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذلكَ كُلِّهُ؟ قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسانه ثم قال: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلت: الذِّروة بكسر الذال المعجمة وضمّها: وهي أعلاه.

• صحيح بطرقه أخرجه أحمد (٥/ ٢٣١) والترمذي في الإيمان (٢٦١٦) وابن ماجه في الفتن (٢٩٧٣).

١٤/ ٨٨٧ وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ» حديث حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣١٧) وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٦) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٠٣) وقال الزرقاني في شرح الموطأ: الحديث حسن، بل صحيح، أخرجه أحمد وأبو يعلى والترمذي من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

١٥/ ٨٨٨ وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» إسناده ضعيف، وإنما ذكرته لِأُبَيِّنَهُ لكونه مشهوراً.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٢٥٠١) وقال: هذا حديث غريب.

والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة، وفيما أشرت به كفاية لمن وفّق، وسيأتي إن شاء الله في باب الغيبة جُمَل من ذلك، وبالله التوفيق.

وأما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة، ولا حاجة إليها مع ما سبق، لكن ننبّه على عيون منها:

بلغنا أن قسَّ بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تُحصى، والذي أحصيتُه ثمانيةُ آلاف عيب، ووجدتُ خصلةً إن استعملتها سترتَ العيوبَ كلَّها، قال: ما هي؟ قال: حفظ اللسان.

وروينا عن أبي عليّ الفُضَيْل بن عياض رضي الله عنه قال: مَنْ عَدّ كلامَه من عمله قلّ كلامُه فيما لا يعنيه.

وقال الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله لصاحبه الرَّبيع: يا ربيعُ! لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنكَ إذا تكلَّمتَ بالكلمة ملكتكَ ولم تملكها.

وروينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما من شيء أحقُّ بالسجن من اللسان. وقال غيرُه: مَثَلُ اللسان مَثَلُ السَّبُع إن لم تُوثقه عَدَا عليكَ.

وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القُشيري رحمه الله في رسالته المشهورة قال: الصمتُ سلامةٌ وهو الأصل، والسكوتُ في وقته صفةُ الرجال؛ كما أن النطق في موضعه أشرفُ الخصال، قال: سمعت أبا عليّ الدقاق رحمه الله يقول: مَنْ سكتَ عن الحقِّ فهو شيطانٌ أخرس. قال: فأما إيثار أصحاب المجاهدة السكوتَ فلِمَا علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظّ النفس وإظهار صفاتِ المدح، والميل إلى أن يتميزَ بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات، وذلك نعتُ أرباب الرياضة، وهو أحدُ أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق، وما أنشدوه في هذا الباب:

احفظ لسانَك أيُّها الإنسانُ ... لا يلدغنَّك إنه ثُعبانُ
كم في المقابرِ من قتيلِ لسانِه ... قد كانَ[1] هابَ لقاءَه الشجعانُ

وقال الرِّيَاشِيُّ رحمه الله:

لعمرُك إنَّ في ذنبي لَشُغْلاً ... لِنَفْسِي عن ذنوب بني أُمَيَّة
على ربِّي حِسَابُهُمُ إليه ... تَنَاهَى عِلمُ ذلكَ لا إليَّهْ
وليسَ بضائري ما قَدْ أتوْهُ ... إذا ما الله أصلحَ ما لديَّهْ

التوجيهات المستفادة:

• أن قول الخير خير من الصمت؛ لتقديمه عليه، ولأنه أمر به عند عدم قول الخير، وأن الصمت خير من قول الشر، وأن قول الخير غنيمة

(١) كذا في الأصول والفتوحات الربانية، وفي النسخ المطبوعة «كانتْ تُهابُ لقاءَه الشجعان».

والسكوت عن الشر سلامة، وفوات الغنيمة والسلامة ينافي حال المؤمن، وما يقتضيه شرف الإيمان المشتق من الأمان، ولا أمان لمن فاتته الغنيمة والسلامة.

وإن الإنسان إما أن يتكلَّم أو يسكت، فإن تكلَّم فإما بخير وهو ربح، وإما بشر وهو خسارة، أو أن يسكت؛ فإما عن شر وهو ربح، أو عن خير فهو خسارة، فله ربحان وخسارتان، فينبغي أن يتجنبهما ويكتسب الربحين.

• المكره على قول الشر، أو السكوت عن قول الخير لا إثم عليه؛ لحديث رسول الله ﷺ: «رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

• جمعت الأحاديث بين أداء حق الله تعالى بالإتيان بأركان الإسلام، وأداء حق المسلمين بأن كفَّ عنهم أذاه.

• الأبرار ـ عند الحسن البصري ـ هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشَّرَّ.

• من أحسن معاملة الخلق لكمال إسلامه وحسن استسلامه، فهو أولى بحسن معاملة الحق سبحانه وتعالى.

• من أنطق لسانه بالخير وكفَّه عما لا يعنيه، ووضع فرجه في الحلال وكفَّه عن الحرام، جازاه ربُّه بالجنَّة.

• الإسلام توحيد وطاعة، والاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي.

❑ ❑ ❑

٣١٤ ـ بابُ تحريم الغِيبَةِ والنَّمِيمَة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس، حتى ما يسلمُ منهما إلا القليل من الناس، فلعموم الحاجة إلى التحذير منهما بدأتُ بهما.

فأما الغيبة: فهي ذكرُك الإنسانَ بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خَلقه أو خُلقه، أو ماله أو ولده أو والده، أو زوجه أو خادمه أو مملوكه، أو عمامته أو ثوبه، أو مشيته وحركته وبشاشته، وخلاعته وعبوسه وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلَّق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزتَ أو أشرتَ إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك. أما البدن فكقولك: أعمى أعرج أعمش أقرع، قصير طويل أسود أصفر. وأما الدِّيْنُ فكقولك: فاسق سارق خائن، ظالم متهاون بالصلاة، متساهل في النجاسات، ليس باراً بوالده، لا يضعُ الزكاة مواضعَها، لا يجتنبُ الغيبة. وأما الدنيا: فقليلُ الأدب، يتهاونُ بالناس، لا يرى لأحد عليه حقاً، كثيرُ الأكل أو النوم، ينامُ في غير وقته، يجلسُ في غير موضعه، وأما المتعلِّق بوالده فكقوله: أبوه فاسق، أو هندي أو نبطي أو زنجي، إسكاف بزَّاز نخَّاس نجَّار حدَّاد حائك. وأما الخُلُق فكقوله: سيء الخلق، متكبّر مُرَاء، عجول جبَّار، عاجز ضعيفُ القلب، مُتهوِّر عبوس، خليع، ونحوه. وأما الثوب: فواسع الكمّ، طويل الذيل، وَسِخُ الثوب ونحو ذلك، ويُقَاس الباقي بما ذكرناه. وضابطُه: ذكرُه بما يكره.

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي إِجماع المسلمين على أن الغيبة: ذكرُك غيرَك بما يكرَهُ، وسيأتي الحديث الصحيح المصرِّح بذلك.

وأما النميمة: فهي نقلُ كلام الناس بعضِهم إلى بعضٍ على جهةِ الإِفساد. هذا بيانهما.

وأما حكمهما، فهما محرّمتان بإِجماع المسلمين، وقد تظاهرَ على تحريمهما الدلائلُ الصريحةُ من الكتاب والسنّة وإِجماع الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١] وقال تعالى: ﴿هَمَّازٍ[١] مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١].

(١) همَّاز: غيَّاب، أو مغتاب للناس.

١/ ٨٨٩ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٥٥) ومسلم في الإيمان (١٠٥) واللفظ له، وأبو داود في الأدب (٤٨٧١) والترمذي في البر والصلة (٢٠٢٦).

وعند الثلاثة: «لا يدخل الجنَّة قتَّاتٌ».

لغة الحديث: لا يدخل الجنّة: مع الناجين من العذاب، أو يُحمل على المستحل للنميمة مع علمه بحرمتها. القتَّات: النَّمَّام.

٢/ ٨٩٠ وروينا في صحيحيهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبانِ وَمَا يُعَذَّبانِ في كَبير» قال: وفي رواية البخاري: «بلى إِنَّه كَبيرٌ، أمَّا أَحَدُهُما فَكَانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ، وأما الآخَرُ فكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».

قلتُ: قال العلماء: معنى وما يُعذّبان في كبير: أي في كبير في زعمهما أو كبير تركه عليهما.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٢١٦) ومسلم في الإيمان (٢٩٤).

لغة الحديث: ولا يستتر من بوله: أي: لا يستتر عن أعين الناس، أو لا يتوقى من بوله. وفي رواية: «لا يستبرئ من بوله»: أي: لا يطلب البراءة منه.

٣/ ٨٩١ وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن أبي هُريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الغِيْبَةُ؟» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: «ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أفرأيتَ إِنْ كانَ في أخي ما أقولُ؟ قال: «إِنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٨٩) وأبو داود في الأدب (٤٨٧٤) والترمذي في البر والصلة (١٩٣٤) والنسائي في الكبرى (١١٥١٨).

لغة الحديث: بهته: افتريت عليه الكذب.

٤/ ٨٩٢ ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي بكرة ﵁؛ أن رسولَ الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بِمنىً في حجة الوداع: «إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، ألا هَلْ بَلَّغْتُ؟».

• أخرجه البخاري في الإيمان (١٠٥) ومسلم في القسامه (١٦٧٩).

لغة الحديث: إن دماءَكم: بدأ بها لأنها آكذ الثلاثة وأخطرها. وقدَّم الأموال على الأعراض، لأن الابتلاء بالجناية فيها أكثر. وأعراضكم: جمع عِرْض، وهو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه.

٥/ ٨٩٣ ورويناه في سنن أبي داود والترمذي، عن عائشة ﵄ قالتْ: قلتُ للنبيِّ ﷺ: حَسبُك من صفيّةَ كذا وكذا ـ قال بعضُ الرواة: تعني قصيرة ـ فقال: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» قالت: وحكيتُ له إنساناً فقال: «ما أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنساناً وأنَّ لي كَذَا وكَذَا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلتُ: مزجته: أي خالطته مخالطة يتغيرُ بها طعمُه أو ريحُه لشدّة نتنها وقبحها.

• وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغُ في الذمّ لها هذا المبلغ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤] نسألُ الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٧٥) والترمذي في صفة القيامة (٢٥٠٢) و(٢٥٠٣).

لغة الحديث: حَسْبُكَ: يكفيكَ. من صفيَّة: من عيوبها البدنية.

كذا وكذا: الظاهر من كذا تعداد نعتها، فلعلها قالت بلسانها إنها قصيرة، وأشارت بشبرها إلى أنها في غاية القصر، فأرادت بالتأكيد الجمع بين القول والفعل.

٦/ ٨٩٤ ورُوينا في سنن أبي داود، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفارٌ مِنْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟! قال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٧٨).

لغة الحديث: يخمشون وجوههم: يجرحونها.

٧/ ٨٩٥ ورُوينا فيه، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إِنَّ مِن أَرْبَى الرِّبا الاسْتِطالَةَ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقّ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٧٦) وهو في المسند (١/ ١٩٠).

لغة الحديث: الاستطالة في عِرض المسلم: احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه. بغير حق: ما إذا كانت الاستطالة بحق، كأن عزَّره بالكلام لفعله ما يقتضيه، أو اغتابه لسبب مبيح للغيبة من استفتاء ونحوه.

٨/ ٨٩٦ ورُوينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْلِمُ أَخو المُسْلِمِ لا يَخونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ ومالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هاهنا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشرّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ» قال الترمذي: حديث حسن.

قلتُ: ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده، وبالله التوفيق.

• حسن، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٢٧).

لغة الحديث: المسلم أخو المسلم: لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ أي إخوة نسب أو دين، وإخوة الدين أقوى وأعظم. لا يخذُله: لا يترك

إعانته ونصره من غير عذر. التقوى هاهنا: أي في القلب، وهي اتقاء عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

التوجيهات المستفادة:

• التعذيب على المعاصي لا يختص بالكبائر، بل قد يقع على الصغائر.

• بعض الصغائر ـ كعدم الاستبراء من البول أو الاستتار عنده ـ بالتكرار والإصرار عليها تُصبح من الكبائر.

• الغيبة ذكر الإنسان بما يكرهه في غيبته وحضوره.

• أكبر الكبائر بعد الشرك القتل.

• عظم إثم الغيبة، وأنها من كبائر الذنوب.

❑ ❑ ❑

٣١٥ ـ بابُ بيانِ مُهِمَّاتٍ تتعلّقُ بحدِّ الغِيبَة

قد ذكرنا في الباب السابق أن الغيبة: ذكرك الإنسان بما يكره، سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك، أو رمزتَ أو أشرتَ إليه بعينك أو يدك أو رأسك. وضابطُه: كلّ ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرّمة، ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعارجاً أو مُطَأْطِئاً أو على غير ذلك من الهيئات، مريداً حكاية هيئة من يَتَنَقَّصُهُ بذلك، فكلُّ ذلك حرام بلا خلاف، ومن ذلك إذا ذَكَر مُصنفُ كتاب شخصاً بعينه في كتابه قائلاً: قال فلان كذا مريداً تنقيصه والشناعةَ عليه، فهو حرام، فإن أرادَ بيانَ غلطه لئلا يُقلَّدَ أو بيانَ ضعفه في العلم لئلا يُغترّ به ويُقبل قوله، فهذا ليس غيبة، بل نصيحة واجبة يُثاب عليها إذا أراد ذلك، وكذا إذا قال المصنف أو غيره: قال قوم أو جماعة كذا، وهذا غلط أو خطأ أو جَهالة وغفلة، ونحو ذلك فليس غيبة، إنما الغيبةَ ذكر الإنسان بعينه أو جماعة معينين.

ومن الغيبة المحرّمة قولك: فعل كذا بعضُ الناس أو بعض الفقهاء، أو

بعضُ من يدّعي العلم، أو بعضُ المفتين، أو بعض مَن يُنسب إلى الصلاح أو يَدّعي الزهدَ، أو بعض مَن مرّ بنا اليوم، أو بعضُ مَن رأيناه، أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه؛ لحصول التفهيم.

ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين، فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضاً يفهم به كما يفهم بالصريح، فيُقال لأحدهم: كيف حال فلان؟ فيقول: الله يُصلحنا، الله يغفر لنا، الله يُصلحه، نسأل الله العافية، نحمدُ الله الذي لم يبتلينا بالدخول على الظلمة، نعوذ بالله من الشرّ، اللهُ يُعافينا من قلّة الحياء، الله يتوبُ علينا وما أشبه ذلك مما يُفهم منه تنقُّصه، فكل ذلك غيبة محرّمة، وكذلك إذا قال: فلان يُبتلى بما ابتلينا به كلُّنا، أو ماله حيلة في هذا، كلُّنا نفعلُه، وهذه أمثلة وإلا فضابط الغيبة: تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق، وكلُّ هذا معلوم من مقتضى الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره في حدّ الغيبة، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها، فيجب على من سمع إنساناً يبتدئ بغيبة محرّمة أن ينهاه إن لم يَخَفْ ضرراً ظاهراً، فإن خافه وجب عليه الإنكارُ بقلبه ومفارقةُ ذلك المجلس إن تمكَّن من مفارقته، فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى، فإن قال بلسانه اسكتْ وهو يشتهي بقلبه استمرارُه، فقال أبو حامد الغزالي: ذلك نفاقٌ لا يخرجُه عن الإثم، ولا بدّ من كراهته بقلبه، ومتى اضطرّ إلى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يُقبل منه ولم يُمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، بل طريقه أن يذكرَ الله تعالى بلسانه وقلبه، أو بقلبه، أو يفكر في أمر آخر ليشتغل عن استماعها، ولا يضرّه بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء في هذه الحالة المذكورة، فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرّون في الغيبة

ونحوها وجب عليه المفارقة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وروينا عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه؛ أنه دُعي إلى وليمة، فحضرَ، فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلتُ هذا بنفسي حيث حضرتُ موضعاً يُغتاب فيه الناس، فخرج ولم يأكلْ ثلاثة أيام. ومما أنشدوه في هذا:

وَسَمْعَكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ ... كصَوْنِ اللسانِ عن النُّطْقِ بِهْ

فإنَّكَ عندَ سماعِ القبيحِ ... شريكٌ لقائِلِهِ فانتبِهْ

❑ ❑ ❑

٣١٦ ـ بابُ ما يَدْفَعُ به الغيبةَ عن نفسِه

اعلم أن هذا الباب له أدلةٌ كثيرةٌ في الكتاب والسنّة، ولكني أقتصرُ منه على الإشارة إلى أحرف، فمن كان موافقاً انزجرَ بها، ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات.

وعمدة الباب أن يعرضَ على نفسه ما ذكرناه من النصوص في تحريم الغيبة، ثم يُفكِّر في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] وقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وما ذكرناه من الحديث الصحيح: «إِنَّ الرَّجُل لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تعالى ما يُلْقِي لَهَا بالاً يَهْوِي بِهَا في جَهَنَّمَ»[1] وغير ذلك مما قدّمناه في باب حفظ اللسان وباب الغيبة، ويضمّ إلى ذلك قولهم: الله معي، الله شاهدي، الله ناظر إليّ.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤٧٨) وتقدم برقم (٨٧٨).

وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً قال له: إنك تغتابني، فقال: ما بلغَ قدرُك عندي أن أحكِّمَكَ في حسناتي.

وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال: لو كنتُ مُغتاباً أحداً لاغتبتُ والديّ لأنهما أحقُّ بحسناتي.

❑❑❑

٣١٧ ـ بابُ بَيانِ ما يُبَاحُ مِن الغِيبَة

اعلم أَنَّ الغيبةَ وإن كانت محرّمة فإنها تُباح في أحوال للمصلحة، والمُجوِّزُ لهَا غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصولُ إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب:

الأوّل: التظلّم، فيجوز للمظلوم أن يتظلَّم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه فيذكرُ أن فلاناً ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي كذا، ونحو ذلك.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعملُ كذا فازجْره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوسُّل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، بأن يقولَ للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له ذلك أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقّي ودفع الظلم عني ونحو ذلك؟. وكذلك قوله: زوجتي تفعلُ معي كذا، أو زوجي يفعلُ كذا ونحو ذلك، فهذا جائز لحاجة، ولكن الأحوط أن يقول: ما تقولُ في رجل كان من أمره كذا، أو في زوج أو زوجة تفعلُ كذا، ونحو ذلك، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك التعيين جائز لحديث[1] هند

(١) انظر شرح الحديث رقم [٩٠٠] الآتي بعد قليل.

الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقولُها : يا رسول الله! إن أبا سفيانَ رجلٌ شحيح. الحديث. ولم ينهها رسولُ الله ﷺ.

الرابع : تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. ومنها إذا استشارك إنسان في مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك لا تصلُح لك معاملُته أو مصاهرُته أو لا تفعلْ هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادةُ بذكر المساوئ، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه. ومنها إذا رأيتَ من يشتري عبداً معروفاً بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها، فعليك أن تبيّن ذلك للمشتري إن لم يكن عالماً به، ولا يختصّ بذلك، بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيباً وجب عليه بيانه للمشتري إذا لم يعلمه. ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردَّدُ إلى مبتدع أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم وخِفْتَ أن يتضرَّرَ المتفقّة بذلك، فعليك نصيحته ببيان حاله، ويُشترط أن يقصدَ النصيحةَ، وهذا مما يُغلَطُ فيه، وقد يَحملُ المُتكلمَ بذلك الحسدُ، أو يُلَبِّسُ الشيطانُ عليه ذلك، ويُخيَّلُ إليه أنه نصيحةٌ وشفقةٌ، فليتفطَّنْ لذلك. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفَّلاً ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيلَه ويُولِّي من يَصلحُ، أو يعلم ذلك منه لتعامله بمقتضى حاله ولا يغترّ به، وأن يسعى في أن يحثَّه على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس : أن يكون مُجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، أو مصادرة الناس وأخذ المُكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولّي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصمّ والأعمى والأحول والأفطس وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنيّة التعريف، ويحرمُ إطلاقُه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تُباح بها الغيبة على ما ذكرناه.

وممّن نصّ عليها هكذا الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء وآخرون من العلماء، ودلائلُها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة، وأكثرُ هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها.

١/ ٨٩٧ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رجلاً استأذنَ على النبيّ ﷺ فقال: «ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو العَشِيْرَةِ» احتجّ به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيَبِ.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٥٤) ومسلم في البر (٢٥٩١).

لغة الحديث: أن رجلاً: هو عُيينة بن حصن الفزاري، الذي يُقال له: الأحمق المطاع. العشيرة: القبيلة، أي: بئس الرجل وهو منهم.

٢/ ٨٩٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قسمَ رسولُ الله ﷺ قسمةً، فقال رجلٌ من الأنصار: والله ما أرادَ محمدٌ بهذا وجهَ الله تعالى، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فأخبرتُه، فتغيَّرَ وجهُه وقال: «رَحِمَ اللهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» وفي بعض رواياته: قال ابن مسعود: فقلتُ لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً.

قلتُ: احتجّ به البخاري في إخبار الرجل أخاه بما يُقال فيه.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٥٩) ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) وتقدَّم برقم (٨٢٣).

لغة الحديث: لا أرفع إليه بعد هذا: بعد هذه المرة. حديثاً: في مثل هذا المعنى، لأنه رأى كمال تغيُّره ﷺ عند سماع ذلك ثم عفوه، فلم ير لقوله ثمرة إلا إيصال سبب التغيُّر إليه ﷺ.

٣/ ٨٩٩ ورويـنـا فـي صـحـيـح الـبـخـاري، عـن عـائـشـةَ ﵂ قـالـت: قـال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَظُنُّ فُلاناً وَفُلاناً يَعْرِفَانِ مِنْ دِيننا شَيْئاً».

قال الليث بن سعد ـ أحد الرواة ـ: كانا رجلين من المنافقين.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٦٨).

لغة الحديث: ما أظن: النفي فيه نفي لظن الخير.

٤/ ٩٠٠ ورويـنـا فـي صـحـيـح الـبـخـاري ومـسـلـم، عـن زيـد بـن أرقـمَ ﵁ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابَ الناسَ فيه شدةٌ، فقال عبدُ الله بن أُبيّ: لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنْفَضُّوا من حوله، وقال: لئن رجعنَا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه بـذلـك، فـأرسـلَ إلـى عـبـد الله بـن أُبـيّ. وذكـر الـحـديـث، وأنـزل الله تـعـالـى تصديقه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١].

لغة الحديث: في سفر: إلى تبوك. فأخبرته: أوصلت الخبر إليه.

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٩٠٠) ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٥).

وفي الصحيح حديث هند[1] امرأة أبي سفيان وقولها للنبي ﷺ: «إن أبا سفيان رجل شحيح» إلى آخره.

وحديث فاطمة بنت قيس[2] وقول النبيّ ﷺ لها: «أَما معاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ، وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَع العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ».

---

(١) البخاري (٥٣٥٩)، ومسلم (١٧١٤) عن عائشة ﵂.

(٢) مسلم (١٤٨٠) و«فصعلوك»: فقير. قال ابن علّان: وقد أخرجه ـ أي حديث فاطمة بنت قيس ـ مسلم وأصحاب السنن الأربعة وكما في «التيسير» لابن الديبع، وأصله في البخاري في مسكن العدّة دون باقي الحديث.

التوجيهات المستفادة:

• انكشاف أحوال بعض الرجال المنافقين الفاسدين؛ كعُيينة بن حصن وغيره من أعلام نبوته ﷺ.

• إخبار رسول الله ﷺ بما في الرجل من سريرة سيئة من باب النصيحة والشفقة على الأمة؛ لاتقاء شره والحذر من مساوئه.

• من الظن الجائز ظنُّ السوء بالفجرة.

• جواز إخبار الشخص بما قيل عنه على وجه النصيحة.

• جواز ذكر الإنسان بما يكرهه إذا كان للاستفتاء والشكوى.

• جواز الدعوى والحكم على الغائب؛ لما في ذلك من دفع الظلم ورد الجوْر.

❑ ❑ ❑

٣١٨ ـ بابُ أمرِ مَنْ سَمِعَ غيبةَ شيخِهِ أو صاحبِهِ أو غيرِهما

اعلم أنه ينبغي لمن سمع غِيبةَ مسلم أن يردّها ويزجرَ قائلَها، فإن لم ينزجِرْ بالكلام زجرَه بيده، فإن لم يستطع باليدِ ولا باللسان، فارقَ ذلكَ المجلس، فإن سمعَ غِيبَةَ شيخه أو غيره ممّن له عليه حقّ، أو كانَ من أهل الفضل والصَّلاح، كان الاعتناءُ بما ذكرناه أكثر.

١/ ٩٠١ روينا في كتاب الترمذي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٣١).

لغة الحديث: ردَّ عن عِرض أخيه: إما بتكذيب القائل، أو حمل ما تُكلِّم به عنه على محمل حسن يخرج عن كونه ذمّاً.

٩٠٢/٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، في حديث عِتبان بكسر العين على المشهور، فقالوا: أين مالك بن الدُّخْشُم؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يُحِبّ اللهَ ورسولَه، فقال النبيّ ﷺ: «لا تَقُلْ ذلك، ألا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟».

• أخرجه البخاري في الصلاة (٤٢٥) ومسلم في الإيمان (٣٣).

لغة الحديث: يُريد بذلك وجه الله: أي مخلصاً صادقاً في إيمانه.

٩٠٣/٣ وروينا في صحيح مسلم، عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخلَ على عُبيد الله بن زياد فقال: أي بنيّ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاء الحُطَمَةُ»، فإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، فقال له: اجلسْ، فإنما أنتَ من نُخالة أصحابِ محمَّدٍ ﷺ، فقال: وهل كانتْ لهم نخالةٌ؟ إنما كانت النُّخالةُ بعدَهم وفي غيرِهم.

• أخرجه مسلم في الإمارة (١٨٣٠).

لغة الحديث: الحطمة: العنيف برعاية الإبل في السَّوْق والإيراد والإصدار، يُلقي بعضها على بعض ويعسفها، ضربه مثلاً للحاكم السوء، والحاكم الحطم، الفظُّ القاسي الذي يظلم رعيته ولا يرقُّ لهم ولا يرحمهم.

نخالة: ما يبقى في المنخل بعد نزول الدقيق الناعم من قشر الحب، وكنَّى به على الرديء من الشيء الذي لا يُلتفت إليه.

٩٠٤/٤ وروينا في صحيحيهما، عن كعب بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبيّ ﷺ وهو جالسٌ في القوم بتبوك: «ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ؟» فقال رجلٌ من بني سَلِمة: يا رسول الله! حبسَه بُرادهُ والنظرُ في عِطْفَيْه، فقال له مُعاذُ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بئسَ ما قلتَ، والله يا رسولَ الله! ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكتَ رسول الله ﷺ.

قلت: سَلِمة بكسر اللام؛ وعِطْفاه: جانباه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه.

• أخرجه البخاري في المغازي (٤٤١٨) ومسلم في التوبة (٢٧٦٩).

لغة الحديث: رجلٌ من بني سلمة: هو عبد الله بن قيس، كما ذكر الواقدي في كتابه «المغازي».

٥/ ٩٠٥ ورويناه في سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فيهِ نُصْرَتَهُ، ومَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إلا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٨٤).

لغة الحديث: يخذل: يترك نصره وإعانته من غير عذر.

تُنتهك فيه حرمته: يُبالغ في شتمه.

٦/ ٩٠٦ وروينا فيه، عن معاذ بن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنافِقٍ ـ أُراه قال ـ بَعَثَ اللهُ تَعَالى مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ نارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً بِشَيْءٍ يُرِيْدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللهُ على جِسْرِ جَهَنَّمَ حتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

• ضعيف، أخرجه أحمد (٣/ ٤٤١) وأبو داود في الأدب (٤٨٨٣) وفي إسناده: سهل بن معاذ؛ ضعيف.

لغة الحديث: حمَى مؤمناً: ردَّ المغتاب عن ثلم عرضه، ومنعه عن ذلك بلسانه أو بيده. شينه: خلاف الزين، أي يُريد أذاه وتنقيصه. حتى يخرج مما قال: من تبعة قوله، إما بإرضائه، وإما بإعطائه من حسناته.

التوجيهات المستفادة:

• عظيم أجر من ردَّ عن عرض أخيه المسلم في غيابه؛ إما بتكذيب ما ذُمَّ به، أو حمل ذلك على محمل حسن.

• لجميع من شرف بصحبته ﷺ جيد سنى، وليس منهم ولا منهم ردى.

• العدالة والخير والهداية والقدوة الحسنة في أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً.

• عدم الإعجاب بالنفس، وهو رأس كل شر.

• نصرة الله لمن انتصر لأخيه المؤمن، وخذلان الله تعالى لمن خذل أخاه.

❑❑❑

٣١٩ ـ بابُ الغِيبَةِ بالقَلْبِ

اعلم أن سوء الظنّ حرام مثل القول: فكما يحرم أن تحدّث غيرك بمساوئ إنسان، يحرم أن تحدّث نفسك بذلك وتسيء الظنّ به، قال الله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

١/٩٠٧ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﵁؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٦٤) ومسلم في البر (٢٥٦٣).

لغة الحديث: فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديث، أي: أكثر كذباً من باقي الكلام.

والأحاديثُ بمعنى ما ذكرته كثيرة، والمراد بذلك عقدُ القلب[1] وحكمُهُ

---

(١) «عقدُ القلب»: تحقيق الظن وتصديقه، بأن تركن إليه النفس، ويميل إليه القلب، لا ما يهجس في النفس ولا يستقر.

على غيرك بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقرَّ ويستمرّ عليه صاحبُه فمعفوٌّ عنه باتفاق العلماء، لأنه لا اختيارَ له في وقوعه، ولا طريقَ له إلى الانفكاك عنه، وهذا هو المراد بما ثبتَ في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّم بِهِ أَوْ تَعْمَلْ»[1] قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستقرّ. قالوا: وسواءٌ كان ذلك الخاطرُ غِيبة أو كفراً أو غيرَه؛ فمن خطرَ له الكفرُ مجردُ خَطَرٍ من غير تعمّدٍ لتحصيلِه، ثم صَرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه.

وقد قدّمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا: يا رسولَ الله! يجدُ أحدُنا ما يتعاظمُ أن يتكلَّمَ به، قال: «ذلكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ»[2] وغير ذلك مما ذكرناه هناك وهو في معناه.

وسببُ العفو ما ذكرناه من تعذّر اجتنابه، وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه، فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراماً. ومهما عرضَ لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجبَ عليك دفعُه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة عن ظاهره.

قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء[3]: إذا وقع في قلبك ظنّ السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تُكذِّبه فإنه أفسقُ الفسّاق، وقد قال الله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] فلا يجوز تصديق إبليس، فإن كان هناك قرينة تدلُّ على فساد واحتمل خلافه، لم تجز إساءة الظنّ؛ ومن علامة

---

(١) البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧) (٢٠٢).

(٢) مسلم (١٣٢) ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظمُ أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم؟ قال: ذاك صريح الإيمان».

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨) باختصار وتصرف يسير.

إساءة الظنّ أن يتغيَّر قلبُك معه عمّا كان عليه، فتنفرُ منه وتستثقله وتفتر عن مراعاته وإكرامه والاغتمام بسيّئه، فإنَّ الشيطانَ قد يقرِّبُ إلى القلب بأدنى خيالٍ مساوئَ الناس، ويُلقي إليه هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبّهك، وإن المؤمن ينظر بنور الله تعالى، وإنما هو على التحقيق ناطقٌ بغرور الشيطان وظلمته، وإن أخبرَكَ عدلٌ بذلك فلا تُصَدِّقه ولا تُكذِّبه لئلا تُسِيءَ الظنّ بأحدهما؛ ومهما خطرَ لك سوءٌ في مسلمٍ فزِدْ في مراعاته وإكرامه، فإن ذلك يُغِيظُ الشيطانَ ويدفعُه عنك فلا يُلقي إليكَ مثلَه خِيفةً من اشتغالك بالدعاء له، ومهما عرفتَ هفوةَ مسلم بحجّةٍ لا شكّ فيها فانصحْه في السرّ ولا يخدعنَّك الشيطانُ فيدعوك إلى اغتيابِه، وإذا وعظتَهُ فلا تعِظْه وأنت مسرورٌ باطّلاعِك على نقصِه فينظرُ إليك بعين التعظيم وتنظرُ إليه بالاستصغار، ولكن اقصدْ تخليصَه من الإثم وأنت حزينٌ كما تحزنُ على نفسك إذا دخلَك نقصٌ، وينبغي أن يكون تركُه لذلك النقص بغير وعظك أحبّ عليك من تركه بوعظك. هذا كلام الغزالي.

قلت: قد ذكرنا أنه يجبُ عليه إذا عرضَ له خاطرٌ بسوء الظن أن يقطعَه، وهذا إذا لم تدعُ إلى الفكر في ذلك مصلحةٌ شرعية، فإذا دعتْ جازَ الفكرُ في نقيصته والتنقيب عنها كما في جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه في باب ما يُباح من الغيبة.

❑❑❑

٣٢٠ ـ بابُ كَفَّارةِ الغِيْبةِ والتَّوْبَةِ منها

اعلم أن كلّ من ارتكب معصيةً لزمه المبادرةُ إلى التوبة منها، والتوبةُ من حقوق الله تعالى يُشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يُقلع عن المعصية في الحال، وأن يندمَ على فعلها، وأن يَعزِمَ ألّا يعود إليها.

والتوبةُ من حقوق الآدميين يُشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع: وهو ردّ

الظلامة إلى صاحبها، أو طلب عفوه عنها والإبراء منها؛ فيجبُ على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حقّ آدمي، ولا بدّ من استحلاله مَن اغتابَه، وهل يكفيه أن يقول: قد اغتبتُك فاجعلني في حِلّ، أم لا بُدَّ أن يبيّنَ ما اغتابه به؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله: أحدهما يُشترط بيانُه، فإن أبرأه من غير بيانه لم يصحّ؛ كما لو أبرأه عن مال مجهول. والثاني لا يُشترط، لأن هذا مما يُتسامحُ فيه فلا يُشترط علمه بخلاف المال. والأوّل أظهرُ، لأن الإنسانَ قد يسمحُ بالعفو عن غِيبة دونَ غِيبة؛ فإن كان صاحبُ الغيبةِ ميّتاً أو غائباً فقد تعذّرَ تحصيلُ البراءة منها؛ لكن قال العلماء: ينبغي أن يُكثرَ الاستغفار له والدعاء ويُكثر من الحسنات.

واعلم أنه يُستحبُّ لصاحب الغِيبة أن يبرئه منها ولا يجبُ عليه ذلك لأنه تبرّعٌ وإسقاطُ حقّ، فكان إلى خِيرته، ولكن يُستحبّ له استحباباً متأكداً الإبراء، ليخلِّصَ أخاه المسلم من وبال هذه المعصية، ويفوزَ هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وطريقهُ في تطييب نفسه بالعفو أن يذكِّرَ نفسَه أن هذا الأمر قد وقعَ، ولا سبيلَ إلى رفعه، فلا ينبغي أن أُفوّتَ ثوابَه وخلاصَ أخي المسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣] وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ الآية [الأعراف: ١٩٩]. والآيات بنحو ما ذكرنا كثيرة.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «وَاللهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخيهِ»[١]. وقد قال الشافعي رحمه الله: من اسْتُرضي فلم يرضَ فهو شيطان. وقد أنشد المتقدّمونَ[٢].

---

(١) مسلم (٢٦٩٩) وهو جزء من حديث طويل: عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأوّله: «من نَفّس عن مؤمن كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا..».

(٢) في هامس «أ»: «وفي نسخة: وقد أنشدَ المتقدمون في هذا المعنى».

قيلَ لي قد أساءَ إليك فلانٌ ... ومُقام الفتَى على الذُّلِّ عَارُ
قلتُ قدْ جاءَنَا وأحْدَثَ عُذْراً ... دِيةُ الذنبِ عندنَا الاعْتذَارُ

فهذا الذي ذكرناهُ من الحثّ على الإبراء عن الغيبة هو الصواب. وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: لا أُحَلِّلُ مَن ظلمني، وعن ابن سيرين: لم أُحرّمها عليه فأُحلِّلُهَا له، لأن الله تعالى حرّم الغيبةَ عليه، وما كنتُ لأُحَلِّلَ ما حرّمه الله تعالى أبداً. فهو ضعيفٌ أو غلطٌ، فإن المُبرئَ لا يحلِّلُ محرَّماً، وإنما يُسقط حقاً ثبتَ له، وقد تظاهرت نصوصُ الكتاب والسنّة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصّة بالمسقِط. أو يُحمل كلامُ ابن سيرين على أني لا أُبيح غيبتي أبداً، وهذا صحيح، فإن الإنسانَ لو قال: أبحت عرضي لمن اغتابني لم يَصرْ مباحاً، بل يَحرمُ على كل أحد غِيبتُه كما يَحرم غيبة غيره.

وأما الحديث: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكُونَ كأبي ضَمْضَم، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي على النَّاسِ»[1] فمعناه: لا أطلبُ مَظلمتي ممّن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا يَنفعُ في إسقاط مَظلمة كانت موجودة قبل الإبراء. فأما ما يحدثُ بعدَه فلا بدّ من إبراء جديد بعدَها، وبالله التوفيق.

❑❑❑

٣٢١ ـ بابُ في النميمة

فقد ذكرنا تحريمها ودلائلَها وما جاء في الوعيد عليها وذكرنَا بيانَ حقيقتها ولكنه مختصرٌ، ونزيدُ الآن في شرحه. قال الإمام أبو حامد الغزالي

---

(١) أبو داود (٤٨٨٦) عن قتادة، و(٤٨٨٧) عن عبد الرحمن بن عجلان؛ فالروايتان مرسلتان، وضعيفتان.

رحمه الله: النميمةُ إنما تُطلق في الغالب على مَنْ يَنمُّ قولَ الغير إلى المقول فيه، كقوله: فلان يقولُ فيك كذا، وليست النميمةُ مخصوصةً بذلك، بل حدّها كشف ما يُكْرَهُ كشفُه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث، وسواء كان الكشفُ بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كان المنقولُ من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان عيباً أو غيره، فَحَقِيْقَةُ النميمة إفشاءُ السرّ وهتكُ الستر عمّا يُكره كشفُه، وينبغي للإنسان أن يسكتَ عن كلِّ ما رآهُ من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدةٌ لمسلم أو دفعُ معصية، وإذا رآهُ يُخفي مالَ نفسه فذكره فهو نميمة. قال: وكلُّ مَنْ حُمِلت إليه نميمة وقيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه، لأن النَّمَّامَ فاسقٌ وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله.

الثالث: أن يبغضَه في الله تعالى فإنه بغيضٌ عند الله تعالى، والبغضُ في الله تعالى واجب.

الرابع: أن لا يظنّ بالمنقول عنه السوء؛ لقول الله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

الخامس: أن لا يحملَك ما حُكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحجرات: ١٢].

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمّامَ عنه فلا يحكي نميمته.

وقد جاء أن رجلاً ذَكَرَ لعمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشيء، فقال عمر: إن شئتَ نظرنا في أمرك، فإن كنتَ كاذباً فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [الحجرات: ٦]. وإن كنتَ صادقاً فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١١] وإن شئتَ عفونا عنك، قال: العفو يا أميرَ المؤمنين! لا أعودُ إليه ابداً.

ورفع إنسانٌ رُقعةً إلى الصاحب بن عبّاد يحثُّه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً، فكتبَ على ظهرها: النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً، والميّتُ رَحِمَهُ الله، واليتيمُ جبرَه الله، والمالُ ثَمَّرَهُ الله، والساعي لعنه الله.

❑ ❑ ❑

٣٢٢ ـ بابُ النهي عن نَقْل الحَديثِ إلى ولاةِ الأُمور إذا لم تَدْعُ إليه ضرورة لخوفِ مَفْسَدةٍ ونحوِهَا

١/٩٠٨ روينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أُصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فإني أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنا سَلِيمُ الصَّدْرِ».

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٦٠) والترمذي في المناقب (٣٨٩٦) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

❑ ❑ ❑

٣٢٣ ـ بابُ النَّهي عن الطعن في الأَنْسَابِ الثَّابِتةِ في ظاهِرِ الشَّرْع

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

١/٩٠٩ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ على المَيِّت».

● أخرجه مسلم في الإيمان (٦٧) وتقدَّم برقم (٣٩٤).

لغة الحديث: الطعن في النسب: قَدْحُ بعض الناس في نسب بعض من

غير علم، وقال العلقمي: الطعن في الأنساب: الوقوع في أعراض الناس بالذمِّ والغيبة ونحوهما.

❑ ❑ ❑

٣٢٤ ـ بابُ النّهي عن الافْتِخَار

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

٩١٠/١ وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما، عن عياض بن حِمار الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعالى أَوْحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ على أحدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ».

• أخرجه مسلم في الجنة (٢٨٦٥) (٦٤) وأبو داود في الأدب (٤٨٩٥) وابن ماجه في إقامة الصلوات (١٢١٤).

لغة الحديث: لا يبغي أحدٌ على أحد: لا يظلمه، ولا يتعدَّى ولا يستطيل عليه.

ولا يفخر: الفخر: ادعاء العظمة والكبر، والشرف.

التوجيهات المستفادة:

• البغي على الغير والافتخار عليه إنما يكون لمن تكبَّر بنفسه، واستطال بما قام به من ادعاء كاذب ومزيف، أما من شرف بخلق التواضع؛ فإنه يتحلى بحلية سلامة المسلمين من أذى لسانه ويده.

❑ ❑ ❑

٣٢٥ ـ بابُ النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

٩١١/١ روينا في كتاب الترمذي، عن واثلةَ بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشاهده، أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٢٥٠٦) عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، وقال: حديث حسن غريب، والترمذي (٢٥٠٥) عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من عيَّر أخاه بذنبٍ لم يمتْ حتى يعملَه» وقال: حديث حسن غريب. قال الحافظ ابن حجر: هكذا وصف ـ يعني الترمذي ـ كلاً منهما بالحسن والغرابة، فأما الغرابة فلتفرُّد بعض رواة كلٍّ منهما عن شيخه، فهي غرابة نسبية، وأما الحسن فلاعتقاد كل منهما بالآخر. انظر مشكاة المصابيح (٣/ ١٧٨٥).

لغة الحديث: الشماتة: فرح الإنسان ببلية تنزل بمن يعاديه. فيرحمه به: بإزالة بليته، ويبتليك: لأنك زكيَّت نفسكَ وأظهرت الشماتة بأخيك.

❑ ❑ ❑

٣٢٦ ـ بابُ تَحريمِ احْتِقارِ المسلمينَ والسُّخرِيةِ مِنْهُم

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وأما الأحاديث الصحيحةُ في هذا الباب فأكثرُ من أن تُحصر، وإجماعُ الأمة منعقدٌ على تحريم ذلك، والله أعلم.

١/ ٩١٢ ورويـنا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحاسَدُوا، وَلَا تَناجَشُوا، وَلَا تَباغَضُوا، وَلَا تَدابَرُوا، وَلَا يَبْعِ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْواناً، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ

لا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ ومَالُهُ وَعِرْضُهُ».

قلتُ: ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبَّره.

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٦٤).

لغة الحديث: بحسب امرئ من الشر: كافيه من الشر احتقار أخيه المسلم.

٢/ ٩١٣ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يَدْخُلِ الجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، فقَال رجلٌ: إنَّ الرجلَ يُحِبُّ أن يكون ثوبُه حَسَناً ونعلُه حسنةً، قال: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ».

قلتُ: بَطَرُ الحقّ: بفتح الباء المهملة وهو دفعه وإبطاله، وغَمْطُ: بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وآخره طاء مهملة، ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار.

• أخرجه مسلم في الإيمان (٩١) وأبو داود في اللباس (٤٠٩٢) والترمذي في البر والصلة (١٩٩٨).

التوجيهات المستفادة:

• السخرية هي النظر إلى المسخور منه بعين النقص.

• يحرم أن تحتقر غيركَ، عسى أن يكون عند الله خيراً منك وأفضلَ وأقربَ، وقد احتقر إبليسُ اللعين آدمَ عليه السلام، فباء بالخسران الأبدي، وفاز آدم بالعز الأبدي، وشتان ما بينهما.

• المسلمون مستوون في عبوديتهم لله، وفي ملة الإسلام.

• الإيمان يزيدُ بالأعمال الصالحة، وينقص بالمعاصي والآثام.

• لا يدخل المتكبر الجنة دون مجازاة الله له على كبره وخيلائه.

• الموحِّدون لا يخلدون في جهنم بل يخرجون منها بعد تعذيبهم بقدر معاصيهم وذنوبهم.

• جواز إطلاق الجميل على الله تعالى.

❑❑❑

٣٢٧ ـ بابُ غِلَظِ تحريمِ شَهادةِ الزُّور

قال الله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

١/ ٩١٤ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي بكرة نُفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبرِ الكَبَائِرِ؟ ـ ثلاثاً ـ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الإِشْرَاكُ باللهِ، وَعُقُوقُ الوالِدَيْنِ، وكان متكئاً فجلسَ فقال: أَلَا وَقَوْلُ الزُّور وشَهادَةُ الزُّور» فما زال يُكرّرها حتى قلنا: ليته سكت.

قلت: والأحاديثُ في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرته كفاية، والإِجماع منعقد عليه.

• أخرجه البخاري في الشهادات (٢٦٥٤) ومسلم في الإيمان (٨٧).

لغة الحديث: الكبائر: جمع كبيرة، وكل ذنب ورد فيه وعيد شديد بحدٍّ في الدنيا أو عقوبة في الآخرة. وأكبر الكبائر الحقيقي: هو الشرك بالله تعالى، أما المذكور في الحديث، فهو أكبر الكبائر النسبي، ويكون متعدداً. ثلاثاً: أعاد النبي ﷺ الجملة ثلاث مرات اهتماماً بشأن الخبر المذكور. الإشراك بالله: أي الكفر به، وخصَّ الإشراك بالذكر لأنه أغلب أنواع الكفر سيما في بلاد العرب، فذكره تنبيهاً على غيره.

التوجيهات المستفادة:

• ينبغي للعالم أن يعرض على أصحابه ما يريد أن يخبرهم به، وكثيراً ما كان يقع ذلك من النبي ﷺ، ويحتمل ذلك أمور:

أ ـ أن يُحدث عندهم قابلية لما يُريد إخبارهم به؛ لاحتمال كونهم مشغولين بشيء آخر.

ب ـ حثهم على التفرُّغ والاستماع لما يُريدُ إخبارهم به.

ج ـ أن يكون وجد هناك سبباً يقتضي التحذير مما يحذرهم منه، أو الحض على الإتيان بما فيه صلاحهم.

• التنبيه على عظم شهادة الزور، لأن قول الزور وشهادته أسهل وقوعاً على الناس، والتهاون بهما أكثر، مع ما يترتب عليهما من فساد وكذب وشرور.

• ما كان عليه الصحابة الكرام من المحبة لرسول الله ﷺ والشفقة عليه.

• أن الواعظ والمؤثر المفيد ينبغي أن يتحرَّى التكرار والمبالغةَ وإتعابَ النفس في الإفادة حتى يرحمه السامعون والمستفيدون.

❑ ❑ ❑

٣٢٨ ـ بابُ النهي عن المَنِّ بالعَطِيَّةِ ونحوِها

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤] قال المفسرون: أي لا تُبطلوا ثوابَها.

٩١٥/١ ورويناً في صحيح مسلم، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ»، قال: فقرأَها رسولُ الله ﷺ ثلاثَ مرَّات، قال أبو ذرّ: خابُوا

وخَسِروا مَن هم يا رسولَ الله ﷺ؟! قال: «المُسْبِلُ، وَالمَنَّانُ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الكاذِبِ».

• أخرجه مسلم في الإيمان (١٠٦) وفي رواية لمسلم: «المسبل إزاره» أي: المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخيلاء.

لغة الحديث: لا ينظر إليهم: يُعرض عنهم، ونظره تعالى لعباده رحمة. لا يزكيِّهم: لا يُطهِّرهم من دنس الذنوب، ولا يُثني عليهم. والمنّان: جاء في رواية عند مسلم: والمنان الذي لا يُعطي شيئاً إلا مِنَّة.

❑❑❑

٣٢٩ ـ بابُ النَّهي عن اللَّعْن

١/ ٩١٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ثابت بن الضحَّاك رضي الله عنه، وكان من أصحاب الشجرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٠٥) ومسلم في الإيمان (١١٠).

لغة الحديث: لعنُ المؤمن كقتله: في كون كلٍّ منهما مؤثِّماً، وإن تفاوتت رتب الإثم.

٢/ ٩١٧ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً».

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٧).

لغة الحديث: لعَّاناً: كثير اللعن.

٣/ ٩١٨ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ».

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٨).

لغة الحديث: اللَّعَّانون: الذين يُكثرون اللعن، حتى صار اللعن شعارهم

ودثارهم، واشتُهروا به. شفعاء: في إخوانهم الذين استوجبوا النار، لأن الشفاعة طلب خلاص الغير من العذاب، واللعن: طلب عذاب الغير، فهما ضدان.

ولا شهداء: يشهدون على الأمم بتبليغ الرسل عليهم السلام الرسالات، أو لا تقبل لهم شهادة في الدنيا بسبب الفِسق، أو لا تُكتب لهم الشهادة في سبيل الله؛ لفساد نفوسهم، والتواء ألسنتهم.

٩١٩/٤ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٠٦) والترمذي في البر (١٩٧٦).

لغة الحديث: لا تلاعنوا بلعنة الله: نحو قول الناس بعضهم لبعض: لعنه الله، أو عليه غضب الله. أو أدخله الله جهنم.

٩٢٠/٥ وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيسَ المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعّان ولَا الفاحِشِ وَلَا البَذيء» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٧٧).

لغة الحديث: بالطَّعان: في أنساب الناس الثابتة شرعاً. الفاحش: ذو الفحش بأقواله وأفعاله. البذيء: من البذاءة والفحش القولي.

٩٢١/٦ وروينا في سنن أبي داود، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ العَبْد إذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّماءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَها، ثمَّ تَهْبطُ إلى الأَرْضِ فتُغْلَقُ أَبْوابُها دُونها، ثُمَّ تأخُذُ يَمِيناً وَشِمالاً، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَساغاً رَجَعَتْ إلى الَّذِي لُعِنَ، فإن كان أَهْلاً لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلى قائِلِها».

• حسن بشواهده، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٠٥).

لغة الحديث: لعن شيئاً: عام في كل شيء من إنسان وغيره. مساغاً: مدخلاً. رجعت إلى قائلها: بالطرد والوبال والخِذلان.

٧/ ٩٢٢ وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ بأهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَة عَلَيْهِ».

• صحيح أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٠٨) والترمذي في البر والصلة (١٩٧٨).

لغة الحديث: ليس بأهل: ليس ذلك الشيء بمستحق لِلَّعن.

٨/ ٩٢٣ وروينا في صحيح مسلم، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فَضَجِرَتْ فلعنتها، فسمعَها رسولُ الله ﷺ فقال: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوها فَإنَّها مَلْعُونَةٌ» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يَعرض لها أحد.

قلت: اختلف العلماء في إسلام حصين والد عمران وصحبته، والصحيح إسلامه وصحبته، فلهذا قلت رضي الله عنهما.

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٥).

لغة الحديث: فضجرت: اغتمَّت وقلقت تلك المرأة من معالجة الناقة وصعوبتها.

خذوا ما عليها: من الرحل والأمتعة. وأُرسلت الناقة لا يعرض لها أحد.

٩/ ٩٢٤ وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي برزة رضي الله عنه قال: بينما جاريةٌ على ناقةٍ عليها بعضُ متاع القوم، إذ بصرتْ بالنبيّ ﷺ وتضايقَ بهم الجبلُ فقالت: حَلْ اللَّهُمّ العنها، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تُصَاحِبُنا ناقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» وفي رواية: «لَا تُصَاحِبُنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى».

قلت: حَلْ بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام، وهي كلمة تُزجر بها الإبل.

• أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٦).

لغة الحديث: حَلْ: قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: هي كلمة زجر للإبل واستحثاث، يقال حَلْ حَلْ، بإسكان اللام فيهما. قال القاضي عياض: ويقال حَلِ حَلِ بكسر اللام فيهما، بالتنوين وبغير تنوين.

[فصل]: في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين؛ ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ»(١) الحديث، وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا»(٢) الحديث، وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ المُصَوِّرِينَ» وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ» وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ»(٣) وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(٤) وأنه قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِيْنَا حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجمَعِيْنَ»(٥) وأنه قال: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهِ وَرَسُولَهُ»(٦) وهذه ثلاث قبائل من العرب، وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فجمَلُوها فَبَاعُوها»(٧) وأنه قال: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ

---

(١) البخاري (٢٢٣٨) و(٢٠٨٦).

(٢) مسلم (١٩٧٨)، والنسائي ٧/ ٢٣٢.

(٣) مسلم (١٩٧٨)، والنسائي ٧/ ٢٣٢.

(٤) مسلم (١٩٧٨)، والنسائي ٧/ ٢٣٢.

(٥) البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

(٦) البخاري (٤٠٩٠)، ومسلم (٦٧٥)، وتقدم برقم ٢/ ٧٩٠.

(٧) البخاري (٢٢٢٣)، ومسلم (١٥٨٢)، و«جَمَلوها»: أذابوها.

مَسَاجِدَ»[١] وأنه «لَعَنَ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[٢].

وجميع هذه الألفاظ في صحيحي البخاري ومسلم، بعضها فيهما وبعضها في أحدهما، وإنما أشرتُ إليها ولم أذكر طرقها للاختصار.

١٠/ ٩٢٥ وروينا في صحيح مسلم، عن جابر: أن النبيَّ ﷺ رأى حِماراً قد وُسِمَ في وجهه فقال: «لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ».

● أخرجه مسلم في اللباس (٢١١٦).

لغة الحديث: وُسم: من الوسم، وهو أثر كية، والسِّمة: العلامة، والمِيسم: الشيء الذي يُحمى على النار ويُوسم به.

١١/ ٩٢٦ وفي الصحيحين، أن ابن عمر رضي الله عنهما مرَّ بفتيان من قُريش قد نَصبوا طيراً وهم يرمونه، فقال ابن عمر: لعن الله من فعلَ هذا، إن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً».

● أخرجه البخاري في الذبائح والصيد (٥٥١٥) ومسلم في الصيد (١٩٥٨).

لغة الحديث: فتيان، جمع فتى، ويُجمع على فتية. غرضاً: هدفاً يُرمى إليه.

[فصل]: اعلم أن لعن المسلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين، ويجوزُ لعنُ أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، ولعن الله الفاسقين، لعن الله المصوِّرين، ونحو ذلك مما تقدَّم في الفصل السابق.

وأما لعن الإنسان بعينه ممّن اتَّصَفَ بشيءٍ من المعاصي؛ كيهودي أو

---

(١) البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣٠).

(٢) البخاري (٥٨٨٦) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

نصراني أو ظالم أو زانٍ أو مصوّر أو سارقٍ أو آكل رِبا، فظاهرُ الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشارَ الغزالي إلى تحريمه إلا في حقّ مَن عَلِمْنَا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامانَ وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وما ندري ما يُختم به لهذا الفاسق أو الكافر. قال: وأما الذين لَعنهم رسولُ الله ﷺ بأعيانهم، فيجوزُ أنه ﷺ عَلِمَ موتَهم على الكفر. قال: ويقربُ من اللعن الدعاء على الإنسان بالشرّ حتى الدعاء على الظالم؛ كقول الإنسان: لا أصحَّ الله جسمَه، ولا سلَّمه الله، وما جرى مجراه، وكلُّ ذلك مذمومٌ، وكذلك لعنُ جميع الحيوانات والجماد فكلُّه مذموم.

[فصل]: حكى أبو جعفرُ[1] النحَّاس عن بعض العلماء أنه قال: إذا لعن الإنسانُ ما لا يستحقّ اللعن، فليبادرْ بقوله: إلّا أن يكون لا يستحقّ.

[فصل]: ويجوزُ للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وكلّ مؤدِّب أن يقولَ من يخاطبه في ذلك الأمر: ويلك، أو يا ضعيفَ الحال! أو يا قليلَ النظر لنفسه! أو يا ظالمَ نفسه! وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب، ولا يكون فيه لفظُ قذفٍ، صريحاً كان أو كنايةً أو تعريضاً، ولو كان صادقاً في ذلك، وإنما يجوزُ ما قدَّمناه ويكون الغرضُ منه التأديب والزجر، وليكونَ الكلامُ أوقعَ في النفس.

١٢/ ٩٢٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ رأى رجلاً يسوقُ بدنةً، فقال: «ارْكَبْها»، فقال: إنها بدنة، قال: «ارْكَبْها»، قال: إنها بدنة، قال في الثالثة: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ».

• أخرجه البخاري في الحج (١٦٨٩) ومسلم في الحج (١٣٢٢).

---

(١) أبو جعفر النحَّاس: أحمد بن محمد بن إسماعيلي المرادي المصري، مفسر أديب، من كتبه: تفسير القرآن وإعراب القرآن. توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ وفيات الأعيان (١/ ٢٩).

لغة الحديث: وفيها «اركبها ويلك» في الثانية أو الثالثة. اركبْها: محمول على أنه اضطر لركوبها. وإنما قال له: ويلك؛ تأديباً له، لمراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه، ولم يُردْ بها الدعاء عليه، بل جرت على لسانه.

١٣/ ٩٢٨ وروينا في صحيحيهما، عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقسم قَسْماً أتاه ذو الخويصرة، رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسول الله! اعدلْ، فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٦٣) ومسلم في الزكاة (١٠٦٤).

لغة الحديث: يقسم قَسْماً: يقسم مالاً وهو بالجعرَّانة. ذو الخويصرة: التميمي، واسمه حرقوص، وهو أصل الخوارج.

١٤/ ٩٢٩ وروينا في صحيح مسلم، عن عديّ بن حاتم ﵁: أن رجلاً خطبَ عندَ رسول الله ﷺ فقال: مَنْ يُطع الله ورسولَه فقد رشدَ، ومَنْ يعصهِمَا فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ».

• أخرجه مسلم في الجمعة (٨٧٠).

لغة الحديث: غوى: من الغيِّ، وهو الانهماك في الشَّرِّ. بئس الخطيب أنت: لأنه جمع بين الله ورسوله في ضمير واحد، وعلَّمه أن يقول: ومن يعص اللهَ ورسولَه.

١٥/ ٩٣٠ وروينا في صحيح مسلم، أيضاً، عن جابر بن عبد الله ﵄: أن عبداً لحاطب ﵁ جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسولَ الله! ليدخلنّ حاطِبٌ النَّارَ، فقال رسول الله ﷺ: «كَذَبْتَ لا يَدْخُلُهَا، فإِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً وَالحُدَيْبِيَةَ».

• أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٥).

لغة الحديث: لا يدخلها: أي النار.

١٦/ ٩٣١ وروينا في صحيح البخاري ومسلم، قولَ أبي بكر الصديق ﷺ لابنه عبد الرحمن حين لم يجده عشَّى أضيافه: يا غنثر، وقد تقدم بيان هذا الحديث في كتاب الأسماء.

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٦٠٢) ومسلم في الأشربة (٢٠٥٧)، وتقدم برقم (٧٣٣).

لغة الحديث: يا غُنْثَرُ: يا لئيم.

١٧/ ٩٣٢ وروينا في صحيحهما: أن جابراً صلَّى في ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده، فقيل له: فعلت هذا؟ فقال: فعلته ليراني الجهّالُ مثلكُم، وفي رواية: ليراني أحمق مثلك.

• أخرجه البخاري في الصلاة (٣٥٢) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٣).

لغة الحديث: ليراني الجُهَّال: فيقتدوا بي، ويعلموا جواز ذلك بالسؤال عن مستندي في ذلك، فأبين أنه من قوله ﷺ. أحمق: جاهل.

التوجيهات المستفادة:

• الزجر عن اللعن، وأن من تخلَّق به لا يكون شفيعاً ولا شهيداً عند الله تعالى.

• يجوز اللعن بالوصف الأعم على الظالمين والكافرين.

• النهي عن لعن الدواب، وهو حرام، ولكنه من الصغائر لا من الكبائر.

• جواز تأديب وتعزير من لعن دابته بترك مرافقته ومصاحبته في مسير أو سفر.

• حرمة وسم الآدمي مطلقاً؛ لكرامته، وجواز وسم الدوابِّ من غير الوجه.

• حرمة اتخاذ الطيور والحيوانات هدفاً للرمي؛ لما فيه من تعذيب

الحيوان وإتلاف نفسه، وتضييع ماليته، وتفويت ذكاته إن كان مذكًّى، ومنفعته إن لم يكن مُذكًّىٰ.

❑❑❑

٣٣٠ ـ بابُ النَّهي عن انتهار الفُقَراءِ والضُّعَفاءِ واليتيم والسَّائلِ ونحوهم، وإلانةُ القوْل لهم والتواضعُ معهم

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

١/٩٣٣ وروينا في صحيح مسلم، عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه؛ أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوفُ الله من عنق عدوّ الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدِهم، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فأتاهم فقال: يا إخوتاه! أغضبتُكم؟ فقالوا: لا.

قلت: قوله مأخذَها، بفتح الخاء: أي لم تستوفِ حقَّها من عنقه لسوء فعاله.

● أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٢٥٠٤).

لغة الحديث: أن أبا سفيان أتى: هذا الإتيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية.

التوجيهات المستفادة:

- فضيلة ظاهرة لسلمان الفارسي ورفقته.
- مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم.

❑ ❑ ❑

٣٣١ ـ باب في ألفاظٍ يُكرهُ استعمالُها

١/ ٩٣٤ روينا في صحيح البخاري ومسلم، عنى سهل بن حُنيف، وعن عائشة ﵄، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي».

- أخرجه البخاري في الأدب (٦١٧٩) ومسلم في الألفاظ (٢٢٥١) وأبو داود في الأدب (٤٩٧٨) و (٤٩٧٩).

لغة الحديث: لقستْ: غثَّت وضاقت، وحاشت: غثَّت، وهي من الارتفاع، كأن ما في البطن يرتفع إلى الحلق، فحصلَ الغثيُّ.

٢/ ٩٣٥ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن عائشة ﵂، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ جاشَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي».

قال العلماء: معنى لَقِسَتْ وجاشت: غثت؛ قالوا: وإنما كُرِه خبثت للفظ الخُبْث والخَبَث. قال الإمام أبو سليمان الخطَّابي: لقست وخبثت معناهما واحد، وإنما كُره خبث للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه، وعلَّمهم الأدب في استعمال الحَسَن منه وهجران القبيح، وجاشت بالجيم والشين المعجمة، ولقِست بفتح اللام وكسر القاف.

- صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٧٩).

[فصل]: ٣/ ٩٣٦ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُونَ الكَرْمَ، إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ» وفي رواية لمسلم «لا تُسَمُّوا العِنَب الكَرْمَ، فإِنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ» وفي رواية «فَإِنَّ الكَرْمَ قَلْبُ المُؤْمِنِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٨٣) ومسلم في الألفاظ (٢٢٤٧). وأبو داود في الأدب (٤٩٧٤).

لغة الحديث: في البخاري: ويقولونه الكَرْم، بزيادة واو العطف في أوله، والمعطوف عليه محذوف، أي: يقولون: العنب، ويقولون الكَرْمُ.

٤/ ٩٣٧ وروينا في صحيح مسلم، عن وائل بن حِجر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «لا تَقُولُوا الكَرْمَ، وَلَكِنْ قُولُوا العِنَبَ والحَبَلَةَ».

قلت: الحَبَلَة بفتح الحاء والباء، ويُقال أيضاً بإسكان الباء قاله الجوهري وغيرُه، والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرماً، وكانت الجاهليةُ تسمّيه كرماً، وبعضُ الناس اليوم تُسميّه كذلك، ونهى النبيّ ﷺ عن هذه التسمية، قال الإمام الخطّابي وغيره من العلماء: أشفق النبيُّ ﷺ أن يدعوهم حسنُ اسمها إلى شربِ الخمر المتخذة من ثمرها فسلبَها هذا الاسم، والله أعلم.

• أخرجه مسلم في الألفاظ (٢٢٤٨).

لغة الحديث: الكَرْم والكَرَم، مصدر يوصف به المفرد المذكر والمؤنث؛ يقال: رجل كرم، وامرأة كرم، وهو بمعنى كريم، وصف به ليفيد الحصر والمبالغة.

[فصل]:

٥/ ٩٣٨ روينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ».

قلت: روي أهلكُهم برفع الكاف وفتحها، والمشهور الرفع، ويُؤيِّده أنه جاء في رواية رويناها في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري «فَهُوَ مِنْ

أَهْلَكِهِمْ» قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الأولى، قال بعض الرواة[١]: لا أدري هو بالنصب أم بالرفع؟ قال الحميدي: والأشهر الرفع: أي أشدَّهم هلاكاً، قال: وذلك إذا قال على سبيل الإزراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم، لأنه لا يدري سرّ الله تعالى في خلقه، هكذا كان بعضُ علمائنا يقولُ، هذا كلام الحميدي. وقال الخطَّابي: معناه: لا يزالُ يعيبُ الناسَ ويذكرُ مساويهم ويقول: فسدَ النَّاسُ وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكُهم: أي أسوأ حالاً فيما يَلْحقُه من الإِثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أدّاه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلاً عليهم، وأنه خير منهم فيهلك، هذا كلام الخطَّابي فيما رويناه عنه في كتابه «معالم السنن».

● أخرجه مسلم في البر (٢٦٢٣) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٣٤٢).

لغة الحديث: فهو أهلكُهم: بالرفع على أنه أفعل تفضيل، أي: أشدُّهم هلاكاً. فهو أهلَكَهم: بالفتح فعل ماض؛ أي: نسبهم إلى الهلاك، لا أنهم هلكوا حقيقة، فكأنه نطق بذلك من غير تحقيق ولا دليل من جهة الله تعالى.

٦/ ٩٣٩ ورويناه في سنن أبي داود عنه، قال: حدّثنا القعنبي، عن مالك، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر هذا الحديث، ثم قال: قال مالكٌ: إذا قال ذلك تحزُّناً لما يرى في الناس قال: يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأساً، وإذا قال ذلك عُجْباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي يُنهى عنه.

قلتُ: فهذا تفسير بإسناد في نهاية من الصحة، وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز، ولاسيما إذا كان عن الإمام مالك رضي الله عنه.

---

(١) هو أبو إسحاق وإبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم صحيحه.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٨٣) وهو عند مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٤).

لغة الحديث: تحزناً: إظهاراً للحزن على ما فاتهم من الخير الديني.

فلا أرى: فلا أظن. عُجْباً بنفسه: إعجاباً لها. وتصاغراً للناس: رؤية الصغر في غيره من الناس.

[فصل]:

٧/ ٩٤٠ روينا في سنن أبي داود، بالإسناد الصحيح، عن حذيفة ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تَقُولُوا ما شاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلانٌ، وَلَكِنْ قولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ مَا شَاءَ فُلَانٌ».

قال الخطَّابي وغيره: هذا إرشادٌ إلى الأدب، وذلك أن الواو للجمع والتشريك، وثم للعطف مع الترتيب والتراخي، فأرشدَهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَن سواه. وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكرهُ أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك؛ ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك؛ قالوا: لولا الله ثم فلان لفعلت كذا، ولا تقل: لولا الله وفلان.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٨٠).

[فصل]: ويُكره أن يقول: مُطرنا بنوْءِ كذا، فإن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل هو كفر، وإن قاله معتقداً أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوءَ المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر، ولكنه ارتكب مكروهاً لتلفُّظه بهذا اللفظ الذي كانت الجاهلية تستعملُه، مع أنه مشتركٌ بين إرادة الكفر وغيره، وقد قدَّمنا الحديث الصحيح المتعلِّق بهذا الفصل في باب ما يقول عند نزول المطر.

[فصل]: يحرمُ أن يقولَ إن فعلتُ كذا فأنا يهوديّ أو نصراني، أو بريءٌ من الإسلام ونحو ذلك، فإن قاله وأرادَ حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صارَ كافراً في الحال، وجرتْ عليه أحكامُ المرتدّين، وإنْ لم يُرِدْ ذلك

لم يكفرْ، لكن ارتكبَ محرّماً، فيجبُ عليه التوبة، وهي أن يُقلعَ في الحال عن معصيته ويندمَ على ما فعل ويَعْزِمَ على أن لا يعودَ إليه أبداً ويستغفر الله تعالى ويقول: لا إله إلّا الله محمدٌ رسولُ الله.

[فصل]: يحرم عليه تحريماً مغلّظاً أن يقولَ لمسلم: يا كافر!.

٨/ ٩٤١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عمر ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قالَ الرَّجُلُ لأخِيهِ: يا كافِرٌ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُما، فإن كانَ كما قال وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١٠٣) ومسلم في الإيمان (٦٠).

لغة الحديث: الرجل: المكلف، رجلاً كان أو امرأة. باء بها: رجع متلبساً بمعناها. فإن كان كما قال: أي فإن كان المقول له كافراً كما قال القائل، بأن ارتكب مكفِّراً، فهو من أهل الكفر، ولا شيء على القائل. وإلا رجعت عليه: أي وإن لم يكن المقول له كافراً حقيقة رجعت على القائل.

٩/ ٩٤٢ وروينا في صحيحيهما، عن أبي ذرّ ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن دَعَا رَجُلاً بالكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوُّ الله ـ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ـ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» وهذا لفظ رواية مسلم، ولفظ البخاري بمعناه، ومعنى حارَ: رجع.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٤٥) ومسلم في الإيمان (٦١).

لغة الحديث: دعا رجلاً بالكفر: ناداه به فقال: يا كافر، أو وصفه بالكفر. ليس كذلك: ليس المُنادَىٰ أو الموصوف كافراً.

[فصل]: لو دعا مسلم على مسلم فقال: اللّهُمَّ اسلبه الإيمانَ عصى بذلك، وهل يكفر الداعي بمجرد هذا الدعاء؟ فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضي حسين من أئمة أصحابنا في الفتاوى؛ أصحُّهما لا يكفر، وقد يُحتجّ لهذا بقول الله تعالى إخباراً عن موسى ﷺ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، وفي هذا الاستدلال نظر، وإن قلنا إنَّ شرعَ من قبلنا شرعٌ لنا.

[فصل]: لو أكرهَ الكفّار مسلماً على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئنٌ بالإيمان لم يكفر بنصّ القرآن(١) وإجماع المسلمين، وهل الأفضل أن يتكلّم بها ليصونَ نفسَهُ من القتل؟ فيه خمسةُ أوجه لأصحابنا، الصحيحُ أن الأفضلَ أن يصبرَ للقتل ولا يتكلّم بالكفر، ودلائلُه من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة ﷺ مشهورة. والثاني الأفضلُ أن يتكلَّمَ ليصونَ نفسَه من القتل. والثالث إن كان بقاؤه مصلحةٌ للمسلمين بأن كان يرجو النكايةَ في العدوّ أو القيام بأحكام الشرع، فالأفضلُ أن يتكلَّم بها، وإن لم يكن كذلك فالصبرُ على القتل أفضل. والرابع إن كان من العلماء ونحوهم ممّن يُقتدى بهم فالأفضلُ الصبر لئلا يغترّ به العوامّ. والخامسُ أنه يجبُ عليه التكلّم، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وهذا الوجه ضعيف جداً.

[فصل]: لو أكره المسلمُ كافراً على الإسلام فنطقَ بالشهادتين، فإن كان الكافرُ حربياً صحّ إسلامه، لأنه إكراه بحقّ؛ وإن كان ذمّياً لم يصِرْ مسلماً لأنّا التزمنا الكفّ عنه، فإكراهُه بغير حق، وفيه قولٌ ضعيفٌ أنه يصير مسلماً لأنه أمره بالحقّ.

[فصل]: إذا نطقَ الكافرُ بالشهادتين بغير إكراه، فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال: سمعتُ زيداً يقول: لا إله إلّا الله محمدٌ رسولُ الله. لم يُحكم بإسلامه، وإن نطقَ بهما بعد استدعاء مسلم بأن قال له مسلم: قل لا إله إلّا الله محمدٌ رسولُ الله، فقالهما، صارَ مسلماً؛ وإن قالهما ابتداءً لا حكايةً ولا باستدعاء، فالمذهبُ الصحيحُ المشهورُ الذي عليه جمهور أصحابنا أنه يصيرُ مسلماً، وقيل لا يصيرُ لاحتمال الحكاية.

---

(١) قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

[فصل]: ينبغي أن لا يُقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله، بل يُقال الخليفة، وخليفةُ رسولِ الله ﷺ، وأميرُ المؤمنين.

روينا في شرح السنّة للإمام أبي محمد البغوي، قال رحمه الله: لا بأسَ أن يُسمَّى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة، وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل، لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له. قال: ويُسمَّى خليفة لأنه خلفَ الماضي قبلَه وقام مقامه. قال: ولا يُسمَّى أحدٌ خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقال تعالى: ﴿يَـٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] وعن ابن أبي مُليكة أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: يا خليفة الله! فقال: أنا خليفة محمد ﷺ، وأنا راضٍ بذلك.

وقال رجلٌ لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: يا خليفة الله! فقال: ويلَك لقد تناولتَ تناولاً بعيداً، إن أُمّي سمّتني عمر، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلتُ، ثم كَبِرتُ فكُنِّيتُ أبا حفص، فلو دعوتني به قبلتُ، ثم وليتموني أمورَكم فسمَّيْتُموني أميرَ المؤمنين، فلو دعوتني بذاك كفاك.

وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه «الأحكام السلطانية» أن الإمامَ سُمِّيَ خليفةً؛ لأنه خلفَ رسولَ الله ﷺ في أُمته، قال: فيجوز أن يُقال الخليفة على الإطلاق، ويجوز خليفة رسول الله.

قال: واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله، فجوّزه بعضُهم لقيامه بحقوقه في خلقه، ولقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] وامتنع جمهورُ العلماء من ذلك ونسبُوا قائلَه إلى الفجور، هذا كلام الماوردي.

قلتُ: وأوّل مَن سُمِّي أميرَ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لا خلاف في ذلك بين أهل العلم. وأما توهُّمه بعضُ الجهلة في مسيلمة فخطأٌ صريح

وجهلٌ قبيح مخالف لإِجماع العلماء، وكُتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أوّل مَنْ سُمِّي أميرَ المؤمنين عمر بن الخطّاب ﵁.

وقد ذكر الإِمام الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ في كتابه «الاستيعاب» في أسماء الصحابة ﵃ بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أوّلاً، وبيان سبب ذلك، وأنه كان يُقال في أبي بكر ﵁ خليفة رسول الله ﷺ.

[فصل]: يحرمُ تحريماً غليظاً أن يقولَ للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه، لأن معناه ملك الملوك، ولا يُوصف بذلك غير الله ﷻ.

١٠/ ٩٤٣ ورويناٰ في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هُريرة ﵁ عن النبيّ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْم عِنْدَ اللهِ تَعَالَى رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ» وقد قدّمنا بيان هذا في كتاب الأسماء، وأن سفيانَ بن عُيينة قال: ملك الأملاك مثل شاهان شاه.

● أخرجه البخاري في الأدب (٦٢٠٥) ومسلم في الآداب (٢١٤٣) وتقدم الحديث برقم (٧٣١).

لغة الحديث: أخنع: أوضع وأذلّ.

[فصل]: في لفظ السيد. اعلم أن السيد يُطلق على الذي يفوق قومَه ويرتفعُ قدرُه عليهم، ويُطلق على الزعيم والفاضل، ويُطلق على الحليم الذي لا يستفزّه غضبُه، ويُطلق على الكريم، وعلى المالك، وعلى الزوج، وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ بإطلاق سيد على أهل الفضل.

١١/ ٩٤٤ فمن ذلك ما رويناه في صحيح البخاري، عن أبي بكرةَ ﵁؛ أن النبيَّ ﷺ صَعِدَ بالحسن بن عليّ ﵄ المنبرَ فقال: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ الله تعالى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ».

● أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (٣٧٤٦) وأبو داود في السُّنَّة (٤٦٦٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٥١) وأوله: سمعت النبي

ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرةً وإليه مرةً، ويقول: «ابني هذا سيّد...».

لغة الحديث: سيِّد: قال في النهاية: أراد به ﷺ الحليم. ولعل الله: استعمل «لعل» استعمال «عسى» لاشتراكهما في معنى الرجاء، وقد تحقَّق ما أخبر به ﷺ.

١٢/ ٩٤٥ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه: «قُومُوا إِلى سَيِّدِكُمْ» أو «خَيْرِكُمْ» كذا في بعض الروايات «سيّدكم أو خيرِكم» وفي بعضها «سيّدكم»بغير شك.

● أخرجه البخاري في المغازي (٤١٢١) ومسلم في الجهاد (١٧٦٨).

لغة الحديث: قوموا إلى سيِّدكم: فيه مشروعية القيام للقادم احتراماً وتقديراً، وقيل: إنما أمرهم بالقيام لينزلوه عن الحمار؛ لكونه كان مريضاً، وفي مسند أحمد زيادة «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه».

١٣: ٩٤٦ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن سعدَ بن عبادة رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله! أرأيتَ الرجلَ يجدُ مع امرأته رجلاً أيقتله؟ الحديث، فقال رسول الله ﷺ: «انْظُرُوا إِلى ما يَقُولُ سَيِّدُكُمْ».

● أخرجه مسلم في اللِّعان (١٤٩٨) ولفظه: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم».

لغة الحديث: أيقتله؟: قال ﷺ: «لا» فقال سعد: بلى والذي أكرمك بالحق. انظروا: تعجبوا مما يقول.

وأما ما وردَ في النهي:

١٤/ ٩٤٧ فما رويناه بالإسناد الصحيح في سنن أبي دَاود، عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فإِنَّه إِنْ يَكُ سَيِّداً فقدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عز وجل».

● أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٧٧).

لغة الحديث: أسخطتم ربَّكم: أغضبتموه.

قلت: والجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيّد، ويا سيدي، وشبه ذلك إذا كان المسوَّد فاضلاً خيّراً، إما بعلم، وإما بصلاح، وإما بغير ذلك؛ وإن كان فاسقاً، أو متهماً في دينه، أو نحو ذلك كُره له أن يقال سيّد. وقد روينا عن الإمام أبي سليمان الخطَّابي في معالم السنن في الجمع بينهما نحو ذلك.

[فصل]: يُكره أن يقول المملوك لمالكه: ربِّي، بل يقول: سيِّدي، وإن شاء قال: مولاي، ويُكره للمالك أن يقول: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتايَ وفتاتي أو غلامي.

١٥/٩٤٨ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يَقُلْ أحدُكُم أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ؛ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتايَ وَفَتَاتِي وَغُلامِي» وفي رواية لمسلم: «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلْيَقُلْ سَيِدِي وَمَوْلَايَ» وفي رواية له: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمَتِي، فَكُلُّكُمْ عَبِيدٌ، وَلَا يَقُلِ العَبْدُ رَبِي وَلْيَقُلْ سَيِّدِي» وفي رواية له: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وكُلُّ نِسائِكُمْ إماءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلامي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي».

● أخرجه البخاري في العتق (٢٥٥٢) ومسلم في الألفاظ (٢٢٤٩) وأبو داود في الأدب (٤٩٧٥) و(٤٩٧٦).

لغة الحديث: ويكره للمالك: كراهة تنزيه؛ حذراً من إبهام الشركة، لأن لفظ عبدي وأمتي يشترك فيها الخالق والمخلوق، فيقال: عبد الله وأمة الله، فيكره ذلك للاشتراك، ولأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله سبحانه، ولأن فيها تعظيماً لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه.

قلتُ: قال العلماء: لا يُطلق الربُّ بالألف واللام إلّا على الله تعالى خاصة، فأما مع الإضافة فيقال: ربّ المال، وربّ الدار، وغير ذلك. ومنه قول النبيّ ﷺ في الحديث الصحيح في ضالّة الإبل «دَعْها حتَّى يَلْقَاهَا رَبُّها»[١] والحديث الصحيح «حتَّى يُهِمَّ ربَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ»[٢] وقول عمر رضي الله عنه في الصحيح[٣]: ربّ الصُّرَيْمة والغُنَيْمة، ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة.

وأما استعمال ذلك فأمر مشهور معروف. قال العلماء: وإنما كره للمملوك أن يقول لمالكه: ربي، لأن في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية. وأما حديث «حتى يلقاها ربُّها» «وربّ الصريمة» وما في معناهما، فإنما استعمل لأنها غير مكلفة، فهي كالدار والمال، ولا شك أنه لا كراهة في قول ربّ الدار وربّ المال. وأما قول يوسف ﷺ: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] فعنه جوابان: أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه، وجاز هذا الاستعمال للضرورة، كما قال موسى ﷺ للسامري: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ [طه: ٩٧] أي الذي اتخذته إلهاً. والجواب الثاني أن هذا شرعُ مَنْ قَبْلَنا، وشرعُ من قبلنا لا يكون شرعاً لنا إذا ورد شرعُنا بخلافه، وهذا لا خلاف فيه. وإنما اختلف أصحاب الأصول في شرع من قبلنا إذا لم يردْ شرعُنا بموافقته ولا مخالفته، هل يكون شرعاً لنا أم لا؟.

[فصل]: قال الإمام أبو جعفر النحَّاس في كتابه «صناعة الكتب»: أما المولى فلا نعلم اختلافاً بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين: مولاي، قلت: وقد تقدَّم في الفصل السابق جواز إطلاق مولاي، ولا مخالفة بينه وبين هذا، فإن النحَّاس تكلَّم في المولى بالألف

---

(١) البخاري (٩١)، ومسلم (١٧٢٢).

(٢) البخاري (١٤١٢)، ومسلم (١٠١١) (٦١).

(٣) البخاري (٣٠٥٩) ولفظه من كلام عمر رضي الله عنه «وأدخل ربَّ الصُّريمة...».

واللام، وكذا قال النحَّاس: يقال سيد لغير الفاسق، ولا يقال السيد بالألف واللام لغير الله تعالى؛ والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالألف واللام بشرطه السابق.

[فصل]: في النهي عن سبّ الريح، وقد تقدم الحديثان في النهي عن سبّها وبيانهما في باب ما يقول إذا هاجت الريح(١).

[فصل]: يُكره سبّ الحمى.

١٦/٩٤٩ روينا في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ دخلَ على أُمّ السائب أو أُمّ المسيب فقال: «مَالَكِ يا أُمّ المسيِّب ـ تُزَفْزِفِينَ؟» قالت: الحمّى لا باركَ الله فيها، فقال: «لا تَسُبِّي الحُمَّى، فإِنَّها تُذْهِبُ خَطايا بني آدَمَ كَما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ».

قلتُ: تزفزفيْن: أي تتحركين حركة سريعة، ومعناه: ترتعد، وهو بضم التاء وبالزاي المكرّرة، وروي أيضاً بالراء المكرّرة، والزاي أشهر؛ وممّن حكاهما ابن الأثير؛ وحكى صاحب المطالع الزاي، وحُكي الراء مع القاف؛ والمشهور أنه بالفاء سواء بالزاي أو بالراء.

● أخرجه مسلم في البر (٢٥٧٥).

لغة الحديث: أم السائب: امرأة منى الأنصار اختلف في اسمها. الكير: كير الحدَّاد، وهو زقٌّ أو جلد غليظ ذو حافات، وأما المبني من الطين فهو الكور.

[فصل]: في النهي عن سبّ الديك.

١٧/٩٥٠ روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاةِ».

---

(١) تقدم الباب المذكور رقم (١٣٦) ص (٢/ ٣٨٠).

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٠١) والنسائي (٩٤٥) في عمل اليوم والليلة، وابن حبان (٥٧٣١).

لغة الحديث: الدِّيْكُ: ذكر الدجاج ويُجمع على ديكة ودُيوك.

[فصل]: في النهي عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذمّ استعمال ألفاظهم.

١٨/ ٩٥١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ وَدعا بِدَعْوى الجَاهِلِيَّةِ».

وفي رواية «أَوْ شَقَّ أَوْ دعا» بأو.

• أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩٧) ومسلم في الإيمان (١٠٣).

لغة الحديث: ليس منا: ليس على هدينا وطريقنا. شقَّ الجيوب: جمع جيب، وهو فتحة الثوب من ناحية العنق، والتعبير به؛ لأنهم في الغالب كانوا يشقون الثوب من هنا.

دعوى الجاهلية: مثل قولهم: واسنداه، واجبلاه، يا ميتِّم الأولاد ومرمِّل النساء، وما أشبه ذلك من ألفاظ المبالغة والتهويل والتعظيم.

[فصل]: ويُكره أن يُسمَّى المحرَّمُ صفراً، لأن ذلك من عادة الجاهلية.

[فصل]: يحرمُ أن يُدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣] وقد جاء الحديث بمعناه، والمسلمون مجمعون عليه.

[فصل]: يحرم سبّ المسلم من غير سبب شرعي يجوّز ذلك.

١٩/ ٩٥٢ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوْقٌ».

ورويناه في صحيح مسلم، وكتابي أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة

رضي الله عنه. وصحَّ أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا، فَعَلَى البادِئِ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• أخرجه البخاري في الفتن (٧٠٧٦) ومسلم في الإيمان (٦٤) عن ابن مسعود، ومسلم في البر (٢٥٨٧) وأبو داود في الأدب (٤٨٩٤) والترمذي في البر والصلة (١٩٨٣) عن أبي هريرة.

لغة الحديث: سباب: مصدر سبَّ، يقال: سبَّه سبَّاً وسباباً؛ أي: شتمه، المستبَّان: تثنية مستبّ من السبِّ، وهو الشتم. ما قالا: أي ما قالاه، والإثم على الأول المبتدئ الظالم.

[فصل]: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار! يا تيس! يا كلب! ونحو ذلك؛ فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب، والآخر أنه إيذاء؛ وهذا بخلاف قوله: يا ظالم! ونحوه، فإن ذلك يُسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه يصدق غالباً، فقلَّ إنسانٌ إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها.

[فصل]: قال النحّاس: كرَه بعضُ العلماء أن يُقال: ما كان معي خَلْقٌ إلّا الله. قلت: سبب الكراهة بشاعةُ اللفظ من حيث أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً وهو هنا مُحال، وإنما المراد هنا الاستثناء المنقطع، تقديرُه ولكن كان الله معي، مأخوذ من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ وَيَنْبَغِي أن يُقال بدلَ هذا: ما كان معي أحدٌ إلَّا الله سبحانه وتعالى، قال: وكره أن يُقال: اجلس على اسم الله، وليقلْ اجلس باسم الله.

[فصل]: حكى النحّاسُ عن بعض السلف أنه يُكره أن يقولَ الصائمُ: وحقِّ هذا الخاتم الذي على فمي، واحتجّ له بأنه يُختتم على أفواه الكفّار، وفي هذا الاحتجاج نظر، وإنما حجته أنه حلفٌ بغير الله سبحانه وتعالى، وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء الله تعالى قريباً، فهذا مكروهٌ لما ذكرنا، ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة، والله أعلم.

[فصل]:

٢٠/ ٩٥٣ روينا في سنن أبي داود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أو غيره، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: كنَّا نقول في الجاهلية: أنعم الله بك عيناً، وأنعمْ صباحاً، فلما كان الإسلام نُهينا عن ذلك. قال عبد الرزاق: قال معمر: يُكره أن يقول الرجل: أنعم الله بك عيناً، ولا بأس أن يقول: أنعم الله عينَكَ.

قلتُ: هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره، ومثل هذا الحديث قال أهل العلم: لا يُحكم له بالصحة، لأن قتادة ثقة وغيرُه مجهول، وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعي، ولكن الاحتياط للإنسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته، ولأن بعض العلماء يحتجّ بالمجهول، والله أعلم.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٥٢٢٧) وقال المنذري: هذا الحديث منقطع، قتادة لم يسمع من عمران بن حصين.

[فصل]: في النهي أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالث وحده.

٢١/ ٩٥٤ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَة فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٩٠) ومسلم في السلام (٢١٨٤) وأبو داود في الأدب (٤٨٥١) والترمذي في الأدب (٢٨٢٥).

لغة الحديث: فلا يتناجى: الجملة خبر لفظاً نهيٌ معنى؛ أي: لا يتكلَّما سراً. حتى تختلطوا: أي حتى يختلط الثلاثة بالناس.

٢٢/ ٩٥٥ وروينا في صحيحيهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» ورويناه في سنن أبي

داود، وزاد ـ قال أبو صالح الراوي ـ عن ابن عمر: قلتُ لابن عمر: فأربعة؟ قال: لا يضرّك.

• أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٨٨) ومسلم في السلام (٢١٨٣) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٨) وأبو داود في الأدب (٤٨٥٢).

لغة الحديث: لا يضرك: إذا تساررتَ مع واحد من الثلاثة، أما إذا تسارر ثلاثة دون واحد، فدخل تحت النهي، لوجود المعنى فيه وهو الحزن، كما تقدم في الحديث قبله.

[فصل]: في نهي المرأة أن تخبرَ زوجها أو غيرَه بحسنِ بدنِ امرأةٍ أخرى إذا لم تدعُ إليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك.

٩٥٦/٢٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُبَاشِرِ المرأةُ المَرأةَ فَتَصِفُهَا لِزَوْجِهَا كأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

• أخرجه البخاري في النكاح (٥٢٤٠) وأبو داود في النكاح (٢١٥٠) والترمذي في الأدب (٢٧٩٢) ولم أجده في صحيح مسلم.

لغة الحديث: لا تباشر المرأةُ المرأة: لا تفضي المرأة بجسدها إلى جسد صاحبتها في ثوب واحد، وكذلك في عدم الجواز مباشرة الرجل للرجل في الثوب الواحد.

[فصل]: يُكره أن يُقال للمتزّوج: بالرِّفاءِ والبنينَ، وإنما يُقال له: باركَ الله لك وباركَ عليك، كما ذكرناه في كتاب النكاح.

[فصل]: روى النَّحاسُ عن أبي بكر محمد بن يحيى ـ وكان أحدَ الفقهاء الأدباء ـ أنه قال: يُكره أن يُقال لأحدٍ عند الغضب: اذكر الله تعالى؛ خوفاً من أن يحملَه الغضبُ على الكفر، قال: وكذا لا يُقال له: صلّ على النبيّ ﷺ، خوفاً من هذا.

[فصل]: من أقبح الألفاظ المذمومة، ما يَعتادُه كثيرون من الناس إذا

أرادَ أن يَحلِفَ على شيءٍ فيتورّع عن قوله: والله، كراهيةَ الحنث أو إجلالاً لله تعالى وتصوّناً عن الحلف، ثم يقول: الله يعلم ما كان كذا، أو لقد كان كذا ونحوه، وهذه العبارةُ فيها خطرٌ، فإن كان صاحبُها متيقناً أن الأمر كما قال فلا بأس بها، وإن تشكَّكَ في ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرّضَ للكذب على الله تعالى، فإنه أخبرَ أن اللهَ تعالى يعلمُ شيئاً لا يتيقنُ كيف هو. وفيه دقيقة أخرى أقبحُ من هذا، وهو أنه تعرَّض لوصف الله تعالى بأنه يعلمُ الأمرَ على خلاف ما هو، وذلك لو تحقَّقَ كان كافراً، فينبغي للإنسان اجتنابُ هذه العبارة.

[فصل]: ويُكره أن يقولَ في الدّعاء: اللَّهُم اغفر لي إن شئتَ، أو إن أردتَ، بل يجزمُ بالمسألة.

٩٥٧/٢٤ روينا في صحيحي البخاري ومسلم. عن أبي هريرة ﵁؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسألَةَ فإنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ». وفي رواية لمسلم «ولكنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعظِمِ الرَّغْبَةَ، فإنَّ الله لا يَتَعاظَمُهُ شَيْءٌ أعْطاهُ».

أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢١٣) والبخاري في الدعوات (٦٣٣٩) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٧٩) وأبو داود في الوتر (١٤٨٣) والترمذي في الدعوات (٣٤٩٧) والنسائي (٥٨٢) و(٥٨٣) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: لا يقولن أحدكم: على سبيل الكراهة التنزيهية. ليعزم المسألة: ليشدد في طلبها، وليجزم بها من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على المشيئة. لا يتعاظمه شيء: لا يُعجزه.

٩٥٨/٢٥ وروينا في صحيحهما، عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ «إذَا دَعا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المسألةَ وَلا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأعْطِني فإنَّه لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٣٨) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٧٨) والنسائي (٥٨٤) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: لا مستكره له: لا يضطره إلى فعل شيء دعاء ولا غيره، بل يفعل ما يُريد، ويحكم ما يشاء.

[فصل]: ويُكره الحلفُ بغير أسماء الله تعالى وصفاته، سواءٌ في ذلك النبي ﷺ والكعبة، والملائكة، والأمانة، والحياة، والروح، وغير ذلك. ومن أشدِّها كراهة: الحلف بالأمانة.

٢٦/ ٩٥٩ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ يَنْهاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبائِكُمْ، فَمَنْ كانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ باللهِ أوْ لِيَصْمُتْ» وفي رواية في الصحيح «فَمَنْ كانَ حالِفاً فلا يَحْلِفْ إلّا باللهِ أوْ لِيَسْكُتْ».

وروينا في النهي عن الحلف بالأمانة تشديداً كثيراً، فمن ذلك:

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٦٤٦) ومسلم في الأَيمان (١٦٤٦) وأبو داود في الأيمان والنذور (٣٢٤٩) والترمذي في النذور (١٥٣٥) والنسائي في الأيمان (٧/ ٤).

لغة الحديث: أو ليصمُتْ: تخيير بين الحلف بالله وترك الحلف أصلاً.

٢٧/ ٩٦٠ ما روينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بالأمانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا».

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٢) وأبو داود في الأيمان والنذور (٣٢٥٣).

لغة الحديث: فليس منا: ليس على هدينا وطريقتنا، أو ليس على ملتنا إن اعتقد في الأمانة من التعظيم ما يعتقده في الله سبحانه وتعالى.

[فصل]: يُكره إكثارُ الحلف في البيع ونحوه وإن كان صادقاً.

٢٨/ ٩٦١ روينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحَلفِ في البَيْعِ فإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ».

• أخرجه مسلم في المساقاة (١٦٠٧) والنسائي في الأيمان (٧/ ٢٤٦).

لغة الحديث: يُنْفِقُ: من النَّفَاق ضد الكساد، ثم يمحقُ: تذهب بركته، يُقال محقه اللهُ: ذهب ببركته.

[فصل]: يُكره أن يُقال قوسُ قزح لهذه التي في السماء.

٢٩/ ٩٦٢ روينا في حلية الأولياء لأبي نعيم، عن ابن عباس ﵄، أن النبيَّ ﷺ قال: «لا تقُولُوا قَوْسَ قُزَحَ، فإنَّ قُزَحَ شَيْطانٌ، ولَكِنْ قُولُوا قَوْسَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فهُوَ أمانٌ لأهْلِ الأرْضِ».

قلت: قُزح بضم القاف وفتح الزاي، قال الجوهري وغيره: هي غير مصروفة وتقولُه العوامّ قدح بالدال، وهو تصحيف.

ضعيف، أخرجه أبو نُعيم في الحلية (٢/ ٣٠٩) وقال الحافظ السخاوي بعد تخريجه: حديث ضعيف، لضعف رواية زكريا، يعني ابن حكيم الحَبَطي، ذكره العقيلي في ترجمته من كتاب «الضعفاء» ولفظ حديثه: «فإن قُزح هو الشيطان» الفتوحات الربانية (٧/ ١١٥).

لغة الحديث: أمانٌ لأهل الأرض: في الطبراني عن ابن عباس: من الغرق.

قُزح: في النهاية لابن الأثير: من أسماء الشيطان، قيل: سُمّي به لتسويله للناس وتحسينه إليهم المعاصي، من التقزيح وهو التحسين.

[فصل]: يُكره للإنسان إذا ابتُلي بمعصيةٍ أو نحوها أن يخبرَ غيرَه بذلك، بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلعَ عنها في الحال ويندمَ على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبداً؛ فهذه الثلاثة هي أركان التوبة لا تصحّ إلا باجتماعها، فإن أخبرَ بمعصيته شيخَه أو شبهَه ممّن يرجو بإخباره أن يعلِّمه مخرجاً من معصيته، أو ليعلِّمَه ما يَسلمُ به من الوقوع في مثلها، أو يعرِّفَه

السببَ الذي أوقعه فيها، أو يدعوَ له أو نحوَ ذلك فلا بأسَ به، بل هو حسنٌ، وإنما يُكره إذا انتفتْ هذه المصلحةُ.

٣٠/٩٦٣ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ أُمّتي معافىً إلا المُجاهرينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُل باللّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يا فُلانُ! عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذَا وكَذَا، وَقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَلَيْهِ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٦٩) ومسلم في الزهد (٢٩٩٠).

لغة الحديث: معافى: معفوٌ عن ذَنْبِهِ. المجاهر: هو الذي جاهرَ بمعصيته وأظهرها مفاخراً بها أو متحدياً أو معلناً.

[فصل]: يَحرمُ على المكلّف أن يحدِّث عبدَ الإنسان أو زوجته أو ابنه أو غلامَه ونحوَهم بما يُفسدهم به عليه، إذا لم يكنْ ما يُحدِّثهم به أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

٣١/٩٦٤ وروينا في كتابي أبي داود والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا».

قلتُ: خبَّبَ بخاء معجمة ثم باء موحدة مكرّرة ومعناه: أفسده وخدعه.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الطلاق (٢١٧٥) وفي الأدب (٥١٧٠) والنسائي في الكبرى (٩٢١٤).

[فصل]: ينبغي أن يُقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى: أنفقتُ وشبهُه، فيقال: أنفقتُ في حجتي ألفاً، وأنفقتُ في غزوتي ألفين، وكذا أنفقتُ في ضيافة ضيفاني، وفي خِتان أولادي، وفي نكاحي، وشبه ذلك: ولا يقولُ ما يقوله كثيرون من العوامّ: غَرِمْتُ في ضيافتي، وخسرتُ في

حجتي، وضيّعت في سفري. وحاصلهُ أَنَّ أنفقتُ وشبهه يكونُ في الطاعات. وخسرتُ وغرِمتُ وضيّعت ونحوها يكونُ في المعاصي والمكروهات، ولا تُستعمل في الطاعات.

[فصل]: مما يُنهى عنه ما يقولُه كثيرون من الناس في الصلاة إذا قال الإمام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فيقول المأموم: إياك نعبد وإياك نستعين، فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه، فقد قال صاحب «البيان» من أصحابنا: إنَّ هذا يُبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة، وهذا الذي قاله وإن كان فيه نظرٌ، والظاهرُ أنه لا يُوافق عليه، فينبغي أن يُجتنبَ، فإنه وإن لم يُبطِلِ الصلاةَ فهو مكروهٌ في هذا الموضع، والله أعلم.

[فصل]: مما يتأكد النهيُ عنه والتحذير منه ما يقوله العوامّ وأشباهُهم في هذه المكوس التي تُؤخذُ مما يبيع أو يشتري ونحوهما، فإنهم يقولون: هذا حقّ السلطان، أو عليك حقّ السلطان، ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك. هذا من أشدّ المنكرات وأشنع المستحدثات، حتى قال بعضُ العلماء: من سمَّى هذا حقاً فهو كافر خارجٌ عن ملّة الإسلام، والصحيحُ أنه لا يكفرُ إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم؛ فالصوابُ أن يقال فيه المكسُ أو ضريبةُ السلطان أو نحو ذلك من العبارات، وبالله التوفيق.

[فصل]: يكره أن يُسألَ بوجه الله تعالى غير الجنة.

٩٦٥/٣٢ روينا في سنن أبي داود، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسألُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الجَنَّةُ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الزكاة (١٦٧١).

لغة الحديث: إلا الجنة: وأُلحق بها كل خير.

[فصل]: يُكره منعُ من سألَ بالله تعالى وتشفَّع به.

٩٦٦/٣٣ روينا في سنن أبي داود والنسائي، بأسانيد الصحيحين، عن

ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَعاذَ باللهِ فأعِيذُوهُ، وَمَنْ سألَ باللهِ تَعالى فأعْطُوهُ، وَمَنْ دَعاكُمْ فأجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ مَعْرُوفاً فَكافِئُوهُ، فإنْ لَمْ تَجِدُوا ما تُكافِئُونَهُ فادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أنَّكُمْ قَدْ كافأْتُمُوهُ».

● حسن، أخرجه أبو داود في الزكاة (١٦٧٢) والنسائي في الزكاة (٥/ ٨٢).

لغة الحديث: من استعاذ بالله: من مكروه تقدرون على رفعه عنه. ومن دعاكم فأجيبوه: وجوباً في وليمة النكاح، ندباً في باقي الولائم. فكافئوه: بمعروف من جنسه، أو من غير جنسه.

[فصل]: الأشهرُ أنه يُكره أن يُقال: أطالَ الله بقاءك: قال أبو جعفر النحّاس في كتابه «صناعة الكتاب»: كَرِهَ بعضُ العلماء قولهم: أطالَ الله بقاءك، ورخَّصَ فيه بعضُهم.

قال إسماعيل بن إسحاق: أوَّلُ من كتب أطالَ الله بقاءَك الزنادقة. وروي عن حمَّاد بن سلمة ﵁ أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان، أما بعد: سلامٌ عليك، فإني أحمدُ الله الذي لا إله إلَّا هو، وأسألُه أن يصلِّيَ على محمد وعلى آل محمد. ثم أحدثتِ الزنادقةُ هذه المكاتبات التي أوّلُها: أطالَ الله بقاءَك.

[فصل]: المذهبُ الصحيحُ المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فِداكَ أبي وأمي، أو جعلني الله فداك، وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورة التي في الصحيحين وغيرهما، وسواءٌ كانَ الأبوان مسلمين أو كافرين، وكَرِهَ ذلك بعضُ العلماء إذا كانا مسلمين. قال النحّاس: وكرهَ مالكُ بن أنس: جعلني الله فداك، وأجازَه بعضُهم. قال القاضي عياض: ذهبَ جمهورُ العلماء إلى جواز ذلك، سواءٌ كان المفديُّ به مسلماً أو كافراً. قلت: وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحصى، وقد نبَّهتُ على جمل منها في شرح صحيح مسلم.

[فصل]: ومما يُذمّ من الألفاظ: المِراء والجِدال والخُصومة. قال الإمام أبو حامد الغزالي: المراء: طعنكَ في كلام الغير لإظهار خَلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيّتِك عليه؛ قال: وأما الجدالُ فعبارةٌ عن أمر يتعلّقُ بإظهار المذاهب وتقريرها. قال: وأما الخصومةُ فلِجَاجٌ في الكلام ليستوفيَ به مقصودَه من مال أو غيره، وتارة يكون ابتداءً وتارة يكون اعتراضاً؛ والمِراء لا يكون إلا اعتراضاً. هذا كلام الغزالي.

واعلم أن الجدال قد يكون بحقّ، وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤] فإن كان الجدالُ للوقوفِ على الحقّ وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحقّ أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزيلُ النصوص الواردة في إباحته وذمّه، والمجادلة والجدال بمعنى، وقد أوضحتُ ذلك مبسوطاً في تهذيب الأسماء واللغات.

قال بعضُهم: ما رأيتُ شيئاً أذهبَ للدين ولا أنقصَ للمروءة ولا أضيعَ للذة ولا أشغلَ للقلب من الخصومة. فإن قلتَ: لا بُدَّ للإنسان من الخصومة لاستبقاء حقوقه.

فالجوابُ ما أجابَ به الإمامُ الغزالي أن الذمَّ المتأكّدَ إنما هو لمن خاصمَ بالباطل أو غير علمٍ كوكيل القاضي، فإنه يتوكّلُ في الخصومة قبل أن يعرفَ أن الحقّ في أيّ جانب هو، فيخاصمُ بغير علم. ويدخلُ في الذمّ أيضاً مَن يطلبُ حَقَّه لكنه لا يقتصرُ على قدرِ الحاجة، بل يظهرُ اللددَ والكذبَ للإيذاء والتسليط على خصمه، وكذلك من خَلَطَ بالخصومة، كلمات تُؤذي، وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه، وكذلك مَن يحملُه على الخصومة محضُ العِناد لقهر الخصم وكسره، فهذا هو المذموم، وأما المظلومُ الذي ينصرُ حجَّتَه بطريق الشرع من غير لَدَدٍ وإسرافٍ وزيادةِ لجاجٍ على الحاجة من

غير قصدِ عنادٍ ولا إيذاء، ففعلُه هذا ليس حراماً، ولكن الأولى تركُه ما وجد إليه سبيلاً، لأنَّ ضبطَ اللسان في الخصومة على حدّ الاعتدال متعذّر، والخصومةُ تُوغرُ الصدورَ وتهيّجُ الغضبَ، وإذا هاجَ الغضبُ حصلَ الحقدُ بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءةِ الآخر، ويحزنُ بمسرّته ويُطلق اللسانَ في عرضه، فمن خاصمَ فقد تعرّضَ لهذه الآفات، وأقلُّ ما فيه اشتغالُ القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره معلقٌ بالمحاجّة والخصومة فلا يَبقى حالُه على الاستقامة؛ والخصومةُ مبدأ الشرّ، وكذا الجِدال والمِراء. فينبغي أن لا يفتحَ عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بُدّ منها، وعند ذلك يَحفظُ لسانه وقلبَه عن آفات الخصومة.

٣٤/ ٩٦٧ روينا في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَفَى بِكَ إثْماً أنْ لا تَزالَ مُخَاصِماً».

● ضعيف، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٩٤) وقال: إنه حديث غريب.

لغة الحديث: كفى بك إثماً: يكفيك من الإثم والسوء أن تكثر من الخصومة، فتصبح لك عادة ومسلكاً دائماً في حياتك كلها.

وجاء عن عليّ رضي الله عنه قال: إن للخصوماتِ قُحَماً[1]. قلتُ: القُحَم بضم القاف وفتح الحاء المهملة: هي المهالك.

[فصل]: يُكره التقعيرُ في الكلام بالتشدّق وتكلّف السجع والتصنّع بالمقدمات التي يَعتادُها المتفاصحون وزخارف القول، فكلُّ ذلك من التكلُّف المذموم، وكذلك تكلّف السجع، وكذلك التحرّي في دقائق الإِعراب

(١) قال ابن علّان: وجاء في كتاب الأم للشافعي، عن عليّ أنه وُكّل في خصومة وهو حاضر، وكان يقولُ: إنَّ للخصومة قحماً. والقحم: الأمور العظيمة الشّاقّة. الفتوحات الربانية (٧/ ١٢٧).

ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوامّ؛ بل ينبغي أن يقصدَ في مخاطبته لفظاً يفهمهُ صاحبهُ فهماً جليّاً ولا يستثقلُه.

٩٦٨/٣٥ روينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجالِ الَّذي يَتَخَلَّل بِلِسانِهِ كما تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ» حديث حسن.

• حسن، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٥) وأبو داود في الأدب (٥٠٠٥) والترمذي في الأدب (٢٨٥٣).

لغة الحديث: يتخلّل بلسانه: يتشدَّق بالكلام، ويقحم به لسانه، ويلفُّه كما تلفُّ البقرة الكلأ بلسانها لفّاً.

٩٦٩/٣٦ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ» قالها ثلاثاً. قال العلماء: يعني بالمتنطعين: المبالغين في الأمور.

• أخرجه مسلم في العلم (٢٦٧٠).

لغة الحديث: المتنطعون: المتعمقون، المغالون في الكلام، المتكلِّمون بأقصى طرقهم، وعكس التنطع إرسال النفس تجري على سجيتها من غير تكلف ولا تشدُّق.

٩٧٠/٣٧ وروينا في كتاب الترمذي، عن جابر رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِليَّ وأَقْرَبِكُمْ مِنّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيامَةِ أَحاسِنُكُمْ أَخْلاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِليَّ وأَبْعَدَكُمْ مِنّي يَوْمَ القِيامَةِ الثَّرثارُون والمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْقِهُونَ، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون، فما المتفيقهون؟ قال: المُتَكَبِّرُون» قال الترمذي: هذا حديث حسن. قال: والثرثار: هو الكثير الكلام؛ والمتشدّقُ: مَن يتطاولُ على الناس في الكلام ويبذو عليهم.

واعلم أنه لا يدخلُ في الذمّ تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم

يكن فيها إفراط وإغراب، لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله عزّ وجلّ، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر.

[فصل]: ويُكره لمن صلّى العشاء الآخرة أن يتحدَّثَ بالحديث المباح في غير هذا الوقت، وأعني بالمُباح الذي استوى فعله وتركه. فأما الحديث المحرّم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا الوقت أشدّ تحريماً وكراهة. وأما الحديثُ في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهةَ فيه، بل هو مستحبّ، وقد تظاهرت الأحاديثُ الصحيحةُ به، وكذلك الحديثُ للعذر والأمور العارضة لا بأس به، وقد اشتهرت الأحاديثُ بكل ما ذكرتُه، وأنا أُشيرُ إلى بعضها مختصراً، وأرمزُ إلى كثير منها.

٣٨/ ٩٧١ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يكرهُ النومَ قبل العِشاء والحديثَ بعدَها.

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٦٨) ومسلم في المساجد (٦٤٧) (٢٣٦) وأبو داود في الصلاة (٣٩٨) والترمذي في الصلاة (١٦٨).

لغة الحديث: قبل العشاء: قبل صلاتها، لأن النوم قد يكون سبباً لفوات وقتها، أو تأخيرها عن وقتها المختار، ولئلا يتساهل الناس في ذلك فينامون عن صلاتها جماعة. والحديث بعدها: لما تقدّم، ولأن الله جعل الليل سكناً، وهذا يُخرجه عن ذلك، ولأن السهر في الليل سبب للكسل في النهار عما يتوجب من الطاعات والمصالح الدنيوية، وقد يقع في الحديث من اللفظ والفحش ما لا يليق ختم اليقظة به.

وأما الأحاديث بالترخيص في الكلام للأمور التي قدّمتُها فكثيرةٌ.

٣٩/ ٩٧٢ فمن ذلك حديث ابن عمر في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ صلَّى العشاءَ في آخر حياته، فلما سلَّم قال: «أرأيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فإنَّ على رأسِ مِئَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ على ظَهرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحَدٌ».

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٦٤) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٣٧) وأبو داود في الملاحم (٤٣٤٨) والترمذي في الفتن (٢٢٥٢).

٤٠/ ٩٧٣ ومنها حديث أبي موسى الأشعري ﵁، في صحيحيهما؛ أن رسولَ الله ﷺ أعتم بالصلاة حتى ابهارّ الليلُ، ثم خرجَ رسولُ الله ﷺ فصلَّى بهم، فلما قضى صلاته قال لمن حضره: «على رِسْلِكُمْ أُعْلِمُكُمْ، وأَبْشِرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ الله عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ» أو قال: «ما صَلَّى أَحَدُ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ».

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٦٧) ومسلم في المساجد (٦٤١).

لغة الحديث: أعتم بالعشاء: أخَّرها حتى اشتدت عتمة الليل، أي ظلمته. ابهارَّ الليل: انتصف، وبُهرة كل شيء: وسطه.

٤١/ ٩٧٤ ومنها حديث أنس في صحيح البخاري؛ أنهم انتظروا النبيَّ ﷺ فجاءَهم قريباً من شطر الليل، فصلَّى بهم: يعني العشاء قال: ثم خطبَنا فقال: «ألا إنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ».

• أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٧٢)، ومسلم في المساجد (٦٤٠)، والنسائي في المجتبى (١/ ٢٦٨).

ومنها حديث ابن عباس[١] ﵁، في مبيته في بيت خالته ميمونة قوله:

إنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى العشاءَ، ثم دخلَ فحدّثَ أهلَه، وقوله: «نَامَ الغُلَيِّم؟».

(١) البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧). وتقدم برقم ٢/ ٧٣٣.

ومنها حديث عبد الرحمن[١] بن أبي بكر رضي الله عنهما في قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلّى العشاء، ثم جاء وكلَّمهم، وكلَّم امرأتَه وابنه وتكرّر كلامُهم، وهذان الحديثان في الصحيحين، ونظائرُ هذا كثيرة لا تنحصرُ، وفيما ذكرناه أبلغُ كفاية، ولله الحمد.

[فصل]: يُكره أن تُسمَّى العشاء الآخرة العتمة، للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك ويُكره أيضاً أن تُسمَّى المغرب عشاء.

٤٢/ ٩٧٥ روينا في صحيح البخاري، عن عبد الله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه ـ وهو بالغين المعجمة ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعرَابُ على اسمِ صَلاتِكُمُ المَغْرِبِ» قال: وتقول الأعرابُ: هي العشاء.

وأما الأحاديث الواردة بتسمية العشاء عَتَمَةً كحديث: (لو يَعْلَمُونَ ما في الصُّبْحِ وَالعَتَمَةِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً»[٢] فالجواب عنها من وجهين: أحدهما أنها وقعتْ بياناً لكون النهي ليس للتحريم بل للتنزيه. والثاني أنه خُوطبَ بها مَن يخافُ أنه يلتبس عليه المراد لو سمَّاها عشاءً.

وأما تسمية الصبح غداةً فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح، وقد كثرتِ الأحاديثُ الصحيحةُ في استعمال غداة، وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك، وليس بشيء، ولا بأسَ بتسمية المغرب والعشاء عشاءين، ولا بأس بقول العشاء الآخرة. وما نُقل عن الأصمعي أنه قال: لا يُقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر، فقد ثبتَ في صحيح مسلم[٣]؛ أن النبيّ ﷺ قال: «أيُّمَا امْرأةٍ أصَابَتْ بَخُوراً فلا تَشْهَدْ مَعَنا العِشاءَ الآخِرَةَ».

وثبت في ذلك كلامُ خلائقَ لا يُحصون من الصحابة في الصحيحين

---

(١) البخاري (٦٥٣)، ومسلم (٤٣٧) و(١٩١٤)، والموطأ ١/ ١٣١، والنسائي ١/ ٢٦٩.
(٢) مسلم (٤٤٤)، وأبو داود (٤١٧٥)، والنسائي ٨/ ١٥٤.
(٣) مسلم (٤٤٤) وأبو داود (٤١٧٥) والنسائي (٨/ ١٥٤).

وغيرهما، وقد أوضحتُ ذلك كلَّه بشواهده في تهذيب الأسماء واللغات، وبالله التوفيق.

[فصل]: ومما يُنهى عنه إفشاءُ السرّ، والأحاديثُ فيه كثيرة، وهو حرامٌ إذا كان فيه ضررٌ أو إيذاء.

٩٧٦/٤٣ روينا في سنن أبي داود والترمذي، عن جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا حَدّثَ الرَّجُلُ بالحَديثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أمانَةٌ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٦٨)، والترمذي في البر (١٩٦٠).

لغة الحديث: ثم التفت فهي أمانة: إذا حدَّث أحد عندك حديثاً ثم غابَ عنك صار حديثه أمانة عندك، ولا يجوز إضاعتها، قال الطيبي: والظاهر أن الالتفات هنا عبارة عن التفات خاطره إلى ما تكلَّم به، فالتفت يميناً وشمالاً احتياطاً.

[فصل]: يُكره أن يُسألَ الرجلُ: فيم ضربَ امرأتَه؟ من غير حاجة.

قد روينا في أوّل هذا الكتاب في حفظ اللسان والأحاديث الصحيحة في السكوت عمّا لا تظهر فيه المصلحة، وذكرنا الحديث الصحيح «منْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيه»[١].

٩٧٧/٤٤ وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن عمر بن الخطاب ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يُسألُ الرَّجُلُ: فيمَ ضَرَبَ امْرأتَهُ».

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠)، وأبو داود في النكاح (٢١٤٧)، وابن ماجه في النكاح (١٩٨٦)، والنسائي في الكبرى (٩١٦٨).

(١) الموطأ (٢/ ٩٠٣) وهو حديث صحيح، رواه الترمذي (٢٣١٨) وابن ماجه (٣٩٧٦).

لغة الحديث: لا يُسأل الرجل فيم ضرب امرأته: لاحتمال أن يكون سبب ذلك مما يُستحيى من ذكره، كالامتناع من المطاوعة والتمكين.

[فصل]: أما الشعر فقد روينا في مسند أبي يعلى الموصلي[١]، بإسناد حسن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سُئل رسولُ الله ﷺ عن الشعر فقال: «هُوَ كلامٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ، وقَبِيحُهُ قَبِيحٌ» قال العلماء: معناه: أنَّ الشعرَ كالنثر، لكن التجرّدَ له والاقتصار عليه مذمومٌ. وقد ثَبتت الأحاديثُ الصحيحةُ بأن رسول الله ﷺ سمع الشعرَ، وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفّار. وثبتَ أنه ﷺ قال: «إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً»[٢]، وثبت أنه ﷺ قال: «لأنْ يَمْتَلئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمْتَلِئَ شِعراً»[٣] وكل ذلك على حسب ما ذكرناه.

[فصل]: ومما يُنهى عنه الفحشُ، وبذاءة اللسان؛ والأحاديثُ الصحيحة فيه كثيرة معروفة. ومعناه: التعبيرُ عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة. وإن كانتْ صحيحة والمتكلّمُ بها صادق، ويقعُ ذلك كثيراً في ألفاظ الوقاع ونحوها. وينبغي أن يستعملَ في ذلك الكنايات ويعبّر عنها بعبارة جميلة يُفهم بها الغرضُ، وبهذا جاءَ القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرّمة، قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] والآيات والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

قال العلماء: فينبغي أن يستعملَ في هذا وما أشبهه من العبارات التي يُستحيى من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة، فيُكنّي عن جماع المرأة

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي، وهو حديث حسن بشواهده. انظر فتح الباري ١٠/ ٥٤٠.

(٢) البخاري (٦١٤٥)، وأبو داود (٥٠١٠)، ولفظه فيهما «إن من الشعر حكمة».

(٣) البخاري (٦١٥٥)، ومسلم (٢٢٥٧)، وأبو داود (٥٠٠٩)، والترمذي (٢٨٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بالإفضاءِ والدخولِ والمعاشرةِ والوِقاع ونحوها، ولا يُصرّح بالنَيك والجماع ونحوهما، وكذلك يُكنّي عن البول والتغوّط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء، ولا يصرّحُ بالخِرَاءَة والبول ونحوهما، وكذلك ذكرُ العيوب كالبرص والبَخَر والصُّنان وغيرها، يعبّر عنها بعبارات جميلة يُفهم منها الغرض، ويُلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه.

واعلم أن هذا كلَّه إذا لم تدعُ حاجةٌ إلى التصريح بصريح اسمه، فإن دعت حاجةٌ لغرض البيان والتعليم وخِيفَ أن المخاطب لا يفهم المجاز، أو يفهمُ غير المراد صرّح حينئذ باسمه الصريح ليحصلَ الإفهامُ الحقيقي، وعلى هذا يُحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا، فإن ذلك محمولٌ على الحاجة كما ذكرناه، فإن تحصيلَ الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرّد الأدب، وبالله التوفيق.

٤٥/٩٧٨ روينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الفاحشِ وَلا البَذِيءِ» قال الترمذي حديث حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٧٧) وتقدَّم برقم (٩٢٠).

لغة الحديث: ليس المؤمن: الكامل الإيمان. بالطَّعَّان: كثير الطعن بالأنساب. ولا اللَّعان: كثير اللعن. ولا الفاحش: البذيء القول، ومن لا حياء له، وسيء الأخلاق في كلامه وأفعاله.

٤٦/٩٧٩ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كان الفُحْشُ في شَيْءٍ إلَّا شانَهُ، وَما كانَ الحَياءُ في شَيْءٍ إلَّا زَانَهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن، أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٧٤) وابن ماجه في الزهد (٤١٨٥).

لغة الحديث: شانه: من الشين وهو النقص والعيب. زانه: من الزين وهو الكمال والجمال، عكس الشين.

[فصل]: يحرمُ انتهارُ الوالد والوالدة وشبههما تحريماً غليظاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥].

٤٧/ ٩٨٠ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رسولَ الله ﷺ قال: «مِنَ الكَبائرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتُم الرجلُ والديه؟ قال: نَعَمْ، يَسُبّ أَبَا الرَّجُلِ فيسبُّ أباهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

• أخرجه البخاري في الأدب (٥٩٧٣)، ومسلم في الإيمان (٩٠)، وأبو داود في الأدب (٥١٤١)، والترمذي في البر والصلة (١٩٠٢).

لغة الحديث: من الكبائر: لأنه من أبلغ العقوق الذي هو من الكبائر، بل من أكبر الكبائر.

٤٨/ ٩٨١ وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأةٌ وكنتُ أُحبها، وكان عمرُ يكرهُها، فقال لي: طلّقها، فأبيتُ، فأتى عمرُ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ فذكرَ ذلك له، فقال النبيُّ ﷺ: «طَلِّقْها» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الأدب (٥١٣٨)، والترمذي في الطلاق (١١٨٩)، وابن ماجه في الطلاق (٢٠٨٨).

لغة الحديث: يكرهها: المقصود بذلك أن عمر رضي الله عنه كان يكرهها لأمر ديني.

التوجيهات المستفادة:

• الكراهة في قول المسلم خبثت نفسي تنزيهية، وهي من باب أدب اللفظ.

• النهي عن تسمية العنب كرماً، محمول على الكراهة التنزيهية، وسبب كراهة ذلك أن العرب في جاهليتهم كانوا يطلقون كلمة الكرم على شجر العنب وعلى العنب وعلى الخمر، المتخذة من الكرم، ولأنها تحمل شاربها على الجود والكرم.

• قال الحافظ ابن حجر: ظاهر الحديث يدل على أن حقيقة تسمية الكرم إنما هي بقلب المؤمن، وأما في غيره فمجاز، والمؤمن خير البرية، وخير ما في المؤمن قلبه، وكيف لا يكون كذلك وهو أرض لنبات ثمرة الإيمان.

• الأعمال أمارات لا مؤثرات، والدين النصيحة.

• ترك الغيبة لقبحها وما فيها في تحقير وازدراء، وصاحبها في أشد الهلاك.

• استحباب الاستغفار من كل ذنب، والنطق بالشهادتين، تأكيداً لإسلامه، وترسيخاً لإيمانه.

• قد تكون المعاصي الكثيرة بريد الكفر، والمصير المحتوم بعد اليأس والقنوط.

• مذهب أهل الحق أن لا يكفَّر مسلم بالمعاصي؛ كالقتل والزنى، وكذا قوله لأخيه يا كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام.

• من كفَّر مسلماً ظالماً رجع عليه تكفيره، لأنه كفَّر غيره فكأنه كفَّر نفسه.

• عدم تحريم الفئة الباغية.

• مشروعية القيام للعالم والقادم بقصد التقدير والاحترام.

• النهي عن إطلاق لفظ السيد على المنافق على وجه التعظيم؛ لأن فيه سخط الله عز وجل.

• كراهية سب الحمى وكل ما فيه مشقة أو شدة يرجى عليها ثواب، ولأن ذلك يصدر غالباً عن ضجر وعدم صبر، وربما يفضي ذلك إلى السخط المحرم.

• حرمة عرض المسلم، وأن سبابه ظلماً وعدواناً فسوق، وقتاله كفرٌ، وحرمة ماله كحرمة دمه.

• يحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن، وهذا النهي عام في الحضر والسفر.

• لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت من أمور الدين والدنيا؛ لأنه كلام مستحيل لا وجه له؛ لأنه سبحانه لا يفعل إلا ما يشاء ويريد.

• الاقتصار في الحلف على الله وصفاته، والتحذير من كثرة الحلف بالله وخاصة في البيع، فإنه يمحق البركة.

• الأمر بالشيء نهي عن ضده.

• تحريم المراء والجوال والخصومة بغير حق.

• محافظته ﷺ على الأسماء التي سمَّىٰ الله تعالى بها العبادات، فلا تُهجر، ويؤثر غيرها.

• ذم حفظ الأشعار، والاهتمام محمول على من يشغله الشعر عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى.

• الحض على بر الوالدين، والتحذير من العقوق.

❑ ❑ ❑

٣٣٢ ـ بابُ النهي عن الكذبِ وبيان أقسامهِ

قد تظاهرتْ نصوصُ الكتاب والسنّة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. وإجماعُ الأمة منعقدٌ على تحريمه مع النصوص المتظاهرة، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها، وإنما المهمّ بيان ما يُستثنى منه والتنبيه على دقائقه، ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته:

١/ ٩٨٢ وهو ما رويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آيَةُ المنُافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدّثَ كَذَبَ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا ائتُمن خَانَ».

• أخرجه البخاري في الإيمان (٣٣)، ومسلم في الإيمان (٥٩) والترمذي في الإيمان (٢٦٣١) والنسائي في الإيمان (٨/ ١١٧).

لغة الحديث: آية المنافق: علامة نفاقه وسوء أخلاقه.

٢/ ٩٨٣ وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُنافِقاً خالِصاً، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفاقٍ حتَّى يَدَعَهَا: إِذَا ائتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خاصَمَ فَجَرَ» وفي رواية مسلم «إذا وعدَ أخلفَ» بدل «وإذا ائتُمِن خان».

• أخرجه البخاري في الإيمان (٣٤) ومسلم في الإيمان (٥٨) وأبو داود في الأدب (٤٦٨٨) والترمذي في الإيمان (٢٦٣٢) والنسائي في الإيمان (٨/ ١١٦).

لغة الحديث: أربع: خصال أربع. منافقاً خالصاً: أي نفاق عمل، وإذا

اعتاد عليه خشي أن يجره ذلك إلى نفاق الإيمان والعقيدة، وهو النفاق الحقيقي والعياذ بالله، مما يدل على أن المعاصي بريد الكفر وطريقه.

وأما المستثنى منه:

٣/ ٩٨٤ فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أمّ كلثوم رضي الله عنها؛ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ الكَّذَّابُ الَّذي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمي خَيْراً أوْ يَقُولُ خَيْراً» هذا القدر في صحيحيهما. وزاد مسلم في رواية له: قالت أُمّ كلثوم: ولم أسمعه يُرَخِّصُ في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث ـ يعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها. فهذا حديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماءُ ما يُباح منه.

● أخرجه البخاري في الصلح (٢٦٩٢) ومسلم في البر (٢٦٠٥) وأبو داود في الأدب (٤٩٢١) والترمذي في البر والصلة (١٩٣٩).

لغة الحديث: فينمي خيراً: فيبلغ، أو يتضمن الخير ويزيده. حديث الرجل امرأته: وعده لها بما يسرها ويُفرحها.

وأحسنُ ما رأيتُه في ضبطه، ما ذكرَه الإمامُ أبو حامد الغزالي فقال: الكلامُ وسيلةٌ إلى المقاصد، فكلُّ مقصودٍ محمودٍ يُمكن التوصلُ إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذبُ فيه حرامٌ لعدم الحاجة إليه، وإن أمكنَ التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذبُ فيه مباحٌ إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجبٌ إن كان المقصود واجباً، فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه: وجبَ الكذبُ بإخفائه، وكذا لو كان عندهَ أو عندَ غيره وديعة وسأل عنها ظالم وسأله عنه: وجبَ عليه الكذب بإخفائها، حتى لو أخبرَه بوديعةٍ عندَه فأخذَها الظالمُ قهراً، وجبَ ضمانُها على المُودع المُخبر، ولو استحلفَه عليها، لزمه أن يَحلفَ ويورِّي في يمينه، فإن حلفَ ولم يورّ، حنثَ على الأصحّ، وقيل لا يحنثُ، وكذلك لو كان مقصودُ حَرْبٍ أو

إصلاحِ ذاتِ البين أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بكذب، فالكذبُ ليس بحرام، وهذا إذا لم يحصل الغرضُ إلا بالكذب، والاحتياطُ في هذا كلّه أن يورّي؛ ومعنى التورية أن يقصدَ بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، إن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارةَ الكذب فليس بحرام في هذا الموضع. قال أبو حامد الغزالي: وكذلك كل ما ارتبط به غرضٌ مقصودٌ صحيح له أو لغيره، فالذي له مثلُ أن يأخذه ظالمٌ ويسألَه عن ماله ليأخذَه فله أن ينكرَه، أو يسألَه السلطانُ عن فاحشةٍ بينَه وبينَ الله تعالى ارتكبَها فله أن ينكرَها ويقول ما زنيتُ، أو ما شربتُ مثلاً.

وقد اشتهرتِ الأحاديثُ بتلقين الذين أقرّوا بالحدود الرجوع عن الإقرار. وأما غرضُ غيره، فمثل أن يُسألَ عن سرّ أخيه فينكرَهُ ونحو ذلك، وينبغي أن يُقابِلَ بين مَفسدةِ الكذب والمفسدةِ المترتبة على الصدق؛ فإن كانت المفسدةُ في الصدق أشدّ ضرراً فله الكذبُ، وإن كان عكسُه، أو شكّ، حَرُمَ عليه الكذبُ؛ ومتى جازَ الكذبُ فإن كان المبيحُ غرضاً يتعلّقُ بنفسه فيستحبّ أن لا يكذبَ، ومتى كان متعلقاً بغيره لم تجز المسامحةُ بحقّ غيره؛ والحزمُ تركه في كل موضعٍ أبيحَ إلا إذا كان واجباً.

واعلم أن مذهبَ أهل السّنة أن الكذبَ هو الإخبار عن الشيء، بخلاف ما هو، سواء تعمَّدتَ ذلك أم جهلته، لكن لا يأثمُ في الجهل وإنما يأثمُ في العمد، ودليلُ أصحابنا تقييد النبيّ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

---

(١) مسلم (٦٨٦)، وأبو داود (١١٩٩)، والترمذي (٣٠٣٧)، والنسائي ٣/ ١١٦.

التوجيهات المستفادة:

• الكذب من صفات المنافق في عمله، وقد يفضي به الإصرار والاعتياد إلى النفاق الحقيقي.

• ليس من الكذب المذموم الإصلاح بين الناس، وذلك بتضمين كلامه حديث خير وإصلاح.

• جواز الكذب في الحرب، وكذب الرجل لزوجته، والمرأة لزوجها، من غير مضرة.

• التورية أفضل من التصريح، وهو أن يريد بعبارته مقصوداً صحيحاً، فيبعد عن الكذب الصريح.

• لا إثم في الكذب على المخطئ أو الناسي، وإنما الإثم مع التعمُّد.

• الكذب على رسول الله ﷺ مع التعمُّد من كبائر الذنوب ومثله الكذب على سائر الأنبياء.

❑ ❑ ❑

٣٣٣ ـ بابُ البحثِّ على التثّبت فيما يحكيه الإنسانُ، والنهي عن التحديث بكلِّ ما سمعَ إذا لم يظنّ صحتهُ

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

١/ ٩٨٥ ورويناً في صحيح مسلم، عن حفص بن عاصم التابعي الجليل، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ قال: «كَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ» ورواه مسلم من طريقين: أحدهما هكذا. والثاني عن

حفص بن عاصم، عن النبيّ ﷺ مرسلاً لم يذكر أبا هريرة، فتُقدَّمُ روايةُ مَن أثبت أبا هريرة، فإن الزيادة من الثقة مقبولة، وهذا هو المذهب الصحيحُ المختارُ الذي عليه أهلُ الفقه والأصول والمحقّقون من المحدّثين، أن الحديث إذا روي من طريقين أحدهما مرسلٌ والآخر متصلٌ، قدّم المتصل وحكم بصحة الحديث، وجاز الاحتجاج به في كل شيء من الأحكام وغيرها. والله أعلم.

• أخرجه مسلم في المقدمة (٥) وأبو داود في الأدب (٤٩٩٢).

لغة الحديث: كفى بالمرء كذباً: يكفيه ذلك من الكذب، لأن الإنسان يسمع الصدق والكذب، فإذا حدَّث بكل ما سمع دون تمحيص أو تثبت فقد كذب.

٩٨٦/٢ وروينا في صحيح مسلم، عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: بحسبِ المرءِ من الكذبِ أن يحدّثِ بكلّ ما سمعَ. وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله.

• أخرجه مسلم في المقدمة (٥).

لغة الحديث: بحسب المرء: يكفيه ذلك من الشر، فإنه قد استكثر منه. والآثار في هذا الباب كثيرة.

٩٨٧/٣ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن أبي مسعود، أو حذيفة بن اليمان، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا»

قال الإمام أبو سليمان الخطّابي فيما رويناه عنه في معالم السنن: أصلُ هذا الحديث أن الرجلَ إذا أرادَ الظعن في حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته، فشّبه النبيّ ﷺ ما يُقدِّمُ الرجلُ أمامَ كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم: (زعموا) بالمطيّة، وإنما يُقال: (زعموا) في حديث لا سند له ولا ثبت، إنما هو شيء يُحكى على سبيل البلاغ، فذمّ النبيّ ﷺ

من الحديث ما هذا سبيلهُ، وأمر بالتوثُّق فيما يحكيه والتثبُّت فيه، فلا يَرويه حتى يكون معزوّاً إلى ثبت، هذا كلامُ الخطابي، والله أعلم.

● صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١١٩) و(٥/ ٤٠١) وأبو داود في الأدب (٤٩٧٢).

التوجيهات المستفادة:

● كفى المرء من حديث الكذب أن يُحدِّث بكل ما سمعه، من غير تثبُّت ولا تمحيص.

● الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يُشترط التعمُّد فيه، لكن التعمُّد شرط في كونه إثماً.

● المبالغة في الاجتناب من إخبار الناس وتبرئه منه بقوله زعموا، حتى لا يقع في الكذب.

● لا بد من التحقُّق من الكلام فينسبه إلى قائله، أو يسكت فيسلم من الكذب والإثم.

❑ ❑ ❑

٣٣٤ ـ بابُ التعريض والتورية

اعلم أن هذا الباب من أهمّ الأبواب، فإنه مما يكثرُ استعمالُه وتعمُّ به البلوى، فينبغي لنا أن نعتني بتحقيقه، وينبغي للواقف عليه أن يتأمَّله ويعملَ به، وقد قدَّمنا في الكذب من التحريم الغليظ، وما في إطلاق اللسان من الخطر، وهذا البابُ طريقٌ إلى السلامة من ذلك. واعلم أن التوريةَ والتعريضَ معناهما: أن تُطلقَ لفظاً هو ظاهرٌ في معنى وتريدُ به معنىً آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلافُ ظاهره، وهذا ضربٌ من التغرير والخداع. قال العلماء: فإن دعتِ إلى ذلك مصلحةٌ شرعيةٌ راجحةٌ على خداعِ المخاطب أو حاجة لا مندوحةَ عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض، وإن لم يكن شيءٌ من ذلك

فهو مكروهٌ وليس بحرام، إلا أن يُتوصَل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ، فيصيرُ حينئذ حراماً، هذا ضابطُ الباب.

فأما الآثار الواردةُ فيه، فقد جاء من الآثار ما يُبيحه ومالا يُبيحه، وهي محمولةٌ على هذا التفصيل الذي ذكرناه. فمما جاء في المنع:

١/ ٩٨٨ ما رويناه في سنن أبي داود، بإسناد فيه ضعفٌ لكن لم يُضَعِّفه أبو داود، فيقتضي أن يكون حسناً عنده كما سبق بيانه، عن سفيان بن أسد ـ بفتح الهمزة ـ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كَبُرَتْ خِيانَةً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَدِيثاً هُوَ لكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وأنْتَ له بِهِ كاذِبٌ».

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الأدب (٤٩٧١)، في إسناده: ضبارة بن مالك الحضرمي، ومجهولان.

وروينا عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال: الكلامُ أوسعُ من أن يكذب ظريفٌ. مثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله: إذا بلَّغ الرجلَ عنك شيءٌ قلتَه فقل: الله يعلم ما قلتُ من ذلك من شيء، فيتوهم السامعُ النفيَ ومقصودُك الله يعلم الذي قلتُه. وقال النخعيُّ أيضاً: لا تقلْ لابنك: أشتري لك سكراً، بل قل: أرأيتَ لو اشتريت لك سكراً؟ وكان النخعي إذا طلبه رجلٌ قال للجارية: قولي له اطلبه في المسجد. وقال غيره: خرج أبي في وقت قبل هذا. وكان الشعبي يخطّ دائرة ويقول للجارية: ضعي أصبعك فيها وقولي: ليس هو هاهنا. ومثل هذا قول الناس في العادة لمن دعاهُ لطعام أنا على نيّة؛ موهماً أنه صائم ومقصودُه على نيّة ترك الأكل؛ ومثلُه: أبصرتَ فلاناً؟ فيقول ما رأيتُه: أي ما ضربتُ رئته. ونظائرُ هذا كثيرة. ولو حلف على شيء من هذا وورَّى في يمينه لم يحنثْ، سواء حلفَ بالله تعالى أو حلفَ بالطلاق أو بغيره، فلا يقعُ عليه الطلاق ولا غيره، وهذا إذا لم يُحلِّفه القاضي في دعوى؛ فإن حلَّفه بالطلاق بالاعتبار بنيّة الحالف، لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس، والله أعلم.

قال الغزالي: ومن الكذب المحرّم الذي يُوجب الفسقَ ما جرتْ به العادةُ في المبالغة كقوله: قلتُ لك مِئة مرّة، وطلبتُك مِئةَ مرّة ونحوه بأنه لا يُراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلَبه إلا مرّة واحدة كان كاذباً، وإن طلبه مرات لا يُعتاد مثلُها في الكثرة لم يأثم، وإن لم يبلغْ مئة مرة وبينهما درجات يتعرّض المبالغُ للكذب فيها.

قلت: ودليل جواز المبالغة وأنه لا يُعدّ كذباً:

٢/ ٩٨٩ ما رويناه في الصحيحين، أن النبيّ ﷺ قال: «أمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ، وأمَّا مُعاويَةُ فَلا مالَ لَهُ» ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه، وأنه كان يضعُ العصا في وقت النوم وغيره، وبالله التوفيق.

• أخرجه البخاري في الطلاق (٥٣٢١) ومسلم في الطلاق (١٤٨٠).

لغة الحديث: فلا يضع العصا عن عاتقه: العاتق هو مابين العنق والمنكب.

التوجيهات المستفادة:

• جواز التورية والتعريض حتى لا يقع في الكذب الصريح، والتورية: هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره، مثل أن يقول في الحرب مات إمامكم، وهو أن ينوي به أحد المتقدِّمين. والتعريض في الكلام: هو ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح.

• المبالغة في المدح والإطراء لا يُلحق بالكذب ولا تُردُّ به الشهادة.

❑ ❑ ❑

٣٣٥ ـ بابُ ما يقولُه ويفعلُه مَنْ تكلَّمَ بكلامٍ قبيح

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [فصّلت: ٣٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا

هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦].

غريب الآيات:

• ينزغنك: يُصيبنك أو يصرفنك. نزغ: وسوسة أو صارف. أصابهم طائف: أصابتهم لمة أو وسوسة. تذكروا: أمر الله ونهيه وعداوة الشيطان للإنسان. فاحشة: معصية كبيرة متناهية القبح كالزنى. ولم يصروا على ما فعلوا: لم يداوموا عليه.

١/ ٩٩٠ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ فَقالَ في حَلِفِهِ باللَّاتِ وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ: لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قالَ لِصَاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصدَّقْ».

• أخرجه البخاري في التفسير (٤٨٦٠) ومسلم في الأيمان (١٦٤٧).

لغة الحديث: حلف باللات والعزى: عظمها وأقسم بها، والحلف يحرم إلا بالله.

واعلم أن مَن تكلَّم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة، ولها ثلاثة أركان: أن يقلع في الحال عن المعصية، أن يندمَ على ما فعل، وأن يعزمَ أن لا يعود إليها أبداً، فإن تعلَّق بالمعصية حق آدمي وجب عليه مع الثلاثة رابع، وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها، وقد تقدَّم بيان هذا، وإذا تابَ مِنْ ذنبٍ فينبغي أن يتوبَ من جميع الذنوب؛ فلو اقتصرَ على التوبة من ذنب صحَّت توبتُه منه؛ وإذا تابَ من ذنب توبةً صحيحةً كما ذكرنا ثم عاد إليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه، ولم تبطلُ توبتُه من الأوّل؛ هذا مذهبُ أهل السّنة خلافاً للمعتزلة في المسألتين، وبالله التوفيق.

التوجيهات المستفادة:

• حرمة الحلف بالأصنام، وكون ذلك مما يُخرج الإنسان من الدِّين، فعلى الحالف أن يُجدِّدَ إيمانه فيقول: لا إله إلا الله.

• حرمة الدعوة إلى القمار، وكفارة ذلك إحداث التوبة الصادقة منها، والإسراع إلى الصدقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

٣٣٦ ـ بابُ في ألفاظٍ حُكي عن جماعةٍ من العلماء كراهتُها وليستْ مكروهةً

اعلم أن هذا البابَ مما تدعو الحاجةُ إليه لئلا يغترّ بقولٍ باطلٍ ويعوّل عليه.

واعلم أن أحكامَ الشرع الخمسة، وهي: الإيجابُ، والندبُ، والتحريمُ، والكراهةُ، والإباحةُ، لا يثبتُ شيء منها إلا بدليل، وأدلة الشرع معروفة، فما لا دليلَ عليه لا يُلتفتُ إليه ولا يحتاج إلى جواب، لأنه ليس بحجة ولا يُشتغل بجوابه؛ ومع هذا فقد تبرَّعَ العلماءُ في مثل هذا بذكر دليلٍ على إبطاله، ومقصودي بهذه المقدمة أنّ ما ذكرتُ أن قائلاً كرهُه ثم قلت: ليس مكروهاً، أو هذا باطلٌ أو نحو ذلك، فلا حاجةَ إلى دليل إبطاله وإن ذكرتُه كنتُ متبرّعاً به، وإنما عقدتُ هذا الباب لأُبيِّن الخطأ فيه من الصواب لئلا يُغترّ بجلالة من يُضاف إليه هذا القول الباطل.

واعلم أني لا أُسمّي القائلين بكراهة هذه الألفاظ لئلا تسقطَ جلالتُهم ويُساء الظنّ بهم، وليس الغرض القدح فيهم، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نُقلت عنهم، سواء أصحّتْ عنهم أم لم تصحّ، فإن صحَّتْ لم تقدحْ في جلالتهم كما عرف، وقد أضيف بعضُها لغرض صحيح بأن يكونَ

ما قاله محتملاً فينظر غيري فيه، فلعلّ نظره يُخالف نظري فيعتضدُ نظرُه بقول هذا الإمام السابق إلى هذا الحكم، وبالله التوفيق.

فمن ذلك ما حكاهُ الإمامُ أبو جعفر النحَّاس في كتابه «شرح أسماء الله تعالى سبحانه» عن بعض العلماء أنه كره أن يُقال: تصدّق الله عليكَ، قال: لأن المتصدّقَ يرجو الثواب. قلتُ: هذا الحكم خطأ صريح وجهلٌ قبيح، والاستدلال أشدُّ فساداً.

وقد ثبت في صحيح مسلم[(١)] عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ».

[فصل]: ومن ذلك ما حكاهُ النحَّاسُ أيضاً عن هذا القائل المتقدّم أنه كره أن يُقال: اللَّهُمّ أعتقني من النار، قال: لأنه لا يعتق إلا مَن يطلب الثواب. قلتُ: وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع، ولو ذهبتُ أتتبعُ الأحاديثَ الصحيحة المصرّحة بإعتاق الله تعالى مَن شاء من خلقه لطال الكتاب طولاً مُمِلّاً، وذلك كحديث «مَنْ أعْتَقَ رَقَبَةً أعْتَقَ اللهُ تعالى بِكُلِّ عُضو مِنْها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ»[(٢)] وحديث «ما مِنْ يَوْمٍ أكْثَرُ أنْ يُعْتِقَ اللهُ تعالى فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَة»[(٣)].

[فصل]: ومن ذلك قولُ بعضهم: يُكره أن يقولَ افعلْ كذا على اسم الله، لأن اسمَه سبحانه على كلِّ شيءٍ. قال القاضي عياض وغيرُه: هذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة: أن النبيّ ﷺ قال لأصحابه في الأضحية: «اذْبَحُوا على اسمِ الله»[(٤)] أي قائلين باسم الله.

---

(١) مسلم (٦٨٦) وأبو داود (١١٩٩) والنسائي (٣/ ١١٦).

(٢) البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩) (٢٢).

(٣) مسلم (١٣٤٨)، والنسائي ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، عن عائشة رضي الله عنها، وفيه: دلالة ظاهرة في فضل يوم عَرَفَة.

(٤) مسلم (١٩٦٠) عن جندب بن سفيان، ولفظه «مَن ذبحَ قبل الصلاة فليذبحْ شاةً مكانها، ومَن

[فصل]: ومن ذلك ما رواه النحَّاسُ عن أبي بكر محمد بن يحيى قال: وكان من الفقهاء الأُدباء العلماء، لا تقلْ: جمعَ الله بيننا في مستقرّ رحمته، فرحمةُ الله أوسعُ من أن يكون لها قرار؛ قال: لا تقلْ: ارحمنا برحمتك. قلت: لا نعلمُ لما قاله في اللفظين حجّة، ولا دليلَ له فيما ذكره، فإن مرادَ القائل بمستقرّ الرحمة: الجنة، ومعناه: جمعَ بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار، وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى، ثم من دخلَها استقرّ فيها أبداً، وأمِنَ الحوادث والأكدار، وإنما حصل له ذلك برحمة الله تعالى، فكأنه يقول: اجمع بيننا في مستقرٍ نناله برحمتك.

[فصل]: ومن ذلك ما حكاهُ النحَّاس عن هذا المذكور، قال: لا تقل: توكّلتُ على ربي الربّ الكريم، وقل: توكلت على ربي الكريم. قلتُ: لا أصلَ لما قال.

[فصل]: روى النحّاسُ عن أبي بكر المتقدِّم قال: لا يقلْ: اللَّهُمَّ أجرنا من النار، ولا يقل: اللَّهُمَّ ارزقنا شفاعةَ النبيّ ﷺ فإنما يُشفعُ لمن استوجبَ النار. قلتُ هذا خطأ فاحش وجَهالة بيّنة، ولولا خوفُ الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكرَ في كتب مصنفة لما تجاسرتُ على حكايته، فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبيّ ﷺ، لقوله ﷺ: «مَنْ قالَ مِثْلَ ما يَقُولُ المُؤَذِّنُ حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتي»[١] وغير ذلك.

ولقد أحسن الإمام الحافظُ الفقيه أبو الفضل عِياض رحمه الله في قوله: قد عُرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعةَ نبيِّنا ﷺ ورغبتهم فيها قال: وعلى هذا لا يُلتفت إلى كراهة مَن كَرِهَ ذلك لكونها لا تكونُ إلا

لم يكنْ ذبحَ فليذبحْ على اسم الله».

(١) مسلم (٣٨٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأوله: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا عليّ...».

للمذنبين، لأنه ثبتَ في الأحاديث في صحيح مسلم[1] وغيره إثبات الشفاعة لأقوام في دخولهم الجنة بغير حساب، ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة؛ قال: ثمّ كل عاقل معترف بالتقصير محتاجٌ إلى العفو، مشفقٌ من كونه من الهالكين؛ ويلزمُ هذا القائل أَنْ لا يدعوَ بالمغفرة والرحمة، لأنهما لأصحاب الذنوب، وكلُّ هذا خلافُ ما عُرف من دعاء السلف والخلف.

[فصل]: ومن ذلك ما حُكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يُسمَّى الطوافُ بالبيت شوطاً أو دوراً، قالوا: بل يُقال للمرّة الواحدة طوفة، وللمرتين طوفتان، وللثلاث طوفات، وللسبع طواف. قلتُ: وهذا الذي قالوه لا نعلمُ له أصلاً، ولعلَّهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية، والصوابُ المختار أنه لا كراهةَ فيه.

٢/ ٩٩١ فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يرملوا ثلاثةَ أشواط ولم يمنعْه أن يأمرَهم أن يرملوا الأشواطَ كلَّها إلا الإبقاء عليهم.

• أخرجه البخاري في الحج (١٦٠٢) ومسلم في الحج (١٢٦٦) وأبو داود في المناسك (١٨٨٦) والترمذي في الحج (٨٦٣) والنسائي في مناسك الحج (٥/ ٢٣٠).

[فصل]: ومن ذلك: صُمنا رمضانَ، وجاءَ رمضانُ، وما أشبه ذلك إذا أُريد به الشهر، واختلف في كراهته؛ فقال جماعة من المتقدمين: يُكره أن يُقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر، رُوي ذلك عن الحسن البصري

---

(١) البخاري (٦٤٧٢)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذي (٢٤٤٨)، وفيه دعاء النبيّ ﷺ لعُكاشةَ بن مِحْصَن أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون بلا عذاب ولا حساب. ومسلم (١٩٦) وفيه قول النبيّ ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة». وانظر ما اختص الله به نبيّه محمداً من الشفاعة العظمى وغيرها من الشفاعات في كتاب «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» للحافظ ابن كثير ـ الطبعة الرابعة ص٢٨٥ ـ تحقيق د. محمد العيد الخطراوي ود. محيي الدين مستو.

ومجاهد. قال البيهقي: الطريق إليهما ضعيف؛ ومذهبُ أصحابنا أنه يُكره أن يُقال: جاء رمضانُ، ودخل رمضانُ، وحضر رمضانُ، وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدلّ على أن المرادَ الشهرُ، ولا يُكره إذا ذُكر معه قرينة تدلّ على الشهر، كقوله: صمتُ رمضانَ، وقمتُ رمضانَ، ويجبُ صومُ رمضان، وحضرَ رمضانُ الشهرُ المبارك، وشبه ذلك، وهكذا قاله أصحابنا ونقله الإمامان: أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه «الحاوي» وأبو نصر الصبَّاغ في كتابه «الشامل» عن أصحابنا، وكذا نقله غيرُهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقاً، واحتجُّوا بحديث:

٣/ ٩٩٢ رويناه في سنن البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَقُولُوا رَمَضَانَ، فإنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالى، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهرُ رَمَضَانَ» وهذا الحديث ضعيف ضعَّفه البيهقيُّ والضعف عليه ظاهر، ولم يذكرْ أحدٌ رمضانَ في أسماء الله تعالى مع كثرة مَنْ صنَّف فيها.

• البيهقي (٤/ ٢٠١) وقال ابن علّان: قال القرطبي في شرح «أسماء الله الحسنى» رواه ابن عديّ من حديث أبي معشر نجيح عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة.. وأبو معشر هذا مَنْ ضعَّفه أكثر ممّن وثقه.. الفتوحات الربانية (٧/ ١٨٥).

والصواب والله أعلم، ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحقِّقين أنه لا كراهةَ مطلقاً كيفما قال، لأن الكراهةَ لا تثبتُ إلا بالشرع، ولم يثبتْ في كراهته شيء، بل ثبتَ في الأحاديث جواز ذلك، والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تُحصر.

ولو تفرَّغتُ لجمع ذلك رجوتُ أن يبلغ أحاديثه مئين، لكن الغرضَ يحصل بحديث واحد، ويكفي من ذلك كله:

٤/ ٩٩٣ ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛

أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ» وفي رواية لمسلم «إِذَا كَانَ رَمَضَان» وفي الصحيح «لا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ»[1] وفي الصحيح «بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ»[2] منها صوم رمضان، وأشباه هذا كثيرةٌ معروفة.

• أخرجه البخاري في الصوم (١٨٩٨) ومسلم في الصيام (١٠٧٩).

لغة الحديث: صُفِّدت الشياطين: قُيِّدت بالأصفاد، وهي السلاسل والقيود.

[فصل]: ومن ذلك ما نُقل عن بعض المتقدمين أنه يُكره أن يقولَ: سورة البقرة، وسورة الدخان، والعنكبوت، والروم، والأحزاب، وشبه ذلك؛ قالوا: وإنما يُقال السورة التي يُذكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكر فيها النساء وشبه ذلك. قلتُ: وهذا خطأ مخالف للسنّة، فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يُحصى من المواضع كقوله ﷺ: «الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرأهُما في لَيْلَةٍ كَفَتَاه»[3] وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهُه كثيرة لا تنحصر.

[فصل]: ومن ذلك ما جاء عن مُطرّف رحمه الله أنه كره أن يقول: إن الله تعالى يقول في كتابه؛ قال: وإنما يُقال: إن الله تعالى قال: كأنه كره ذلك لكونه لفظاً مضارعاً، ومقتضاهُ الحالُ أو الاستقبالُ، وقول الله تعالى هو كلامُه، وهو قديم. قلتُ: وهذا ليس بمقبول، وقد ثبتَ في الأحاديث الصحيحة استعمالُ ذلك من جهات كثيرة، وقد نبَّهتُ على ذلك في شرح

---

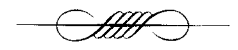
(١) البخاري (٨) ومسلم (١٦).

(٢) البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١١٧٤)، ولفظه «لا يتقدَمَنَّ أحدُكم رمضان بصومِ يومٍ أو يومين».

(٣) البخاري (٥٠٤٠)، ومسلم (٨٠٧)، ومعنى «كفتاه»: دفعتا عنه الشرّ والمكروه.

صحيح مسلم، وفي كتاب آداب القرّاء، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤].

وفي صحيح مسلم[١]، عن أبي ذرّ قال: قال النبيّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وفي صحيح البخاري[٢] في تفسير ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.



(١) مسلم (٢٦٨٧). ولفظه «مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد» وفي رواية «أو أزيد» ومعناه: أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بدّ منها بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يُخلف. والزيادة بعدُ بكثرة التضعيف إلى سبعمئة ضعف وإلى أضعاف كثيرة، يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى.

(٢) البخاري (٤٥٥٤).

كِتَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ

٣٣٧ - باب دعوات مهمّة مستحبّة في جميع الأوقات

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعواتٍ مهمّة مستحبّة في جميع الأوقات غير مختصّة بوقت أو حال مخصوص.

واعلم أن هذا الباب واسعٌ جداً لا يمكن استقصاؤُه ولا الإحاطة بمعشاره، لكني أُشيرُ إلى أهمّ المهمّ من عيونه. فأوّلُ ذلك الدعواتُ المذكوراتُ في القرآن التي أخبرَ الله سبحانه وتعالى بها عن الأنبياء صلواتُ الله وسلامُه عليهم وعن الأخيار وهي كثيرة معروفةٌ؛ ومن ذلك ما صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه فعلَه أو علَّمه غيرَه؛ وهذا القسم كثيرٌ جداً تقدّم جملٌ منه في الأبواب السابقة، وأنا أذكرُ منه هنا جُملاً صحيحةً تُضمّ إلى أدعية القرآن وما سبق، وبالله التوفيق.

١/ ٩٩٤ روينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ قال: «الدُّعاءُ هُوَ العبادَة» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٧٩) والترمذي في التفسير (٣٢٤٧) والدعوات (٣٣٧٢) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٢٨).

لغة الحديث: الدعاء هو العبادة: دعاء العبد ربه هو العبادة؛ أي عبادة

الخلق لله عز وجل، وأتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء، مبالغة.

ومعناه: أن الدعاء معظم العبادة؛ كما قال ﷺ: «الحج عرفة» أي معظم أركانه الوقوف بعرفة.

٢/ ٩٩٥ وروينا في سنن أبي داود، بإسناد جيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحبّ الجوامعَ من الدعاء ويدعُ ما سوى ذلك.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٤٨) وأبو داود في الصلاة (١٤٨٢).

لغة الحديث: يَستحبُّ الجوامع من الدعاء: ما قلَّ لفظه جداً وكثرت معانيه كثرة تحير أرباب البلاغة وفرسان الفصاحة، مقتبس من قوله ﷺ: «وأوتيت جوامع الكلم» ويدع ما سوى ذلك: من الأدعية الخاصة، بطلب أمور جزئية ومنافع محدودة.

٣/ ٩٩٦ وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ شَيءٌ أَكْرَمَ على اللهِ تعالى مِنَ الدُّعاء».

• حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٧٠) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٢٩).

لغة الحديث: أكرمَ: أكثر كرامة. على الله: عنده. من الدعاء: لاشتماله على التضرُّع والثناء، ولما يتضمنه من التذلل بين يدي الله، وإظهار الافتقار لما عنده، والإعراض عن كل ما سواه.

٤/ ٩٩٧ وروينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ تعالى لَهُ عِنْدَ الشَّدائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ».

• حسن بطرقه، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٨٢) وقال: هـذا حديث غريب.

لغة الحديث: سرَّه: أعجبه، وأوقعه في الفرح والسرور. أن يستجيب الله تعالى له: الدعاء. عند الشدائد: الأمور الشديدة من المكروهات. والكرب: جمع كربة: وهو الهم والغم. في الرخاء: في حال سعة العيش وحسن الحال.

٥/ ٩٩٨ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس ﷺ، قال: كان أكثرُ دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ آتنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار» زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أرادَ أن يدعوَ بدعوة دعا بها، فإذا أرادَ أن يدعوَ بدعاء دعا بها فيه.

• أخرجه البخاري في الدعاء (٦٣٨٩)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٠) وأبو داود في الصلاة (١٥١٩) وتقدَّم برقم (٣٠٩).

٦/ ٩٩٩ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود ﷺ؛ أن النبيّ ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفَافَ والغِنَى».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٤١) والترمذي في الدعوات (٣٤٨٩).

لغة الحديث: الهدى: الدلالة والرشاد. التقى: مصدر اتقى، وهي فعل الأوامر واجتناب المنهيات. العفاف: التنزه عن الحرام. الغنى: ضد الفقر، والمراد غنى النفس، والاستغناء عما في أيدي الناس.

٧/ ١٠٠٠ وروينا في صحيح مسلم، عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي ﷺ قال: كان الرجل إذا أسلم علَّمه النبيُّ ﷺ الصلاة، ثم أمرَه أن يدعو بهـذه الكلمات «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِني وَعافِني وَارزُقْني» وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق: أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسألُ ربِّي؟ قال: «قُل اللَّهُمَّ اغْفرْ لي وَارْحَمْني وَعافني وَارْزُقْني؛ فإنَّ هَؤلاء تَجْمَعُ لَكَ دُنْياكَ وآخِرَتَك».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٧) (٣٤) و(٣٦).

لغة الحديث: فإن هؤلاء: الدعوات الأربع: طلب الرحمة، والمغفرة، والعافية، والرزق.

٨/ ١٠٠١ وروينا فيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ يا مُصَرِّفَ القُلوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنا على طاعَتِكَ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٥٤) ولفظه فيه: «اللَّهُم مُصرِّف القلوب ثبِّت قلوبنا على طاعتِك».

لغة الحديث: مصرف القلوب: مغيِّرها من حال إلى حال ومن شأن إلى شأن. صرِّف قلوبنا على طاعتك: صرف على طاعتك قلوبنا، فلا تُزغها بعد الهدى.

٩/ ١٠٠٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاءِ، وَدَرْكِ الشَّقاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» وفي رواية عن سفيان أنه قال: في الحديث ثلاث، وزدتُ أنا واحدة، لا أدري أيّتهنّ... وفي رواية قال سفيان: أشكّ أني زدتُ واحدة منها.

• أخرجه البخاري في القدر (٦٦١٦) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٧) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٦٩).

لغة الحديث: جهد البلاء: المشقة، وقيل: قلة المال وكثرة العيال. ودرك الشقاء: الإدراك واللَّحاق بالشدة والعسر، ويُطلق على الهلاك. وشماتة الأعداء: فرح الأعداء ببلية تنزل به.

١٠/ ١٠٠٣ وروينا في صحيحيهما، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ منَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ وَالبُخْلِ، وأعُوذُ بِك مِنْ عذَابِ القَبْرِ، وأعُوذُ بِكَ منْ فِتْنَةِ المَحيا والممَاتِ» وفي رواية «وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ».

قلت: ضَلَع الدين: شدّته وثقلُ حمله. والمحيا والممات: الحياة والموت.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٢٦٧) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٦) وأبو داود في الصلاة (١٥٤٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٨٥) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٥٧).

لغة الحديث: ضَلع الدَّيْن: ثقل الدَّيْن وشدته، فهو هم بالليل وذلٌّ بالنهار.

١١/ ١٠٠٤ وروينا في صحيحيهما، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ أنه قال لرسول الله ﷺ؛ علّمني دُعاءً أدعُو به في صَلاتي، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي ظُلماً كَثِيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلَّا أنْتَ فاغْفِرْ لي مَغْفرةً منْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْني إنَّك أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

قلتُ: روي كثيراً بالمثلة، وكبيراً بالموحدة، وقد قدّمنا بيانه في أذكار الصلاة، فيستحبّ أن يقول الداعي كثيراً كبيراً، يجمع بينهما، وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح، فيُستحبّ في كل موطن، وقد جاء في رواية في «في صلاتي، وفي بيتي».

• أخرجه البخاري في الأذان (٨٣٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٢٩) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٣) وتقدَّم برقم (١٤٥).

١٢/ ١٠٠٥ وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنه كان يدعو بهـذا الدعاء: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وَجَهْلي، وَإسْرافِي في أَمْري، ومَا أنْتَ أعْلَمُ بهِ مِنِّي؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي جَدّي وَهَزْلي، وَخَطَئي وَعَمْدي، وَكُلُّ ذلكَ عِنْدِي؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ وَما أسْرَرْتُ وَما أعْلَنْتُ ومَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّي، أنْتَ المُقَدِّمُ وأنْتَ المُؤَخِّرُ وأنْتَ على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٩٨) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٩).

لغة الحديث: خطيئتي: ذنبي. وجهلي: ما صدر مني من أجل جهلي، قال البغوي: من عصى الله فهو جاهل. وإسرافي: مجاوزتي الحد. وخطئي: ضد الصواب. وكل ذلك عندي: متحقق وموجود عندي.

١٣/١٠٠٦ وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ ما عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ ما لَمْ أعْمَلْ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٦) وأبو داود في الصلاة (١٥٥٠) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٦).

١٤/١٠٠٧ وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان مِنْ دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحوُّلِ عافيتك وفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطِكَ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٩) وأبو داود في الصلاة (١٥٤٥).

لغة الحديث: نِعمتك: النعمة لين العيش، وتكون النعم ظاهرة وباطنة. وتحوُّل عافيتك: تغيرها وانفصالها، وإبدال الصحة بالمرض. وفجأة نقمتك: مفاجأة نقم الله، ووقوع انتقامه بغتة. وجميع سخطك: جميع أسباب غضبك.

١٥/ ١٠٠٨ وروينا في صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ والبُخْلِ، وَالهَمِّ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاها، وزَكِّها أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاها، أنْتَ وَلِيُّها ومَوْلاها، اللَّهُمَّ إني

أعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعْ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَهَا».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٢) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٢) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٦٠).

لغة الحديث: تقواها: توفيقها؛ بإلهامها إلى القيام بالاحتراز عن متابعة الهوى والفجور. وزكّها: طهرّها من الآثام والذنوب. أنت وليها: المتصرف فيها ومصلحها ومربيها. ومولاها: ناصرها وعاصمها من كل سوء.

١٦/ ١٠٠٩ ورويناً في صحيح مسلم، عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «قل اللَّهُمَّ اهْدِني وسَدِّدْنِي» وفي رواية: «اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ الهُدَى والسَّدادَ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٥) وتتمة الرواية الأولى: «واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسَّداد سداد السَّهْم».

لغة الحديث: اهدني: إلى مصالح أمري، وثبتني على الهداية إلى حسن الخاتمة. وسدِّدني وفقني وأيِّدني وثبتني على الطريق المستقيم. الهدى: في أمور الآخرة. والسَّداد: الاستقامة والاستغناء بالخلق عن الخالق الكريم.

١٧/ ١٠١٠ ورويناً في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! علِّمني كلاماً أقوله: قال: «قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، اللهُ أكْبَرُ كَبِيراً، وَالحمدُ لله كثيراً، سُبْحانَ اللهِ ربِّ العالمين، لا حولَ وَلا قوَّةَ إلَّا باللهِ العزيزِ الحكيم، قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْني وَاهْدني وَارْزُقْني وَعافني» شكَّ الراوي في (وعافني).

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٦) وتقدم برقم (١٢).

١٨/ ١٠١١ ورويناً في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أمْري، وأَصْلِحْ

لي دُنْيايَ الَّتي فيها مَعاشِي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فيها مَعادي، وَاجْعَل الحَياةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ راحَةً لي مِنْ كُلّ شَرٍّ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٧٢٠).

لغة الحديث: الذي هو عصمة أمري: ما يحفظني في جميع أموري، فالعصمة هي الحفظ والمنع. وأصلح لي دنياي: بالكفاف مما يحتاج إليه، وأن يكون حلالاً ومعيناً على الطاعة. وأصلح لي آخرتي: بالتوفيق واللطف لطاعة الله وعبادته. واجعل الحياة: طول العمر. زيادة لي في كل خير: من إتقان العلم والعمل. واجعل الموت: تعجيله. راحة لي من كل شر: من الفتن والمحن والابتلاءات.

١٩/ ١٠١٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خاصَمْتُ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إلهَ إلَّا أَنْتَ أنْ تُضِلَّني، أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لَا يَموتُ، وَالجِنُّ والإِنْسُ يَمُوتُونَ».

• أخرجه البخاري في التوحيد (٧٣٨٣) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٧).

لغة الحديث: بعزتك: بقوتك وقدرتك وسلطانك. أن تضلَّني: من أن تضلّني، وهو متعلق بأعوذ.

٢٠/ ١٠١٣ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن بُرِيدَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللَّهُمّ إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال: «لَقَدْ سأَلْتَ الله تعالى بالاسْمِ الَّذي إذا سُئِلَ بِهِ أعْطَى، وإذَا دُعِيَ أجابَ» وفي رواية «لَقَدْ سأَلْتَ اللهَ باسْمِهِ الأعْظَمِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٦٠) وأبو داود في الصلاة (١٤٩٣) والترمذي في الدعوات (٣٤٧١) وابن ماجه في الدعاء (٢٨٥٧).

لغة الحديث: الصمد: الذي يُرجع إليه في الأمور كلها. كفواً: مماثلاً ونظيراً.

٢١/ ١٠١٤ وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن أنس ﵁؛ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يُصلّي ثم دعا: اللَّهُمَّ إني أسألك بأنَّ لكَ الحمدُ لا إلَه إلا أنتَ المنّانُ بديعُ السَّماواتِ والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيُّوم. فقال النبيّ ﷺ: «لَقَدْ دَعا اللهَ تَعالى باسْمِهِ العظيمِ الَّذي إذَا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وَإذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».

• صحيح، أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠) وأبو داود في الصلاة (١٤٩٥) والترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٥٨) والنسائي في الافتتاح (٣/ ٥٢).

لغة الحديث: بديع السماوات والأرض: خالقهما على غير مثال سابق.

٢٢/ ١٠١٥ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن عائشة ﵂؛ أن النبيّ ﷺ كانَ يدعو بهؤلاء الكلماتِ: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ» هذا لفظ أبي داود، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٤٢) والترمذي في الدعوات (٣٤٨٩) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٧٨) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٣٨).

لغة الحديث: من شر فتنة النار: من شر فتنة تؤدي إلى النار. ومن شر الغنى: مثل الأشر والبطر، والشح بحقوق المال، وإنفاقه في الحرام. والفقر: كالسخط، وقلة الصبر، والوقوع في الحرام والشبه بسبب الحاجة والعوز.

٢٣/ ١٠١٦ وروينا في كتاب الترمذي، عن زياد بن علَاقَة، عن عَمِّه،

وهو قُطْبَةُ بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخْلاقِ وَالأعمالِ، وَالأَهْوَاءِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٨٥).

لغة الحديث: منكرات الأخلاق: سيء الأخلاق. ومنكرات الأعمال: الأفعال السيئة الظاهرة. والأهواء: المشتهيات، والأهواء كلها مذمومة ومنكرة.

٢٤/١٠١٧ وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن شَكَل بن حُميد رضي الله عنه ـ وهو بفتح الشين المعجمة والكاف ـ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! علِّمني دعاء، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِساني، ومِنْ شَرِّ قَلْبي وَمنْ شَرِّ مَنِيِّي» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٥١) والترمذي في الدعوات (٣٤٨٧) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٥٩).

لغة الحديث: من شرِّ سمعي: بأن أسمع كلام الزور والبهتان والغيبة. ومن شر بصري: بأن أنظر إلى المحرمات، أو أنظر إلى أحد بعين الاحتقار. ومن شرِّ لساني: فأتكلَّم فيما لا يعنيني، أو أسكت عن كلمة الحق. ومن شرِّ قلبي: باشتغاله بغير أمر ربي. ومنيِّي: يُريد المنيّ، وهو النطفة، فأوقعه في غير محله، أو يوقعني في مقدمات الزنى.

٢٥/١٠١٨ وروينا في كتابي أبي داود والنسائي، بإسنادين صحيحين، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ وَالجُنُونِ والجُذَامِ، وسَيِّء الأسْقامِ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٥٤) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٧١).

لغة الحديث: البرص: مرض خطير يُصيب الجلد بالتقيح والسقوط. الجنون: زوال العقل. الجذام: مرض معد، يؤدي إلى تآكل الأعضاء

وسقوطها. وسيء الأسقام: الأمراض المؤذية للنفس؛ كالعمى والفالج، وقيَّد الأسقام بالسيئة؛ لأن الأمراض مطهرة للسيئات ومرقية للدرجات، وأكثر الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء.

١٠١٩/٢٦ وروينا فيهما، عن أبي اليَسَر الصحابي رضي الله عنه - وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة - أن رسول الله ﷺ كان يدعو «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الغَرَقِ وَالحَرَقِ وَالهَرَمِ، وأعُوذُ بِكَ أن يَتَخَبَّطَني الشَّيْطانُ عِنْدَ المَوْتِ؛ وأعُوذُ بِكَ أنْ أمُوتَ في سَبِيلِكَ مُدْبِراً، وأعُوذُ بِكَ أن أمُوتَ لَديغاً» هذا لفظ أبي داود، وفي رواية له «وَالغَمّ».

• صحيح، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٥٢) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٨٢).

لغة الحديث: من الهدم: هدم البيت وغيره، يعني الموت تحت الهدم وسقوط البناء الفجائي. من التردي: بالهدم، أو الهلاك بالسقوط في بئر أو مهواة. والحرق: الإحراق بالنار ولهيبها. يتخبطني: يصرعني ويلعب بي. مُدْبِراً: منهزماً في الجهاد، مولياً دبره للعدو. لديغاً: ملدوغاً من أفعى أو عقرب.

١٠٢٠/٢٧ وروينا فيهما؛ بالإسناد الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بكَ منَ الجوع فإنَّهُ بئْسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الخِيانَةِ فإنَّها بِئْسَتِ البطانَةُ».

• حسن، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٤٧) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٦٣).

لغة الحديث: بئس الضجيع: المضاجع، وهو الذي ينام معك في فراش واحد، أي: بئس المصاحب. بئست البطانة: الخصلة الباطنة، وهي خلاف ما يُظهره.

٢٨/ ١٠٢١ وروينا في كتاب الترمذي، عن عليّ ﷺ؛ أن مُكاتباً جاءه فقال: إني عجزتُ عن كتابتي فأعنِّي، قال: ألا أُعلّمُك كلماتٍ عَلمنيهنّ رسول الله ﷺ لو كانَ عليكَ مثلُ جبل صِيْرٍ دَيْناً أدَّاهُ عنك؟ قُلِ: «اللَّهُمَّ اكْفني بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ، وأَغْنني بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

● حسن، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٥٨) وتقدَّم برقم (٣٣٠).

لغة الحديث: المُكاتب: العبد الذي يشتري نفسه من مولاه بمالٍ معيَّن في ذمته؛ ليؤديه إليه من كسبه. صَيْر: جبل لطيء، وجبل على الساحل أيضاً بين عُمان وسِيراف.

٢٩/ ١٠٢٢ وروينا فيه، عن عمران بن الحصين ﷺ؛ أن النبيّ ﷺ علَّم أباه حصيناً كلمتين يدعو بهما: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وأعِذْني مِنْ شَرّ نَفْسِي» قال الترمذي: حديث حسن.

● ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٧٩) وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

لغة الحديث: رشدي: الرشد: الهداية. وأعذني: أجرني واحفظني.

٣٠/ ١٠٢٣ وروينا فيهما، بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ كان يقولُ: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ من الشِّقاقِ والنِّفاق وَسُوءِ الأخْلاقِ».

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٤٦) والنسائي في الاستعاذة (٨/ ٢٦٤).

لغة الحديث: الشقاق: الخلاف والعداوة. والنِّفاق: مخالفة الظاهر للباطن دنيا وديانة. وسوء الأخلاق: الأخلاق السيئة المحرمة؛ كالكذب، والغيبة، والغدر.

٣١/ ١٠٢٤ وروينا في كتاب الترمذي، عن شهر بن حوشب، قال: قلتُ

لأُمّ سلمة رضي الله عنها: يا أُمّ المؤمنين! ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندكِ؟ قالت: كان أكثرث دعائه: «يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي على دينكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

• صحيح لشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥١٧).

لغة الحديث: يا مقلّب القلوب: يا محولها من حال إلى حال. على دينك: على العقيدة الصحيحة، والعمل الصالح.

٣٢/ ١٠٢٥ وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ عافني في جَسَدي، وَعافني في بَصَري، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنِّي، لا إلهَ إلَّا أنْتَ الحليمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ الله ربّ العرْشِ العظيمِ، والحَمْدُ للهِ رَبّ العالَمِينَ».

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٧٦) والحاكم (١/ ٥٣٠).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد إن سلم سماع حبيب من عروة تعقّبه الذهبي فقال: إسناده ضعيف؛ لأن حبيباً لم يسمع من عروة، فهو منقطع.

لغة الحديث: واجعله الوارث مني: اجعله آخر ما يُسلب الانتفاع من البدن.

٣٣/ ١٠٢٦ وروينا فيه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كانَ مِنْ دُعاءِ دَاوُد ﷺ: اللَّهُمَّ إني أسألُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الذي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ إليَّ أحَبَّ إِليَّ منْ نَفْسِي وَأهْلِي وَمِنَ المَاءِ البارِدِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٨٥)، والحاكم (٢/ ٤٣٣).

وفي إسناده انقطاع واختلاف، وفي بعض النسخ قال الترمذي: حديث حسن غريب.

لغة الحديث: حبَّك: حبي إياك بامتثال أوامرك واجتناب نواهيك، أو حبَّك إياي بإرادتك التوفيق إلى الطاعة في الدنيا، وبحسن الثناء والإثابة في

الآخرة. يُبَلِّغني: يوصلني إلى حبك. ومن الماء البارد: أي من حبِّه، وكان ﷺ يحبُّ الماء البارد حبّاً شديداً.

٣٤/ ١٠٢٧ وروينا فيه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ في بَطْنِ الحُوتِ: لا إلَهَ إلَّا أنْتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظالِمينَ، فإنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيءٍ قَطُّ إلَّا اسْتَجابَ لَهُ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا صحيح الإسناد.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٠٠) وتقدّم برقم (٣١٤).

٣٥/ ١٠٢٨ وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! أيّ الدعاء أفضل؟ قال: «سَلْ رَبَّكَ العافِيَةَ وَالمُعافاةَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ. ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسولَ الله! أيّ الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك. ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، قال: فإذا أُعْطِيتَ العافِيَةَ في الدُّنْيا وأُعْطِيتَها في الآخرة فَقَدْ أَفْلَحْت» قال الترمذي: حديث حسن.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٠٧) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٤٨).

لغة الحديث: العافية: السلامة من كل مؤلم ومكدِّر ظاهري أو باطن ديني أو دنيوي. والمعافاة: أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك؛ أي: يُسلِّمك من أذاهم والافتقار إليهم، ويُسلِّمهم من أذاك والافتقار إليك. أفلحت: ظفرت وفُزْتَ بجميع مطالبك.

٣٦/ ١٠٢٩ وروينا في كتاب الترمذي، عن العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: «سلوا اللهَ العافيَةَ» فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله! علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، فقال: «يا عَبَّاسُ، يا عَمَّ رسُول الله، سَلُوا اللهَ العافِيَةَ في الدُّنْيا والآخِرَة» قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

• صحيح بطرقه، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٠٩).

لغة الحديث: العافية: السلامة والصحة التامة من كل أذى.

٣٧/ ١٠٣٠ وروينا فيه، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قلت: يا رسول الله! دعوتَ بدعاء كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً، فقال: «ألَا أدُلُّكُمْ ما يَجْمَعُ ذلكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مِنْ خَيْرِ ما سألَكَ منْهُ نَبيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ونَعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ ما اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأنْتَ المُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ البَلاغُ، وَلا حَولَ ولا قوَّة إلا باللهِ» قال الترمذي: حديث حسن.

• ضعيف، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥١٦) وفي إسناده: ليث أبي سليم؛ ضعيف.

لغة الحديث: وأنت المستعان: المسؤول منه العون.

وعليك البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب.

٣٨/ ١٠٣١ وروينا فيه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلِظُّوا بِياذَا الجَلالِ والإكْرامِ».

ورويناه في كتاب النسائي، من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد.

قلتُ: أَلِظُّوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة، ومعناه: الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها.

• صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) والنسائي في السنن الكبرى (٧٧١٦).

لغة الحديث: الجلال والإكرام: صفتان لله تعالى تجمعان الصفات المعتبرة في الألوهية، وقيل الجلال والإكرام: اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أجاب، وهو أحد ما قيل في تعيين الاسم الأعظم.

٣٩/ ١٠٣٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيّ ﷺ يدعو ويقول: «رَبّ أعِنّي وَلا تُعِنْ عَليَّ، وانْصُرْنِي وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لي وَلا تَمْكُرْ عَليَّ، وَيَسِّرْ هُدَايَ وَانْصُرْني على مَنْ بغَى عَليَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شاكِراً، لَكَ ذَاكِراً، لَكَ رَاهِباً، لَكَ مِطْوَاعاً، إلَيْكَ مُجِيباً، أوْ مُنيباً، تَقَبَّلْ تَوْبَتي، وَاغْسِلْ حَوْبَتي، وَأجِبْ دَعْوَتي، وَثَبِّتْ حُجَّتي، وَاهْدِ قَلْبِي، وسَدِّدْ لساني، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبي» وفي رواية الترمذي (أوَّاهاً مُنيباً) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلتُ: السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة، وهي الحقد وجمعها سخائم، هـذا معنى السخيمة هنا.

وفي حديث آخر «مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ في طَرِيقِ المُسْلِمينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ»[1] والمراد بها الغائط.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣١٠) وأبو داود في الصلاة (١٥١٠) والترمذي في الدعوات (٣٥٤٦).

لغة الحديث: أعني: على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ولا تعن علي: أحداً من أعدائك الذين يُريدون قطعي عن ذكرك. امكر لي: أوقع بلاءك بالأعداء من حيث لا يشعرون، ولا تمكر علي بالاستدراج بالطاعة وتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، من حيث لا يشعرون، ولا تمكر علي بالاستدراج بالطاعة وتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، وأصل المكر الخداع، وهو محال على الله تعالى. ويسِّر لي الهدى: سهل أسبابه لي. راهباً: خائفاً، منقطعاً متجرداً عن الخلق. مخبتاً: مطيعاً خاشعاً. واغسل حوبتي: امح وأزل ذَنْبي وإثمي. واسلل سخيمة قلبي: أخرج حقدي وحسدي وكبري.

٤٠/ ١٠٣٣ وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن

---

(١) قال ابن علان: ذكره ابن لأثير في النهاية ولم يذكر مخرجه، وهو في الترغيب والترهيب (١/ ٨٣). وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي، وإسناده ضعيف.

ماجه، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبيّ ﷺ قال لها: «قُولي اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وما لَمْ أعْلَمُ، وأعُوذُ بكَ مِنَ الشَّرّ كُلِّهِ عاجله وآجِله، ما عَلِمْتُ منْهُ ومَا لَمْ أعْلَمْ، وأسألُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إلَيْها مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّب إلَيْها مِنْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ، وأسألُكَ خَيْرَ ما سألَكَ بهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرّ ما اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولَكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأسألُكَ ما قضَيْتَ لي مِنْ أَمْرٍ أنْ تَجْعَلَ عاقِبَتَهُ رَشَداً» قال الحاكم أبو عبد الله: هـذا حديث صحيح الإسناد.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٣٧) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

٤١/ ١٠٣٤ ووجدت في المستدرك للحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلّ إثْمٍ، والغَنيمَةَ مِنْ كُلّ بِرٍّ، وَالفَوْزَ بالجَنَّةِ والنَّجاةَ (بعونك) منَ النَّار» قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

• ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٥) فيه عبد الله بن الحارث؛ لم يسمع من ابن مسعود. وخلف بن خليفة؛ اختلط في أخرة.

لغة الحديث: موجبات رحمتك: مقتضاياتها الخصلة التي أوجبت للمتصف بها الجنة. وعزائم مغفرتك: أسألك أعمالاً تعزم وتتأكد بها مغفرتك.

٤٢/ ١٠٣٥ وفيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: «وَاذُنوباهُ وَاذُنُوباهُ! مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله ﷺ: «قلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أوْسَعُ مِنْ ذُنُوبي، وَرَحْمَتُكَ أرْجى عِنْدِي مِنْ عَمَلي، فقالها، ثم قال: عُدْ، فعاد، ثم قال: عُدْ، فعاد، فقال: قُمْ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ».

• ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٣) بإسناد ضعيف.

لغة الحديث: مغفرتك أوسع من ذنوبي: إن ذنوبي وإن عظمت فمغفرة الله أعظم، وما أحسن قول الإمام الشافعي رحمه الله:

تعاظمني ذنبي فلمَّا قرنته بعفوكَ ربّي كان عفوَكَ أعظمُ

٤٣/١٠٣٦ وفيه، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى مَلَكاً مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قالها ثلاثاً قالَ لَهُ المَلَكُ: إنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ قَدْ أقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ».

- ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٤) وفيه فضالة بن جبير، قال الذهبي: ليس بشيء.

التوجيهات المستفادة:

- الخير والفضل إنما هو في اتباع المأثور من الدعاء في الكتاب والسنة، وفيها ما يكفي المسلم في جميع أوقاته.
- إظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه لخالقه، وأن الله قادر على إجابته سواء استجاب له أو لم يستجب.
- في الدعاء إقبال على الله تعالى، وإعراض عمَّا سواه، ويتضمَّن غايات العبادة من التذلُّل والخضوع والافتقار لما عند الله تعالى.
- الإكثار من الدعاء في أوقات الرخاء كما يدعوه في أوقات الشدة، مما يدلُّ على صدق العبودية.
- اختيار الجوامع من الأدعية، لما فيها من جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القلبية، وتأسيّاً برسول الله ﷺ.
- تعليم النبي ﷺ لأصحابه صيغاً متعددة من الأدعية الجامعة، تجاوباً لأسئلتهم، وحباً لهم، وتواضعاً لله عز وجل بالقول والعمل.

❑ ❑ ❑

٣٣٨ ـ باب في آداب الدعاء

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدّثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف: أن الدعاء مستحبّ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] والآيات في ذلك كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تُشهر، وأظهرمن أن تُذكَر، وقد ذكرنا قريباً في الدعوات ما به أبلغ كفاية، وبالله التوفيق.

وروينا في رسالة الإمام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال: اختلف الناسُ في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا؟ فمنهم من قال: الدعاء عبادة للحديث السابق «الدُعاءُ هو العِبادَة»[1] ولأنَّ الدعاءَ إظهارُ الافتقار إلى الله تعالى. وقالت طائفة: السكوت والخمودُ تحت جريان الحكم أتمّ، والرضا بما سبق به القدر أولى. وقال قوم: يكون صاحبُ دعاءٍ بلسانه ورضا بقلبه ليأتيَ بالأمرين جميعاً.

قال القشيري: والأولى أن يُقال: الأوقات مختلفة؛ ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب، وإنما يُعرف ذلك بالوقت؛ فإذا وجدَ في قلبه إشارةً إلى الدعاء، فالدعاءُ أولى به؛ وإذا وجد إشارةً إلى السكوت فالسكوتُ أتمّ. قال: ويصحُّ أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب، أو لله سبحانه وتعالى فيه حقّ، فالدعاء أولى لكونه عبادة، وإن كان لنفسك فيه حظّ فالسكوت أتمّ.

---

(١) أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٢٤٤)، وقد تقدَّم برقم (١/ ٩٩٤).

قال: ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمُه حلالاً. وكان يحيى بن معاذ الرازي ﷺ يقول: كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟.

ومن آدابه: حضور القلب، وسيأتي دليله إن شاء الله تعالى. وقال بعضُهم: المراد بالدعاء إظهارُ الفاقة، وإلا فالله سبحانه وتعالى يفعلُ ما يشاء.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: آداب الدعاء عشرة:

الأول: أن يترصَّد الأزمان الشريفة؛ كيوم عَرَفَة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت الأسحار.

الثاني: أن يغتنمَ الأحوالَ الشريفة؛ كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة وبعدَها. قلتُ: وحالة رقّة القلب.

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلَّف السجعَ وقد فسَّر به الاعتداء في الدعاء، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة، فما كلُّ أحد يُحسن الدعاءَ فيخاف عليه الاعتداء. وقال بعضهم: ادعُ بلسان الذلّة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويُقال: إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ إلى آخرها [البقرة: ٢٨٦] لم يخبر سبحانه في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك. قلتُ: ومثلُه قول الله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ إلى آخره [إبراهيم: ٣٥] قلتُ: والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حجرَ في ذلك، ولا تُكره الزيادةُ على السبع، بل يُستحبّ الإكثارُ من الدعاء مطلقاً.

السادس: التضرّعُ والخشوعُ والرهبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

السابع: أن يجزم بالطلب ويُوقن بالإجابة ويصدقَ رجاءه فيها، ودلائلُه كثيرةٌ مشهورة. قال سفيان بن عُيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يمنعنّ أحدَكم من الدعاء ما يعلمُه من نفسه، فإن الله تعالى أجاب شرّ المخلوقين إبليس إذ ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤ ـ ١٥].

الثامن: أن يُلحّ في الدعاء ويكرّره ثلاثاً ولا يستبطىء الإجابة.

التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى. قلتُ: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختمه بذلك كله أيضاً.

العاشر: وهو أهمّها والأصل في الإجابة، وهوالتوبةُ وردُّ المظالم والإقبال على الله تعالى.

[فصل]: قال الغزالي: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مَردَّ له؟ فاعلم أن من جملة القضاء ردّ البلاء بالدعاء، فالدعاءُ سببٌ لردّ البلاد ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماءُ سببٌ لخروج النبات من الأرض؛ فكما أن الترسَ يدفع السهمَ فيتدافعان، فكذلك الدعاءُ والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحملَ السلاح، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] فقدّر الله تعالى الأمر وقدَّرَ سببَه. وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٣٣٩ ـ بابُ دعاء الإنسان وتوسّله بصالحِ عملهِ إلى الله تعالى

١/ ١٠٣٧ روينا في صحيحي البخاري ومسلم، حديث أصحاب الغار، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «انْطَلَقَ ثلاثَةُ نَفرٍ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ حتَّى آواهُمُ المَبيتُ إلى غارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَت صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ

فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغارَ، فقالُوا: إنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هـذهِ الصَّخْرةِ إلَّا أنْ تَدْعُوا اللهَ تَعالى بصالحِ أعْمالِكُمْ. قالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إنَّهُ كانَ لي أَبوانِ شَيْخانِ كَبيرَانِ، وكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُما أَهْلاً ولا مالاً». وذكر تمام الحديث الطويل فيهم، وأن كلَّ واحد منهم قال في صالح عمله: «اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيهِ» فانفرج في دعوة كلِّ واحدٍ شيءٌ منها وانفرجت كلُّها عقب دعوة الثالث «فخرجوا يمشون» قلتُ: أُغبق بضم الهمزة وكسر الباء: أي أسقي.

● أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٥) ومسلم في التوبة (٢٧٤٣) وأبو داود في البيوع (٣٣٨٧).

لغة الحديث: غار: النقب في الجبل. لا أغبق: لا أقوم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن عشاء. ولا مالاً: غير الأهل من الخدم والعبيد. ابتغاءَ وجهِك: طلبَ رضاك وحدَك (مخلصين لله تعالى).

وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلاماً معناه: أنه يُستحبّ لمن وقَعَ في شدّة أن يدعوَ بصالح عمله، واستدلُّوا بهـذا الحديث، وقد يُقال في هـذا شيء: لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى، ومطلوبُ الدعاء الافتقار، ولكن ذكرَ النبيّ ﷺ هـذا الحديث ثناءً عليهم، فهو دليلٌ على تصويبه ﷺ، وبالله التوفيق.

[فصل]: ومن أحسن ما جاءَ عن السلف في الدعاء؛ ما حُكي عن الأوزاعيّ رحمه الله قال: خرج الناسُ يستسقون، فقام فيهم بلالُ بن سعد، فحمدَ الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشرَ من حضر! ألستم مقرِّين بالإساءة؟ قالوا: بلى، فقال: اللَّهُمّ إنّا سمعناك تقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟ اللَّهُمّ اغفرْ لنا وارحمنا واسقنا، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسُقوا. وفي معنى هـذا أنشدوا:

أنا المُذنبُ الخَطَّاءُ والعفوُ واسعٌ ... ولو لم يكنْ ذنبٌ لما وقعَ العَفْوُ

التوجيهات المستفادة:

• يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه بصالح عمله، ويتوسل إلى الله به، لأنه هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وذكره ﷺ في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم.

• فضل بر الوالدين، وفضل خدمتهما وإيثارهما على سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم.

• فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات.

• جواز الإجارة وحسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة.

• إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل الحق.

❑ ❑ ❑

٣٤٠ ـ بابُ رَفعِ اليدين في الدعاء ثم مَسْحِ الوَجْهِ بهما

١/١٠٣٨ روينا في كتاب الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطَّهما حتى يمسحَ بهما وجهَه.

• ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٣٦/١) وفيه: حمَّاد بن عيسى؛ ضعيف جداً، وأخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٨٦) وقال: هذا حديث غريب.

لغة الحديث: إذا رفع يديه في الدعاء: خارج الصلاة. لم يحطَّهما: لم ينزلهما.

٢/١٠٣٩ وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ نحوه، وفي إسناد كل واحد ضعفٌ. وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله: إن

الترمذي قال في الحديث الأوّل: إنه حديث صحيح، فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي أنه صحيح، بل قال: حديث غريب.

● ضعيف جداً، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٨٥) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٦) ولفظه: «إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم».

❑ ❑ ❑

٣٤١ ـ بابُ استحباب تكريرِ الدُّعاء

١/ ١٠٤٠ روينا في سنن أبي داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُعجبه أن يدعوَ ثلاثاً، ويستغفرَ ثلاثاً.

● ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٢٤) ويغني عنه ما في البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ لما دعا على قريش حين تعرَّضوا له وهو ساجد قال: «اللَّهُمَّ عليكَ بقريش» ثلاث مرات رواه البخاري[1] ومسلم، زاد مسلم: وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً.

❑ ❑ ❑

٣٤٢ ـ باب الحثّ على حُضور القلب في الدُّعاء

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر، لكن نتبرّك بذكر حديث فيه.

١/ ١٠٤١ روينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال

---

(١) رواه البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤) والنسائي (١/ ١٦١ ـ ١٦٢).

رسول الله ﷺ: «ادعُوا اللهَ وأنْتُمْ مُوقِنُونَ بالإجابَةِ، وَاعْلَمُوا أنَّ الله تعالى لا يَسْتَجِيبُ دُعاءً مِنْ قَلْبٍ غافِلٍ لاهٍ» إسنادُه فيه ضعف.

• حسن بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٤٧٤) وقال: هذا حديث غريب والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) وصحَّحه، وتعقَّبه الذهبي بأن في إسناده صالح المري وهو متروك، وقال ابن علان: له شاهد في مسند أحمد (٢/ ١٧٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

❑❑❑

٣٤٣ - بابُ فضلِ الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١] وقال تعالى: إخباراً عن نوح ﷺ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

١/ ١٠٤٢ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أنه سمعَ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلمٍ يَدْعُو لأخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إِلَّا قالَ المَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلْ» وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجابَةٌ، عِنْدَ رأسهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّما دعا لأخيه بِخَيْرٍ، قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بهِ: آمين وَلَكَ بمِثْلِه»[1].

---

(١) كذا بالأصل، وفي صحيح مسلم (بمثلٍ) وفي هامش (أ) وفي بعض النسخ وبمثل ذلك.

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٢) و(٢٧٣٣) وأبو داود في الصلاة (١٥٣٤).

لغة الحديث: المسلم: المسلم المشفق على غيره، يحبّ للناس ما يحبّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

٢/١٠٤٣ ورويناه في كتابي أبي داود والترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أسْرَعُ الدُّعاءُ إجابَةً دَعْوَةُ غائبٍ لِغائِبٍ» ضعّفه الترمذي.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٣٥) والترمذي في البر والصلة (١٩٨٠).

التوجيهات المستفادة:

• خصَّ النبي ﷺ حال الغيبة بالذكر لبعدها من الرياء والأغراض المفسدة أو المنقصة.

• في حال الغيبة يتمحَّض الإخلاص ويصح قصد وجه الله تعالى بذلك، فيوافقه الملك في الدعاء، ويبشره على لسان رسول الله ﷺ بأن له مثل ما دعا به لأخيه.

❑ ❑ ❑

٣٤٤ ـ بابُ استحباب الدعاءِ لمن أَحْسَنَ إليه، وصفة دُعائِه

هـذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدَّمت في مواضعها، ومن أحسنها:

١/١٠٤٤ ما روينا في الترمذي، عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فقالَ لِفاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً، فَقَدْ أَبْلَغ في الثَّناء» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد قدّمنا قريباً[١] في كتاب حفظ اللسان في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكافِئُوهُ، فإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تُكافِئُوهُ فادْعُوا لَهُ حتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كافأْتُمُوهُ».

• صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الطب (٢٠٣٥) وتقدم برقم (٨٠٦).

لغة الحديث: فقد أبلغ الثناء: لما فيه من شكر على ما فعلوه معه من حيث إنه عجز عن القيام بمكافأتهم، وطلب من الله لهم الجزاء في ذلك النداء، وقد أبلغ في الثناء.

❑ ❑ ❑

٣٤٥ ـ باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالبُ أفضلُ من المطلوبِ منه، والدعاء في المواضعِ الشريفة

اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثرُ من أن تُحصر، وهو مجمعٌ عليه، ومن أدلّ ما يستدلّ به:

١/١٠٤٥ ما روينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذنتُ النبيّ ﷺ في العمرة، فأذنَ وقال: «لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ مِنْ دُعائِكَ» فقال كلمة ما يسرُّني أن لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «أشْرِكْنا يا أُخَيَّ في دُعائِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد ذكرناه في أذكار المسافر.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٣٢) والترمذي في الدعوات (٣٥٥٧) وتقدَّم الحديث برقم (٥٣٠).

❑ ❑ ❑

(١) تقدم برقم (٨٠٦).

٣٤٦ ـ بابُ نهي المكلّف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها

١٠٤٦/١ روينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدْعُوا على أنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا على خَدَمِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أمْوَالِكُمْ، لا تُوافِقُوا مِنَ اللهِ ساعَةً نِيْلَ فيها عَطاءٌ فَيُسْتَجابَ مِنْكُمْ».

قلتُ: نيل بكسر النون وإسكان الياء، ومعناه: ساعة إجابة يَنالُ الطالبُ فيها ويُعطى مطلوبَه.

وروى مسلم هـذا الحديث في آخر صحيحه وقال فيه: «لا تَدْعُوا على أنْفُسِكُمْ وَلا تَدْعُوا على أوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا على أمْوَالِكُمْ، لا تُوافِقُوا مِنَ اللهِ تَعَالى ساعَةً يُسألُ فيها عَطاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ».

• أخرجه مسلم في الزهد (٣٠٠٩) وأبو داود في الصلاة (١٥٣٢).

لغة الحديث: لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا: عند تعبه، إما لمؤنة تغلب عليه أو لأذى حصل له مما ذكر أو نحوه. لا توافقوا من الله ساعة: كي لا توافقوا ساعة يستجاب فيه دعاؤكم؛ فتندموا.

❑ ❑ ❑

٣٤٧ ـ بابُ الدليل على أنَّ دعاء المسلم يُجاب بمطلوبه أو غيره، وأنه لا يستعجلُ الإجابة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

١٠٤٧/١ وروينا في كتاب الترمذي، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما على وجه الأرضِ مسلمٌ يدعو الله تعالى بدعوةٍ إلا آتاهُ الله إيَّاها، أو صَرَفَ عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قَطِيْعَةِ رَحمٍ» فقال رجل من القوم: إذاً نكثر، قال: «الله أكْثَرُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري، وزاد فيه «أوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلَها».

• صحيح، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٦٨) والحاكم في المستدرك (٤٩٧/١) وصححه، ووافقه الذهبي.

لغة الحديث: آتاه الله إياها: في الحال، أو بعد زمن. ما لم يدع بإثم: أي: محرم. أو قطيعة رحم: لكونه من جملة الدعاء الحرام. الله أكثر: ثواباً وعطاء فيما في نفوسكم.

١٠٤٨/٢ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُسْتَجَابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولَ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي».

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٤٠) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٥) وأبو داود في الصلاة (١٤٨٤) والترمذي في الدعوات (٣٦٠٢) و(٣٦٠٣).

لغة الحديث: مالم يَعْجَلْ: في رواية لمسلم: ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوتُ، وقد دعوتُ، فلم أرَ يستجيبُ لي، فيستحسرُ عند ذلك، ويدعُ الدعاء».

ومعنى فيستحسر: فيعيى، أي: يتعب من الاستعجال، ويترك الدعاء.

التوجيهات المستفادة:

• أن يدعو المسلم ربَّه، وأن يكون دعاؤه دائماً بخير، وأنه يُستجاب دعاؤُه ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم.

• أن الاستعجال المانع من الإجابة هو الذي يؤدي إلى العِيّ وترك الدعاء.

كِتَابُ الاسْتِغْفَار

٣٤٨ ـ باب الاستغفار

اعلم أن هذا الكتاب من أهمّ الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به. وقصدت بتأخيره التفاؤلَ بأن يختم الله الكريم لنا به، نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين آمين.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾ [غافر: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ [محمد: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النساء: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿... لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]، وقال تعالى إخباراً عن نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠] وقال تعالى حكاية عن هود ﷺ: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٥٢]، والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة، ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه.

غريب الآيات: واستغفر لذنبك: هذا الأمر لرسول الله ﷺ للتشريع

وللاقتداء به. والمنفقين: المتصدقين في الطاعات. بالأسحار: جمع سحر، وهو آخر الليل. فاحشةً: ذنباً قبيحاً كالزنى. ولم يُصِرُّوا: ولم يُداوموا. سوءاً: ذنباً. أو يظلم نفسه: بعمل ذنب قاصر عليه. مدراراً: كثيراً، يتلو بعضه بعضاً.

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها، لكني أُشير إلى أطراف من ذلك.

١/ ١٠٤٩ روينا في صحيح مسلم، عن الأغرّ المزنيّ الصحابيّ ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيُغانُّ على قَلْبِي، وإني لأَسْتَغْفِرُ اللهَ في اليَوْمِ مِئَة مَرَّةٍ».

• أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٢) وأبو داود في الوتر (١٥١٥).

لغة الحديث: إنه، أي: الشأن. ليغانُّ على قلبي: الغين: الغيم، وغينت السماء تغانّ: إذا أطبق عليها الغيم. قال ابن الأثير في النهاية: أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو من البشر، لأن قلبه ﷺ أبداً كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض وقتاً ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عُدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً، فيفزع إلى الاستغفار. وقيل إن الرسول ﷺ آخذ في الصعود على مدارج الكمال، فكلَّما رقي درجة نظر إلى ما قبلها فاعتراه ضيق، لأنه كان في هذه الدرجة، وهذا هو الغين.

٢/ ١٠٥٠ وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والله إنّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيهِ في اليَوْمِ أَكْثَرَ من سَبْعِينَ مَرَّة».

• أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٢) والبخاري في الدعوات (٦٢٠٧) والترمذي في الدعوات (٣٢٥٩) والنسائي في الكبرى (١٠٢٦٩) وابن ماجه في الأدب (٣٨١٥).

لغة الحديث: والله: قسم لتأكيد المقسم عليه ليتبادر إلى التأسي به في الاستغفار. لأستغفر الله: أطلب منه المغفرة. وأتوب إليه: أرجع رجوعاً يليق بي إلى شهوده أكثر. من سبعين مرة: لأن موجب الاستغفار والتوبة اللائقين به لا ينحصر، لأنهما بحسب الشهود والترقي.

٣/ ١٠٥١ وروينا في صحيح البخاري أيضاً، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الاستغفارِ أنْ يقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبّي لا إلهَ إلَّا أنْتَ خَلَقْتني وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ وأبُوءُ بِذَنْبي، فاغْفِرْ لي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ؛ مَنْ قَالَها بالنَّهار مُوقِناً بِها فَمَاتَ مِنْ يَومِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِن بها فَمَاتَ قَبْلَ أنْ يُصْبحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

قلت: أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة، ومعناه: أقرّ وأعترف.

• أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٠٦) والترمذي في الدعوات (٣٣٩٣) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٧٩) وتقدَّم برقم (١٧٠).

لغة الحديث: سيد الاستغفار: قال الطيبي: لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد في الحوائج ويُرجع إليه في الأمور.

٤/ ١٠٥٢ وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنّا نعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مِئَةَ مرّة: «ربّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوابُ الرحيمُ» قال الترمذي: حديث صحيح.

• صحيح أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥١٦) والترمذي في الدعوات (٣٤٣٤) وابن ماجه في الأدب (٣٨١٤).

لغة الحديث: نعدُّ: نُحصي. وتبْ علي: ثبتني على التوبة، أو ارجع

عليَّ بالرحمة بتوفيق الطاعة. التوَّاب: وهَّاب التوبة وموفقها وقابلها ومثبتها. الرحيم: كثير الرحمة على أهل الطاعة والراجعين عن المعصية والغفلة.

٥/ ١٠٥٣ وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرجاً، وَمِنْ كُلّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ».

• ضعيف، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٤٨) وأبو داود في الصلاة (١٥١٨) وابن ماجه في الأدب (٣٨١٩). في إسناده الحكم بن مصعب؛ مجهول.

لغة الحديث: لزم الاستغفار: أكثر من الاستغفار وداوم عليه. من كل ضيق مخرجاً من كل شدَّة سبيلاً للنجاة، وذلك بأن يلطف الله به ويحميه. ومن كل همٍّ فرجاً، ومن كل حزن ما يُزيل عن سببه، ويفتح له سبباً للنجاة والسرور. من حيث لا يحتسب: يأتيه الفوز من حيث لا يتوقع ولا ينتظر، فتكون المفاجأة سارَّة أكثر.

٦/ ١٠٥٤ وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله تعالى فَيَغفِرُ لَهُمْ».

• أخرجه مسلم في التوبة (٢٧٤٩).

لغة الحديث: نفسي بيده: روحي بقدرته، وكان النبي ﷺ يُكثر من هذا القسم تعظيماً لله تعالى، وتأكيداً على عبوديته له سبحانه.

٧/ ١٠٥٥ وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعوَ ثلاثاً، ويستغفرَ ثلاثاً. وقد تقدم هذا الحديث قريباً في جامع الدعوات.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥٢٤)، وتقدَّم برقم (١٠٤٠).

٨/ ١٠٥٦ ورويَنا في كتابي أبي داود والترمذي، عن مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عادَ في اليَوْمِ سَبْعينَ مَرَّةً» قال الترمذي: ليس إسناده بالقويّ.

• ضعيف، أخرجه أبو داود في الصلاة (١٥١٤) والترمذي في الدعوات (٣٥٥٤) وقال: حديث غريب. في إسناده مولى لأبي بكر؛ مجهول.

لغة الحديث: ما أصرَّ من استغفر: تاب واستغفر مع الذلة والافتقار، والاستغفار لنفسه قد يمحو الله به الذنب بالنسبة لأحكام الآخرة، أما بالنسبة لأحكام الدنيا فلا بد من التوبة والإنابة.

٩/ ١٠٥٧ ورويَنا في كتاب الترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قالَ الله تعالى: يا بْنَ آدَمَ! إنَّكَ ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ وَلَا أُبالي، يا بْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غفَرْتُ لَكَ، يا بْنَ آدَمَ! لو أَتَيْتَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطايَا ثُمَّ أَتَيْتَني لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً» قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: عنان السماء بفتح العين: وهو السحاب، واحدتها عنانة؛ وقيل العنان: ما عنّ لك منها، أي ما اعترضَ وظهر لك إذا رفعت رأسك. وأما قِراب الأرض فروي بضم القاف وكسرها، والضم هو المشهور، ومعناه: ما يُقارب ملأها، وممّن حكى كسرها صاحب المطالع[١].

• صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٤٠).

لغة الحديث: ما دعوتني: مدة دعائك. ورجوتني: الرجاء تأميل الخير

---

(١) صاحب المطالع: ابن قُرْقُوْل، إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، أبو إسحاق، من أدباء الأندلس، من كتبه: «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» توفي بفاس سنة ٥٦٩هـ. وفيات الأعيان (١/ ١٦).

وقرب وقوعه. ولا أُبالي: لا أكترث بذنوبك ولا أستكثرها وإن كثرت، إذ لا يتعاظمني شيء.

١٠/١٠٥٨ ورويناً في سنن ابن ماجه، بإسناد جيد عن عبد الله بن بُسْرٍ ـ بضم الباء وبالسين المهملة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ في صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفاراً كَثِيراً».

• صحيح، أخرجه ابن ماجه في الأدب (٣٨١٨) والنسائي (٤٥٥) في عمل اليوم والليلة.

لغة الحديث: طُوْبى: فُعْلى من الطيب، اسم شجرة في الجنة، وقيل: الجنة، والحالة الحسنى. وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً: وجود الاستغفار في صحيفة الخير دليل على خلوه من الرياء أو مانع لقبوله.

١١/١٠٥٩ ورويناً في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إليْهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ» قال الحاكم: هـذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.

• أخرجه أبو داود في الوتر (١٥١٧) والترمذي في الدعوات (٣٥٧٧) وابن ماجه في الأدب (٣٨١٩).

لغة الحديث: الحيّ القيّوم: الحي: صفة مشبهة من الحياة، وهي صفة أزلية ذاتية تقتضي صحة اتصاف موصوفها بالصفات، والقيوم: الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه. فرَّ من الزحف: هرب من موطن الحرب والقتال في سبيل الله.

قلتُ: وهـذا الباب واسع جداً، واختصاره أقرب إلى ضبطه، فنقتصر على هـذا القدر منه.

[فصل]: ومما يتعلَّق بالاستغفار ما جاء عن الرَّبيع بن خُثَيْم رضي الله عنه قال: لا يقلْ أحدُكم: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل، بل

يقولُ: اللَّهُمَّ اغفر لي وتُبْ عليّ، وهـذا الذي قاله من قوله: اللّهُمّ اغفر لي وتب عليّ حسن. وأما كراهيته أستغفرُ الله وتسميته كذباً فلا نُوافق عليه، لأن معنى أستغفرُ الله أطلبُ مغفرتَه، وليس في هـذا كذب، ويكفي في ردّه حديث ابن مسعود المذكور قبله.

وعن الفُضيل رضي الله عنه: استغفارٌ بلا إقلاع توبةُ الكذّابين، ويُقاربه ما جاءَ عن رابعةَ العدوية رضي الله عنها قالت: استغفارُنا يحتاجُ إلى استغفار كثير.

وعن بعضِ الأعراب أنه تعلَّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللَّهُمَّ إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفارَ مع علمي بسَعَة عفوك لعجز، فكم تَتَّحبَّبُ إليّ بالنعم مع غِناكَ عني، وأَتَبَغَّضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا مَن إذا وَعَدَ وَفَّى، وإذا توعَّدَ تجاوز وعفا، أدخلْ عظيمَ جُرمي في عظيم عفوكَ يا أرحم الراحمين.

التوجيهات المستفادة:

- كثرة استغفار النبي ﷺ تعليماً لأمته، وإلا فالنبي معصوم وقد غفر الله ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر.
- الحض على الإكثار من التوبة والاستغفار مع الإقلاع عن الذنب، طاعة لله تعالى وأسوة برسوله ﷺ.
- الاستغفار لجوء إلى الله تعالى، وصلة تتجدد بين العبد وربه، فليبادر إليها المسلم وليستكثر منها بصدق وإخلاص.
- فضل المداومة على المأثور من الاستغفار، وبخاصة بعد كل فتور أو غفلة، أو وقوع في معصية.

❑ ❑ ❑

٣٤٩ ـ بابُ النّهي عن صَمْتِ يَوْمٍ إلى الليل

١/ ١٠٦٠ روينا في سنن أبي داود، بإسناد حسن، عن عليّ رضي الله عنه، قال:

حفظتُ عن رسول الله ﷺ: «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلام، وَلا صُمات يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ».

وروينا في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث: كان أهل الجاهلية من نُسْكهم الصُّمات، وكان أحدُهم يعتكفُ اليومَ والليلة فيصمتُ ولا ينطق، فنُهوا: يعني في الإسلام عن ذلك، وأُمروا بالذكر والحديث بالخير.

• صحيح، أخرجه أبو داود في الوصايا (٢٨٧٣).

لغة الحديث: لا يتمَ بعد احتلام: ترتفع أحكام الصبي من اليتم والحجر عليه بالاحتلام. ولا صُمَاتَ: بضم الصاد، يقال: صَمَتَ صمتاً وصموتاً، إذا سكت طويلاً.

٢/ ١٠٦١ وروينا في صحيح البخاري، عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحمَسَ يُقال لها زينب فرآها لا تتكلَّم، فقال: ما لها لا تتكلَّم؟ فقالوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، فقال لها: تكلَّمي فإن هـذا لا يَحِلّ، هـذا من عمل الجاهلية. فتكلَّمتْ.

• أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٣٤).

لغة الحديث: مصمتة: ساكتة لا تتكلَّم. لا يحلُّ: التعبُّد بالصمت عن كل شيء من الكلام.

التوجيهات المستفادة:

• الصوم عن الكلام، والصمت عن الذكر لا يحلُّ شرعاً في ديننا، بل يحرم.

• السكوت عن الكلام، والانقطاع عن الذكر والحياة والأحياء من عادات الجاهلية السيئة التي أبطلها الإسلام.

• الإقبال على الله تعالى بالذكر والدعاء بالقلب واللسان.

❑ ❑ ❑

الأَحَاديثُ الّتي عَلَيْهَا مَدَارُ الإسلَام

[فصل]: في آخر ما قصدتُه من هـذا الكتاب، وقد رأيتُ أن أضمَّ إليه أحاديث تتمُّ محاسنُ الكتاب بها إن شاء الله تعالى، وهي الأحاديث التي عليها مدارُ الإسلام، وقد اختلفَ العلماءُ فيها اختلافاً منتشراً، وقد اجتمعَ مِن تداخل أقوالهم مع ما ضممتُه إليها ثلاثون حديثاً.

١٠٦٢ **الحديث الأول**: حديثُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّما الْأعمالُ بالنِّيَّاتِ» وقد سبق بيانُه في أول هـذا الكتاب.

• أخرجه البخاري في بدء الوحي (١) ومسلم في الإمارة (١٩٠٧) وتقدَّم ص: (١/ ٣٦).

التوجهات المستفادة:

• أن من نوى عملاً صالحاً، فمنعه من القيام به عذر قاهر من مرض أو وفاة، أو نحو ذلك، فإنه يُثاب عليه.

• الإخلاص في العمل والعبادة حتى نُحصِّل الأجر والثواب في الآخرة، والسعادة والفلاح في الدنيا.

• كل عمل نافع يُصبح بالنية والإخلاص وابتغاء مرضاة الله عبادة.

❑ ❑ ❑

١٠٦٣ **الحديث الثاني**: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أحْدَثَ في أمْرِنَا هَـذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رويناه في صحيحي البخاري ومسلم.

• أخرجه البخاري في الصلح (٢٦٩٧) ومسلم في الأقضية (١٧١٨) (١٨) وأبو داود في السُّنَّة (٤٦٠٦) وابن ماجه في المقدمة (١٤).

لغة الحديث: من أحدث: أنشأ وأوجد من قبل نفسه وهواه. في أمرنا: في ديننا وشرعنا. ما ليس منه: مما ينافيه ويُناقضه. فهو ردٌّ: مردود على فاعله، لبطلانه، وعدم قبوله.

التوجيهات المستفادة:

- الإسلام دين اتباع لا ابتداع.
- أن من ابتدع في الإسلام بدعة مذمومة، فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، ويُحاسب ويُجازى عليه.
- النهي يقتضي الفساد.
- دين الإسلام كامل لا نقص فيه، وتام لا زيادة عليه.

❑ ❑ ❑

١٠٦٤ **الثالث**: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ وَإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرأ لِدِينِه وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرَامِ، كالرَّاعي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، ألَا وَإنَّ حِمَى اللهِ تَعالى مَحارِمُه، ألا وَإنَّ في الجَسَدِ مُضغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألَا وَهِيَ القَلْبُ» رويناه في صحيحيهما.

- أخرجه البخاري في الإيمان (٥٢) ومسلم في المساقاة (١٥٩٩) وأبو داود في البيوع (٣٣٢٩) و(٣٣٣٠) والترمذي في البيوع (١٢٠٥) والنسائي في البيع (٧/ ٢٤١).

لغة الحديث: بيِّنٌ: ظاهر، وهو ما نصَّ عليه الله ورسوله، أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه، أو تحريمه بعينه. مشتبهات: جمع مشتبه، وهو المشكل. لا يعلمهن: لا يعلم حكمها؛ لتنازع الأدلة، فهي تشبه مرة

الحلال، وتشبه مرة الحرام. اتقى الشبهات: ابتعد عنها، وجعل بينه وبينها وقاية. وقع في الشبهات: اجترأ على الوقوع في الشبهات. الحمى: المحمي. يوشك: يقرب. مضغة: قطعة من اللحم، بقدر ما يُمضغ في الفم.

التوجيهات المستفادة:

• الحض على فعل الحلال، والبعد عن الحرام، وترك الشبهات، وعدم الوقوع في المشكلات الموجبة لسوء الظن، والوقوع في المحظورات.

• الدعوة إلى إصلاح النفس، ومراقبة السريرة، وسلامة القلب.

• سد الذرائع الموصلة إلى المحرمات، وتحريم الوسائل الموصلة إلى المعاصي.

❑ ❑ ❑

١٠٦٥ الرابع: عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوالَّذي لا إلهَ غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَها إلَّا ذِراعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهل النَّارِ فيدْخُلُها، وَإنَّ أحدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلَّا ذِراعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُها» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في بدء الخلق (**٣٢٠٨**) ومسلم في القدر (**٢٦٤٣**).

لغة الحديث: يُجمع: يُقَدَّر ويمكث. في بطن أمه: في رحمها. نطفةً: منياً. علقة: قطعة دم لم تيبس، وسميت (علقة) لعلوقها في جدار الرحم، أو في يد الممسك بها. فيسبق عليه الكتاب: الذي سبق في علم الله، أو في اللوح المحفوظ.

التوجيهات المستفادة:

• أطوار الجنين في الرحم إلى نفخ الروح فيه أعظم دليل على قدرة الله وإبداعه، والإخبار عن هـذه المراحل من البعثة المحمدية إعجاز علمي شاهد على صدق محمد ﷺ وأن هـذا القرآن والسُّنّة النبوية الصحيحة وحي يُوحى.

• الأعمال الصالحة بخواتيهما؛ لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالخواتيم».

• إن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنية للعبد، ولا يطلع عليها الناس.

❑ ❑ ❑

١٠٦٦ **الخامس**: عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، قال: حَفِظتُ من رسول الله ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ» رويناه في الترمذي والنسائي، قال الترمذي: حديث صحيح. قوله يَريبك بفتح الياء وضمّها لغتان، والفتح أشهر.

• صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٥٣) والترمذي في صفة الجنة (٢٥١٨) والنسائي في الأشربة (٨/ ٣٢٧).

لغة الحديث: دع ما يريبك: اترك ما تشكُّ فيه من الشبهات. إلى ما لا يريبك: إلى ما لا تشكُّ فيه من الحلال البيِّن.

التوجيهات المستفادة:

• إذا تعارض الشك مع اليقين أخذنا باليقين.

• الصدق طمأنينة والكذب ريبة.

• أن نبني أمور حياتنا وأحكامنا على اليقين بعد الوضوح التام.

• الحلال والحق طمأنينة ورضا، والحرام والباطل ريبة وقلق ونفور.

❑ ❑ ❑

١٠٦٧ **السادس**: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ» رويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه، وهو حسن.

• صحيح، أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣١٨) وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٣) والترمذي في الزهد (٢٣١٨) عن عليّ بن الحسين مرسلاً.

لغة الحديث: من حسن إسلام المرء: من كمال إسلامه وتمامه. ما لا يعينه: ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا، من الأفعال والأقوال. يقال: عناه الأمر يعنيه، إذا اتعلّقت عنايته به وكان من غرضه ومقصوده.

التوجيهات المستفادة:

• الاشتغال بما لا يعني ضياع، وعنوان ضعف الإيمان.

• القلب المشغول بالله، معرض عما سواه من شؤون الخلق.

• اشتغال المسلم بمعالي الأمور والبعد عن سفاسفها ومحقِّرات شؤونها.

• تأديب للنفس، وتهذيب لها للبعد عن الرذائل والنقائص.

❑ ❑ ❑

١٠٦٨ **السابع**: عن أنس رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحبُّ لِنَفسِهِ» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الإيمان (١٣) ومسلم في الإيمان (٤٥) والترمذي في صفة القيامة (٢٥١٧) وابن ماجه في المقدمة (٦٧).

لغة الحديث: لا يؤمن: الإيمان الكامل. أحدكم: من يدعي الإيمان والإسلام منكم. لأخيه: المسلم والمسلمة، وقيل: لأخيه الإنسان. ما يحبُّ لنفسه: مثل الذي أحبَّه لنفسه من الخير.

التوجيهات المستفادة:

- تماسك المجتمع المسلم وشيوع المحبة والمودة فيه.
- سمو المسلم وإنسانيته.
- التنفير من الحقد والحسد.
- الإيمان يزيد وينقص، تزيده الطاعات، وتُنقصه المعاصي.

❑ ❑ ❑

١٠٦٩ الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّباً، وإنَّ اللهَ تعالى أمَرَ المُؤْمنينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفرَ أشْعثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ: يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بالحَرَامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ؟» رويناه في صحيح مسلم.

- أخرجه مسلم في الزكاة (١٠١٥) والترمذي في التفسير (٢٩٩٢).

لغة الحديث: إنّ اللهَ طيِّبٌ: طاهر منزَّه عن النقائص، والطَّيِّب من أسماء الله الحسنى. لا يقبل إلا طيِّباً: لا يقبل الله من الأعمال والأموال إلا ما كان خالصاً من المفسدة أو حلالاً. أشعث: جعد شعر الرأس لعدم تمشيطه. أغبر: غيَّر الغبار لون شعره، لطول سفره أو عدم اغتساله. يمدُّ يده إلى السماء: يرفع يديه إلى السماء بالدعاء والسؤال. فأنّى يُستجابُ له: كيف ومن أين يُستجاب له، ولكل من كانت هـذه صفته.

التوجيهات المستفادة:

- ما يمنع إجابة الدعاء التوسع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً.
- الدعاء مخ العبادة، وللدعاء آداب، وللإجابة أسباب.

• الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الكسب الحرام والإنفاق منه.

• يقبل الله تعالى الإنفاق من الطيب الحلال، وينميه، ويبارك فيه.

❑❑❑

١٠٧٠ التاسع: حديث «لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ» رويناه في الموطأ مرسلاً، وفي سنن الدارقطنيّ وغيره من طرقٍ متصلاً، وهو حسن.

• حسن، أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٧٤٥) عن عمرو بن يحيى، عن أبيه مرسلاً، والدارقطني في السنن (٣/ ٤٧٠) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، وابن ماجه في الأحكام (٢٣٤٠) و(٢٣٤٦) عن عبادة بن الصامت وابن عباس رضي الله عنهم.

لغة الحديث: لا ضرر: لا تُلْحقْ الأذى بمن لم يؤذك. ولا ضرار: لا تؤذ من آذاك على وجه غير مشروع.

التوجيهات المستفادة:

• المنفي في الحديث هو الضرر، لا العقوبة والقصاص.

• الضرر يُدفع بقدر الإمكان، والضرر يُزال شرعاً، والضرر لا يُزال بمثله.

• الضرر الأشدّ يزال بالضرر الأخفّ، ويتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام.

١٠٧١ العاشر: عن تميم الداري رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال: «الدّين النَّصِيحَةُ، قلنا: لمن؟ قال: للهِ، وَلِكِتابِهِ، وَلِرسُولِهِ، ولأَئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعامَّتِهم» رويناه في مسلم.

• أخرجه مسلم في الإيمان (٥٥) والترمذي في البر والصلة (١٩٢٦).

لغة الحديث: الدين: الملة، وهو دين الإسلام؛ أي: عماد الدين

وقوامه النصيحة. النصيحة: كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له. أئمة المسلمين: حكَّامهم. عامتهم: سائر المسلمين غير الحكام.

التوجيهات المستفادة:

• النصيحة الصادقة لله تعالى، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

• أن النصيحة دين وإسلام، وتقع بالقول والعمل.

• النصيحة فرض كفاية يُجزىء فيه من قام به، ويسقط عن الباقين.

• النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبلُ نُصْحه.

❑ ❑ ❑

١٠٧٢ الحادي عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فاجْتَنِبُوهُ، وَما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فافْعَلُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ، فإِنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مسائِلِهِمْ واخْتِلافهُمْ على أَنْبِيائِهِمْ» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٨) ومسلم في الحج (١٣٣٧) والترمذي في العلم (٢٦٧٩) والنسائي في المجتبى (٥/ ١١٠).

لغة الحديث: نهيتكم عنه: طلبت منكم الكفَّ والامتناع عن فعله. فاجتنبوه: اتركوه ودعوه. فأتوا: فافعلوا. ما استطعتم: ما قدرتم عليه وتيسر لكم. أهلك: صار سبب هلاكهم؛ إذ أوجب العقوبة عليهم في الدنيا والآخرة. كثرة مسائلهم: أسئلتهم الكثيرة، لا سيما فيما لا حاجة له ولا ضرورة. اختلافهم على أنبيائهم: عصيانهم لهم وترددهم في أخبارهم، وجدالهم فيما جاؤوهم به من شرع.

التوجيهات المستفادة:

- التشديد في اجتناب المنهيات واستئصال الفساد والمعاصي.
- درء المفاسد في الإسلام مقدّم على جلب المصالح.
- التحذير من كثرة الأسئلة، وبخاصة عندما تصبح الأسئلة افتراضية، وتُشغل عن الفهم والعمل.
- التمسك بشرع الله طريق الوحدة، والخطر اتباع الهوى، وعدم مراعاة أدب الخلاف.

❏ ❏ ❏

١٠٧٣ **الثاني عشر**: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! دلّني على عمل إذا عملتُه أحبّني الله وأحبّني الناس؟ فقال: «ازْهَدْ الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيما عِنْدَ النَّاس يُحِبَّكَ النَّاسُ» حديث حسن رويناه في كتاب ابن ماجه.

- حسن، أخرجه ابن ماجه في الزهد (٤١٠٢).

لغة الحديث: أحبني الله: بإرادة الثواب والإحسان. وأحبني الناس: مالوا إليَّ ميلاً طبيعياً، لأن محبَّتهم تابعة لمحبَّة الله تعالى. ازهد في الدنيا: الزهد لغة: الإعراض عن الشيء احتقاراً له، وشيء زهيد: قليل. والزهد شرعاً أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقَّن الحل.

التوجيهات المستفادة:

- القناعة بالرزق الحلال، والرضا به، بعد بذل أقصى الجهد في السعي والعمل.
- التعفف عن الحرام والاحتياط للشبه، والبعد عن المشكلات.
- الزهد في متاع الحياة الدنيا، وأن يبقى ما يحصله من مال وممتلكات في يد الإنسان لا في قلبه، ووسائل لا غايات.

• ليس الزهد بالفقر والعوز، ولا بالتذلل والاستجداء والتواكل، وإنما هو بغنى النفس والقناعة والعِفَّة، والتضحية بالمكاسب كلها في سبيل الله.

• حب الدنيا لفعل الخير وإعانة الخلق ليس مذموماً، بل هو طاعة وعبادة لله عز وجل.

❑ ❑ ❑

١٠٧٤ الثالث عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رَسولُ الله إلَّا بإحْدَى ثَلاثْ: الثَّيِّبِ الزَّاني، وَالنَّفْسِ بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ المُفَارِقِ للجَمَاعَةِ» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الديات (٦٨٧٨) ومسلم في القسامة (١٦٧٦) وأبو داود في الحدود (٤٣٥٢) والترمذي في الديات (١٤٠٢) والنسائي في القسامة (٧/ ٩٠).

لغة الحديث: لا يحلُّ دم: لا تحلُّ إراقته، والمراد القتل. النفس بالنفس: تقتل النفس التي قتلت نفساً عمداً بغير حق. الثيِّب الزاني: من ليس ببكر، يُطلق على الذكر والأنثى. التارك لدينه: الخروج من الإسلام، وهو المرتد. المفارق للجماعة: التارك لجماعة المسلمين بالردِّة.

التوجيهات المستفادة:

• حرمة دم المسلم.

• الحض على التزام جماعة المسلمين وعدم مفارقتهم.

• التنفير من الجرائم الثلاث: القتل، والزنا، والردة.

• تربية المجتمع على الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن قبل تنفيذ الحدود، وإجراء القصاص العادل.

• الحدود في الإسلام رادعة ويُقصد منها حماية ووقاية الأفراد والمجتمع.

❑ ❑ ❑

١٠٧٥ الرابع عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسُولُ الله، ويُقيموا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزكاة، فإذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأمْوالَهمْ إلَّا بِحَقِّ الإسلامِ، وَحِسَابُهُمْ على الله تعالى» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٢٥) ومسلم في الإيمان (٢٢).

لغة الحديث: أُمرت: أمرني الله تعالى. الناس: عبدة الأوثان والمشركون. يقيموا الصلاة: يأتوا بها على الوجه الأكمل، ويُداوموا عليها. يُؤْتوا الزكاة: يدفعوها إلى مستحقيها. عصموا: حفظوا. إلا بحقِّ الإسلام: استثناء منقطع، ومعناه: لكن يجب عليهم أن يقوموا بحق الإسلام من فعل الواجبات وترك المنهيات. وحسابهم على الله: حساب بواطنهم وصدق قلوبهم على الله تعالى، لأنه سبحانه هو المطلع على ما فيها، لا تخفى عليه خافية.

التوجيهات المستفادة:

• الحساب في الآخرة لله تعالى، أما في الدنيا فمهمة الرسول ﷺ التذكير وإقامة الحدود على الظواهر.

• وجوب قتال عبدة الأوثان حتى يسلموا.

• دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم مصونة.

❑ ❑ ❑

١٠٧٦ الخامس عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسول الله ﷺ: «بُنِيَ

الإسْلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقامِ الصَّلاةِ، وَإيتاءِ الزَّكاةِ، وَالحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الإيمان (٨) ومسلم في الإيمان (١٦) والترمذي في الإيمان (٢٦٠٩) والنسائي في الإيمان (٨/ ١٠٧).

لغة الحديث: بُني الإسلام: أُسِّس. على خمس: خمس دعائم أو خمسة أركان. شهادة: الإقرار أو التصديق. إقام الصلاة: المداومة عليها، وفعلها كاملة الشروط والأركان، مستوفية السنن والآداب.

التوجيهات المستفادة:

• بناء الإسلام على خمسة أركان.

• ارتباط أركان الإسلام بعضها ببعض.

• إنما المقصود من العبادات في الإسلام ثمراتها وفوائدها.

• الإسلام عقيدة وعمل، فلا ينفع عمل دون إيمان، كما أنه لا وجود للعقيدة والإيمان دون عمل.

❑ ❑ ❑

١٠٧٧ **السادس عشر**: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لادَّعَى رجالٌ أمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ على المُدَّعِي وَاليَمِينُ على مَنْ أنْكَرَ» هو حسن بهذا اللفظ، وبعضه في الصحيحين.

• أخرجه البيهقي (٥/ ٣٣٢) بهذا اللفظ، وهو عند أبي داود في الأقضية (٣٦١٩) والترمذي في الأحكام (٥٤٢٧) والنسائي في الكبرى، وبعضه في البخاري في التفسير (٤٢١٩) ومسلم في الأقضية (١٧١١).

لغة الحديث: لو يُعطى الناس: ما ادعوا أنه حقُّهم وطالبوا به. بدعواهم: بمجرد قولهم وطلبهم، دون ما يُثبت ذلك. لادعى رجال:

لاستباح بعض الناس دماء غيرهم وأموالهم. البيِّنة: الشهود والوثائق، أو إقرار المدعى عليه. على المدعي: صاحب الدعوى. واليمين: الحلف. على من أنكر: المدعى عليه.

التوجيهات المستفادة:

- سمو التشريع الإسلامي وتقدُّمه في أصول الدعاوى والمحاكمات.
- القضاء لا يحلُّ حراماً، ولا يُحرِّمُ حلالاً.
- أجر القاضي العادل مضاعف؛ لأنه اجتهد وأنصف الخصمين حين أصاب في حكمه.

❑ ❑ ❑

١٠٧٨ السابع عشر: عن وَابِصَةَ بن معبد رضي الله عنه؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: «جِئْتَ تَسألُ عَنِ البرِّ والإِثْمِ؟ قال: نعم، فقال: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ: البِرُّ ما اطْمأنَّت إِلَيْهِ النَّفْس وَاطْمأنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، وَالإِثْمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ، وَإِنْ أفْتاكَ النَّاسُ وأفْتَوْكَ» حديث حسن رويناه في مسنَدَيْ أحمد والدارمي وغيرهما.

وفي صحيح مسلم، عن النوَّاس بن سمعانَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «البرّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ: ما حاكَ في نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أنْ يَطّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

- أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٢٨) والدارمي (٢/ ٢٤٦) ومسلم في البر (٢٥٥٣).

لغة الحديث: البر: اسم جامع للخير. حسن الخلق: التخلق بالأخلاق الحسنة الشريفة. والإثم: الذنب بسائر أنواعه. ما حاكَ في الصدر: تردَّد واختلج في النفس اضطراباً ونفوراً، فلم ينشرح له الصدر، ولم يطمئن القلب.

التوجيهات المستفادة:

• التخلُّق بمكارم الأخلاق، لأن حسن الخلق من أعظم خصال البر.

• قيمة القلب في الإسلام، واستفتاؤه قبل العمل.

• أن الدين مراقبٌ ووازع داخلي، بخلاف القوانين الوضعية، فإن الوازع فيها خارجي.

• الدِّين الحق يمنع من اقتراف الآثام لأنه يجعل النفس مراقبة ومحاسبة من الله عز وجل في السِّرِّ والعلانية.

❑❑❑

١٠٧٩ الثامن عشر: عن شَدَّاد بن أوسٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تَعَالى كَتَبَ الإِحْسَانَ على كُلِّ شَيْءٍ، فإذَا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرحْ ذَبِيحَتَهُ» رويناه في مسلم، والقِتلة بكسر أولها.

• أخرجه مسلم في الصيد (١٩٥٥) وأبو داود في الضحايا (٢٨١٥) والترمذي في الديات (١٤٠٩) والنسائي في الضحايا (٧/ ٢٧٧).

لغة الحديث: كتب: طلب وأوجب. الإحسان: مصدر أحسن إذا أتى بالحسن، وهو ما حسَّنه الشارع، ويكون بإتقان العمل. القِتْلة: الهيئة والحالة كالجِلْسة. ليُحِدَّ: ليجعل السكين حادَّة، يقال: أحدَّ السِّكين وحدَّها واستحدَّها. شفرته: السكين وما يُذبح به، وشفرتها: حَدُّها.

التوجيهات المستفادة:

• الإحسان حتى في القتل ومع الأعداء.

• النهي عن التحريق بالنار واتخاذ شيء فيه الروح غرضاً.

• دعوة كريمة من النبي ﷺ إلى الإحسان في كل عمل.

١٠٨٠ التاسع عشر: عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ

كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رويناه في صحيحيهما.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦٠١٨) ومسلم في الإيمان (٤٧) وأبو داود في الأدب (٥١٥٤).

لغة الحديث: يؤمن: الإيمان الكامل، المنجي من عذاب الله، والموصل إلى رضوانه، وأصل الإيمان التصديق والإذعان. اليوم الآخر: يوم القيامة، وهو وقت الحساب والجزاء على الأعمال. فليُكرم جاره: يُحَصِّل له الخير، ويُكفِّرُ عنه الأذى والشر. فليُكرم ضيفه: يُقدّم له القِرى، ويُحسن له.

التوجيهات المستفادة:

• من كمال الإيمان قول الخير، والصمت عن الشر.

• الخوض في الكلام بلا ضوابط الحلال والحرام سبب الهلاك، وصون اللسان طريق النجاة.

• إيذاء الجار خلل في الإيمان يسبب الهلاك.

• إكرام الضيف من الإيمان ومن مظاهر حسن الإسلام.

• مراعاة حسن الجوار وآداب الضيافة في الإسلام

❑ ❑ ❑

١٠٨١ العشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رجلاً قالَ للنبي ﷺ: أوصني. قال: «لَا تَغْضَبْ» فردّد مِراراً، قال: «لا تَغْضَبْ» رويناه في البخاري.

• أخرجه البخاري في الأدب (٦١١٦) والترمذي في (٢٠٢٠) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٠٦) مرسلاً.

لغة الحديث: أوصني: دلني على عمل ينفعني في دنياي وآخرتي.

لا تغضب: اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه، أو لا تعمل بمقتضى الغضب. فردَّد مراراً: كرَّر طلبه للوصية أكثر من مرة.

التوجيهات المستفادة:

- الحلم وضبط النفس سبيل الفوز والرضوان.
- الغضب جماع الشر والتَّحرُّر من جماع الخير. الغضب ضعف والحلم قوة.
- حرص المسلم على النصيحة والتعرُّف على وجوه الخير والاستزادة من العلم النافع.

❑❑❑

١٠٨٢ **الحادي والعشرون**: عن أبي ثعلبة الخُشنيِّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوها، وَحَدَّ حُدُوداً فلا تَعْتَدُوها، وَحَرَّمَ أشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وَسَكَتَ عَنْ أَشْياءَ رَحْمَةً لَكُمْ غيرَ نِسْيَانْ فَلا تَبْحَثُوا عَنْها» رويناه في سنن الدارقطني بإسناد حسن.

- حسن، أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٧).

لغة الحديث: فرض فرائض: أوجبها، وحتَّم العمل بها. فلا تُضَيِّعوها: لا تتركوها أو تتهاونوا بها. وحدَّ حدوداً: جعل عقوبات مقدرة من الشارع للزجر عن الجرائم. فلا تعتدوها: لا تتجاوزوها، وقفوا عندها. فلا تنتهكوها: لا تقعوا فيها ولا تقربوها. وسكت عن أشياء: لم يحكم فيها وتركها على الإباحة الأصلية.

التوجيهات المستفادة:

- وجوب المحافظة والالتزام على الفرائض والواجبات.
- المنع من قربان المحرمات وارتكابها.

- رحمة الله بعباده.
- النهي عن كثرة الأسئلة والاستقصاء في البحث ومن غير طائل، رحمة بالناس.

❑❑❑

١٠٨٣ الثاني والعشرون:

- عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يُدْخلُني الجنةَ ويُباعدني من النار؟ قال: «لَقَدْ سألْتَ عَنْ عَظِيم، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ على من يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاة، وَتُؤْتِي الزَّكاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحجُّ البَيْتَ، ثم قال: ألا أَدُلُّكَ على أبْوَابِ الخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفىءُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ، ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ ـ ١٧] ثم قال: ألا أُخْبِرُكَ بِرأْس الأمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَة سَنَامِهِ؟ قلتُ: بَلَى يا رسولَ الله! قالَ: رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصلاة، وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ، ثم قالَ: ألا أخبرك بِمِلاكِ ذلكَ كُلِّهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسانه، ثم قال: كُفَّ عَلَيْكَ هَذا، فقلتُ: يا نبيّ الله! وإنّا لمؤاخَذُونَ بما نتكلّم به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ، أوْ على مناخِرِهم إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» رويناه في الترمذي وقال: حسن صحيح.

وذِروة السنام: أعلاه، وهي بكسر الذال وضمّها. ومِلاك الأمر بكسر الميم: أي مقصوده.

- صحيح بطرقه وشواهده، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٣١) والترمذي في الإيمان (٢٦١٦) وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٣) والنسائي في الكبرى (١١٣٩٤).

لغة الحديث: الصوم جُنَّة: الصوم وقاية من النار. الصدقةُ تُطفىء الخطيئة: تُطفئ أثر الخطيئة. جوف الليل: وسطه أو أثناؤه. تتجافى: ترتفع وتبتعد. عن المضاجع: عن الفرش والمراقد. ذروة سنامه: السَّنام ما ارتفع من ظهر البعير، والذروة أعلى الشيء، وذروة سنام الأمر: كناية عن أعلاه. ثكلتك أمك: هذا دعاء بالموت على ظاهره، ولا يُراد وقوعه، بل هو تنبيه من الغفلة، وتعجب للأمر. يكبُّ: يُلقي في النار. حصائد ألسنتهم: ما تكلَّمت به ألسنتهم من الإثم.

التوجيهات المستفادة:

- شدة اعتناء معاذ بن جبل ﷺ بالأعمال الصالحة.
- الأعمال سبب لدخول الجنة.
- الاعتناء بالمحافظة على أركان الإسلام.
- رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروته الجهاد في سبيل الله.
- ملاك الدين كله حفظ اللسان.
- أفضل أعمال البر بعد الفرائض العلم ثم الجهاد.
- فضل الجهاد في حفظ الإسلام وإعلاء كلمة الله.
- خطر اللسان كالمنجل في حصد الخير والشر.

❑ ❑ ❑

١٠٨٤ الثالث والعشرون: عن أبي ذرّ ومعاذ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ، وأتْبعِ السَّيئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها، وَخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رويناه في الترمذي وقال: حسن، وفي بعض نسخه المعتمدة: حسن صحيح.

- حسن، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٣٦) عن معاذ بن جبل

و(٥/ ١٥٣) عن أبي ذر، والترمذي في البر والصلة (١٩٨٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤) عن أبي ذر.

لغة الحديث: اتق الله: اجعل بينك وبين ما تخشى عقابه وقاية تقيك وتحفظك، ويكون بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه. حيثما كنت: في أي زمان ومكان كنت فيه. أتبع: ألحق، وافعل عقبها مباشرة. السيئة: الذنب والإثم الذي يصدر منك. تمحها: تزيلها من صحائف الملائكة الكاتبين. خالق: جاهد نفسك وتكلَّف المجاملة. بخلق حسن: الخلق: الطبع والمزاج الذي ينتج عنه السلوك، وقد يوصف بالسوء، كما يُوصف بالحَسن.

التوجيهات المستفادة:

- الإنسان خليفة مكرم في الأرض.
- التقوى سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.
- التوبة من الذنب والإسراع في عمل الخير، خلق المؤمنين المتقين.
- نور الطاعة يُبدِّد ظلام المعصية.
- التوبة النصوح شرط لتكفير كبائر الذنوب.
- الأخلاق أساس قيام الحضارة الإنسانية.
- من كمال الإيمان وصفات المتقين حسن الخلق، والمجاملة في المعاملة، والمعاشرة الحسنة، ومن كمال التقوى كراهية أهل المعاصي والبعد عنهم، إذا استمروا على غيهم وضلالهم.

❑ ❑ ❑

١٠٨٥ الرابع والعشرون: عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: وَعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظةً وَجِلت منها القلوب، وذرفتْ منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظةُ مُودّع فأوصنا، قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعةِ وَإنْ تأمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتلافاً

كثيراً، فَعَلَيْكُم بِسُنَّتي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ، فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رويناه في سنن أبي داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

• حسن، أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦) وأبو داود في السُّنّة (٤٦٠٧) والترمذي في العلم (٢٦٧٦).

لغة الحديث: موعظة: من الوعظ، وهو التذكير بالعواقب. وَجِلَتْ: خافت. ذرفت: سالت. موعظة مودّع: فهم الصحابة ذلك من مزيد مبالغة النبي ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم، فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره. الراشدين: جمع راشد، وهو من عرف الحقَّ واتبعه. النواجذ: جمع ناجذ، وهو آخر الأضراس الذي يدلُّ ظهوره على العقل، والأمر بالعضِّ على السنة بالنواجذ كناية عن شدة التمسك بها. محدثات الأمور: الأمور المحدثة في الدين وليس لها أصل في الشريعة، وهي مذمومة. بدعة: البدعة لغة: ما كان مخترعاً على غير مثال سابق، وشرعاً ما أُحدث على خلاف أمر الشرع ودليله. ضلالة: بعد عن الحق، لأن الحق ما جاء به الشرع، فما لا يرجع إليه يكون ابتداعاً مذموماً وضلالاً.

التوجيهات المستفادة:

• صفات الموعظة البليغة المؤثرة يكون بانتقاء الموضوع، والبلاغة، وعدم التطويل، واختيار المكان والزمان الملائم، وصدق الواعظ وإخلاصه، وعمله بما يعظ به غيره.

• فضل الصحابة وصلاح قلوبهم.

• لزوم التمسك بالسنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين.

• سنة الوصية عند الوداع بما فيه مصلحة وسعادة الدنيا والآخرة.

• النهي عما أُحدث في الدين مما ليس له أصل يُستمدُّ منه.

❑ ❑ ❑

١٠٨٦ الخامس والعشرون: عن أبي مسعود البدريّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رويناه في البخاري.

- أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٤٨٤) والأدب (٦١٢٠) وأبو داود في الأدب (٤٧٩٧).

لغة الحديث: إن مما أدرك الناس: إن مما بلغ الناس من كلام الأنبياء قبلنا. من كلام النبوة: مما اتفق عليه الأنبياء. إذا لم تستح فاصنع ما شئت: إذا نُزِع منك الحياء فافعل ما شئت فإنك مجازى عليه. أو إذا أردت فعل شيء وكان مما لا تستحي من فعله أمام الله والناس فافعله.

التوجيهات المستفادة:

- الحياء أصل الأخلاق الكريمة وأقوى باعث على فعل الخير واجتناب الشر.
- من ثمرات الحياء العفة، ويقابل الحياء الوقاحة.
- الحياء خير كله، ومن كثر حياؤه كثر خيره.
- لا حياء في تعلُّم أحكام الدين، ولا حياء في طلب العلم.

❑ ❑ ❑

١٠٨٧ السادس والعشرون: عن جابر ﷺ: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ إذا صَلَّيْتُ المكتوباتِ، وصمتُ رمضانَ، وأحللتُ الحلالَ، وحرّمتُ الحرامَ، ولم أزدْ على ذلك شيئاً؛ أدخلُ الجنة؟ قال: «نَعَمْ» رويناه في مسلم.

- أخرجه مسلم في الإيمان (١٥).

لغة الحديث: أرأيتَ: أخبرني وأفتني. المكتوبات: المفروضات. رمضان: شهر رمضان. أحللت الحلال: اعتقدت حِلَّه، والحلال: المأذون

في فعله شرعاً. حرَّمت الحرام: اجتنبته معتقداً حرمته، والحرام: كل ما منع الشرع من فعله على سبيل التحريم.

التوجيهات المستفادة:

- الشوق إلى الجنة والبحث عنها.
- التزام الفرائض، وترك المحرَّمات أساس النجاة.
- يسر الإسلام، وصدق المسلم وصراحته.
- التحليل والتحريم تشريع لا يكون إلا لله عز وجل.
- السؤال عن شرائع الإسلام إنما يكون لأهل العلم الصادقين المخلصين، أطباء الأرواح والقلوب.
- على المعلم أن يتوسع بالمتعلِّم ويبشره بالخير، ويأخذه باليسر والترغيب.

❑ ❑ ❑

١٠٨٨ السابع والعشرون: عن سفيانَ بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» رويناه في مسلم.

قال العلماءُ: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ، وهو مطابق لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] قال جمهور العلماء: معنى الآية والحديث: آمنوا والتزموا طاعة الله.

- أخرجه مسلم في الإيمان (٣٨) والترمذي في الزهد (٢٤١٠). وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٢).

لغة الحديث: في الإسلام: في عقيدته وشريعته. قولاً: جامعاً لمعاني الدين، واضحاً لا يحتاج إلى تفسير. قل آمنت بالله: جدِّد إيمانك بالله متذكّراً

بقلبك، ذاكراً بلسانك، لتستحضر جميع تفاصيل أركان الإيمان. ثم استقم: داوم على الاستقامة واثبت على عمل الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات، والاستقامة لا تأتي مع شيء من الروغان والاعوجاج.

التوجيهات المستفادة:

- أهمية الاستقامة في حياة المسلم؛ لما تعنيه من الثبات والالتزام.
- الأمر بالاستقامة على التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى.
- حرص الصحابة على تعلم دينهم، والمحافظة على إيمانهم.

❑ ❑ ❑

١٠٨٩ الثامن والعشرون: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة، وهو مشهور في صحيح مسلم وغيره.

• أخرجه مسلم في الإيمان (٨) وأبو داود في السنة (٤٦٩٥) والترمذي في الإيمان (٢٧٣٨) والنسائي في الإيمان (٨/ ٩٧).

التوجيهات المستفادة:

- تحسين الثياب والهيئة، وبخاصة لطالب العلم.
- من علامات الساعة فساد الزمان وضعف الأخلاق، وانعكاس الأمور واختلاطها.
- ضرورة السؤال عن العلم مع مراعاة الأدب.
- الإحسان هو الإخلاص والإتقان، ومراقبة الله تعالى.

١٠٩٠ التاسع والعشرون: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كنتُ خَلْفَ النبيّ صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يا غُلامُ! إني أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ: احْفَظ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ باللهِ؛ وَاعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ

لَكَ، وَإنِ اجْتَمَعُوا على أنْ يَضُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَيءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رويناه في الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح؛ وفي رواية غير الترمذي زيادة «احْفَظِ اللهَ تجدْهُ أمامَكَ، تَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أنَّ ما أخْطأكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَكَ، وَمَا أصابَكَ لَمْ يكُنْ لِيُخْطِئَكَ» وفي آخره «وَاعْلَمْ أنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسراً» هـذا حديث عظيم الموقع.

● حسن، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٧) والترمذي في صفة القيامة (٢٥١٦).

لغة الحديث: يا غلام: هو الصبي من الفطام إلى سن التاسعة. كلمات: جملاً ونصائح مفيدة. احفظ الله: اعرف حدوده وقف عندها. يحفظْكَ: يصونك ويحميك في نفسك وأهلك. تجاهك: أمامك. سألت: أردت أن تطلب شيئاً من شؤون الدنيا أو الدين. استعنت: طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا أو الآخرة. الأمة: سائر المخلوقين. رُفعت الأقلام: تركت الكتابة بها، والمراد أنه قد قُدِّرَ كل شيء في علم الله تعالى. جفَّت الصحف: انتهاء الكتابة من مقادير المخلوقات، فلا تبديل فيها ولا تغيير. الرخاء: سعة العيش والأمن والراحة والصحة والقوة ونحوها.

التوجيهات المستفادة:

● اهتمام النبي بتوجيه وتعليم أصحابه، والأمة جميعاً.
● في الحديث كلمات خالدة وأسلوب حكيم.
● عباد الله تعالى هم الشاكرون أهل النصرة والمعونة منه سبحانه.
● التوجه إلى الله وحده بالسؤال والاستعانة والدعاء.
● الاستعانة بالله القوي الذي لا يُغلب، ولا يملّ سبحانه من الإجابة والعطاء.
● الإيمان بالقضاء والقدر سكينة واطمئنان، وشجاعة وإقدام.

• الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضره كيد الظالمين ولا مكر أعداء الله المبطلين.

❑ ❑ ❑

١٠٩١ الثلاثون: وبه اختتامها واختتام الكتاب، فنذكره بإسناد مستظرف، ونسأله الله الكريم خاتمة الخير، أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسيّ ثم الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونُس وأبو القاسم حسين بن هبة الله بن مصري وأبو يَعلى حمزة وأبو الطاهر إسماعيل، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسين - هو ابن عساكر - قال: أخبرنا الشريفُ أبو القاسم عليّ بن إبراهيم بن العبَّاس الحسيني خطيب دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان، قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشميّ قال: أخبرنا أبو مسهر قال: أخبرنا سعيدُ بن عبد العزيز عن ربيعةَ بن يزيد عن أبي إدريسَ الخولاني، عن أبي ذرّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عِبادي! إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظالَمُوا؛ يا عِبادي! إِنَّكُمُ الَّذينَ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ والنَّهارِ، وأنا الَّذي أَغْفِرُ الذُّنوبَ وَلا أُبالي، فاستَغْفِروني أَغْفِرْ لَكُمْ؛ يا عِبادي! كُلُّكُم جائعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فاسْتَطْعِمُوني أُطْعِمْكُمْ؛ يا عبادي! كُلُّكُمْ عارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ؛ يا عِبادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَم يَنْقُصْ ذلكَ مِنْ مُلْكِي شَيئاً؛ يا عِبادي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا على أتقى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُم لَمْ يَزِدْ ذلكَ في مُلْكِي شَيْئاً؛ يا عِبادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا في صَعيدٍ وَاحِدٍ فَسألُوني فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ ما سأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذلكَ مِنْ مُلْكِي شَيئاً إِلَّا كما يَنْقُصُ البَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ المِخْيَطُ فيهِ غَمْسَةً وَاحِدَةً؛

ياعِبادي! إنَّما هِيَ أعْمالُكُمْ أحْفَظُها عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ».

قال أبو مسهر: قال سعيدُ بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدّثَ بهـذا الحديث جثا على ركبتيه.

هـذا حديث صحيح، رويناه في صحيح مسلم وغيره، ورجال إسناده مني إلى أبي ذرّ رضي الله عنه كلُّهم دمشقيون، ودخل أبو ذرّ رضي الله عنه دمشق، فاجتمع في هـذا الحديث جمل من الفوائد: منها صحة إسناده وَمَتنه، وعلوّه وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم وبارك فيهم، ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها، ولله الحمد.

روينا عن الإمام عبد الله بن حنبل رحمه الله ورضي الله عنه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هـذا الحديث.

- أخرجه مسلم في البر (٢٥٧٧) والترمذي في صفة القيامة (٢٤٩٩).

لغة الحديث: حرَّمْتُ الظلم: الظلم لغة: وضع الشيء في غير محله، وهو مجاوزة الحد أو التصرف في حق الناس بغير حق. وهو مستحيل في حق الله تعالى، ومعنى حرَّمت الظلم على نفسي: لا يقع مني، بل تعاليت عنه وتقدَّست. ضال: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل. إلا من هديته: أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه. فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية. صعيد واحد: أرض واحدة ومقام واحد، وأصل الصعيد: وجه الأرض. المِخْيط: الإبرة. أُحصيها لكم: أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة. أوفيكم إيَّاها. أوفيكم جزاءها في الآخرة.

التوجيهات المستفادة:

- تحريم الظلم على الله، وهو مستحيل في حقه سبحانه وتعالى.
- الافتقار إلى الله في جلب المصالح ودفع المضار في الدنيا والآخرة.

- الاحتياج إلى الله في طلب الهداية والاستقامة، وبالامتثال الكامل لأوامره ونواهيه.
- خطر الظلم على الحياة والأحياء، وهو مدمر لا يدوم ولا يستمر، وهـذا من فضل الله ورحمته بخلقه.

❑ ❑ ❑

خاتمة

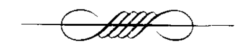
هذا آخرُ ما قصدتُه من هذا الكتاب، وقد مَنَّ الله الكريمُ فيه بما هو أهلٌ له من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها، ومُستجادَاتِ الحقائق ومَطلُوبَاتِها. ومن تفسير آياتٍ من القرآن العزيز وبيانِ المراد بها، والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها، وبيان نُكَتٍ من علوم الأسانيد ودقائقِ الفقه ومعاملاتِ القلوب وغيرها، والله المحمودُ على ذلك وغيره من نعمه التي لا تُحصى، وله المِنّة أن هداني لذلك، ووفّقني لجمعه ويَسَّره عليّ، وأعانني عليه وَمَنَّ علي بإتمامه؛ فله الحمدُ والامتنانُ والفضلُ والطَّوْلُ والشكران، وأنا راجٍ من فضل الله تعالى دعوة أخٍ صالح أنتفعُ بها تقرّبني إلى الله الكريم، وانتفاع مسلمٍ راغبٍ في الخير ببعض ما فيه أكون مساعداً له على العمل بمرضاة ربّنا.

وأستودعُ الله الكريم اللطيفَ الرحيمَ منّي ومن والديّ، وجميع أحبابنا وإخواننا ومَنْ أحسنَ إلينا وسائرِ المسلمين: أديانَنا وأماناتِنا وخواتِيمَ أعمالنا، وجميعَ ما أنعمَ اللهُ تعالى به علينا، وأسألُه سبحانه لنا أجمعين سلوكَ سبيل الرشاد والعِصْمة من أحوال أهل الزَّيْغ والعِناد، والدَّوامَ على ذلك وغيره من الخير في ازدياد، وأتضرّعُ إليه سبحانه أن يرزقنا التوفيقَ في الأقوال والأفعال للصواب، والجريَ على آثار ذوي البصائر والألباب، إنه الكريم الواسعُ الوهّاب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه متاب، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم.

والحمد لله ربّ العالمين أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلواتُهُ وسلامُه

الأطيبان الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين، كلما ذكره الذاكرون، وغَفَل عن ذكره الغافلون، وعلى سائر النبيّين وآل كل وسائر الصالحين.

قال جامعه أبو زكريا محيي الدين عفا الله عنه: فرغتُ من جمعه في المحرّم سنة سبع وستين وستمئة، سوى أحرف ألحقتُها بعد ذلك[1]، وأجزتُ روايَته لجميعِ المسلمين[2].



(١) كذا في النسخ المخطوطة، وقد أكَّد هذا التاريخ الحافظ السخاوي في كتاب «الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام».

(٢) في (أ): كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، لطف الله به، وعفا عنه، وافق الفراغُ منه في صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، بالقاهرة المحروسة، ولله الحمد والفضل والمنّة، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

الفهارس العلميّة

تراجم الرواة من الرّجال والنّساء

١ ـ الأسْماءَ

(أ)

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: الزهري، تابعي، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب: قيل له رواية، وسماعه من ابن عمر، خرَّج عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة ٩٥هـ.

أبو زهير الأنماري: ويقال أبو زهير، الأنماري، صحابي، سكن الشام، لا يُعرف اسمه، وقيل: يحيى بن نُفَير، روى له أبو داود.

أبي بن كعب (أبو المنذر): بن قيس بن عبيد، من بني النجار من الخزرج، كان قبل الإسلام يكتب ويقرأ، فلما أسلم جعله النبي ﷺ من كتَّاب الوحي، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٣٠هـ، وله في كتب الحديث ١٦٤ حديثاً.

أسامة بن أحَدري: التميمي ثم الشَّقَري، صحابي نزل البصرة روى له أبو داود.

أسامة بن زيد: بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ وحبُّه وابن حبِّه، وأُمُّه هي بركة الحبشية، أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، أمّر النبي عليه الصلاة والسلام أسامة على جيش فيهم عمر بن الخطاب، وأمره بالمسير إلى الشام، فلما اشتدّ المرض بالنبي أوصى أن يُسَيَّرَ جيش أسامة فساروا بعد موته، توفي سنة ٥٤هـ ودفن بالمدينة، وله في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً.

أسامة بن عمير الهذلي: البصري، صحابي، روي له سبعة أحاديث، روى عنه ابنه أبو المليح فقط.

أسماء بنت أبي بكر: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر من قريش، صحابية من الفضليات، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، وكانت

فصيحة حاضرة القلب واللب وتقول الشعر، طلَّقها زوجها الزبير بن العوام، فعاشت مع ابنها عبد الله بمكة إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله، وتوفيت بمكة سنة ٧٣هـ، وسميت ذات النطاقين، لأنها شقَّت نطاقها وشدَّت به الطعام لرسول الله حين هاجر إلى المدينة، فبشَّرها النبي ﷺ بنطاقين في الجنة، لها في كتب الحديث ٥٦ حديثاً.

أسماء بنت عُميس: الخثعمية، وأمّها هند بنت عوف، أسلمت أسماء قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب. ثم هاجرت إلى المدينة، تزوَّجها بعد جعفر أبو بكر الصديق ثم مات عنها، فتزوَّجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها. روى لها البخاري وأصحاب السنن.

أسماء بنت يزيد الأنصارية: بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأشهلية، خطيبة، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها، روي لها عن النبي ﷺ ٨٣ حديثاً.

أسلم مولى رسول الله ﷺ: وكنيته أبو رافع، شهد أحداً والخندق والمشاهد بعدها، وزوَّجه النبي ﷺ مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان، وله ٦٨ حديثاً.

الأسود بن يزيد: بن قيس النخعي، أبو عمرو الكوفي، التابعي، قال عنه أحمد بن حنبل: هو ثقة من أهل الخير، واتفقوا على توثيقه وجلالته، وروي أنه حجَّ ثمانين حجة، وكان يختم القرآن في كل ليلتين، روى عن ابن مسعود وعائشة وأبي موسى وغيرهم، توفي سنة ٧٤هـ.

الأغر المزني: صحابيٌّ، روى عنه عبد الله بن عمر، ومعاوية بن قرّة المزني. روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والنسائي.

آمنة بنت خالد بنت سعيد بن العاص: أم خالد صحابية بنت صحابي، وُلدت بأرض الحبشة، وتزوَّجها الزبير بن العوّام، وعُمِّرت، وروى لها البخاري، وأبو داود، والنسائي.

أمية بن مخشيّ: الخزاعي المدني، صحابي، كنيته أبو عبد الله، روى عن رسول الله ﷺ حديثاً واحداً في التسمية وهو في الصحيحين.

أنس بن مالك: الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه وهوابن عشر سنين ولازمه عشر سنين، كنّاه النبي (أبا حمزة)، وأمُّه أم سليم رضي الله عنها، دعا له النبي فقال: «اللَّهُم أكثر ماله وولده وبارك له وأدخله الجنة» فكان رضي الله عنه من أكثر الناس مالاً، ودفن وله من الأولاد بضعة وعشرون ومائة، وطال عمره فعاش أكثر من مائة سنة، توفي بالبصرة سنة **٩٣** هـ، وله في كتب الحديث **٢٢٨٦** حديثاً.

أوس بن أوس: الثقفي، صحابي، سكن دمشق، ومسجده وداره بها، روي له عن رسول الله ﷺ حديثان، وخرَّج عنه الترمذي وابن ماجه.

إياس بن ثعلبة (أبو أمامة) الأنصاري: الحارثي، أحد بني الحارث وبني الخزرج، صحابي، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث.

إياس بن دَغْفَل: الحارثي، أبو دغفل البصري، ثقة، من السابقة، روى له أبو داود.

إياس بن عبد الله: بن ذياب الدوسي، نزيل مكة، روى عنه عبد الله أو عبيد الله بن عبد الله بن عمر فقط، ذكره ابن حبَّان في ثقات التابعين، وقال ابن منده وأبو نعيم اختلف في صحبته، روي له حديث واحد.

(ب)

البراء بن عازب (أبو عمارة): بن الحارث الخزرجي، قائد صحابي، من أصحاب الفتوح، أسلم صغيراً، غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة أولها الخندق، ولما ولي عثمان بن عفان الخلافة جعله أميراً على الري (بفارس)، فغزا أبهر وفتحها، ثم قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة، توفي في زمن مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ، وله في الصحيحين **٣٠٥** أحاديث.

بريد بن الحصيب: بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها،

وقيل أسلم بعدها، وشهد خيبر، توفي بمرو سنة ٦٢هـ، وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة، وروي له عن النبي ﷺ ١٧٧ حديثاً.

بشير بن معبد: أبو بشر الأسلمي، من أصحاب البيعة المعروف بابن الحصاصية، نزل البصرة، روى عنه ابنه بشر، وله في كتب الحديث ٧ أحاديث، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

بكر بن عبد الله: المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة، ثبت جليل، من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. روى له الجماعة.

بلال بن الحارث المزني (أبو عبد الرحمن): صحابي، وفد إلى رسول الله ﷺ في وفد مزينة سنة خمس من الهجرة، وشهد فتح مكة وكان يحمل لواء قومه، سكن البصرة وتوفي بها سنة ٦٠هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ٨ أحاديث.

بلال بن رباح: الحبشي التيمي، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومؤذن رسول الله ﷺ، وهو قديم الإسلام والهجرة، وكان ممن عُذِّبَ في الله فصبر على العذاب. شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، قدم الشام مجاهداً بعد وفاة النبي ﷺ وأقام بها حتى مات سنة ٢٠هـ، له في كتب الحديث ٤٤ حديثاً.

(ت)

تميم بن أوس الداري (أبو رقية): بن خارجة، صحابي، نسبته إلى الدار بن هانىء من لخم، أسلم سنة ٩هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان فنزل بيت المقدس، وهو أوَّل من أسرج السراج بالمسجد، توفي في فلسطين سنة ٤٠هـ، وله في البخاري ومسلم ١٨ حديثاً.

(ث)

ثابت بن الضَّحَّاك الأنصاري: أبو زيد، صحابي، من أهل بيعة الرضوان، وكان بالحديبية سنة ست من الهجرة، توفي في فتنة ابن الزبير قريباً من سنة ٧٠هـ.

ثوبان بن بجدد: مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه حتى مات، نزل

حمص بعد ذلك وابتنى فيها داراً، وتوفي بها سنة ٥٤هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ١٢٨ حديثاً.

(ج)

جابر بن سمرة (أبو عبد الله): بن جنادة السوائي، صحابي، كان حليف بني زهرة، له ولأبيه صحبة، نزل الكوفة، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤هـ، روي له في كتب الحديث ١٤٦ حديثاً.

جابر بن سليم (أبو جري): الهجيمي، نسبة إلى الهجيم بن عمرو بن تميم البصري، صحابي، روى عن رسول الله ﷺ أحاديث، وليس عنه في الصحيحين شيء.

جبلة بن سحيم: التيمي الكوفي، تابعي، روى عن معاوية وابن الزبير، وروى عنه شعبة والثوري، وثقة القطّان وابن معين وأبو حاتم والنسائي توفي سنة ١٢٥هـ.

جابر بن عبد الله الأنصاري: الخزرجي السلمي، أبو عبد الله، أسلم قبل الهجرة، وحضر مع أبيه بيعة العقبة وهو صغير، وكان مجاهداً، ففي صحيح مسلم عن جابر أنه قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً، منعني أبي، فلما قتل أبي بأُحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط»، وكان من الرواة المكثرين فقد روي له ١٥٤٠ حديثاً، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ.

جرثوم بن ناشر الخشني (أبو ثعلبة): صحابي، مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه؛ فقيل: جرثوم، وقيل: جرثومة، وقيل جرثم أو جرهم.. توفي سنة ٧٥هـ، وقيل: في أول خلافة معاوية، روي له عن رسول الله ﷺ ٤٠ حديثاً.

جندب بن جنادة (أبو ذر): بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، صحابي، قديم الإسلام، روي عنه أنه قال: (أنا خامس الإسلام):

يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيًّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ، وله في كتب الحديث ٢٨١ حديثاً.

جويرية بنت الحارث: بن أبي ضرار المصطلقية، أم المؤمنين، لها أحاديث، انفرد عنها البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين، روى عنها عبد الله بن السباق وجماعة، توفيت سنة ٥٦هـ.

(ح)

الحارث بن ربعي (أبو قتادة): الأنصاري الخزرجي السلمي، فارس رسول الله ﷺ، مشهور بكنيته، شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ وقيل توفي بالكوفة في خلافة عليّ رضي الله عنه.

الحارث بن عاصم الأشعري (أبو مالك): نسبة إلى الأشعر قبيلة مشهورة من اليمن، وفد مع الأشعريين على النبي ﷺ، ويعد في الشاميين، توفي في خلافة عمر بن الخطاب بالطاعون، وروي له عن النبي ﷺ ٢٧ حديثاً.

حذيفة بن اليمان (أبو عبد الله): بن حسل بن جابر العبسي، واليمان لقب حسل، صحابي، ومن الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمه أحد غيره، ولاه عمر على المدائن، وتوفي بها سنة ٣٦هـ، له في كتب الحديث ٢١ حديثاً.

الحسن بن علي بن أبي طالب: الهاشمي القرشي، أبو محمد، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة، كان عاقلاً حليماً محبّاً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد استشهاد أبيه، وبعد ستة أشهر رأى أن يحقن دماء المسلمين، فاصطلح مع معاوية وتنازل له عن الخلافة على شروط، فسمَّى الناس عام ٤١هـ عام الجماعة؛ لاجتماع كلمة المسلمين فيها على خليفة واحد، وفي سنة ٥٠هـ، توفي الحسن بالمدينة ودفن بالبقيع، وقد روي له عن جده رسول الله ﷺ ١٣ حديثاً.

الحسن البصري (أبو سعيد): وهو الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين،

كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسَّاك، في المدينة المنورة وشبَّ في كنف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، سكن البصرة وتوفي سنة ١١٠هـ.

الحسين بن علي: بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه، استشهد في كربلاء يوم عاشوراء سنة ٦١هـ، وله ست وخمسون سنة، روى له الجماعة.

حفصة بنت عمر: العدوية، أم المؤمنين، أمها وأم أخيها عبد الله زينب بنت مظعون، وهي من المهاجرات، وكانت قبل أن يتزوَّجها النبي ﷺ عند خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدراً وتوفي بالمدينة، فتزوَّجها النبي سنة اثنتين من الهجرة بعد عائشة، توفيت سنة ٤١هـ، وروي لها عن رسول الله ﷺ ٦٠ حديثاً.

(خ)

خارجة بن الصَّلْت: البُرْجمي، الكوفي، مقبول، من الثالثة، روى له أبو داود، والنسائي.

خارجة بن يزيد (أبو أيوب): بن كليب بن ثعلبة الأنصاري من بني النجار، صحابي، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وكان صابراً تقياً محبّاً للغزو والجهاد، عاش إلى أيام بني أمية، وغزا مع جيش يزيد بن معاوية القسطنطينية، سنة ٥٢هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ١٥٥ حديثاً.

خالد بن الوليد: بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله، الصحابي والفاتح الكبير، أسلم قبل فتح مكة، فسُرَّ به رسول الله ﷺ وولّاه الخيل، ولما ولي أبو بكر وجهَّه لقتال المرتدين، ثم سيَّره إلى العراق ثم إلى الشام، وهو قائد معركة اليرموك، وكان مظفَّراً خطيباً فصيحاً، توفي بحمص وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ، وله في كتب الحديث ١٨ حديثاً.

الخِرْباق: ذو اليدين، صحابي، من بني سُلَيم، عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهده أبو هريرة لما سها رسول الله ﷺ في الصلاة.

خولة بنت حكيم: بن أمية السلمية، زوج عثمان بن مظعون، ويقال لها أم شريك، ويقال: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، روي لها عن رسول الله ﷺ **١٥** حديثاً، وانفرد بالرواية عنها مسلم فروى عنها حديثاً واحداً.

(ذ)

ذكوان أبو صالح: السمَّان الزيَّات، المدني، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت من الكوفة، من الثالثة، مات سنة **١٠١**هـ روى له الجماعة.

(ر)

ربعي بن حراش: العبسي، أبو مريم الكوفي، تابعي جليل، قال الذهبي: قانت لله لم يكذب قط، وقال العجلي: من خيار الناس لم يكذب كذبة قط. توفي سنة **١٠٠**هـ.

رفاعة بن رافع الزرقي: منسوب إلى بني زريق من الأنصار، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله ﷺ العقبة وبدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، والمشاهد كلها، توفي في خلافة معاوية، وروي له **٢٤** حديثاً.

رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة): القرشية الأموية، من السابقات إلى الإسلام، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة، فتوفي عنها بعد أن تنصَّر، فثبتت هي على الإسلام فتزوَّجها رسول الله ﷺ وهي هناك، وقد زوّجه إياها النجاشي وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، ثم جهّزها وأرسلها إلى المدينة سنة سبع من الهجرة. توفيت سنة **٤٤**، وروى لها الجماعة.

(ز)

زارع بن عامر العبدي: صحابي، من عبد القيس، كنيته أبو الوازع، عداده في أعراب البصرة، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود.

الزبير بن العوَّام: بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة

النبي ﷺ، شهد بدراً وأُحداً وغيرهما، وكان على أحد الكراديس في اليرموك، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل سنة ٣٦هـ، وله في كتب الحديث ٣٨ حديثاً.

زر بن حبيش: تابعي، أدرك الجاهلية، سمع عمر وعلياً رضي الله عنهما، عاش مائة وعشرين سنة توفي سنة ٨٢هـ.

زياد بن علاقة: الثعلبي، أبو مالك الكوفي، تابعي روى عن عمه قطبة بن مالك وجرير البجلي، وأسامة بن شريك، وروى عنه الأعمش ومسعر وشعبة وغيرهم، وثَّقه ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة ١٣٥هـ.

زيد بن الصامت: أبو عياش الزُّرقي، الأنصاري، صحابي، اختلف في اسمه، فقيل عبيد أو عبد الرحمن بن معاوية، شهد أحداً وما بعدها، مات بعد الأربعين، روى له أبو داود والنسائي.

زينب بنت عبد الله الثقفية: امرأة عبد الله بن مسعود الهذلي، صحابية روي عنها أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على حديث منها، وانفرد كل منهما بحديث، روى عنها ابنها أبو عبيدة وبسر بن سعيد.

زينب بنت جحش: بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة، أم المؤمنين، كانت زوجة زيد بن حارثة واسمها (برة) وطلَّقها (زيد) فتزوجها النبي ﷺ وسمَّاها (زينب) توفيت سنة ٢٠هـ، وروت عن النبي ﷺ ١١ حديثاً.

زينب بنت أبي سلمة: المخزومية، صحابية، لها في صحيح البخاري حديثان، وفي صحيح مسلم حديث واحد، روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله وعليّ بن الحسين، توفيت سنة ٧٣هـ.

زيد بن أرقم: الخزرجي الأنصاري، صحابي، غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع عليّ رضي الله عنه، ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ، وله في كتب الحديث ٧٠ حديثاً.

زيد بن أسلم: العدوي، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبو عبد الله وأبو أسامة، المدني، ثقة عالم، وكان يُرسل، مات سنة ١٣٦هـ، روى له الجماعة.

زيد بن ثابت: بن الضحَّاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، كان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، ولد في المدينة، ونشأ بمكة، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة وعمره ١١ سنة، وكان عالماً وفقيهاً في الدين، وهو ممن حفظ القرآن، توفي زيد سنة ٤٥هـ، وله في كتب الحديث ٩٢ حديثاً.

زيد بن خالد الجهني: المدني، صحابي، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، توفي بالمدنية سنة ٧٨هـ، وروي له عن رسول الله ﷺ ٨١ حديثاً.

زيد بن سهل (أبو طلحة): بن الأسود بن حرام بن عمرو النجاري المدني، صحابي شهد بدراً والمشاهد كلها، وهو عم أنس بن مالك رضي الله عنه، قال عنه أنس: قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلاً، وأبلى يوم أُحد بلاء عظيماً وشُلَّتْ يده التي وقى بها رسول الله ﷺ. وقال: عاش أبو طلحة بعد رسول الله ﷺ ٤٠ سنة، لم يفطر فيها إلا في يوم الأضحى أو الفطر، وكان في أيام النبي لا يصوم لاشتغاله بالغزو، روي له في كتب الحديث ٩٢ حديثاً.

(س)

سالم بن عبد الله بن عمر: القرشي العدوي، أبو عمر، المدني، المدني التابعي، الإمام الفقيه، والزاهد العابد، أجمعوا على إمامته وجلالته وزهادته وعلو مرتبته، وهو أحد الفقهاء السبعة فيما عدَّهم عبد الله بن المبارك، توفي بالمدينة سنة ١٠٦هـ.

سالم بن عبيد: الأشجعي، صحابي، من أهل الصفة، روى له أصحاب السنن الأربعة.

سعد بن أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري، أبو إسحاق، الصحابي الأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عيَّنهم عمر للخلافة بعده، أسلم سعد قديماً وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، وكان يقال له:

فارس الإسلام، وكان يحرس النبي ﷺ في مغازيه، دعا له النبي ﷺ فقال: «اللَّهُم سدّد رميته وأجب دعوته»، روي له عن النبي ﷺ **٢٧٠** حديثاً، توفي في قصره بالعقيق وحُمل إلى المدينة ودفن فيها سنة **٥٥هـ**.

سعد بن عُبادة: بن دُليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء، وسيد الخزرج، وأحد الأجواد، مات بأرض الشام سنة **١٥هـ**. روى له الأربعة أصحاب السنن.

سعد بن مالك بن سنان الخدري (أبو سعيد): نسبته إلى خدرة بطن من الخزرج، ردَّ يوم أُحد لصغره، ومات أبوه فيها شهيداً، وغزا بعدها مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم، توفي بالمدينة سنة **٦٤هـ**، روي له في كتب الحديث **١١٧٠** حديثاً.

سعيد بن حكيم: بن معاوية بن حَيَدَة القُشيري، البصري، أخو بهز، صدوق، من السادسة، روى له أبو داود والنسائي.

سعيد بن زيد: بن عمرو بن نفيل، القرشي، العدوي، أبو الأعور، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وتزوَّج أخته فاطمة، وقد أسلمت فاطمة بنت الخطاب مع زوجها زيد قبل عمر، وكان إسلامها سبب إسلامه، وكان سعيد من المهاجرين الأولين، وشهد المشاهد كلَّها بعد بدر، وشهد اليرموك وحصار دمشق، توفي سنة **٥٠هـ**، روي له **٤٨** حديثاً.

سفيان بن أسد: ويقال: بن أَسِيد، صحابي، له حديث واحد، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود.

سفيان بن عبد الله: بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم الثقفي، الطائفي، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف.

سلمان الفارسي: صحابي أسلم قديماً، أصله من مجوس أصبهان، عاش عمراً طويلاً، وأول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفره، ولم يتخلَّف بعدها عن أي مشهد، وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم

وعلمائهم، سكن العراق وكان يعمل الخوص بيده فيأكل منه، توفي بالمدائن وكان أميراً عليها سنة ٣٦هـ، وله في كتب الحديث ٦٠ حديثاً.

سلمة بن الأكوع: وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع بن سنان الأسلمي، وينسب إلى جده، أبو مسلم، شهد بيعة الرضوان بالحديبية، وكان شجاعاً رامياً، محسناً خيّراً فاضلاً، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وكان يسبق الفرس عدواً، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، وله في كتب الحديث ٧٧ حديثاً.

سلمى زوجة أبي رافع: غسّلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع زوجها عليّ، وهي قابلة بني فاطمة، وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، لها أحاديث، روى لها أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

سليمان بن صُرَد: بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ، السلولي الخزاعي، مطرف، صحابي من الزعماء القادة، شهد الجمل وصفين مع عليّ رضي الله عنه، من الكوفة، ثم كان ممن كاتب الحسين بن علي وتخلَّف عنه، وخرج بعد ذلك مطالباً بدمه، فترأس (التوابين) وكانت عدتهم نحو خمسة آلاف، وعرفوا بالتوابين لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم وقيامهم بطلب ثأرة بعد مقتله، ونشبت معارك بين سليمان وعبيد الله بن زياد، فقتل سليمان بعين الوردة سنة ٦٥هـ، وروي له عن النبي ﷺ ١٥ حديثاً.

سمرة بن جندب (أبو سعيد): الفزاري، الصحابي، توفي أبوه وهو صغير فقدمت به إلى المدينة فتزوجها أنصاري وكان في حجره حتى كبر، فقيل أجازه النبي ﷺ يوم أُحد، سكن البصرة وكان الحسن البصري وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه، توفي بالبصرة سنة ٥٩هـ، وروي له عن رسول الله ﷺ ١٠٠ حديث.

سهل بن حنيف: بن وهب الأنصاري، أبو سعد، صحابي من السابقين، شهد بدراً وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلها، وآخى النبي بينه وبين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، استخلفه عليّ على البصرة بعد وقعة الجمل ثم شهد معه صفين، توفي بالكوفة سنة ٣٨هـ، وروي له ٤٠ حديثاً.

سهل بن سعد الساعدي: الأنصاري الخزرجي، أبو العباس، هو وأبوه صحابيان، كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً، وكان عمره يوم توفي النبي خمس عشرة سنة، وعاش وطال عمره حتى أدرك الحجَّاج بن يوسف الثقفي، توفي سنة ٨٨هـ، وقد جاوز عمره المائة.

سهيل بن أبي صالح: ذكوان السمَّان، أبو يزيد المدني، صدوق تغيَّر حفظه بأخرة، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً، من السادسة، مات في خلافة المنصور، روى له الجماعة.

(ش)

شدَّاد بن أوس: بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى، صحابي من الأمراء، ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، وكان فصيحاً حليماً حكيماً، توفي في القدس سنة ٥٨هـ، وله في كتب الحديث ٥٠ حديثاً.

شكل بن حميد: العبسي، الكوفي، صحابي، روي له عن رسول الله ﷺ حديث واحد.

شهر بن حوشب: مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، أبو سعيد الشامي، أرسل عن تميم الداري وسلمان، وروى عن مولاته أسماء وابن عباس وعائشة وأم سلمة وجابر وغيرهم، وثَّقة ابن معين وأحمد، مات سنة ١٠٠هـ.

(ص)

صُدي بن عجلان: بن وهب الباهلي، أبو أمامة، صحابي، كان مع عليّ رضي الله عنه في (صفين) وسكن الشام فتوفي في أرض حمص سنة ٨١هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ٢٥٠ حديثاً.

صخر بن حرب (أبو سفيان): بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ، وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن، وشهد حنيناً والطائف،

وفقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك فعمي، توفي بالمدينة وقيل بالشام سنة ٣١هـ.

صهيب بن سنان (الرومي): بن مالك من بني النمر بن قاسط، أبو يحيى، وإنما قيل له الرومي، لأن الروم سبوه صغيراً فنشأ بينهم فكان ألكن، واشتراه منهم أحد بني كلب وقدم به إلى مكة، فابتاعه بن جدعان التيمي ثم أعتقه، فأقام بمكة يحترف التجارة.

(ط)

طارق بن أشيم: بن مسعود الأشجعي، الكوفي، والد سعد بن طارق وأبي مالك روي له عن رسول الله ﷺ أربعة أحاديث.

طلحة بن عبيد الله: بن عثمان بن عمرو بن كعب التيمي، أبو محمد المكي المدني، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قديماً على يد أبي بكر رضي الله عنه، سمَّاه النبي ﷺ طلحة الخير، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، قتل شهيداً يوم الجمل سنة ٣٦هـ، وله في كتب الحديث ٣٨ حديثاً.

(ع)

عائذ بن عبيد الله بن عمر: (أبو إدريس الخولاني)، تابعي فقيه، كان واعظ أهل دمشق وقاضيهم في خلافة عبد الملك، وولَّاه عبد الملك القضاء في دمشق، قال الذهبي عنه: عالم أهل الشام، توفي سنة ٨٠.

عائذ بن عمرو المزني: أبو هبيرة، صحابي، كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة يوم الحديبية، وكان من صالحي الصحابة، سكن البصرة وابتنى بها داراً وتوفي في إمارة عبيد الله بن زياد.

عائشة بنت أبي بكر الصديق: أم المؤمنين، كانت من أعلم النساء وأفقههن، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين، ودخل بها في شوال سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها وعمرها ثماني عشرة سنة، وعاشت بعده ﷺ أربعين سنة، توفيت سنة ٥٧هـ.

عامر بن أسامة الهذلي (أبو المليح): ويقال عمير بن أسامة الهذلي، تابعي روى عن أبيه أسامة بن عمير الهذلي.

عامر بن ربيعة: بن كعب بن مالك العَنْزي، حليف آل الخطَّاب، صحابي مشهور، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدراً، مات ليالي قتل عثمان، روى له الجماعة.

عبد الله بن أبي أوفى: واسم أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي، أبو إبراهيم، هو وأبوه صحابيان، بايع عبد الله بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، قدم الكوفة بعد وفاة النبي ﷺ وتوفي فيها سنة ٨٦هـ، وله في كتب الحديث ٩٥ حديثاً.

عبد الله بن أبي ربيعة: بن المغيرة المخزومي، وأمه ثقفية، يقال له ذو الرمحين، أسلم يوم الفتح، وكان من أحسن الناس وجهاً، يُعدُّ في أهل المدينة، ومخرج حديثه فيهم، مات قرب مكة أثناء حصار عثمان رضي الله عنه.

عبد الله بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق): واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، ولد في مكة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، ثم كانت له في عصر النبوة مواقف عظيمة وكبيرة، فشهد الحروب واحتمل الشدائد، وبذل أمواله كلها، وفي مدة خلافته التي دامت سنتان وثلاث أشهر حارب المرتدين، وافتتحت بلاد الشام وقسم كبير من العراق، توفي بالمدينة سنة ١٣هـ، وله في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً.

عبد الله بن بسر الأسلمي: أبو صفوان، ويقال أبو بسر، من بني مازن بن منصور، صحابي، كان ممن صلَّى إلى القبلتين، توفي بحمص سنة ٨٨هـ، وهو آخر الصحابة موتاً بالشام، روي له في كتب الحديث ٥٠ حديثاً.

عبد الله بن جعفر: بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، قدم مع أبيه المدينة من الحديبية، وهو أخو محمد بن أبي بكر

الصديق ويحيى بن عليّ بن أبي طالب لأمهما، توفي سنة ٨٠هـ، وروي له ٢٥ حديثاً.

عبد الله بن خبيب: الجهني، حليف الأنصار، هو وأبوه صحابيان، وعداده في أهل المدينة، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث، روى عنه ابناه معاذ وعبد الله.

عبد الله بن الزبير: بن العوام القرشي الأسدي، أبو خبيب، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، وقد دامت خلافته تسع سنين، ثم كان بينه وبين الحجَّاج ابن يوسف الثقفي حروب انتهت بمقتل عبد الله سنة ٧٣هـ بمكة، روي له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً.

عبيد الله بن زَحْر: الضَّمْري، مولاهم، الإفريقي، صدوق، يُخطىء، من السادسة، روى له البخاري في الأدب المفرد، انظر الفتوحات (٦/ ١٢٠) وتقريب التهذيب ترجمة رقم (٤٢٩٠).

عبد الله بن السائب: أبو عبد الرحمن المخزومي، قارىء أهل مكة، قال الذهبي: له صحبة، قرأ على أبيّ بن كعب، روى عنه مجاهد وعطاء، توفي في قتال عبد الله بن الزبير، روي له ٧ أحاديث.

عبد الله بن سرجس: المزني نسبة لمزينة، حليف بني مخزوم، صحابي، سكن البصرة، وخرج حديثه أصحاب كتب الحديث الستة، روي له ١٧ حديثاً، وروى عنه عثمان بن حكيم وعاصم الأحول وقتادة.

عبد الله بن سلام: بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه (الحصين) فسمَّاه النبي عبد الله، شهد مع عمر بن الخطَّاب فتح بيت المقدس والجابية، ولما كانت الفتنة بين عليّ ومعاوية اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ٢٥ حديثاً.

عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ،

ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب والرسول والمسلمون محاصرون فيه، دعا له النبي فقال: «اللَّهُم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدنيه في مجلسه ويستعين بعلمه الغزير وعقله الكبير، توفي بالطائف سنة ٧١هـ ودفن فيها رحمه الله ورضي عنه.

عبد الله بن عمر بن الخطاب: أبو عبد الرحمن، ولد في السنة الثانية من البعثة، وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشرة سنة، ردَّه النبي ﷺ يوم بدر وأُحد لصغر سنه رحمة به وإشفاقاً عليه، ولم يقبله مجاهداً في سبيل الله حتى أتمَّ خمسة عشر عاماً، فحضر غزوة الخندق ولم يتخلَّف بعدها عن أي غزوة أو سرية، وهو في من الستة المكثرين من رواية الحديث وهم: (أبو هريرة، ثم ابن عمر، ثم أنس، وابن عباس، وجابر، وعائشة) روي له ١٦٣٠ حديثاً، توفي سنة ٧٣هـ.

عبد الله بن عمرو بن العاص: السهمي القرشي، أسلم قبل أبيه، وكان من عبَّاد الصحابة وعلمائهم، كان يكتب في الجاهلية، فاستأذن الرسول عليه الصلاة والسلام في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له، كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين، حمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة، توفي سنة ٦٥هـ، وله في كتب الحديث ٧٠ حديثاً.

عبد الله بن غنَّام: البياضي الأنصاري، صحابي له حديث يرويه عنه عبد الله بن عنبسه، روى له أبو داود والنسائي.

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري): نسبة إلى الأشعر قبيلة مشهورة باليمن، قدم أبو موسى مكة على النبي ﷺ قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر، وقدم مع جعفر وأصحاب السفينة من الأشعريين بعد خيبر، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويجلّه وقال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود». روي له عن رسول الله ﷺ ٣٦٠ حديثاً توفي بالكوفة سنة ٤٤هـ.

عبد الله بن مسعود: الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين إلى الإسلام، أسلم

سادس ستة، وهو من كبار علماء الصحابة، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويدنيه، ولي قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وأول خلافة عثمان، ثم رجع إلى المدينة وتوفي بها سنة **٣٢هـ**.

عبد الله بن مغفل: المزني، صحابي، من أصحاب بيعة الرضوان يوم الحديبية، سكن المدينة، ثم كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليفقهوا الناس بالبصرة، فتحول إليها وتوفي بها سنة **٥٧هـ**، روي له عن رسول الله ﷺ **٤٣** حديثاً.

عبد الله بن يزيد: الخَطْمي، الأنصاري، صحابي، صغير السِّن، ولي الكوفة لابن الزبير، روى له الجماعة.

عبد الرحمن بن أبزى: الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، سكن الكوفة، أدرك النبي ﷺ وأكثر الرواية عن عمر وأبيّ بن كعب، وهو من رفعه الله بالقرآن كما قال عمر رضي الله عنه.

عبد الرحمن بن جبير: المصري، المؤذن، العامري، ثقة عارف بالفرائض، من الثالثة مات سنة **٩٧هـ** روى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

عبد الرحمن بن سعد الساعدي (أبو حميد): وهو مشهور بكنيته، واختلف في اسمه المنذر بن سعد، يعدّ في أهل المدينة، وتوفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه.

عبد الرحمن بن سمرة: بن حبيب بن عبد شمس القرشي، أبو سعيد، صحابي من القادة الولاة، أسلم يوم فتح مكة، وسكن البصرة، وافتتح سجستان وكابل وغيرهما، وولي سجستان وغزا خراسان، توفي بالبصرة سنة **٥٠هـ**، وروي له **١٤** حديثاً.

عبد الرحمن بن شبل: بن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي، أحد النقباء، المدني، نزيل حمص، مات في أيام معاوية، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة): الصحابي المحبوب، أسلم عام خيبر شهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء النبي ﷺ له بذلك، وشهد له النبي ﷺ أنه حريص على العلم والحديث، توفي بالمدينة سنة **٥٧هـ**، وروي له في كتب الحديث **٥٣٧٤** حديثاً.

عبد الرحمن بن عوف: بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وجرح يوم أُحد **٢١** جراحة، وكان يحترف التجارة فاجتمعت له ثروة كبيرة، وكان جواداً سخيّاً، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً، وتصدَّق يوماً بقافلة فيها **٧٠٠** راحلة تحمل الحنطة والدقيق والطعام، ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار في سبيل الله. توفي بالمدينة سنة **٣٢هـ**، روي له **٦٥** حديثا.

عبد الرحمن بن أبي ليلى: الأنصاري، المدني، ثم الكوفي، ثقة، من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة **٨٣هـ**، قيل إنه غرق، روى له الجماعة.

عبيد بن رفاعة: بن رافع الزرقي، سكن المدينة، أدرك النبي ﷺ وفي صحبته خلاف، وثَّقه العجلي، وروى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي.

عتبان بن مالك: بن عمر بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي، وهو ممن شهد بدراً، قال ابن الأثير: ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين وذكره غيره، ولم يخرج له البخاري ومسلم إلا حديثاً واحداً، توفي في خلافة معاوية، وكان قائماً بديات قومه إلى أن مات رحمه الله.

عثمان بن أبي العاص: ثقفي طائفي، وصحابي شهير، أسلم مع وفد ثقيف،

واستعمله النبي ﷺ على الطائف، ومات في خلافة معاوية بالبصرة وقد روي له عن رسول الله ﷺ ٩ أحاديث.

عثمان بن حُنَيْف: بن واهب الأنصاري الأوسي، أبو عمرو المدني، صحابي شهير، مات في خلافة معاوية، روى له البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

عثمان بن عفان: الأموي القرشي، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام عند ظهوره، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه جيش العسرة من ماله الخاص، وافتتحت في أيام خلافته بلاد كثيرة، توفي بعد أن حاصره البغاة في داره بالمدينة وقتلوه وهو يقرأ القرآن سنة ٣٥هـ، روى عن النبي ﷺ ١٤٦ حديثاً.

عديّ بن حاتم الطائي: وفد عدي على النبي ﷺ سنة تسع في شعبان فأسلم وحسن إسلامه، ولما توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر الصديق وقت الردة بصدقات قومه، وكان جواداً شريفاً في قومه معظَّماً عندهم وعند غيرهم، روي عنه أنه قال: (ما دخل علي وقت صلاة إلا أنا مشتاق إليها). توفي سنة ٦٧هـ، وله في كتب الحديث ٦٦ حديثاً.

العرباض بن سارية: السلمي، يكنى أبا نجيح، صحابي، روى عنه عبد الرحمن بن عمر وجبير بن نفير وخالد بن معدان وغيرهم، سكن الشام، توفي سنة ٧٥هـ.

عروة بن الزبير: بن العوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وأحد علماء التابعين، روى عن أبيه وأمه، وعن خالته عائشة أم المؤمنين وعن علي ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة، قال عنه ابن سعد: ثقة كثير الحديث، فقيه عالم ثبت مأمون، كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، مات وهو صائم سنة ٩٢هـ.

عروة بن عامر: المكي، اختلف في صحبته، له أحاديث في الطيرة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، خرَّج أحاديثه أصحاب السنن.

عطية بن عروة السعدي: الصحابي، نزل الشام، وروى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد، روي له عن رسول الله ﷺ **٣** أحاديث.

عقبة بن عامر: بن عبس الجهني القضاعي، صحابي كبير، وأمير شريف، ومقرىء فرضي شاعر، ولي غزو البحر، وباشر فتوح الشام، وكان البشير لعمر بفتح دمشق، سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر والياً لمعاوية، ومات بها سنة **٥٨هـ**، وروي له **٥٥** حديثاً.

عقبة بن عمرو (أبو مسعود): الخزرجي البدري، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم سناً، سكن بدراً وشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، توفي سنة **٤١هـ**، وله في كتب الحديث مائة وحديثان.

عليّ بن أبي طالب: بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، بطل شجاع، من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان سنة **٣٥هـ**، وأقام بالكوفة، دار خلافته، إلى أن استشهد سنة **٤٠هـ** بعد أن ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي بالسيف وهو خارج إلى صلاة الصبح فأصاب جبهته.

علي بن ربيعة: بن نضلة الوالبي، أبو المغيرة الكوفي، ثقة، من كبار التابعين روى عن عليّ وسلمان، وروى عنه الحكم وأبو إسحاق، وله في البخاري ومسلم حديث واحد.

عمر بن أبي سلمة: عبد الله بن عبد الأسد القرشي المخزومي، أبو حفص، وأمه أم سلمة زوج النبي ﷺ، ولد بأرض الحبشة، وهو ربيب النبي عليه الصلاة والسلام، استعمله علي رضي الله عنه على البحرين وفارس، توفي سنة **٨٣هـ**، وله في كتب الحديث **١٢** حديثاً.

عمر بن الخطاب: بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن غالب، القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، كان سفير قريش إلى القبائل في الجاهلية، وكان أول البعثة شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً عليهم وفرجاً لهم من الضيق، وكان إسلامه سنة ست من البعثة، وهاجر إلى المدينة جهراً على أعين قريش، وحضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، بويع له بالخلافةسنة ١٣ هـ بعهد من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد فتحت في عهده الفتوحات العظيمة، استشهد سنة ٢٣هـ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يُصلِّي صلاة الصبح رحمه الله ورضي عنه.

عمار بن ياسر: بن عامر الكناني المذحجي، العنسي القحطاني، أبو اليقظان، صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به مع أمه سمية وأبيه ياسر، شهد بدراً واحداً والخندق وبيعة الرضوان، ولاه عمر الكوفة، وشهد الجمل وصفين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتل بصفين سنة ٣٧هـ، روي له عن رسول الله ﷺ ٦٢ حديثاً.

عمارة بن زعكرة: الكندي، أبو عديّ الحمصي، صحابي، له حديث واحد في الترمذي.

عمارة بن شبيب: السبئي، ويقال فيه عمّار، يقال: له صحبة، له حديث واحد عند المصريين، روى له الترمذي والنسائي.

عمران بن الحصين: الخزاعي الكعبي، أبو نجيد، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان مجاب الدعوة، ولم يشهد الفتنة، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ، روي له في كتب الحديث ١٨٠ حديثاً.

عمرو بن أخطب الأنصاري: أبو أخطب، صحابي جليل، غزا مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة، ومسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له، روي له أربعة أحاديث، ويقال إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعرات

بيض، بفضل دعاء النبي له بقوله: «اللَّهُم جمِّله»، خرَّج عنه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

عمرو بن حزم: بن زيد بن لَوْذان الأنصاري، صحابي مشهور، شهد الخندق فما بعدها، وكان عاملَ النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

عمرو بن الحمق: بن كاهل، ويقال: الكاهن، ابن حبيب الخزاعي، صحابي، سكن الكوفة، ثم مصر، قتل في خلافة معاوية، روى له النسائي، وابن ماجه.

عمرو بن شعيب: بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، أبو إبراهيم المدني، نزيل الطائف، روى عن أبيه وعن جده وطاووس والربيع بن معوذ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة والزهري وأيوب وغيرهم، وثَّقه النسائي، توفي سنة ١١٠هـ.

عمرو بن العاص: بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، الصحابي فاتح مصر، أسلم في هدنة الحديبية، ولَّاه النبي أمرة غزوة (ذات السلاسل) ثم استعمله على عمان، ثم كان من أمراء الفتوح في الشام، ولما كانت الفتنة بين عليّ ومعاوية، كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية مصر سنة ٣٨هـ، وتوفي بها سنة ٤٣هـ، وله في كتب الحديث ٣٩ حديثاً.

عمرو بن عبسة السلمي (أبو نجيح): الصحابي الصالح، أسلم رابع أربعة وهاجر إلى المدينة فقدمها بعد غزوة الخندق وسكنها، ثم نزل الشام وسكن حمص وتوفي بها، روي له عن رسول الله ﷺ ٣٨ حديثاً.

عمرو بن ميمون: الأودي، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة ٧٤هـ، روى له الجماعة.

عوف بن مالك الأشجعي: الغطفاني، أبو عبد الرحمن، صحابي أول مشاهده فتح مكة، وكان حامل راية قومه، سكن دمشق، روي له عن رسول الله ﷺ ٦٧ حديثاً.

عوف بن مالك بن الطفيل: بن سخبر الأزدي، من أوساط التابعين، وهو رضيع عائشة رضي الله عنها.

عويمر بن عامر (أبو الدرداء): الأنصاري الخزرجي، تأخَّر إسلامه قليلاً، فكان آخر أهل داره إسلاماً، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عالماً حكيماً قال عنه ﷺ: «عويمر حكيم أمتي» شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها بعد أُحد، وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان وتوفي سنة ٣٢هـ، وله في كتب الحديث ١٧٩ حديثاً.

عياض بن حمار: التميمي المجاشعي، صحابي، نزل البصرة وهو معدود من أهلها، روي له عن رسول الله ﷺ ٣٠ حديثاً.

(غ)

غالب القطَّان: بن خُطَّاف، بن أبي غيلان القطَّان، أبو سليمان البصري، صدوق من الساده، روى له أبو داود في المراسيل، وابن ماجه في التفسير.

(ف)

فاختة بنت أبي طالب (أم هانئ): القرشية الهاشمية، صحابية، وهي شقيقة عليّ رضي الله عنه، خرَّج حديثها الجماعة، ولها في البخاري ومسلم حديثان، روى عنها ابنها جعد وحفيدها جعدة وعودة وطائفة، ماتت في خلافة معاوية.

فاطمة بنت قيس: بنت خالد بن وهب بن ثعلبة الفهرية القرشية، أخت الضَّحَّاك بن قيس رضي الله عنه، صحابية ومن المهاجرات الأول وذات عقل وافر وكمال، روي لها ٣٤ حديثاً، وروى عنها جماعة من كبار التابعين.

فاطمة بنت محمد ﷺ: الزهراء، ويقال لها فاطمة الكبرى، أم الحسن والحسين، سيدة نساء هذه الأمة، تزوَّجها عليّ في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل، روى لها الجماعة.

فضالة بن عبيد الأنصاري: الأوسي، أبو محمد، شهد أُحداً وبيعة الرضوان، وولي قضاء دمشق، روي له عن النبي ﷺ ٥٠ حديثاً، توفي سنة ٥٣هـ.

(ق)

القاسم بن محمد: بن أبي بكر الصديق، القرشي التيمي، قال الحافظ ابن حجر: هو ثقة، وأحد الفقهاء بالمدينة، ومن كبار التابعين، مات سنة ١٠٦هـ، خرَّج عنه أصحاب الكتب الستة.

قتادة بن دعامة الدوسي: أبو الخطَّاب، البصري، الأكمه، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وغيرهم، قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة، توفي سنة ١١٧هـ.

قرّة بن إياس: بن هلال المزني، أبو معاوية، صحابي، نزل البصرة، وهو جَدُّ إياس القاضي، مات سنة ٦٤هـ، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن الأربعة.

قطبة بن مالك: التغلبي، صحابي سكن الكوفة، وروي له عن رسول الله ﷺ حديثان، روى عنه ابن أخيه زياد بن علاقة فقط.

قيس بن أبي حازم: البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، أحد كبار التابعين وأعيانهم، أدرك الجاهلية وجاء ليبايع النبي ﷺ فتوفي النبي، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وثَّقة ابن معين ويعقوب بن شيبة، توفي سنة ٩٨هـ.

قيس بن عُبَاد: الضُّبَعِيّ، أبو عبد الله البصري، تابعي ثقة، من الثانية، مخضرم، مات بعد الثمانين، ووهم من عدَّه من الصحابة، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

كعب بن عجرة: بن أمية بن عديّ بن عبيد بن الحارث القضاعي البلوي، حليف القواقل، أبو محمد المدني، روي له عن رسول الله ﷺ ٤٧ حديثاً، وروى عنه بنوه محمد وإسحاق وعبد الملك، سكن الكوفة، وتوفي بالمدينة سنة ٥١هـ.

(ك)

كعب بن مالك: بن كعب الأنصاري، السلمي، شهد العقبة والمشاهد كلها إلا

بدراً وتبوك، وجرح يوم أحد أحَدَ عشر جرحاً في سبيل الله، وهو أحد شعراء النبي ﷺ المجاهدين بألسنتهم وأيديهم وهم ثلاثة: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. روي له عن رسول الله ﷺ ١٨٠ حديثاً، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ.

كلدة بن الحنبل: أو ابن عبد الله بن الحنبل اليماني أخو صفوان بن أمية، صحابي له حديث، روى عنه ابن أخيه أمية وعمرو بن عبد الله بن صفوان.

(م)

مسلم بن الحارث: ويقال: الحارث بن مسلم، التميمي، صحابي، قليل الحديث، روى له أبو داود.

المسيب بن حزن: بن أبي وهب المخزومي، أبو سعيد، له ولأبيه صحبة، عاش إلى خلافة عثمان، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

مطعم بن المِقْدام: الصنعاني، الشامي، صدوق، من السادسة، روى له أبو داود، والنسائي.

المقداد بن الأسود: بن عمرو، بن ثعلبة البهراني الكندي، أبو معبد، الصحابي، فهو المقداد بن عمرو، وإنما قال النووي: المقداد بن الأسود، لأنه كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه إليه، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وحضر مع النبي ﷺ سائر المشاهد، توفي سنة ٤٣هـ، وروي له ٤٢ حديثاً.

معاذ بن أنس: الجهني، صحابي، سكن مصر، وروى عنه ابنه سهل، له نسخة كبيرة، أورد منها أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والأئمة بعدهم في كتبهم، روي له عن رسول الله ﷺ ٣٠ حديثاً.

معاذ بن جبل: الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن الإمام المقدم في علم الحلال والحرام بشهادة رسول الله ﷺ إذ قال: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» كان شاباً جميلاً، ومن أفضل شباب الأنصار حلماً وسخاءً وحياء، أسلم وعمره ١٨ سنة، وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وبعثه

الرسول ﷺ والياً على اليمن، توفي في ريعان شبابه مجاهداً سنة ١٨هـ بطاعون عمواس وعمره أربع وثلاثون سنة، روي له عن رسول الله ﷺ ١٥٧ حديثاً.

معاذ بن زهرة: ويقال أبو زهرة، مقبول من الثالثة، أرسل حديثاً فوهم من ذكره في الصحابة، روى له أبو داود.

معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ٨هـ، وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ من كتَّابه، ولاه عمر الأردن ثم دمشق، وجمع له عثمان الديار الشامية، وفي سنة ٤١هـ تنازل الحسن بن عليّ عن الخلافة إلى معاوية. وقد دامت له الخلافة تسعة عشر عاماً، توفي في دمشق ودفن فيها سنة ٦٠هـ، وله في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً.

معاوية بن الحكم السلمي: نسبة إلى بني سليم، قبيلة من العرب، صحابي نزل المدينة، وروى عن رسول الله ﷺ ١٣ حديثاً، وانفرد مسلم برواية حديث واحد منها. قال النووي رحمه الله: وخرَّج له أبو داود والنسائي.

المقداد بن معْدي كرب: بن عمرو الكندي، صحابي مشهور، نزل الشام، ومات سنة ٨٧هـ على الصحيح وله ٩١ سنة، روى له البخاري، والأربعة أصحاب السنن.

معقل بن يسار: بن عبد الله المزني، أبو يعلى، صحابي، أسلم قبل الحديبية، وفد على رسول الله ﷺ من كندة بالشام، توفي سنة ٨٧هـ، وروي له عن رسول الله ﷺ ٣٤ حديثاً.

المغيرة بن شعبة: بن أبي عامر الثقفي، أبو محمد، شهد الحديبية، وأسلم زمن الخندق، وشهد اليمامة واليرموك والقادسية، وكان عاقلاً أديباً فطناً لبيباً داهية، توفي سنة ٥٠هـ وروي عنه ١٣٦ حديثاً.

المهاجر بن قُنْفُذ: بن عُمير بن جُدْعان، التَّيْمي، صحابي، أسلم يوم الفتح،

وولّاه عثمان شرطته، مات بالبصرة، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(ن)

نبيشة الخير الهذلي: بن عبد الله الهذليّ، صحابي، قليل الحديث، روى له مسلم، والأربعة أصحاب السنن.

نُسيبة بنت كعب الأنصارية (أم عطية): واسمها نُسيبة بالتصغير، ويقال نَسيبة بالتكبير، مدنية ثم سكنت البصرة، وكانت تغسل الميتات في عهد رسول الله ﷺ، ويشاركها في النسب (أم عمارة) نسيبة بنت كعب الأنصارية، روي لأم عطية عن رسول الله ﷺ ٤٠ حديثاً.

نضلة بن عبيد الأسلمي (أبو برزة): انفرد بكنيته فلا يعرف في الصحابة من يكنى بها غيره، أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، نزل البصرة وولده بها، ثم غزا خراسان، وقيل إنه رجع إلى البصرة وتوفي فيها نحو سنة ٦٥هـ، وقيل غير ذلك، روي له ٤٦ حديثاً.

النعمان بن بشير: الأنصاري الخزرجي، أبوه صحابي، وأمه صحابية أيضاً، رضي الله عنهم، سكن النعمان الشام، وولي إمرة الكوفة من قبل معاوية، ثم نقله معاوية إلى حمص، وقتل بها سنة ٦٤هـ، روي له في كتب الحديث ١١٤ حديثاً.

نفيع بن الحارث الثقفي (أبو بكرة): صحابي من أهل الطائف، قيل له (أبو بكرة) لأنه تدلّى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي ﷺ، وهو ممن اعتزل الفتنة يوم (الجمل) ويوم (صفين) توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ، وله في كتب الحديث ١٣٢ حديثاً.

نوفل الأشجعي: صحابي، نزل الكوفة، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي.

النوّاس بن سمعان: بن خالد بن عمرو العامري الكلابي صحابي معدود في الشاميين، وفد أبوه سمعان على النبي ﷺ فدعا له، روي للنواس عن رسول الله ﷺ ١٧ حديثاً.

(هـ)

هانىء الحارثي: أبو شُرَيح، منسوب إلى بني الحارث، يُقال إن النبي ﷺ دعا له ولولده. نزل الكوفة، وروى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والنسائي.

هُلْب: الطائي، صحابي، نزل الكوفة، قيل: اسمه يزيد، وهُلْب لقب، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(و)

وابصة بن معبد: بن مالك بن عُبيد الأسدي، صحابي، وفد على رسول الله ﷺ سنة تسع فأسلم، وكان كثير البكاء لا يملك دمعته، سكن الرقة ومات بها، روي له عن رسول الله ﷺ ١١ حديثاً.

واثلة بن الأسقع: (أبو الأسقع) الكناني الليثي، صحابي أسلم والنبي ﷺ يتجهَّز إلى تبوك وشهدها معه، ثم شهد فتح دمشق وحمص، وكان من أهل الصفة في المدينة، توفي بدمشق سنة ٨٦هـ، وروي له ٥٦ حديثاً.

وحشي بن حرب: الحبشي، أبو دسمة، مولى بني نوفل، صحابي، من سودان مكة، وهو قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وفد على النبي ﷺ مع وفد أهل الطائف وأسلم، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، وشهد اليرموك، ثم سكن حمص ومات بها سنة ٢٥هـ، روى له عن رسول الله ﷺ ٤ أحاديث.

الوليد بن الوليد: المخزومي، صحابي، أخو خالد بن الوليد، شهد عمرة القضية، وكتب إلى خالد بن الوليد بكلام قاله رسول الله ﷺ في شأن خالد، فوقع الإسلام في قلبه.

يزيد بن نَعامة: الضَّبي، أبو مودود البصري، مقبول، من الثالثة، ولم يثبت أن له صحبة، روى له الترمذي.

يُسَيْرة: بالتصغير، ويُقال: أُسيرة، أم ياسر، صحابية من الأنصاريات، ويقال: من المهاجرات.

فهرس الأحاديثِ النَّبويَّةِ

همزة الوصل

همزة القطع

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزين

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

❑❑❑

فهرس الموضوعات

كِتَابُ أَذْكَارِ المُسَافِرِ

كِتَابُ أذكَار الأَكْلِ والشُّرْب

كِتَابُ السَّلامَ والاسْتِئْذانِ وتشميت العاطس وما يتعلق بها

كِتَابُ أذكَار النِّكَاحِ وما يتعلّق به

كِتَابُ الأَسمَاءِ

كِتَابُ الأَذكَار المتَفَرّقةِ

كِتَابُ حِفْظِ اللِّسَان

كِتَابُ جَامِعِ الدَّعَواتِ

كِتَابُ الاسْتِغْفَار

خـاتـمة

الفهارس العلميّة

